مناقب آل أبي طالب

تأليف

أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني



مناقب آل أبي طالب







الطبعة الثانية
المصححة والمنقحة
١٩٩١م - ١٤١٢هـ



للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ٢٥/٤٠ غبيري - أو ١١١٣/٦٦٤١ الحمرا.
تلكس ٢٣٧١٧ بيدر أو ٢٣٤٠٧ هادي - بيروت - لبنان

مناقب آل أبي طالب

تأليف

أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب

السروي المازندراني

تحقيق وفهرسة

د. يوسف البقاعي



الجزء الأول





بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر للطبعة الثانية المحققة

والحمد لله على حسن توفيقنا بالعثور على كتاب مناقب آل أبي طالب تأليف رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني مطبوعاً طبعة حجرية وأخرى على الحروف .

ولحسن توفيقنا ـ ونحمد الله على نعمائه ـ فقد أتيحت لنا فرصة تصدير الكتاب في بيروت واضعين نصب عيوننا خدمة الإسلام والمسلمين فكان إقبال السادة القراء داعياً لنا وحافزاً ، فعزمنا متكلين على الله على تحقيقه وإخراج مصادره ، وتصحيحه تصحيحاً دقيقاً ، وقد تفضل الأستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعي بهذه الخدمة الجليلة ، ندعو الله أن يوفقه في الاستمرار في خدمة العلم والثقافة إنه سميع مجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

والحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإسلام ، ووفقنا لما فيه رضاه وبعد :

فقد كلفني الحاج الجليل جعفر الدجيلي صاحب دار الأضواء في بيروت بتنقيح كتاب مناقب آل أبي طالب وتحقيقه ، فكانت لي فرصة سنح بها الدهر وجادت بها الأيام لأدلي بدلوي بين الدلاء راجياً من الله سبحانه وتعالى التوفيق .

ورحت أراجع كل ما علق في يدي من مؤلفات يمكن أن تخدم الكتاب مفتشاً منقباً فكان لي ثبت كبير من المراجع التي كان لها يد طولى في إخراج الكتاب كما أردت ، ولا أنسى أن اليد الفضلى لهؤلاء المساعدين والمساعدات لي في إنجاز الكتاب ، وقد رأيت منهم جميعاً اندفاعاً لم أستطع إلا أن أحمد الله عليه وأشكرهم على هذا العطاء والبذل .

وما من شك أن الكتاب يستحق هذه العناية التي أعطيناها له فمؤلفه رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهراشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ، أحد علماء القرن السادس الهجريّ الأفذاذ ، ومن الذين نالوا إعجاب الشيعة والسنة .

ويكفيه دلالة على مكانته العلمية العالية وعلوّ كعبه في شتى العلوم ، ولا عجب فقد كان إمام عصره وواحد دهره ، أحسن الجمع والتأليف ، وبرع في أنواع شتى من العلم ، وصنوف كثيرة من المعرفة ، وغلب عليه علم القرآن والحديث ، وكان عند الشيعة كالخطيب البغدادي عند السنة .

وقد قال عنه المحدث القمي قدس سره في كتابه : « الفوائد الرضوية » :

محمد بن علي بن شهراشوب السروي نوّر الله مرقده السنيّ ، فخر الشيعة ، وتاج الشريعة ، محيي آثار المناقب والفضائل ، والبحر المتلاطم الزخار الذي ليس له ساحل ، قطب المحدثين وشيخ مشائخهم ، ورئيس العلماء وفقيههم ، رشيد الملة والدين ، شمس الإسلام والمسلمين ، فقيه ، وجيه ، محدث ، مفسر ، محقق ، أديب ، أريب ، شاعر ، منشيء ، بليغ ، جامع فنون الفضائل والمحاسن ، عالم رباني .

وقال عنه الصفدي في « الوافي بالوفيات » :

رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة ، حفظ القرآن وله ثمان سنين ، وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، كان يرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه ، وأثنى عليه كثيراً . وذكره ابن أبي طيّ في تاريخه وأثنى عليه ثناء بالغاً ، وكذلك الفيروزآبادي في « البلغة » والسيوطي في « طبقات النحاة » . وقال شمس الدين بن محمد بن علي المالكي في طبقات المفسرين :

أحد شيوخ الشيعة ، اشتغل بالحديث ، ولقي الرجال ، ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل مذهبه ، ونبغ في الأصول حتى صار رحلة ، وقد تقدم في علم القرآن والقراءة والنحو ، وكان إمام عصره ، وغلب عليه علم القرآن والحديث .

أما الكتاب فيظهر من مراجعته بدقة وتبصر وتبحر وتروٍّ أنه ليس كتاب مناقب آل أبي طالب الذي ألفه ابن شهراشوب وإنما هو مختصر له ، وقد تنبه العلماء إلى هذا فقال في « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » :

ويظهر من الشيخ زين الدين البياضي في « الصراط المستقيم » أن أصل المناقب مفقود ، وهو كتاب كبير وزن جزء منه فكان تسعة أرطال ، بل الموجود هو منتخبه الموسوم بالنخب ، لكن يأتي أن « النخب » غير هذا المطبوع ، وهو أيضاً موجود ، ولا بعد في أن يكتب بقلم جلي على ورق غليظ جداً في جلد ثقيل يكون بالوزن المذكور . مع أن المناقب الموجود ناقص قطعاً حيث إنه ليس فيه أحوال الإمام الثاني عشر .

ومهما يكن من أمر الكتاب الأصل فإن ما وصل إلينا من المطبوع يدل على باع طويل في المعرفة وقوة عارضة في التأليف والتصنيف مما يدفع إلى إعمال الجهد وبذل كل

الإمكانات لإخراجه إلى الوجود بطبعة تمتاز عن الطبعات السابقة ، وهذا ما حاولت جاهداً الوصول إليه فقمت بما يلي :

١ ـ نقحت الكتاب معتمداً على مراجع كثيرة .
٢ ـ عزوت الآيات القرآنية .
٣ ـ شرحت كثيراً من المفردات مما يساعد على ظهور المعاني وجلائها للقارىء .
٤ ـ عرّفت بكثير من الأعلام الواردة في الكتاب معتمداً في ذلك على كثير من مراجع اللغة وكتب الأعلام .
٥ ـ قمت بتصحيح الكتاب بعد الصف مراراً مما ساعدني على تخليصه من الأخطاء التي منيت بها الطبعات السابقة .
٦ ـ وضعت فهارس علمية كاملة للكتاب .

وما من شك أن هذا العمل الكبير يحتاج إلى عمل جاد ومتواصل وأيد مساعدة تمدّ يد العون ، وكان لي ما كنت أريد فقام إخوة وأخوات ولا سيما مساعديّ في عملي بما يستحقون عليه جزيل الشكر .

وأرجو أن يكون الله قد وفقني إلى رضا الله راجياً شفاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحشر ، وما توفيقي إلا بالله .

يوسف الشيخ محمد البقاعي

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيم

كلمة الناشر

كتاب « المناقب » لابن شهر اشوب من أنفس المصادر في تراثنا الإسلامي الحافل بثرائه الذي بذَّ كل تراثٍ في الأمم . وهو ـ بعد ـ مرجعٌ جليلٌ حصحص فيه مؤلفه الحقّ وأبان الصدق ، وناقش ما قيل وما يقال حول سيرة النبيِّ والآل صلوات الله وسلامه عليهم ، ونفى التأويل والتضليل ، متكلّماً دون هوىً ومحقّقاً مدقّقاً معتمداً على القول الصحيح والرواية الصادقة ، ومتناولاً ذلك بعقل حصيف وقلم رفيع ، فتوصَّل في جميع الأمور التي بحثها ببصيرةٍ ورشدٍ إلى حُكمٍ مبنيّ على البراهين الصادقة والحُجج القاطعة التي لا يدحضها قول مُبطلٍ ولا زعمُ زاعم .

وكتاب « المناقب » هذا تفتقر إليه كل مكتبة بيتيَّة وكل مكتبة عامة ، ومكانه لا يمكن أن يشغله كتابٌ غيرُه لأنه من خير تراثنا الذي نفاخر به العالَم ، الأمر الذي حدا بدارنا إلى نشره تعميماً لفائدته ، ورجاء أن نكون قد أدّينا خدمةً للباحثين والمنقِّبين ، سائلين الله سبحانه أن يوفِّقنا لما فيه خيرُه ورضاه .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذي يميتني ثم يحيين ، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أخيه ووصيِّه وبعل ابنته أمير المؤمنين ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

قال محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني : لمّا رأيت كفر العداة والشراة[1] بأمير المؤمنين عليه السلام ، ووجدت الشيعة والسنة في إمامته مختلفين ، وأكثر الناس عن ولاء أهل البيت ناكصين[2] وعن ذكرهم هاربين ، وفي علومهم طاعنين ، ولمحبتهم كارهين ، انتبهت من نومة الغافلين ، وصار لي ذلك لطفاً إلى كشف الأحوال والنظر في اختلاف الأقوال ، فإذا هو مما روته العامة من أحاديث مختلفة وأخبار مضطربة عن

---

(١) الشراة : الخوارج ، سموا بذلك لأنهم غضبوا ولجّوا ، أما هم فقالوا : نحن الشراة لقوله عزَّ وجلّ : ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله** ﴾ أي يبيعها ويبذلها في الجهاد ، وثمنها الجنة ، وقوله تعالى : ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ ولذلك قال قطريّ بن الفجاءة وهو خارجي :

رأت فئة باعوا الإله نفوسهم بجنات عدنٍ عنده ونعيمِ

وواحد الشراة :اشار . **(لسان العرب ، مادة شري)**

(٢) النكوص : الإحجام والانقداع عن الشيء . تقول أراد فلان أمراً ثم نكص على عقبيه ، ونكص عن الأمر : أحجم ، ونكص على عقبيه : رجع عما كان عليه من الخير . **(لسان العرب ، مادة نكص)**

الناكثين والقاسطين[١] والمارقين والخاذلين والواقفين والضعفاء والمجروحين والخوارج والشاكّين * وما آفة الأخبار إلا رواتها * فإذا هم مجتمعون على إطفاء نور الله تعالى ، ألا ترى أن أزكاهم قد ألقى حديث الخاتم وقصة الغدير وخبر الطير وآية التطهير ؟ وأن أنصفهم قد كتم حديث الكهف والإجابة والتحف والارتقاء ؟ وأن خيرهم قد طعن في حديث « أنا مدينة العلم » وحديث اللوح ؟ وأن أشهرهم قد توقف عن حديث الوصية وتأويل ﴿ **يوفون بالنذر** ﴾ [الإنسان : ٧] ونعم المطية ؟ فقلت : إن هذا لشيء عجاب ﴿ **أفبهذا الحديث أنتم مدهنون** ﴾ [الواقعة : ٨١] ﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون** ﴾ [يونس : ٣٢] .

ووجدت جماعة يؤولون الأخبار المجمع عليها ، نحو : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله** ﴾ [المائدة : ٥٥][٢] و « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ، و « إني تارك فيكم الثقلين » ، ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً** ﴾ [النمل : ١٤] ﴿ **وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى** ﴾ [الإسراء : ٩٤] ﴿ **ويستغفروا ربهم** ﴾ [الكهف : ٥٥] وجماعة : جعلوا مقابل كل حق باطلاً ، وبإزاء كل مقال قائلاً ، مثل « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » و « كان أحب الناس إلى رسول الله من الرجال عليّ ومن النساء فاطمة » وغرّوا[٣] الجاهل بمقالات باطلة ﴿ **ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق** ﴾ [الكهف : ٥٦] وقد ضلوا ضلالاً كبيراً ﴿ **وضلوا عن سواء السبيل** ﴾ [المائدة : ٧٧] .

وجماعة : زادوا في الأخبار أو نقصوا منها نحو : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » ولا يقولون ما بعده من الدعاء : « وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي » ولا يذكرون : « ولو كان لكنت » ، و « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، ولا يروون : « وأبوهما خير منهما » ، **وروى بعضهم**[٤] عن علي عليه السلام أنه قال لعمر بن الخطاب : أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبيّ حتى يدرك ،

---

(١) القاسطون : الجائرون . قسط يقسط فهو قاسط إذا جار . **(لسان العرب : مادة قسط)**

(٢) أي الأخبار التي أجمع عليها ومنها نزول هذه الآية في الإمام عليّ عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة ، وسيأتي ذلك مفصلاً في باب النصوص على إمامته عليه السلام .

(٣) غرّه يغرّه غرّاً وغروراً وغِرّةً فهو مغرور وغرير : خدعه وأطمعه بالباطل . **(لسان العرب ، مادة غرر)**

(٤) ورد الحديث في مجاميع السنة .

وعن النائم حتى يستيقظ ، فترك أول الحديث وهو : أن عمر همَّ أن يقيم الحد على مجنونة زنت وترك الخبر وهو قول عمر : قد كدت أهلك بحدِّ هذه المجنونة ، فمن بدل ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ؟ .

وجماعة : نقلوا مناقبهم إلى غيرهم[1] كحديث سدّ الأبواب وصالح المؤمنين والاسم المكتوب على العرش وتسليم جبرئيل .

يروي مناقب فضلها أعداؤها ... أبداً وتسندها إلى أضدادها[2]

﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله أولئك في ضلال بعيد ﴾ [إبراهيم : ٣] ؟ .

وجماعة[3] : يجرحون رواة المناقب ويطعنون في ألفاظها ، ويقدحون في معانيها ويعدّلون الخوارج فيما حملوا من فضائل أعدائهم مما لا يقبلها العقل ولا يضبطها النقل .

إذا ما روى الراوون ألف فضيلة ... لأصحاب مولانا النبيِّ محمد
يقولون هذا في الصحيحين مثبتٌ ... بخطّ الإمامين الحديث فَسَدِّدِ[4]
ومهما روينا في عليّ فضيلة ... يقولون هذا من أحاديث مُلْحِدِ

﴿ سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾ [الأنعام : ١٥٧] .

وجماعة يذكرون : أكثر المناقب مثل حديث الحباب والثعبان والأسد والجان ، والسفرجل والرمان ، فيقولون هذا إفك قديم وبهتان عظيم .

---

(١) ومن هذه الجماعة البخاري والواقدي والواحدي .

(٢) البيت للشريف الرضيِّ وهو : محمد بن الحسين بن موسى ، أبو الحسن الرضيُّ العلوي الحسيني الموسوي : أشعر الطالبيين مولده ووفاته في بغداد ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ من تصانيفه : ديوان شعر في مجلدين .
(الأعلام ٦/٣٢٩) و (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٤٦٦)

(٣) الذين يجرحون رواة المناقب ، ويطعنون في ألفاظها ويقدحون في معانيها كثيرون تعددت اتجاهاتهم ومشاربهم ، ولكن يجمع بينهم غلبة الهوى عليهم والبعد عن الحق ، ومن هؤلاء الجاحظ .

(٤) الصحيحان : أي صحيح البخاري وصحيح مسلم بن الحجاج ، والإمامان هما البخاري ومسلم . وقد جاء في بعض النسخ مسدّد بدل فسدّد .

إذا في مجلس ذكروا عليّاً وسبطيه[1] وفاطمة الزكيّه
يقول الحاضرون ذروا فهذا سقيم من حديث الرافضيّه

﴿ ومَنْ أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ [القصص : ٥٠] .

وجماعة : جعلت الأمّة من آل محمد والصحابة من العترة والنساء من أهل البيت ، وأنكرت أن يكون أولاد الرسول ذريته وآله ، قال الباقر عليه السلام : ﴿ **فبدّل الذين ظلموا** ﴾ في آل محمد ﴿ **قولاً غير الذي قيل لهم** ﴾ [البقرة : ٥٩] . وزلّة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها غيرها ، بل إذا زل العالم يزلّ بزلته العالم ؟ .

وجماعة : من السّفساف[2] حملهم العناد على أن قالوا : كان أبو بكر أشجع من عليّ ، وإن مرحباً[3] قتله محمد بن مسلمة[4] ، وإن ذا الثديّة[5] قُتِلَ بمصر ، وإن في أداء سورة براءة كان أبو بكر أميراً على عليّ ، وربما قالوا : قرأها أنس بن مالك ، وإن محسناً ولدته فاطمة في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سقطاً[6] ، وإن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن لهم إلا أن يريد

---

(١) السبط : ولد الولد ، وفي الحديث « الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » وفي الحديث أيضاً « الحسين سبط من الأسباط » أي أمة من الأمم في الخير ، فهو واقع على الأمة ، والأمة واقعة عليه .
(لسان العرب ، مادة سبط)

(٢) السفساف : هو الرديء من كل شيء ، وسفساف الشعر : رديئه ، وشعر سفساف : رديء ، وسفساف الأخلاق : رديئها ، وفي الحديث : « إن الله يحب معالي الأمور ويبغض سفسافها » .
(لسان العرب ، مادة سفف)

(٣) مرحب : يهودي من خيبر ، خرج يوم هاجم المسلمون خيبر شاكي السلاح يرتجز :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجربُ

فخرج إليه محمد بن مسلمة وقتله .

(٤) محمد بن مسلمة : هو محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري الحارثي ، أبو عبد الرحمن صحابي من الأمراء ، من أهل المدينة ، شهد بدراً وما بعدها إلا غزوة تبوك . اعتزل الفتنة أيام الإمام عليّ عليه السلام فلم يشهد الجمل ولا صفين . مات بالمدينة سنة ٤٣ هـ . **(رجال النجاشي ت ١٠٠٥) و (الأعلام ٧/٣١٨)**

(٥) ذو الثدية : خارجي قتل في النهروان سنة ٣٧ هـ ، ولم يجده أصحاب عليّ عليه السلام بين القتلى فأمرهم الإمام أن يفتشوا عنه فوجدوه . **(عن تاريخ الطبري ، بتصرف) و (الكنى والألقاب ٢/٢٤٦)**

(٦) السُّقْط : الذي ولدته أمه لغير تمام ، يقال : أسقطت المرأة ولدها إسقاطاً ، وهي مسقط ، ألقته لغير تمام ، من السقوط . **(لسان العرب ، مادة سقط)**

ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم »[١] . وإن صدقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت بيد عليّ والعباس[٢] فمنعها عليّ عباساً فغلبه عليها ، ومن ركب الباطل زلت قدمه ﴿ **وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين** ﴾ [العنكبوت : ٣٨] ؟ .

وجماعة : جاهروهم بالعداوة كما طعن النظام[٣] في أحكامه عليه السلام في كتابيه الفتيا والنكت ، وكقول الجاحظ : ليس إيمان عليّ بإيمان لأنه آمن وهو صبيّ ، ولا شجاعته بشجاعة لأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره : أنه يقتله ابن ملجم[٤] .

ونسبه جماعة : إلى أن حروبه كانت خطأ وأنه قتل المسلمين عمداً، وقول هشيم[٥] : كان لعليّ ولد صغار وقد قتل الحسن عليه السلام ابن ملجم ولم ينتظر به ، وقول القتيبي : أول خارجيّ في الإسلام الحسين عليه السلام ، ﴿ **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال بعيد** ﴾ [الزمر : ٢٢] ؟ ولعمري إن هذا لأمر عظيم ؟ وخطب في الإسلام جسيم ، بل هو كما قال الله تعالى : ﴿ **إن هذا لهو البلاء المبين** ﴾ [الصافات : ١٠٦] ؟ فصارت الغوغاء[٦] يزعقون[٧] على المحدثين والمذكّرين في ذكرهم علياً عليه السلام ، حتى قال الشاعر :

شعر

إذا ما ذكرنا من عليّ فضيلة رمينا بزنديق وبغض أبي بكر

---

(١) زعموا أن القائل هو البخاري وابن شاهين .

(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعم عليّ عليه السلام وجد الخلفاء العباسيين . توفي في المدينة ٣٢ هـ . (**الأعلام ٤/٣٥**)

(٣) النَّظام : إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري ، أبو إسحاق النظام ، تبحر في علوم الفلسفة ، واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين ، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت « النظامية » نسبة إليه . توفي سنة ٢٣١ هـ . (**الكنى والألقاب ٣/٢٥٣**) و (**الأعلام جـ ١ ص ٣٦**)

(٤) ابن ملجم : هو عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل الإمام عليّ عليه السلام .

(٥) هشيم : بالتصغير ، ابن بشير ، بوزن عظيم ، ابن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية بن أبي حازم ، بمعجمتين ، الواسطي ، ثقة ثبت ، كثير التدليس والإرسال الخفي ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ، وقد قارب الثمانين . (**التقريب جـ ٢ ص ٣٢٠**)

(٦) الغوغاء : أصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر ، ويجوز أن يكون من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم . (**لسان العرب ، مادة غوغ**)

(٧) يزعقون : الزَّعق : الصياح . (**لسان العرب ، مادة زعق**)

وقال الآخر :

وإن قلت عيناً من عليّ تغامزوا عليّ وقالوا قد سببتَ معاويه[١]

﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

وبقيت علماء الشيعة في أمورهم تائهين ، وعلى أنفسهم خائفين ، وفي الزّوايا منجحرين ، بل حالهم كحال الأنبياء والمرسلين ، كما حكى الله تعالى عن الكافرين : **﴿ لئن لم تنته يا لوط[٢] لتكونن من المخرجين ﴾** [الشعراء : ١٦٧] **﴿ لئن لم تنته يا نوح[٣] لتكونن من المرجومين ﴾** [الشعراء : ١١٦] **﴿ لنخرجنك يا شعيب[٤] والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا ﴾** [الأعراف : ٨٨] **﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾** [إبراهيم : ١٣] فقلت : **﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾** [الفاتحة : ٦ ، ٧] فعلى من يعتمد ؟ وإلى رواية من يستند ؟ فالكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال ، ولا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبّون الناصحين ، ولا خير في الكذّابين ولا العلماء الأفّاكين [٥] ، لقد قل من يوثق به وعزّ من يؤخذ عنه .

فنظرت : بعين الإنصاف ، ورفضت مذهب التعصب في الخلاف ، وكتبت على نفسي أن أميّز الشبهة من الحجة ، والبدعة من السنة ، وأفرّق بين الصحيح والسقيم والحديث والقديم ، وأعرف الحق من الباطل ، والمفضول من الفاضل ، وأنصر الحق

(١) هو معاوية بن أبي سفيان .

(٢) لوط (عليه الصلاة والسلام) : هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم عليه السلام ، وإنما سمي لوطاً لأن حبه لاط بقلب إبراهيم عليه السلام ، أي تعلق به ولصق . أرسله الله إلى قومه بسدوم يدعوهم لترك الفاحشة .

(٣) نوح (عليه الصلاة والسلام) : هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث عليه السلام ، أرسله الله تعالى إلى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث .

(٤) شعيب (عليه الصلاة والسلام) : اختلف العلماء في نسب شعيب . فقال أهل التوراة : هو شعيب بن صيفون بن عيفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم . وقال محمد بن إسحاق : هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم ، وكان شعيب عليه السلام أعمى ، بعثه الله تعالى نبياً إلى أهل مدين وأصحاب الأيكة .

(٥) الأفاكون : الإفك : الكذب ، والأفاك : الذي يأفك الناس أي يصدهم عن الحق بباطله .

(لسان العرب ، مادة أفك)

وأتبعه وأقهر الباطل وأقمعه ، وأظهر ما كتموا ، وأجمع ما فرقوا ، وأذكر ما أجمعوا عليه واختلفوا فيه على ما أدته الرواية وأشير إلى ما رواه الخاصة ، ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمَّنْ أسس بنيانه على شَفَا جرفٍ هارٍ فانهارَ بهِ في نارِ جهنم ﴾ [التوبة : ١٠٩] .

فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة معاً لأنه إذا اتفق المتضادّان في النقل على خبر فالخبر حاكم عليهما ، وشاهد للمُحِقّ في اعتقاده منهما ، وإذا اعتقدت فرقة خلاف ما روت ودانت بضد ما نقلت وأخبرت ، فقد أخطأت وإلا فلمَ يروي الإنسان ما هو كذب عنده ، ويشهد بما يعتقد فيه ضده ؟ وكيف يعترف بما يحتج به خصمه ، ويسطر ما يخالفه علمه ؟ ولا عجب في رواياتهم ما هو حجة عليهم ، فقد أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء ، وإن كان الشيطان يثبت غروره فقد يأبى الله إلا أن يتمّ نوره .

فوفّقت في جمع هذا الكتاب مع أني أقول : ما لي وللتصنيف والتأليف ؟ مع قلة البضاعة وعظم شأن هذه الصناعة ؟ إلا أنني في ذلك بمنزلة رجل وجد جوهراً منثوراً فاتخذ له عقداً منظوماً وكم دنفٍ نجا ، وصحيح هوى ، وربما أصاب الأعمى قصده ، وأخطأ البصير رشده ، وذلك بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة ، بالسماع والقراءة والمناولة[1] والمكاتبة والإجازة ، فصحَّ لي الرواية عنهم بأن أقول : حدثني وأخبرني وأنبأني وسمعتُ واعترفَ لي بأنه سمعه ورواه كما قرأته وناولني من طرق الخاصة .

فأما طرق العامة فقد صح لنا إسناد البخاري[2] : عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي[3] وعن أبي عثمان سعيدبن عبدالله العيار الصعلوكي ، وعن

---

(١) ناوله : عاطاه ، وفي اصطلاح أهل الدراية المناولة أن يناول الشيخ كتاباً وهي ضربان مقرونة بالإجازة ومجردة عنها . **(لسان العرب ، مادة نول)**

(٢) البخاري : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٢٥٦ هـ . من تصانيفه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . **(الكنى والألقاب ٢ / ٧١) و (الأعلام ٦ / ٢٥٨)**

(٣) الفراوي : هو محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الصاعدي الفراوي : عالم بالحديث والفقه ، شافعي ، مولده ووفاته في نيسابور ٤٤١ ـ ٥٣٠ هـ . له تصانيف منها : مجالس أملاها في الوعظ . **(الكنى والألقاب ٢ / ١٧) و (الأعلام ٧ / ٢٢١)**

الخبازي[١] كلهم عن أبي الهيثم الكشميهني عن أبي عبد الله محمد الفربري[٢] عن محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري ، وعن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن الداودي[٣] عن السرخسي[٤] عن الفربري عن البخاري .

إسناد مسلم : عن الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري[٥] عن أبي أحمد بن محمد بن عمرويه الجلودي[٦] ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه عن أبي الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري[٧] .

إسناد الترمذي[٨] : عن أبي سعيد محمد بن أحمد الصفّار الأصفهاني عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد بن كليب الشاشي[٩] عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .

---

(١) الخبازي : عمربن محمد بن عمر الخبازي الخجندي ، أبو محمد ، جلال الدين ، فقيه حنفي من أهل دمشق . توفي سنة ٦٩١ هـ . من تصانيفه شرح الهداية . (الأعلام ٢٢٤/٥)

(٢) الفربري : محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري ، أبو عبد الله توفي سنة ٣٢٠ هـ . فتح الباري ٥/١)

(٣) الداودي : أبو الحسن ، عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي . (فتح الباري ٦/١)

(٤) السرخسي : أبو محمد ، عبد الله بن أحمد السرخسي . (فتح الباري ٦/١)

(٥) عبد الغافر النيسابوري : هو عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، من علماء العربية والتاريخ والحديث ، فارسي الأصل ، من أهل نيسابور . توفي سنة ٥٢٩ هـ من تصانيفه المفهم لشرح غريب مسلم . (الأعلام ١٥٧/٤)

(٦) محمد بن عمرويه الجلودي : هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه ، أبو أحمد الجلودي : زاهد ثوري المذهب ، من أهل نيسابور ووفاته بها في ٣٦٨ هـ وهو راوي كتاب « صحيح مسلم » . (الأعلام ٢١٣/٧)

(٧) مسلم بن حجاج النيسابوري : هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين ، حافظ من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هـ . له تصانيف عدة منها : صحيح مسلم ، والمسند الكبير . (الأعلام ١١٨/٨)

(٨) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذي ، أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه . مات بترمذ ٢٧٩ هـ . من تصانيفه « الجامع الكبير » في الحديث . (الأعلام ٢١٣/٧)

(٩) الشاشي : هو الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي ، أبو سعيد محدث ما وراء النهر ومؤلف « المسند الكبير » في مجلدين أصله من مرو ، وإقامته في بخارى توفي سنة ٣٣٥ هـ . (الأعلام ١١٥/٩)

إسناد الدارقطني[١] : عن أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي[٢] عن المنصوري عن أبي الحسن المهزاني[٣] عن أبي الحسن علي بن مهدي الدارقطني .

إسناد معرفة أصول الحديث : عن عبد اللطيف بن أبي سعد البغدادي الأصفهاني عن أبي عليّ الحداد[٤] عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ابن البيّع[٥] .

إسناد الموطأ : عن القعنبي[٦] وعن معن[٧] عن يحيى بن يحيى[٨] من طريق محمد بن الحسن عن مالك بن أنس الأصبحي[٩] .

إسناد مسند أبي حنيفة[١٠] : عن أبي القاسم بن صفوان الموصلي عن أحمد بن طوق عن نصر بن المرجى عن أبي القاسم الشاهد العدل البغار .

---

(١) الدارقطني : هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، أبو الحسن الدارقطني الشافعي إمام عصره في الحديث ، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً . ولد بدار القطن ورحل إلى مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٨٥ هـ . من تصانيفه « السنن » . **(الأعلام ٥/١٣٠)**

(٢) الجبائي : وفي بعض النسخ الجباني .

(٣) المهزاني : وفي بعض النسخ المهراني بالراء المهملة .

(٤) أبو علي الحداد : هو الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني ، أبو علي الحداد شيخ أصبهان . توفي ٥١٥ هـ . من كتبه « تاريخ أصبهان » . **(الأعلام ٢/١٩٥)**

(٥) محمد بن عبد الله النيسابوري : هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي ، الطهماني النيسابوري ، الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع ، أبو عبد الله : من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه . مولده ووفاته في نيسابور ٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ . وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء منها تاريخ نيسابور . **(الأعلام ٧/١٠١) و (معجم المؤلفين ١٠/٢٣٨)**

(٦) القعنبي : هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي . من رجال الحديث الثقات ، سكن البصرة وتوفي فيها أو بطريق مكة سنة ٢٢١ هـ . روى عنه البخاري ومسلم . **(الأعلام ٤/٢٠٨)**

(٧) في بعض النسخ (معي) .

(٨) يحيى بن يحيى : هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي ، أبو زكريا ، النيسابوري ، إمام في الحديث ، ورع ، ثقة ، كان من سادات زمانه علماً وديناً ونسكاً وإتقاناً توفي ٢٢٦ هـ .
(الأعلام ٩/٢٢٣)

(٩) مالك بن أنس : هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي ، المدني (أبو عبد الله) أحد أئمة المذاهب المتبعة في العالم الإسلامي وإليه تنسب المالكية ولد وتوفي بالمدينة ٩٣ ـ ١٧٩ هـ . **(معجم المؤلفين ٤/٦٨)**

(١٠) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت الكوفي ، التيمي بالولاء ، فقيه ، مجتهد ، إمام الحنفية أصله من أبناء =

إسناد مسند الشافعي[١] : عن الجيّاني[٢] عن أبي القاسم الصوفي عن محمد بن علي الساوي عن أبي العبّاس الأصم[٣] عن الرّبيع عن محمد بن إدريس الشافعي .

إسناد مسند أحمد والفضائل : عن أبي سعد بن عبد الله الدّجاجيّ عن أبي الحسن بن علي المذهّب[٤] عن أبي بكر بن مالك القطيفيّ عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل[٣] عن أبيه .

إسناد مسند أبي يعلى[٤] : عن أبي القاسم الشحاميّ عن أبي سعيد الكنجرودي عن أبي عمرو الحيري عن أبي يعلى أحمد بن المثنّى الموصلي .

إسناد تاريخ الخطيب[٥] : عن عبد الرحمن بن بهريق القزاز البغدادي عن الخطيب أبي بكر بن ثابت البغدادي .

= فارس ، ولد ونشأ بالكوفة وتوفي ببغداد ١٥٠ هـ . من آثاره : الفقه الأكبر في الكلام .
(معجم المؤلفين ٧/١٠٤)

(١) الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، القرشي ، المطلبي ، الشافعي ، الحجازي ، المكي (أبو عبد الله) . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية . ولد بغزة بفلسطين ١٥٠ هـ وتوفي بمصر ٢٠٤ هـ . من تصانيفه الكثيرة « المسند في الحديث » .
(الكنى والألقاب ٢/٣٤٧) و (معجم المؤلفين ٥/٣٢)

(٢) الجياني : هو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي ، أبو علي ، محدث ، من علماء الأندلس ، كان يتصدر للتدريس في جامع قرطبة ، وهو من أهلها ووفاته فيها ٤٩٨ هـ . له تقييد المهمل . **(الأعلام ٧/٢٧٩)**

(٣) أبو العباس الأصم : هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي بالولاء ، محدث من أهل نيسابور ووفاته بها ٣٤٦ هـ . **(الأعلام ٨/١٧)**

(٤) أبو الحسن بن علي المذهب : هو علي بن محمد بن علي بن الحسين بن عبد الصمد التميمي النيسابوري (أبو الحسن) فاضل من آثاره منية الداعي وغنية الواعي . **(معجم المؤلفين ٤/٢١٧)**

(٥) عبد الله بن أحمد بن حنبل : هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (أبو عبد الرحمن) محدث حافظ . من آثاره : زوائد مسند الإمام أحمد بن حنبل . **(معجم المؤلفين ٣/٢٩)**

(٦) أبو يعلى : هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي ، محدث ولد في ٣ شوال ٢١٠ وتوفي ٣٠٧ هـ . من تصانيفه : المسند والمعجم . **(معجم المؤلفين ١/١٧)**

(٧) الخطيب البغدادي : هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر المعروف بالخطيب محدث ، مؤرخ ، ولد ببغداد وتوفي فيها ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ . ذكر ياقوت الحموي أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته ، من أفضلها « تاريخ بغداد » . **(الأعلام ١/١٦٦) و (معجم المؤلفين ٢/٣) وغيرها**

إسناد تاريخ الفَسَوي : عن أبي عبد الله المالكي عن محمد بن الحسين بن الفضل القطان عن درستويه النحوي[١] عن يعقوب بن سفيان الفَسوي[٢] .

إسناد تاريخ الطبري[٣] : عن القطيفي عن أبي عبد الرحمن السّلمي[٤] عن عمرو بن محمد بإسناده عن محمد بن جرير بن يزيد الطبري (وهذا) **إسناد تاريخ أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري** .

إسناد تاريخ عليّ بن مجاهد[٥] : [عن القطيفي عن السلمي عن أبي الحسن عليّ بن محمد دلويه القنطري[٦] عن المأمون بن أحمد عن عبد الرحمن بن محمد الدّجاج عن ابن جريج[٧] عن مجاهد] .

إسناد تاريخي أبي عليّ : الحسن البيهقي السلامي وأبي علي مسكويه[٨]عن أبي

---

(١) درستويه النحوي : في الأعلام وفي شذرات الذهب ووفيات الأعيان اسمه عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي (أبو محمد) نحوي ، لغوي مشارك في علوم كثيرة .
(معجم المؤلفين ٦/ ٤٠)

(٢) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي (أبو يوسف) محدث ، حافظ ، مؤرخ ، رحال . ولد في ١٩١ هـ وتوفي بفسا بفارس في رجب ٢٧٧ هـ . من آثاره تاريخ كبير ، والمشيخة .
(معجم المؤلفين ١٣/ ٢٤٩)

(٣) الطبري : هو أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، فقيه من أكابر الأئمة المجتهدين ، حافظ للقرآن ومقرىء ، محدث عالم باللغة والنحو ، مفسر ، مؤرخ وكتابه في التاريخ لا نظير له .
(مقدمة تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٠ ط . دار الفكر)

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي : هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدي ، السلمي ، النيسابوري (أبو عبد الرحمن) صوفي ، محدث ، حافظ توفي ٣١٢ هـ . ، (معجم المؤلفين ٩/ ٢٥٨)

(٥) علي بن مجاهد : هو علي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكابلي ، الرازي ، الكندي (أبو مجاهد) محدث ، إخباري ، قدم بغداد وحدث بها وتوفي سنة ١٨٠ هـ . من تصانيفه : كتاب المغازي ، وأخبار بني أمية .
(معجم المؤلفين ٧/ ١٧٥) و (التهذيب ٧/ ٣٣٠)

(٦) حكي عن ابن حجر في التهذيب . دلويه لقب زياد بن أيوب بن زياد البغدادي (أبو هاشم) وكان يغضب من لقبه دلويه . ولقّبه أيضاً أحمد : شعبة الصغير ، ثقة حافظ ، مات سنة ١٥٢ . (التقريب ١/ ٢٦٥)

(٧) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولاهم أبو الوليد وأبو خالد ، أصله رومي ، روى عن عطاء وزيد وطاوس وعكرمة وأيوب وجعفر الصادق عليه السلام (تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٧ - ٣٦٠)

(٨) مسكويه : هو أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ، أبو علي ، مؤرخ بحاث ، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها في ٤٢١ هـ . اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة ، ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء ، ألّف كتباً نافعة منها : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق . (الأعلام ١/ ٢٠٥)

منصور محمد حفدة العطاري الطوسي[١] عن الخطيب أبي زكريا التبريزي[٢] بإسناده إليهما .

إسناد كتابي المبتدأ : عن وهب بن منبه اليماني[٣] عن أبي حذيفة حدثنا القطيفي عن الثعلبي عن محمد بن الحسن الأزهري عن الحسن بن محمد العبدي عن عبد المنعم بن إدريس عنهما .

إسناد الأغاني : عن الفصيحي عن عبد القاهر الجرجاني عن عبد الله بن حامد عن محمد بن محمد عن عليّ بن عبد العزيز اليماني عن أبي الفرج عليّ بن الحسين الأصفهاني[٤] ، وهذا إسناد فتوح الأعثم الكوفي .

إسناد سنن السّجستاني[٥] : عن أبي الحسن الأبنوسي عن أبي العباس بن عليّ التُسْتَري عن الهاشمي عن اللؤلؤي عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

إسناد سنن اللالكائي[٦] : عن أبي بكر أحمد بن عليّ الطرثيثي عن أبي القاسم

---

(١) الطوسي : هو محمد بن أسعد بن محمد العطاري الطوسي ، الشافعي (أبو منصور) فقيه واعظ . أصله من طوس ، واشتهر بنيسابور وتوفي بتبريز ٥٧٣ هـ . من آثاره : أجوبة مسائل في الفقه والتصوف .
(معجم المؤلفين ٩/ ٥٠)

(٢) أبو زكريا التبريزي : هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، من أئمة اللغة والأدب أصله من تبريز . نشأ ببغداد وتوفي فيها ٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ . من كتبه « شرح ديوان الحماسة لأبي تمام » .
(الأعلام ٩/ ١٩٧) و (معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٤)

(٣) وهب بن منبه اليماني : هو وهب بن منبه بن كامل اليماني ، أبو عبد الله الأبناوي ، ثقة من الثالثة ، مات سنة بضع عشرة . (التقريب ٢/ ٣٣٩)

(٤) أبو الفرج الأصفهاني : هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الأصفهاني ، أديب ، كاتب ، شاعر ، إخباري ، نسابة ، نحوي ، لغوي . أصله من أصفهان ، ونشأ ببغداد وتوفي بها في ذي الحجة ٣٥٦ هـ . من تصانيفه الكثيرة : كتاب الأغاني . (معجم المؤلفين ٧/ ٧٨)

(٥) السجستاني : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني (أبو داود) محدث ، حافظ ، فقيه ، رحل وجمع وصنف وخرّج ، وسمع الكثير عن مشايخ الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان ، وتوفي بالبصرة في شوال ١١١ هـ . من تصانيفه كتاب السنن .
(معجم المؤلفين ٤/ ٢٥٥)

(٦) اللالكائي : هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري ، الرازي ، الشافعي ، اللالكائي (أبو القاسم) فقيه ، محدث ، حافظ ، متكلم . قدم بغداد فاستوطنها وتوفي بالدينور في رمضان ٤١٨ هـ . من آثاره : مذاهب أهل السنة . (معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٦)

هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي .

إسناد سنن ابن ماجة[١] : عن ابن الناصر البغدادي عن المقري[٢] القزويني عن ابن طلحة بن المنذر[٣] عن أبي الحسن القطان عن أبي عبد الله الرَّقّي عن أبي القاسم بن أحمد الخزاعي[٤] عن الهيثم بن كليب الشاشي[٥] عن أبي عيسى الترمذي و (هذا) **إسناد شرف المصطفى** عن أبي سعيد الخركوشي[٦] .

إسناد حلية الأولياء : عن عبد اللطيف الأصفهاني عن أبي عليّ الحداد عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني[٧] .

إسناد إحياء علوم الدين : عن أحمد بن محمد الغزالي[٨] عن أخيه أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي[٩] .

---

(١) ابن ماجة : هو محمد بن يزيد بن ماجة الربعي بالولاء ، القزويني ، (أبو عبد الله) محدث ، حافظ عارف بعلوم الحديث ، مفسر ، مؤرخ . توفي لسبع بقين من رمضان من تصانيفه : السنن .
(معجم المؤلفين ١٢/ ١١٥)

(٢) في بعض النسخ : المقرمي .

(٣) وفي بعض النسخ : ابن أبي طلحة .

(٤) أبو القاسم الخزاعي : هو إسماعيل بن علي بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، محدث ، مؤرخ . ولي الحسبة بواسط ، وتوفي بها في ٣٥٢ هـ . من آثاره : تاريخ الأئمة عليهم السلام . (معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٢)

(٥) الهيثم بن كليب الشاشي : هو الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي ، أبو سعيد : محدث ما وراء النهر ، ومؤلف المسند الكبير في مجلدين أصله من مرو وإقامته في بخارى . (الأعلام ٩/ ١١٥)

(٦) أبو سعيد الخركوشي وقيل أبو سعد : هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، واعظ من فقهاء الشافعية بنيسابور . من كتبه « البشارة والنذارة في تفسير الأحلام » و « سير العباد والزهاد » و « دلائل النبوة » و « شرف المصطفى » وغيرها في علوم الشريعة مات سنة ٤٠٧ هـ .
(الكنى والألقاب ٢/ ٢٠٥) و (الأعلام ٤/ ٣١٠) و (كشف الظنون ٥/ ٦٢٥)

(٧) أبو نعيم الأصفهاني : هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني ، حافظ ، مؤرخ من الثقات في الحفظ والرواية ولد ومات بأصفهان ٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ . من تصانيفه : « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » .
(الأعلام ١/ ١٥٠) و (وفيات الأعيان ١/ ٩١)

(٨) أحمد بن محمد الغزالي : هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الغزالي (أبو الفتوح ، شهاب الدين) صوفي ، فقيه ، واعظ . توفي بقزوين ٥٢٠ هـ من تصانيفه : مختصر الأحياء لأخيه أبي حامد الغزالي وسماه لباب الأحياء . (معجم المؤلفين ٢/ ١٤٧)

(٩) أبو حامد الغزالي الطوسي : هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، المعروف بالغزالي =

إسناد العقد : عن محمد بن منصور السَّرخسي عمن رواه عن ابن عبد ربّه الأندلسي [١] .

إسناد فضائل السمعاني [٢] : عن شهراشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي جدّي [٣] ، عن أبي المظفر عبد الملك السمعاني .

إسناد فضائل ابن شاهين : عن أبي عمرو الصوفي عن القاضي عن أبي محمد المرمدي [٤] عن أبي حفص عمر بن شاهين المروزي [٥] .

إسناد فضائل الزعفراني : عن يوسف بن آدام المراغي مسنداً إلى محمد بن الصباح الزعفراني [٦] .

إسناد فضائل العكبري : عن أبي منصور ماشادة [٧] الأصفهاني عن مشيخته عن عبد الملك بن عيسى العكبري .

إسناد مناقب ابن شاهين : عن المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني [٨]

(زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم ، فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان وتوفي فيها ٥٠٥ هـ . من تصانيفه الكثيرة : إحياء علوم الدين . (الكنى والألقاب ٢/٤٩٢) و (معجم المؤلفين ١١/٢٦٦)

(١) ابن عبد ربه الأندلسي : أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي أبو عمر ، أديب ، عالم ، شاعر ، من آثاره : العقد الفريد ، ديوان شعر ، اللباب في معرفة العلم والآداب .
(معجم المؤلفين ٢/١١٥) و (كشف الظنون ٢/١١٤٩)

(٢) أبو سعد عبد الكريم بن أحمد السمعاني الشافعي صاحب الأنساب وفضائل الصحابة : كان ثقة حافظاً حجة واسع الرحلة . (الغدير ١/١١٥) و (الكنى والألقاب ٢/٣٢٢)

(٣) شهرآشوب : هو جد مؤلف هذا الكتاب ، واسمه شهراشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني . وقد عثرت في أعيان الشيعة ١/٢٦٧ على هذه المعلومات فقط .

(٤) في بعض النسخ المزيدي .

(٥) عمر بن شاهين : عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (أبو حفص) واعظ علامة ، له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها كتاب « السنّة » سماه صاحب التبيان « المسند » توفي في سنة ٣٨٥ هـ .
الأعلام ٥/١٩٦)

(٦) محمد بن الصباح الزعفراني : هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، البغدادي . محدث ، فقيه ، صاحب الشافعي ببغداد وله عدة مصنفات . (معجم المؤلفين ٣/٢٨٤)

(٧) وفي بعض النسخ ماشاذة بالذال المعجمة .

(٨) في أعيان الشيعة ١٠/١٣٥ : أبو الفضل المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني .

عن الأجل المرتضى الموسوي عن المصنف .

إسناد مناقب ابن مردويه : عن الأديب أبي العلا عن أبيه أبي الفضل الحسن بن زيد عن أبي بكر مردويه الأصفهاني [١] .

إسناد أمالي الحاكم : عن المهدي بن أبي حرب الحسني الجرجاني عن الحاكم النيسابوري [٢] .

إسناد مجموع ابن عقدة : أبي العباس أحمد بن محمد ومعجم أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بحق روايتي عن أبي العلاء العطار الهمذاني[٣] بإسناده عنهما .

إسناد الوسيط وكتاب الأسباب والنزول : عن أبي الفضائل محمد اليهيني عن أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي[٤] .

إسناد معرفة الصحابة : عن عبد اللطيف البغدادي عن والده أبي سعيد عن أبي يحيى بن مندة عن والده .

إسناد دلائل النبوة والجامع : عن الحسين بن عبد الله المروزي عن أبي النصر العاصمي عن أبي العباس البغوي عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٥] .

---

(١) ابن مردويه الأصفهاني : هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني . أبو بكر ويقال له ابن مردويه الكبير : حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، له كتاب « التاريخ » وكتاب في « تفسير القرآن » وغيرها توفي ٤١٠ هـ .
(الأعلام ١/٢٤٦)

(٢) الحاكم النيسابوري : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي ، الطهماني النيسابوري ، الحاكم ، الشافعي ، المعروف (بابن البيع) (أبو عبد الله) محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ولد في نيسابور في ٣ ربيع الأول ٣٢١ هـ وتوفي فيها أيضاً في ٨ صفر ٤٠٥ هـ . من تصانيفه الكثيرة : المستدرك ، تاريخ نيسابور . (معجم المؤلفين ١٠/٢٣٨) و (والأعلام ٧/١٠١)

(٣) العطار الهمذاني : هو الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة العطار ، الهمذاني (أبو العلاء) محدث ، حافظ ، مقرىء ، نحوي ، لغوي ، أديب : ولد في ذي الحجة ٤٨٨ هـ وتوفي ببغداد ٥٦٩ هـ . من تصانيفه : زاد المسافر . (معجم المؤلفين ٣/١٩٧)

(٤) علي بن أحمد الواحدي : هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ، الشافعي (أبو الحسن) مفسر ، نحوي ، لغوي ، فقيه شاعر ، إخباري ، أصله من ساوة ، توفي بنيسابور في جمادى الأخرة ٤٦٨ هـ . من تصانيفه : المغازي ، شرح ديوان المتنبي .
(معجم المؤلفين ٧/٢٦) و (كشف الظنون ٥/٦٩٢)

(٥) أحمد بن الحسين البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر : من أئمة الحديث . ولد في خسروجرد =

إسناد أحاديث : عليّ بن أحمد الجوهري وأحاديث شعبة بن الحجاج(١) عن محمد البغوي عن الحراجي(٢) عن المحبوي عن ابن عيسى عمن رواها منهما .

إسناد المغازي : عن الكرماني عن أبي الحسن القدوسي(٣) عن الحسين بن صديق الزورعنجي عن محمد بن إسحاق(٤) والواقدي .

إسناد البيان والتبيين والغرة والفتيا : عن الكرماني عن أبي سهل الأنماطي(٥) عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله بن محمد الخازن عن عليّ بن موسى القمي عن عمرو بن بحر الجاحظ(٦) .

إسناد غريب القرآن : عن القطيفي عن أبيه عن أبي بكر محمد بن عزير العزيري السجستاني(٧) .

إسناد شوق العروس : عن القاضي عزيزي عن أبي عبد الله الدامغاني(٨) .

= (من قرى بيهق ، بنيسابور) ونشأ في بيهق ثم رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما ، وطلب إلى نيسابور . فلم يزل فيها إلى أن مات ٤٥٨ هـ صنف زهاء ألف جزء منها : « السنن الكبرى » .

(بغية الوعاة ترجمة ١٠٢٧) و (الأعلام ١/ ١١٣)

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري ، ثقة ، حافظ ، متقن ، مات سنة ستين . **(أعيان الشيعة ٧/ ٣٤٨) و (التقريب ١/ ٣٥١)**

(٢) في بعض النسخ عن محمد بن البغوي عن الجراجي .

(٣) القدوسي : هو عبد الرحمن بن عبد الله القدوسي ، الرومي ، الخلوتي ، مفسر لغوي . من آثاره : حاشية على تفسير البيضاوي . **(معجم المؤلفين ٥/ ١٥١)**

(٤) محمد بن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، صاحب المغازي والسير .

(وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، الأعلام ٦/ ٢٥٢ ، مقدمة سيرة ابن هشام)

(٥) أبو سهل الأنماطي : إبراهيم بن إسحاق النيسابوري الأنماطي . حافظ للحديث ، من كبار الرحالين في طلبه . له تفسير كبير . نسبته إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط . **(الأعلام ١/ ٢٥)**

(٦) عمرو بن بحر الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان الشهير بالجاحظ . كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مولده ووفاته بالبصرة ١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ . فلج في آخر عمره . وكان مشوه الخلقة له تصانيف كثيرة منها الحيوان . **(الأعلام ٥/ ٢٣٩)**

(٧) محمد بن عزير العزيري السجستاني : هو محمد بن عزير العزيري ، السجستاني (أبو بكر) مفسر ، لغوي أقام ببغداد . من تصانيفه : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم . **معجم المؤلفين ١٠/ ٢٩٢)**

(٨) أبو عبد الله الدامغاني : هو الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني (أبو عبد الله) له الزوائد والنظائر وفوائد البصائر ، وشوق العروس وأنس النفوس . **(معجم المؤلفين ٤/ ٤٤)**

إسناد عيون المجالس : عن القطيفي عن أبي عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الخربلوي .

إسناد المعارف وعيون الأخبار وغريب الحديث وغريب القرآن : عن الكرماني عن أبيه عن جده عن محمد بن يعقوب عن أبي بكر المالكي عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة[١] .

إسناد غريب الحديث : عن القطيفي عن السلميّ عن أبي محمد دعلج عن أبي عبيد الله القاسم بن سلام[٢] **وهذا إسناد كامل أبي العباس المبرد**[٣] .

إسناد نزهة القلوب : عن القطيفي وشهراشوب جدي كليهما عن أبي إسحاق الثعلبي[٤] .

إسناد أعلام النبوة : عن عمر بن حمزة العلوي الكوفي عمن رواه عن القاضي أبي الحسن الماوردي[٥] .

إسناد الإبانة وكتاب اللوامع : عن مهدي بن أبي حرب الحسني[٦] عن أبي سعد أحمد بن عبد الملك الخركوشي .

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة : هو الدينوري (أبو محمد) : من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . ولد ببغداد وسكن الكوفة وتوفي ببغداد ٢٧٦ هـ . من كتبه : « تأويل مختلف الحديث » وغيرها .
(الأعلام ٤/ ٢٨٠)

(٢) القاسم بن سلَّام : هو القاسم بن سلَّام الهروي الأزدي الخزاعي ، بالولاء ، الخراساني البغدادي ، أبو عبيد : مِنْ كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه . من أهل هراة . توفي بمكة ٢٢٤ هـ . من كتبه : « الغريب المصنف » . (الأعلام ٦/ ١٠)

(٣) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي ، المعروف بالمبرد (أبو العباس) أديب ، نحوي ، لغوي ، إخباري ، نسابة . ولد بالبصرة وتوفي ببغداد في ذي الحجة . من تصانيفه الكثيرة : المقتضب في النحو . (معجم المؤلفين ١٢/ ١١٤)

(٤) أبو إسحاق الثعلبي : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، النيسابوري . مفسر ، مقرىء ، واعظ وأديب . توفي لسبع بقين من المحرم . من تصانيفه : الكشف والبيان عن تفسير القرآن .
(معجم المؤلفين ٢/ ٦٠)

(٥) أبو الحسن الماوردي : هو علي بن محمد بن حبيب البصري ، المعروف بالماوردي ، فقيه ، أصولي مفسر ، أديب ، سياسي . درس بالبصرة وبغداد وتوفي ببغداد في ربيع الأول ٤٥٠ هـ ودفن بمقبرة بني حرب . من تصانيفه : الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي في مجلدات كثيرة . (معجم المؤلفين ٧/ ١٨٩)

(٦) في بعض النسخ : أبي حرب الحسيني بدل الحسني .

إسناد دلائل النبوة وكتاب جوامع الكلم : عن عبد العزيز بن أحمد الحلواني[١] عن أبي الحسن بن محمد الفارسي عن أبي بكر محمد بن عليّ بن إسماعيل القفال الشاشي[٢] .

إسناد نزهة الأبصار : عن شهراشوب عن القاضي أبي المحاسن الروياني[٣] عن أبي الحسين عليّ بن مهدي المامطيري .

إسناد المحاضرات : من باب المفردات عن الهيثم الشاشي عن القاضي غزيري عن أبي بكر بن عليّ الخزاعي عن أبي القاسم الراغب الأصفهاني[٤] .

إسناد الإبانة : عن الفراوي[٥] عن أبي عبد الله الجوهري عن القطيفي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبي عبد الله محمد بن بطة العكبري[٦] .

إسناد قوت القلوب : عن القطيفي عن أبيه عن أبي القاسم الحسن بن محمد عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري .

---

(١) عبد العزيز بن أحمد الحلواني : هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني البخاري ، أبو محمد ، الملقب بشمس الأئمة : فقيه حنفي . نسبته إلى عمل الحلواء من كتبه « المبسوط » في الفقه ، و« النوادر » في الفروع وغيرها . (الأعلام ١٣٦/٤)

(٢) القفال الشاشي : هو محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، القفال ، أبو بكر : من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب . من أهل ما وراء النهر . وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء . وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده . مولده ووفاته في الشاش ٢٩١ ـ ٣٦٥ هـ . من كتبه « أصول الفقه » .
(الأعلام ١٥٩/٧)

(٣) أبو المحاسن الروّياني : هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني ، الطبري ، الشافعي (أبو المحاسن ، فخر الإسلام) فقيه ، أصولي . ولد ببخارى في آخر سنة ٤١٥ هـ وقتله الملاحدة بآمل في ١١ المحرم ٥٠٢ هـ . من تصانيفه : بحر المذهب من أطول كتب الشافعية . (معجم المؤلفين ٢٠٦/٦)

(٤) الراغب الأصفهاني : هو الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (أبو القاسم) أديب ، لغوي ، حكيم ، مفسر . من تصانيفه الكثيرة : تحقيق البيان في تأويل القرآن وغيرها .
معجم المؤلفين ٥٩/٤)

(٥) في بعض النسخ : الفرازي بالزاي المعجمة .

(٦) محمد بن بطة العكبري : هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة العكبري الحنبلي (المعروف بابن بطة) أبو عبد الله . فقيه ، محدث ، متكلم . توفي بعكبرا في يوم عاشوراء ٣٨٧ هـ . من مصنفاته الكثيرة : السنن : المناسك ، الإمام ضامن الإبانة وغيرها .
معجم المؤلفين ٢٤٥/٦) و (الأعلام ٣٥٤/٤) و (كشف الظنون ٨/٣)

إسناد الترغيب والترهيب[1] : عن أبي العباس أحمد الأصفهاني عن أبي القاسم الأصفهاني .

إسناد كتاب أبي الحسن المدائني[2] : عن القطيفي عن أبي بكر محمد بن عمر بن حمدان عن إبراهيم بن محمد بن سعيد النحوي .

إسناد الدارمي[3] **واعتقاد أهل السنة** : عن أبي حامد محمد بن محمد عن زيد بن حمدان المنوجهري عن علي عبد العزيز بن الأشنهي .

وحدثني : محمود بن عمر الزمخشري[4] بكتاب الكشف والفائق وربيع الأبرار .

وأخبرني : الكياشين وغير شهر دار الديلمي بالفردوس .

وأنبأني : أبو العلاء العطار الهمذاني[5] بزاد المسافر .

وكاتبني : الموفق بن أحمد المكي[6] خطيب خوارزم بالأربعين .

وروى لي : القاضي أبو السعادات الفضائل .

---

(١) الترغيب والترهيب : للشيخ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .
(كشف الظنون ١/ ٤٠٠)

(٢) أبو الحسن المدائني : هو علي بن محمد بن عبد الله البصري ، المدائني ، مؤرخ ، إخباري ، راوية للشعر . ولد ونشأ بالبصرة ثم انتقل إلى بغداد وتوفي بها ٢٢٥ هـ . من تصانيفه الكثيرة : أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أخبار المنافقين . **(معجم المؤلفين ٧/ ٢١١)**

(٣) الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندي ، أحد الأعلام صاحب المسند والتفسير والجامع . **(الكنى والألقاب ٢/ ٢٢٥)**

(٤) محمود بن عمر الزمخشري : هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وتوفي بالجرجانية (من قرى خوارزم أيضاً) ٥٣٨ هـ . من أشهر كتبه : « الكشاف » في تفسير القرآن ، و « أساس البلاغة » . **(الأعلام ٨/ ٥٥) و (كشف الظنون ٥/ ٤٠٢)**

(٥) هو الحسن بن أحمد العطار أبو العلاء الهمذاني : إمام العراقين في القراءات ، شيخ همذان .
(الأعلام ٢/ ١٩٥) و (معجم المؤلفين ٣/ ١٩٧) و (كشف الظنون ٥/ ٢٨٠)

(٦) الموفق بن أحمد المكي : (أبو المؤيد) الخوارزمي . مؤلف « مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام » . كان فقيهاً أديباً ، له خطب وشعر . أصله من مكة أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم ، وتولى الخطابة بجامعها . **(الكنى والألقاب ٢/ ١٥) و (كشف الظنون ٦/ ٤٨٢)**

وناولني : أبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزي[١] الخصائص العلوية .

وأجاز لي : أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي[٢] رواية كتاب ما نزل من القرآن في عليّ وكثيراً ما أسند إلى أبي العزيز كلاش العكبري ، وأبي الحسن العاصمي الخوارزمي ، ويحيى بن سعدون القرطبي[٣] وأشباههم .

وأما أسانيد التفاسير والمعاني : فقد ذكرتها في الأسباب والنزول وهي : تفسير البصري والطبري ، والقشيري ، والزمخشري ، والجبّائي ، والطائي ، والسدي ، والواقدي ، والواحدي ، والماوردي ، والكلبي ، والثعلبي ، والوالبي ، وقتادة ، والقرطبي ، ومجاهد ، والخركوشي ، وعطاء بن رباح ، وعطاء الخراساني ، ووكيع ، وابن جريج ، وعكرمة ، والنقاشي ، وأبي العالية ، والضحاك ، وابن عيينة ، وأبي صالح ، ومقاتل ، والقطان ، والسّمّان ، ويعقوب بن سفيان ، والأصم ، والزجّاج ، والفرّاء ، وأبي عبيد ، وأبي العباس ، والنجاشي ، والدمياطي ، والعوفي ، والنهدي ، والثمالي ، وابن فورك ، وابن حبيب .

فأما أسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي[٤] : حدثنا بذلك : أبو الفضل الداعي بن عليّ الحسيني السروي وأبو الرضا فضل الله بن عليّ الحسيني القاشاني ؟ وعبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي[٥] ، وأبو الفتوح

---

(١) في معجم المؤلفين ٢٦/٩ : هو محمد بن أحمد النطنزي . فاضل من آثاره : الخصائص العلوية على سائر البرية في الغدير ٤٥/١ ، ١١٥ : هو أبو الفتح محمد بن علي النطنزي .

(٢) محمد بن مؤمن الشيرازي : فاضل من آثاره : نزول القرآن من شأن أمير المؤمنين .
(معجم المؤلفين ٦٩/١٢)

(٣) يحيى بن سعدون القرطبي : هو يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي ، أبو بكر ، عالم بالقراءات والحديث واللغة . له شعر . من مصنفاته « القرطبية » في القراءات ثم استوطن الموصل وتوفي بها ٥٦٧ هـ . (الأعلام ١٨١/٩)

(٤) أبو جعفر الطوسي : محمد بن الحسن بن علي الطوسي (أبو جعفر) فقيه ، أصولي ، مجتهد ، متكلم ، محدث ، مفسر ، ولد بطوس في رمضان ، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد . من تصانيفه : التبيان في تفسير القرآن ، تهذيب الأحكام ، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ، العدة في الأصول .
الأعلام ٢٠٢/٩ ، كشف الظنون ٤٥٢/١ ، ١٥٨١/٢ ، ١٩٧٣ ، الطوسي : الفهرست ١٥٩ - ١٦١)

(٥) الشيخ العالم أبو سعيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي ، متكلم فقيه متبحر .
فهرست أسماء الشيعة رجمة رقم ٢٧٧)

الحسين بن عليّ بن محمد الرازي ، ومحمد وعليّ ابنا عليّ بن عبد الصمد النيسابوري ، ومحمد بن الحسن الشوهاني ، وأبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي[١] ، وأبو جعفر محمد بن عليّ بن المحسن الحلبي[٢] ، ومسعود بن عليّ الصوابي ، والحسين بن أحمد بن طحال المقدادي[٣] ، وعليّ بن شهراشوب السروي والدي ، كلهم عن الشيخين المفيدين أبي عليّ الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي[٤] وأبي الوفا عبد الجبار بن عليّ المقري الرازي عنه ، وحدثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد بن كبابكي الحسيني الجرجاني، ومحمد بن الحسن الفتال النيسابوري وجدي شهراشوب عنه أيضاً سماعاً وقراءة ومناولة وإجازة بأكثر كتبه ورواياته .

وأما أسانيد كتب الشريفين المرتضى والرضي وروايتهما : فعن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني المروزي عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني .

وبحق روايتي عن السيد المنتهى عن أبيه أبي زيد وعن محمد بن علي الفتال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى ، وقد سمع المنتهى والفتال بقراءة أبويهما عليه أيضاً ، وما سمعنا من القاضي الحسن الأسترابادي عن ابن المعافى بن قدامة عنه أيضاً ، وما صح لنا من طريق الشيخ أبي جعفر عنه ، وروى السيد المنتهى عن أبيه عن الشريف الرضيّ .

وأما أسانيد كتب الشيخ المفيد[٥] : فعن أبي جعفر وأبي القاسم ابني كميح عن أبيه عن ابن البرّاج عن الشيخ ، ومن طرق أبي جعفر الطوسي أيضاً عنه .

---

(١) الشيخ الإمام أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، ثقة ، فاضل دين عين ، له تصانيف منها : مجمع البيان في تفسير القرآن . **(فهرست أسماء علماء لشيعة ، ترجمة رقم ٣٣٦)**

(٢) الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي . فقيه صالح ، أدرك الشيخ أبا جعفر الطوسي رحمه الله . **(فهرست أسماء علماء لشيعة ، ترجمة رقم ٣٥٧)**

(٣) الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي : فقيه صالح ، قرأ على الشيخ أبي علي الطوسي . **(فهرست أسماء علماء لشيعة ترجمة رقم ٨٠)**

(٤) الشيخ الجليل أبو علي الحسن ابن الشيخ الجليل الموفق بن جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي : فقيه ثقة عين ، قرأ على والده جميع التصانيف . **(فهرست أسماء علماء الشيعة ، رجمة رقم ٧١)**

(٥) الشيخ المفيد : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي شيخ المشائخ . **الكنى والألقاب ١٩٧/٣)**

وأما أسانيد كتب أبي جعفر بن بابويه : عن محمد وعلي ابْنَيْ عليّ بن عبد الصمد عن أبيهما عن أبي البركات علي بن الحسين الحسيني الجوري عنه وكذلك من روايات أبي جعفر الطوسي .

وأما أسانيد كتب ابن شاذان[1] وابن فضال وابن الوليد وابن الحاشر وعليّ بن إبراهيم ، والحسن بن حمزة ، والكليني[2] ، والصفواني[3] ، والعبدكي[4] ، الفلكي وغيرهم فهو على ما نص عليها أبو جعفر الطوسي في الفهرست ، **وحدثني** : الفتّال بالتنوير في معاني التفسير ، وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ، **وأنبأني** : الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القرآن ، وبكتاب إعلام الورى بأعلام الهدى ، **وأجاز لي** : أبو الفتوح رواية روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن ، **وناولني** : أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف ، **وقد أذن لي** : الآمدي في رواية غرر الحكم ، **ووجدت** : بخط أبي طالب الطبرسي كتاب الاحتجاج ، وذلك مما يكثر تعداده ، ولا يحتاج إلى ذكره ، لاجتماعهم عليه ، وما هذا إلا جزء من كلّ ولا أنا ـ علم الله تعالى ـ إلا معترف بالعجز والتقصير ، كما قال أبو الجوائز :

رويت وما رويت من الرواية وكيف وما انتهيت إلى نهاية
وللأعمال غاياتٌ تَنَاهَى وإن طالت وما للعلم غاية

وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار على متون الأخبار ، وعدلت عن

---

(١) ابن شاذان : أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي من أجلاء العلماء الإمامية ، له كتاب إيضاح دقائق النواصب ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام . (**الكنى والألقاب ١/٣٢٣**)

(٢) الكليني : هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي السلسلي البغدادي (أبو جعفر) من فقهاء الشيعة ، عارف بالأخبار والحديث ، توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ . من تصانيفه « الكافي » .
(**الكنى والألقاب ٣/٦٢**) و (**معجم المؤلفين ١٢/١١٧**)

(٣) الصفواني : هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة الصفواني (أبو عبد الله) عالم مشارك في بعض العلوم ، من تصانيفه : الكشف والحجة ، أنس العالم وأدب المتعلم ، يوم وليلة ، تحفة الطالب وبغية الراغب ، وغيرها . (**الكنى والألقاب ٢/٤١٩**) و (**معجم المؤلفين ٨/٢٨٢**)

(٤) العبدكي : هو محمد بن علي بن عبدك الجرجاني ، فقيه متكلم ، مفسر أديب يعرف بالعبدكي وابن عبدك ، من آثاره : الرد على الإسماعيلية ، والاقتداء بعليّ ، وشرح الجامع الصغير للشيباني ، وشرح الجامع الكبير للشيباني . توفي سنة ٣٤٧ هـ . (**معجم المؤلفين ١١/٢٦**)

الإطالة والإكثار ، والاحتجاج من الظواهر والاستدلال على فحواها ومعناها[1] وحذفت أسانيدها لشهرتها ، ولإشارتي إلى رواتها وطرقها والكتب المنتزعة منها ، لتخرج بذلك عن حد المراسيل ، وتلحق بباب المسندات ، وربما تتداخل الأخبار بعضها في بعض ، أو نختصر منها موضع الحاجة ، أو نختار ما هو أقل لفظاً أو جاءت غريبة من مظانّ بعيدة ، أو وردت مفردة[2] محتاجة إلى التأويل فمنها ما وافقه القرآن ومنها ما رواه خلق كثير حتى صار علماً ضرورياً يلزمهم العمل به ومنها ما بقيت آثارها رؤية أو سمعاً ومنها ما نطقت به الشعراء والشعرورة[3] لتبذلها فظهرت مناقب أهل البيت عليهم السلام بإجماع موافقيهم ، وإجماعهم حجة على ما ذكر في غير موضع ، واشتهرت على ألسنة مخالفيهم على وجه الاضطرار ، ولا يقدرون على الإنكار على ما أنطق الله به رواتهم ، وأجراها على أفواه ثقاتهم ، مع تواتر الشيعة بها ، وذلك خرق العادة وعظة لمن تذكر فصارت الشيعة موفقة ، لما نقلته ميسّرة والناصبة مخيّبة فيما حملته مسخرة ، لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها وحمل تلك ما هو حجة لخصمها دونها ، وهذا كافٍ لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وإن هذا لهو البلاء المبين ، وتذكرة للمتذكرين ، ولطف من الله تعالى للعالمين .

ثم وَشَّحْتُ هذه الأخبار : بشواهد الأشعار ، وَتَوَّجْتُها بالآيات ، فرحم الله أمرأً اعتبر ، وأحسن لنفسه النظر ، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ، ولأن تكون تابعاً في الخير خير من أن تكون متبوعاً للشرّ ، وخير العمل ما اصلحت به رشادك ، وشرّه ما أفسدت به معادك ، وافتتحت ذلك : بذكر سيد الأنبياء والمرسلين ، ثم بذكر الأئمة الصادقين ، وختمته : بذكر الصحابة والتابعين وسميته بمناقب آل أبي طالب ونظمته للمعاد لا للمعاش ، وادَّخرته[4] للدين لا للدنيا ، فأسأل الله تعالى أن يجعله سبب نجاتي ، وحطّ سيّئاتي ، ورفع درجاتي ، إنه سميع مجيب .

---

(١) وفي بعض النسخ ومفتاها بدل معناها .

(٢) الحديث المفرد : هو الحديث النادر في اصطلاح علماء الدراية .

(٣) الشاعر : الذي يتعاطى قول الشعر ثم شويعر مصغراً ثم شعرور . (لسان العرب ، مادة شعر)

(٤) وفي بعض النسخ واذخرته بالذال المعجمة .

باب ذكر سيدنا رسول الله (ص)

فصل في البشائر بنبوته منها : بشائر موسى في السِّفْرِ الأول ، وبشائر إبراهيم في السفر الثاني ، وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود ، **ومنها**: بشائر عويبنا[1] وحيقوق وحزقيل ودانيال وشعيا وقال داود في زبوره[2] : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة ، وقال عيسى في الإنجيل : إن البر[3] ذاهب والبارقليطا جاء من بعده وهو يخفف الاصار ويفسر كلم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل .

وكان كعب بن لؤي بن غالب[4] : يجتمع إليه الناس في كل جمعة وكانوا يسمونها

---

(١) وفي بعض النسخ عويديا .

(٢) الزبور : هو الكتاب المزبور وغلب على صحف داود عليه السلام . (المعجم الوسيط ١/٣٨٨)

(٣) وفي بعض النسخ : ابن البرة بدل البر وهذا هو الظاهر كما في عيون أخبار الرضا والاحتجاج في حديث طويل في مناظرة الرضا عليه السلام على أرباب الملل . قال : قال الرضا عليه السلام لرأس جالوت : في الإنجيل مكتوب أن ابن البرة ذاهب والبارقليط جاء من بعده وهو يخفف الأصار ويفسر لكم . . . الخ فالظاهر وقوع السقط في عبارة الكتاب . وبرة على ما قيل : أصلها بارة اسم مريم عليها السلام وقال في المجمع : برة بالباء الموحدة التحتانية والراء المهملة المشددة على ما صح من النسخ ، أحد أوصياء الأنبياء المتأخرين عن نوح عليه السلام .

(٤) كعب بن لؤي بن غالب : هو من قريش ، من عدنان ، أو هصيص : جدٌّ جاهلي . خطيب . من سلسلة النسب النبوي . كان عظيم القدر عند العرب ، حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل ، وهو أول من سن الاجتماع يوم الجمعة وكان اسمه يوم العروبة من نسله بنو سعد ، وبنو سهل ، وبنو العاص ، وبنو نفيل ، من بطون قريش . توفي سنة ١٧٣ هـ . (الأعلام ٦/٨٤)

عروبة ، فسماه كعب يوم الجمعة ، وكان يخطب فيه الناسَ ويذكـر فيه خـبر النبيّ آخر خطبته كلما خطب ، وبين موته والفيل خمسمائة وعشرون سنة ، فقال : أنا والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصّبت[1] فيها تنصب الجمل ولأرقلت فيهـا إرقال[2] الفحل ثم قال :

يـا ليتـني شـاهـد فحـوى دعـوتـه حـين العسـيرة تبغي الحق خـذلانـا[3]

محمد بن إسحاق: إن زيد بن عمرو بن نفيل[4] ضرب في الأرض يطلب الدين الحنيف ، فقال له راهب بالشام : إنك لتسأل عن دين ذهب من كان يعرفه ، ولكنك قد أظلّكَ خروج نبيٍّ يأتي ملة إبراهيم الحنيفية وهذا زمانه ، فخرج سريعاً حتى إذا كان بـأرض لخم[5] عـدوا عليـه فقتلوه وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « زيـد بن عمـرو يبعث أمـةً وحده » ، ورثاه ورقة بن نوفل :

رشـدتَ وأنعمـتَ ابنَ عـمـرو وإنّمـا تجـنـبـتَ تـنـوّرا مـن الله حـامـيـا
بـديـنـك ربـاً لـيس رب كـمـثـلـه وتـركـك أوثـان الـطّواغي كـما هيـا
وقـد تـدرك الإنـسـانَ رحمـةُ رَبِّـهِ ولـو كـان تحت الأرض سـتـين واديـا

وكان تبع الأول : من الخمسة التي كانت لهم الدنيا بأسرها ، فسار في الآفاق ، وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم ، فلما وصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء ؛ فلم يعظمه أهل مكـة فغضب عليهم ، وقـال لـوزيـره (عمياريسا) في ذلك ، فقال الوزير : إنهم جاهلون ويعجبون بهذا البيت ، فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها ، فأخذه الله بالصدام وفتح من عينيه وأذنيه وأنفه وفمه

---

(١) تنصبت : أي حملت النصب والتعب أو انتصبت وقمت بخدمته . (لسان العرب ، مادة نصب)

(٢) الإرقال : الإسراع . (المعجم الوسيط ١/٣٦٦)

(٣) في بعض النسخ العشيرة تبقى .

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي : نصير المرأة في الجاهلية ، وأحد الحكماء وهو ابن عم عمر بن الخطاب . لم يدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها . لم تستمله اليهودية ولا النصرانية فعبد الله على دين إبراهيم وجاهر بعداء الأوثان توفي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين وله شعر قليل . (الأعلام ٣/١٠٠)

(٥) لخم : حي من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وهم آل عمرو بن عدي بن نصر اللخمي . لسان العرب ، مادة لخم)

ماءً منتناً عجزت الأطباء عنه ، وقالوا هذا أمر سماوي وتفرقوا ، فلما أمسى جاء عالم إلى وزيره وأسرّ إليه ، إن صدق الأمير بنيته عالجته ، فاستأذن الوزير له ، فلما خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمراً ؟ قال : كذا وكذا . فقال العالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والآخرة ، فقال : قد تبتُ مما كنت نويت ، فعوفيَ في الساعة ، فآمن بالله وبإبراهيم الخليل ، وخلع على الكعبة سبعة أثواب ، وهو أول من كسا الكعبة ، وخرج إلى يثرب ويثرب هي أرض فيها عين ماء ، فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمائة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها ، وجاؤوا إلى باب الملك ، وقالوا : إنّا خرجنا من بلداننا ، وطفنا مع الملك زماناً ، وجئنا إلى هذا المكان نريد المقام إلى أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاحب القرآن والقبلة ، واللواء والمنبر، مولده بمكة وهجرته إلى هاهنا ، وإنّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا ، فلما سمع الملك ذلك ، تفكّر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمداً ، وأمر أن يبنوا أربعمائة دار لكل واحد داراً ، وزوج كل واحد منهم بجارية معتقة ، وأعطى لكل واحد منهم مالاً جزيلاً .

ابن بابويه في كتاب النبوة

انه قال أبو عبد الله عليه السلام : إن تبّعاً قال للأوس والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبيّ ، أما أنا لو أدركته لخدمته ولخرجت معه ، وروي أنه قال :

قالوا بمكة بيت مال داثر ... وكنوزه من لؤلؤ وزبرجدِ
بادرت أمراً حال ربي دونه ... والله يدفع عن خراب المسجدِ
فتركت فيه من رجالي عصبة ... نُجَبا ذوي حسب وَرَبٍّ محمدِ

وكتب كتاباً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، يذكر فيه إيمانه وإسلامه ، وأنه من أمته فليجعله تحت شفاعته ، وعنوان الكتاب : إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين ، من تبّع الأول . ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له ، ثم خرج منه وسار حتى مات بغلسان ـ بلد من بلاد الهند ـ وكان بين موته ومولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ألف سنة ، ثم إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث وآمن به أكثر أهلِ المدينة أنفذوا الكتاب[1] إليه على يد أبي ليلى ، فوجد النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في قبيلة بني سُلَيم ، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له :

(١) أنفذوا الكتاب : أرسلوه . (المعجم الوسيط ٢ / ٩٣٩)

« أنت أبو ليلى » ؟ قال : نعم قال : « ومعك كتاب تبّع الأول » . فتحير الرجل ، فقال : « هات الكتاب » ، فأخرجه ودفعه إلى رسول الله فدفعه النبيّ إلى عليّ بن أبي طالب فقرأه عليه ، فلما سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كلام تبّع قال : « مرحباً بالأخ الصالح » ثلاث مرات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة .

إكمال الدين[1] عن ابن بابويه وروضة الواعظين عن محمد الفتال : أنه كان عند تربة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جماعة ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام سلمان[2] عن مبدأ أمره فقال : كنت من أبناء الدهاقين[3] بشيراز[4] ، وكنت عزيزاً على والدي ، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم ، إذا أنا بصومعة ، وإذا فيها رجل ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن عيسى روح الله ، وأن محمداً حبيب الله ، فرصف[5] حبُّ محمد في لحمي ودمي ، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلّق من السقف ، فسألت أمّي عنه فقالت : لا تقربه فإنه يقتلك أبوك ، فلما جنَّ الليل أخذتُ الكتاب فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صُلْبِه نبيّاً يقال له محمد ، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان ، يا رَوْزَبَه ائت أنت وَصيَّ عيسى ، فآمِنْ واترك المجوسية ، قال : فصعقتُ صعقة فأخذني أبي وأمّي وجعلاني في بئر عميقة وقالا : إن رجعت وإلاّ قتلناك ، وضيقوا عليّ الأكل والشرب ، فلما طال أمري دعوت الله بحقِّ محمد وَوَصِيِّه أن يريحني مما أنا فيه ، فأتاني آتٍ عليه ثياب بيض ، فقال : قم يا روزبه ، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن عيسى روح الله ، وأن محمداً حبيب الله ، فقال الدَّيْرَاني[6] يا روزبه اصعد ، فصعدت إليه فخدمته حَوْلَيْنِ[7] ، فقال : إني ميت أوصيك براهب أنطاكية فأقرئه مني السلام ، وادفع إليه هذا اللوح ، وناوَلَني لوحاً ، فلما فرغتُ من دفنه أتيت الصومعة وقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ،

---

(١) عبارة الكتاب تلخيص لما في إكمال الدين وهذه الألفاظ ليست بأعيانها بل بعضها منقولة بمعانيها .

(٢) هو سلمان الفارسي .

(٣) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو رئيس القرية أو الإقليم . **(المعجم الوسيط ١ / ٣٠٠)**

(٤) شيراز : بالكسر ، وآخره زاي : بلد عظيم مشهور معروف مذكور ، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث . **(معجم البلدان ٣ / ٣٨٠)**

(٥) رصف : الرَصْف : ضَمُّ الشيء بعضه إلى بعض ونظمه . **(لسان العرب ، مادة رصف)**

(٦) الديراني : الراهب المقيم في الدير .

(٧) حولين : الحول السنة (ج) أحوال . **(المعجم الوسيط ١ / ٢٠٩)**

وأن عَيسى روح الله ، وأن محمداً حبيب الله ، فقال : يا روزبه اصعد فصعدت إليه فخدمته حَوْلَيْنِ ، فقال : إني ميت أوصيك براهب اسكندرية ، فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوحَ ، فلما فرغت منه أتيت الصَّومعة قائلاً : أشهد أن لا إلَه إلا الله ، وأشهد أن عيسى روح الله ، وأن محمداً حبيب الله ، فقال : اصعد يا روزبه ، فصعدت إليه فخدمته حولين فقال : إني ميت ، قلت على من تخلفني ؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدنيا وإن ولادة محمد قد حانت ، فإذا أتيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، فلما فرغت من دفنه صحبت قوماً لما أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة فقتلوها بالضرب ، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء فامتنعت من الأكل ، فقالوا : كل ؛ فقلت : إني غلام دَيْرَاني ، وإن الديرانيّين لا يأكلون اللحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني ؛ فقال بعضهم : أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم ، فإنه لا يشرب فلما أتوا بالشراب ، قالوا : تشرب ؟ فقلت مثل ذلك ، فضربوني وكادوا يقتلونني ، فأقررت لواحد منهم بالعبودية ، فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديّ فسألني عن قصتي فأخبرته ، وقلت له : ليس لي ذنب سوى حبي محمداً ووصيه فقال اليهودي : وإني لأبغضك وأبغض محمداً ، ثم أخرجني إلى باب خارج داره وإذا رمل كثير فقال : والله لئن أصبحْتَ ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك ؛ قال : فجعلت أحمل طول ليلي فلما أجهدني التعب ، سألت الله تعالى الراحة منه ، فبعث الله ريحا فقلعت ذلك الرمل ، فلما أصبح نظر إلى الرمل فقال : أنت ساحر ؟ قد خفت منك فباعني من امرأة سلمية لها حائط[١] فقالت : افعل بهذا الحائط ما شئت ، فكنت فيه فإذا أنا بسبعة رهط تظلهم غمامة ، فلما دخلوا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وأبوذر[٢] والمقداد[٣] وعقيل[٤] وحمزة[٥] وزيد[٦] ، فأوردتهم طبقاً من رُطَب[٧] فقلت : هذه

---

(١) حائط : ههنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار ، وجمعه الحوائط .
لسان العرب ، مادة حوط)

(٢) هو أبو ذر الغفاري .
(٣) هو المقداد بن الأسود .
(٤) هو عقيل بن أبي طالب .
(٥) هو حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .
(٦) هو زيد بن حارثة .
(٧) الرُّطَب : البُسْر . (المعجم الوسيط ١/٤٥١)

صدقة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « كلوا » ، وأمسك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فقلت : هذه علامة ، ووضعت طبقاً آخر فقلت : هذه هدية ، فمدّ يده وقال : « بسم الله كلوا » فقلت في نفسي بدت ثلاث علامات ، وكنت أدور خلفه إذ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « يا روزبه تطلب خاتم النبوة » وكشف عن كتفيه ، فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات ، فسقطت على قدميه أقبلها ، فقال لي : « ادخل على هذه المرأة وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام » فلما أخبرتها قالت : قل له لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة ، مائتي نخلة صفراء ومائتي نخلة حمراء ، فأخبرته بذلك فقال : « ما أهون ما سألت ، قم يا عليّ واجمع هذا النوى كله » فأخذه وغرسه ، ثم قال : « اسقه » ، فسقاه ، فلما بلغ آخره خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال : « قل لها خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا » فخرجت فقالت : والله لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء ، فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر ، فنظرت وقالت : نخلة من هذه أحب إليّ من محمد ومنك فقلت لها : والله إن يوماً من محمد أحب إليّ منك ومن كل شيء أنت فيه ، فأعتقني رسول الله وسمّاني سلمان .

نصر بن المنتصر

من غرس النخل فجاءت يانعاً مرضية لبوسها من النوى[1]

وأيضاً

ومن غرس النوى فأتت بنخل لذيذ طعمها للذائقينا

ابن بابويه في تمام النعمة والثعلبي في نزهة القلوب : عن ابن العباس ، لما ظفر سيف بن ذي يزن[2] بالحبشة واسترجع ملك أبيه وقومه ، وذلك بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين ؛ أتته وفود العرب وأشرافها بالتهنئة ، وفيهم عبد المطلب فقال : أيها الملك ، إن الله تعالى قد أحلك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً باذخاً[3] شامخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته

(١) يَنَع الثمر : أدرك ونضج . (لسان العرب ، مادة ينع)

(٢) سيف بن ذي يزن : هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري : من ملوك العرب اليمانيين ، ودهاتهم . قيل اسمه معد يكرب . وهو آخر من ملك اليمن من قحطان . (الأعلام ٣/٢١٨)

(٣) الباذخ : بَذَخَ الجبلُ ونحوه : علا فبان علوه . فهو باذخ . (المعجم الوسيط ١/٤٥)

وعزت جرثومته[١] ، ثبت أصله وبسق فرعه[٢] في أكرم معدن وأطيب موطن ، فأنت أبيت اللعن[٣] ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف وأنت لنا منهم أفضل خلف ، فلن يجهل من أنت سلفه[٤] ولن يهلك من أنت خلفه ، ونحن أيّها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته[٥] ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة[٦] ، قال سيف : وأيهم أنت أيّها المتكلم ، قال : أنا عبد المطلب بن هاشم[٧] ، قال ابن أختنا ، قال : نعم ، فأدناه وقرب مجلسه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، ومستناخاً وسهلاً ، وملكاً ونحلاً يعطى عطاءً جزيلاً ، قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فأنتم أهل الليل وأهل النهار ، لكم الكرامة ما أقمتم والحبا[٨] إذا ظعنتم[٩] ، ثم انتهضوا إلى دار الضيافة فأقاموا شهراً ثم أرسل إلى عبد المطلب ليلاً فأخلاه وقال : إني مفوض إليك من سرّ علمي فليكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره ، فقال عبد المطلب : مثلك أيّها الملك من سرَّ وبرَّ فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر ؟ فقال : إذا ولد

---

(١) عزت جرثومته : عزَّ الشيء : قَلَّ حتى كاد لا يوجد ، والجرثومة هي الأصل . لسان العرب ، مادة عزز المعجم الوسيط ١/ ١١٤)

(٢) بسق فرعه : بسق الشيء : تَمَّ ارتفاعه . (المعجم الوسيط ١/ ٥٧)

(٣) أبيت اللعن : أي أبيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم عليه .

(٤) السلف : السَّلَف والسليف والسلفة : الجماعة المتقدمون والأمم السالفة الماضية أمام الغابرة وتجمع سوالف . (لسان العرب ، مادة سلف)

(٥) سدنة البيت : السادن خادم الكعبة . ويقال هو سادن فلان وآذنه : حاجبه (ج) سدنة .
المعجم الوسيط ١/ ٤٢٤)

(٦) وفد المرزئة : وفد الرزء والمصيبة . (لسان العرب ، مادة مرز)

(٧) عبد المطلب بن هاشم : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحارث : زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدميهم . مولده في المدينة ومنشؤه بمكة . مارس الحكومة العظمى بمكة من سنة ٥٢٠ إلى سنة ٥٧٩ م وخلص وطنه من غارة الحبشة . وهو جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . مات بمكة عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر . (الأعلام ٤/ ٢٩٩)

(٨) الحبا : الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به . (المعجم الوسيط ١/ ١٥٤)

(٩) الظعن : سير البادية لنجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد ويقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن . (لسان العرب ، مادة ظعن)

بتهامة ، غلام بين كتفيه شامة[١] ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة[٢] إلى يوم القيامة ، فقال : أيّها الملك قد أُبْتُ بخير ما آب[٣] بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإجلاله ، لسألته عن مساره إيّاي ما ازداد به سروراً قال : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمّه ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولد سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منّا أنصاراً (إلى آخر كلام له) .

فقال عبد المطلب : أيها الملك دام ملكك وعلا كعبك ، فهل الملك سارِّي بإفصاح ؟ فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال سيف : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على النصب[٤] إنك يا عبد المطلب لجدّه غير كذب ، فخرّ عبد المطلب ساجداً ثم أنه أعطى القوم وأعطى عبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يَغْبِطَنِّي أحد بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد[٥] ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه ، فإذا قيل له : ما ذاك ؟ يقول : ستعلمنَّ نبأه بعد حين .

ابن رزيك [٦]

محمد خاتم الرسل الذي سبقت ... به بشارة قس وابن ذي يزن[٣]

وأنذر النطقاء الصادقون بما ... يكون من أمره والطهر لم يكن

الكامل الوصف في حلم وفي كرم ... والطاهر الأصل من دأم ومن درن[٨]

ظلّ الإلّه ومفتاح النجاة وينبو ... ع الحياة وغيث العارض الهتن[٩]

---

(١) شامة : بثرة سوداء في البدن حولها شعر ويقال لها الخال . والمراد بها هاهنا خاتم النبوة .

(٢) في بعض النسخ (الدعامة) .

(٣) آب : الأوب : الرجوع . آب إلى الشيء : رجع . (لسان العرب ، مادة أوب)

(٤) النصب : ما كان ينصب ليعبد من دون الله (ج) أنصاب ونصب . (المعجم الوسيط ٢/٩٢٥)

(٥) نفاد : نفد الشيء نفاداً : فني وذهب . (لسان العرب ، مادة نفد)

(٦) وفي بعض النسخ رذيك بالذال المعجمة كقبيط ، وهو والد الملك الصالح طائع بن رزيك وزير مصر ، كما في القاموس .

(٧) القس : رئيس من رؤساء النصارى في الدين . وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس . وأراد هنا قس بن ساعدة الإيادي . (المعجم الوسيط ٢/٧٣٤)

(٨) الدأم : كل ما غطى من شيء . والدرن : درن درناً : وسِخَ وتلطخ .

المعجم الوسيط ١/٢٦٨ ، ٢٨٢)

(٩) العارض : السحاب الممطر . وفي نسخة « الفارض الهتن » وهو استعارة عن السحاب . =

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً   به وبالمرتضى الهادي أبي الحسن

وتصور لعبد المطلب : أن ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل فنذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكراً لربّه ، فلما وجدهم عشرة قال لهم : يا بني ما تقولون في نذري ؟ فقالوا : الأمر إليك ونحن بين يديك ، فقال : لينطلق كل واحد منكم إلى قدحه وليكتب عليه اسمه ففعلوا وأتوه بالقِداح فأخذها وقال :

عاهدته والآن أوفي عهده   إذ كان مولاي وكنت عبده
نذرت نذراً لا أحبّ ردّه   ولا أحبُّ أن أعيش بعده

فقدمهم ثم تعلق بأستار الكعبة ونادى : اللهم رب البيت[1] الحرام ، والركن والمقام ورب المشاعر العظام ، والملائكة الكرام ، اللهم أنت خلقت الخلق لطاعتك ، وأمرتهم بعبادتك لا حاجة منك (في كلام له) .

ثم أمر بضرب القداح وقال : اللهم إليك أسلمتهم ولك أعطيتهم فخذ من أحببت منهم فإني راضٍ بما حكمت ، وهب لي أصغرهم سنّاً فإنه أضعفهم ركناً ، ثم أنشأ يقول :

يا ربّ لا تخرج عليه قدحي   واجعل له واقية من ذبحي

فخرج السهم على عبد الله فأخذ الشفرة[2] وأتى عبد الله حتى أضجعه في الكعبة وقال :

هذا بنيّ قد أريد نحره   والله لا يقدر شيء قدره
فإن تؤخره تقبل عذره

وهمّ بذبحه فأمسك أبو طالب يده وقال :

كلا وربِّ البيت ذي الأنصاب   ما ذبح عبد الله بالتلعاب[3]

= المتن : يقال هتنت السماء ـ هتناً : هطلت وتتابع مطرها .

(١) وفي بعض النسخ : البلد .

(٢) الشفرة : السكين العظيم .

(٣) التلعاب : اللعب ، صيغة تدل على تكثير المصدر ، كفَعَّل في الفِعل على غالب الأمر .
(لسان العرب ، مادة لعب)

ثم قال : اللهم اجعلني فديته ، وهب لي ذبحته ، ثم قال :

خذها إليك هدية يا خالقي روحي وأنت مليك هذا الخافق

وعاونه أخواله من بني مخزوم وقال بعضهم :

يا عجباً من فعل عبد المطلب وذبحه ابناً كتمثال الذهب

فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد ، فخرج في ثمانمائة رجل ، وهو يقول :

تغادرني أمر فضقت به ذرعا[1] ولم أستطع مما تجللني دفعا
نذرت ونذر المرء دين ملازم وما للفتى مما قضى ربه منعا
وعاهدته عشراً إذا ما تكملوا أقرر منهم واحداً ما له رجعا
فأكملهم عشراً فلما هممت أن أفي بذاك النذر ثار له جمعا
يصدونني عن أمر ربي وإنني سأرضيه مشكوراً ليلبسني نفعا

فلما دخلوا عليها قال :

يا رب إني فاعل لما تود إن شئت ألهمت الصواب والرشد

فقالت : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل . قالت : اضربوا على الغلام وعلى الإبل القداح فإن خرج القدح على الإبل فانحروها ، وإن خرج عليه فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم ، وكانوا يضربون القداح على عبد الله وعلى عشرة فيخرج السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة وضرب فخرج القدح على الإبل فكبّر عبد المطلب ، وكبّرت قريش ووقع عبد المطلب مغشياً عليه ، وتواثبت بنو مخزوم فحملوه على أكتافهم ، فلما أفاق من غشيته قالوا : قد قبل الله منك فداء ولدك فبيناهم كذلك فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ، ونفذ القضاء ، وآن ظهور محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عبد المطلب : القداح تخطي وتصيب حتى أضرب ثلاثاً ، فلما ضربها خرج على الإبل ، فارتجز يقول :

دعوت ربي مخلصاً وجهرا يا رب لا تنحر بنيَّ نحرا

فنحرها كلها فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل .

---

(١) ضقت به ذرعاً : ضاق بالأمر ذرعه أي ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً ولم يطقه ولم يقو عليه . (لسان العرب ، مادة ذرع)

أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة : أنه قال راهب لطلحة في سوق بُصْرَى[١] هل ظهر أحمد ؟ فهذا شهره الذي يظهر فيه (في كلام له) .

وقال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف[٢] : ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ أنبئك بالمعجبة وأبشرك بالمزعنة ، إن الله قد بعث في الشهر الأول ، من قومك نبياً ارتضاه ، وصفياً أنزل عليه كتاباً جعل له ثواباً ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام ، أخِفَّ الوقفة وعجِّلِ الرَّجعة . وكتب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أشهد بالله رب موسى أنك أرسلت بالبطاح ، فكن شفيعي إلى مليك يدعو البرايا إلى الفلاح ، فلما دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « حملت إليّ وديعة أم أرسلك إليّ مرسل برسالة فهاتها » .

ورأت كاهنةٌ عثمان فقالت : يا عثمان لك الحجج لك البيان ، هوان في الرهبان ، أرسله بحق الديان ، وجاءها[٣] بالتنزيل والفرقان ؛ فتعاهد مع أبي بكر لو زوج مني رقية لأسلمت .

وبشر أوس بن حارث بن ثعلبة[٤] : قبل مبعثه بثلاثمائة عام ، وأوصى أهله باتباعه في حديث طويل وهو القائل :

إذا بعث المبعوث من آل غالب ... بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فاشروا نصره ببلادكم ... بني عامر إن السعادة في النصر

وفيه يقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « رحم الله أوساً مات في الحنيفية ، وحث على نصرتنا في الجاهلية » وَبَشَّرَ قسّ بن ساعدة الايادي[٥] به وبأولاده .

---

(١) بصرى : بالضم والقصر : بلد بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً . **(معجم البلدان ١/ ٤٤١)**

(٢) عبد الرحمن بن عوف : هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ، أبو محمد ، الزهري القرشي : صحابي من أكابرهم . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . اسمه في الجاهلية « عبد الكعبة » أو « عبد عمرو » وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن . **(الأعلام ٤/ ٩٥)**

(٣) وجاءها : وفي بعض النسخ : وحباها وفي آخر : وحاها .

(٤) أوس بن حارثة بن ثعلبة من بني فريقياء ، من الأزد ، من كهلان : جد قبيلة الأوس (إحدى قبيلتي الأنصار : الأوس والخزرج) . **(الأعلام ١/ ٣٧٤)**

(٥) قس بن ساعدة الأيادي : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إياد : أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران . **(الأعلام ٦/ ٣٩)**

وكـلام عبد المطلب وأبي طالب رضي الله عنهما لا يحصى في الإخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والحثّ على نصرته ، وأبو طالبٍ قد بين في قصيدته اللامية من سيرته ، منها :

تطاع بـه الأعـداء ودوا لـو أننا يسدّ بنا أبواب ترك وكابل[1]

(ترك مدينة خرج منها أول الأتراك) ومنها :

كذبتم وبيتِ اللّهِ إنْ حَلَّ ما نرى لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثِل

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لما استسقى وقال : « حوالينا ولا علينا » ، لله دَرُّ أبي طالب لـو كان حيّاً لَقَرَّتْ عيناه ، من ينشدنا شعره ؟ يريد قوله :

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

فصل في المنامات والآيات

الخركوشيّ في شرف النبيّ : أن أبا طالب قال : رأى عبد المطلب في منامه ، شجرة نبتت على ظهره ، قد نال رأسها السماء ، وضربت أغصانها الشرق والغرب ، ونوراً يزهر بينها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً والعرب والعجم ساجدة لها ، وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأى رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دَنَوْا منها ، أخذهم شابٌّ من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً ، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم ، فقصّ ذلك على كاهنة قريش ، قالت : لئن صدقت ليخرجن من صُلبك ولد يملك الشرق والغرب ويتنبّأ في الناس .

وقال عباس بن عبد المطلب[2] : رأيت في منامي عبد الله[3] كأنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع وسقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلها فبينما الناس يتأملون إذ صار نوراً بين السماء والأرض ، وامتد

---

(١) كابُلُ : بضم الباء الموحدة ، ولام ، وكابل في الإقليم الثالث وهي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور ، وكابل : اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أو هند . (معجم البلدان ٤/٤٢٦)

(٢) عباس بن عبد المطلب : هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مرة عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصِنو أبيه . يكنى أبا الفضل ، بابنه . (أسد الغابة ٣/٦٠)

(٣) هو عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

حتى بلغ المشرق والمغرب ، قال : فسألت كاهنة بني مخزوم فقالت : ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له .

ذكر الماوردي[١] : أن عبد المطلب رأى في منامه : كأنه خرج من ظهره مسلسلة بيضاء ، لها أربعة أطراف طرف قد أخذ المغرب وطرف أخذ المشرق وطرف لحق بأعنان السماء ، وطرف لحق بثرى الأرض ، فبينما هو يتعجب إذ التفّت الأنوار فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان ، متدلية الأثمار كثيرة الأوراق ، قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض ، ولها نور قد أخذ الخافقين ، وكأني قد جلست تحت الشجرة وبإزائي شخصان بهيّان وهما نوح وإبراهيم قد استظلّا به ، فقّص ذلك على كاهن ففسره بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

محمد بن إسحاق : كتب كسرى إلى النعمان بن المنذر ليوجه إليه عالماً ، فوجّه إليه بعبد المسيح بن بقيلة الغساني[٢] ، فلما قصّ عليه رؤياه قال : علم ذلك عند خال لي بمشارف الشام[٣] يقال له سطيح فوجهه إليه ، فلما أتاه وجده وقد أشرف على الموت فأنشأ أبياتاً في قدومه ، ففتح سطيح عينه ، ثم قال : عبد المسيح على جمل مشيح[٤] ، جاء إلى سطيح ، وقد وافى على الضريح[٥] ، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان[٦] ، يا عبد المسيح : إذا كثرت التلاوة وظهر

---

(١) الماوردي : هو علي بن محمد بن حبيب البصري ، المعروف بالماوردي (أبو الحسن) فقيه ، أصولي ، مفسر ، أديب ، سياسي . توفي ببغداد ٤٥٠ هـ . من تصانيفه : الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي في مجلدات كثيرة . (معجم المؤلفين ٧/١٨٩)

(٢) عبد المسيح بن بقيلة الغساني : هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني : معمِّر ، من الدهاة . عاش زمناً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام وظلّ على النصرانية . وهو ابن أخت سطيح الكاهن . (الأعلام ٤/٢٩٧)

(٣) مشارف الشام : المشارف : قُرى قرب حَوران ، منها بُصرى من الشام ثم من أعمال دمشق إليها تنسب السيوف المشرفية ، رُدّ إلى واحده ثم نسب إليه . (معجم البلدان ٥/١٣١)

(٤) مشيح : الجمل المشيح : الجاد والمسرع . والمشيح على وجهين : المُقبل إليك والمانع لما وراء ظهرك . لسان العرب ، مادة شيح)

(٥) الضريح : القبر وجمعها ضرائح . (المعجم الوسيط ١/٥٣٧)

(٦) المؤبدان : بضم الميم وفتح الباء وتشديده : فقيه الفرس وحاكم المجوس كما عن الفيروز آبادي ، وحكي عن الجزري في هذا الحديث أنه قال : المؤبدان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والمؤبد كالقاضي .

صاحب الهراوة[١] وفاض وادي السماوة[٢] وغاضت[٣] بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه ، فقدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال ، فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين والباقون إلى أيام عثمان ، وكان سطيح ولد في سيل العرم[٤] فعاش إلى ملك ذي نواس[٥] أكثر من ثلاثين قرناً .

الزهري[٦] : عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : بعث الله إلى كسرى ملكاً وقت الهاجرة[٧] ، وقال : يا كسرى تسلم أو أكسر هذه العصا ؟ فقال : بهل بهل ، فانصرف عنه فدعا حراسه وقال : من أدخل هذا الرجل عليَّ ؟ فقالوا : ما رأيناه ، ثم أتاه في العام المقبل ووقته فكان كما كان أولاً ، ثم أتاه في العام الثالث فقال : تسلم أو أكسر هذه العصا ؟ فقال بهل ، بهل فكسر العصا ثم خرج ، فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله .

الأجل المرتضى[٨]

اطَّرَحُوا النهج ولم يحفلوا[٩] بما لكم في محكم الذكر

---

(١) الهراوة : العصا الضخمة (ج) هَرَاوي وهُرى . وذلك لما ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجعل العنزة بين يديه إذا صلى ، وكان ذلك ليستتر بها عن المارة ، والعنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح . **(لسان العرب ، مادة هرو ، وعنز)**

(٢) السماوة : بفتح أوله : وبعد الألف واو ، قال أبو المنذر : إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر فيها وهي ماءة بالبادية بين الكوفة والشام . **(معجم البلدان ٣/٢٤٥)**

(٣) غاضت : غاض الماء : نقص أو ذهب وغاضت بحيرة ساوة أي غار ماؤها وذهب .

لسان العرب ، مادة غيض)

(٤) سيل العرم : هو السيل الذي نتج عن تهدم السد الذي كان في بلاد اليمن فانجرف الجدار وسالت المياه ، وكان ذلك سبباً في خراب البلاد وهجرة القبائل الجنوبية إلى الشمال .

(٥) ذو نواس : هو يوسف ذو نواس ، اعتنق اليهودية وأحرق نصارى نجران في الأخدود .

(٦) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ، القرشي الزهري وكنيته أبو بكر ، مات سنة ٢٥ هـ وقيل قبل ذلك . **(التقريب ٢/٢٠٧)**

(٧) وقت الهاجرة : نصف النهار ، عند زوال الشمس إلى العصر ، وقيل عند اشتداد الحر .

لسان العرب ، مادة هجر)

(٨) الأجل المرتضى : هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر =

واستلبوا إرثكم منكم من غير حقٍّ بيد القسر
كسرتم الدين ولم تعلموا وكسرة الدين بلا جبر
فيا لها مظلمة أولجت على رسول الله في القبر

وكان يرى النور في آباء النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم خلفاً عن سلف .

لما قصد أبرهة بن الصباح[1] لهدم الكعبة : أتاه عبد المطلب ليسترد منه إبله فقال تعلمني في مائة بعير وتترك دينك ودين آبائك ، وقد جئت لهدمه فقال عبد المطلب : أنا ربُّ الإبل وإنَّ للبيت ربّاً ! سيمنعه منك ، فرد إليه إبله ، فانصرف إلى قريش ، فأخبرهم الخبر فأخذ بحلقة الباب قائلاً :

يا ربِّ لا أرجو لهم سواكا يا ربِّ فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا قراكا[2]

وله أيضاً

لا همَّ إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبُهُمْ ومحالهم عدواً مِحَالَكْ[3]

فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه : انصرفوا فوالله ما انجلى من جبيني هذا النور إلّا ظفرت ، والآن قد انجلى عنه وسجد الفيل له فقال للفيل : يا محمود ، فحرك الفيل رأسه ، فقال له تدري لما جاؤوا بك ؟ فقال الفيل برأسه لا : فقال جاؤوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعلاً ذلك ؟ فقال الفيل برأسه لا .

وكانت امرأة يقال لها فاطمة بنت مرة : قد قرأت الكتب ، فمر بها عبد الله بن

= الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الشريف المرتضى ، أبو القاسم ، علم الهدى) متكلم ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، أديب ، نحوي ، لغوي ، شاعر . ولد في رجب ٣٥٥ وتوفي ببغداد في ٢٥ ربيع الأول ٤٣٦ هـ . من تصانيفه الكثيرة : ايقاظ البشر في القضاء والقدر . والأبيات في الديوان من قصيدة يرثي بها جده الحسين عليه السلام ١ / ٥٣٨ .

معجم المؤلفين ٧ / ٨١)

(٩) وفي بعض النسخ : يحلفوا وهو تصحيف . ويحفلوا : يهتموا .

(١) أبرهة بن الصباح : هو أبرهة الأشرم ، نصراني بنى كنيسة القلَّيس فدنسها بعض العرب بالعذرة ، فغضب وجهز جيشاً لهدم الكعبة ، فأنزل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل .

(٢) وفي بعض النسخ : أنهم لم يقهروا قواكا .

(٣) المحال : بالكسر الكَيد والقوة والعقاب من الله والتدبر وفي التنزيل العزيز : ﴿ **وهو شديد المحال** ﴾ .

المعجم الوسيط ٢ / ٨٥٦)

عبد المطلب ، فقالت : أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل ؟ قال : نعم . فقالت : هل لك أن تقع عليّ مرة وأعطيك من الإبل مائة ؟ فنظر إليها وأنشأ :

أما الحرام فالممات دونه والحِلّ لا حلّ فأستبينه
وكيف بالأمر الذي تبغينه

ومضى مع أبيه ، فزوجه أبوه آمنة[1] فظلّ عندها يوماً وليلة فحملت بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف عبدالله فمرّ بها فلم ير بها حرصاً على ما قالت أولاً ، فقال لها عند ذلك مختبراً : هل لك فيما قلت لي . فقلت : لا ؟ قالت : قد كان ذلك مرة فاليوم لا . فذهبت كلمتاهما مثلاً ، ثم قالت : أي شيء صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة ، فبتُّ عندها ، فقالت : لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما سلبت وما تدري ثم قالت : رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون فيَّ وأبى الله إلا أن يضعه حيث يحب ، ثم قالت :

بني هاشم قد غادرت من أخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان[2]
كما غادر المصباح بعد خبوِّه فتائل قد ميثت له بدخان[3]
وما كل ما يحوي الفتى من نصيبه بحرص ولا ما فاته بتواني

ويقال : إنه مر بها وبين عينيه غرة كغرة الفرس .

وكان عند الأحبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا ، وكانوا قد قرؤوا في كتبهم إذا رأيتم هذه الجبة تقطر دماً ، فاعلموا أنه قد ولد أبو السفاك الهتاك ، فلما رأوا ذلك من الجبة اغتموا واجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله ، فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصدوه ، فأدرك وهب بن عبد مناف الزهري[4] فجاز منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء وكشفوهم عنه ، فزوج ابنته من عبد الله قال : فمتن من نساء قريش مائتا امرأة غيرة .

---

(١) وهي آمنة بنت وهب أم الرسول عليه السلام .

(٢) يعتلجان : يتصارعان . (لسان العرب ، مادة علج)

(٣) ميثت : ماث الشيء ـ موثاً : مرسه بيده حتى تَنحلَّ أجزاؤه . وفي بعض النسخ قد شبت له بدخان .
المعجم الوسيط ٢/٨٩١)

(٤) وهب بن عبد مناف : هو وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، من قريش سيد بني زهرة ، قبيل الإسلام . وهو أبو « آمنة » أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت كنيته أبا كبشة . (الأعلام ٩/١٤٩)

ويقال إن عبد الله : كان في جبينه نور يتلألأ فلما قرب من حمل محمد لم يطق أحد رؤيته ، وما مرَّ بحجر ولا شجر إلا سجد له ، وسلّم عليه فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر وكان يوم الجمعة إلى آمنة .

وكانت السباع : تهرب عن أبي طالب فاستقبله أسد في طريق الطائف وبصبص[١] له وتمرغ قبله فقال أبو طالب :بحق خالقك أن تبين لي حالك ، فقال الأسد : إنما أنت أبو أسد الله ناصر نبيّ الله ومربيه ، فازداد أبو طالب في حب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإيمان به .

والأصل في ذلك أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « خلقت أنا وعليّ من نور واحد ، تسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام » (الخبر) .

أنشد العباس[٢] في النبيّ (ص)

من قبلها طبتَ في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطتَ البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفير وقد ... ألجم نسراً وأهله الغرق[٣]
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق[٤]
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء نحلتها النطق
وأنت لّما ولدتَ أشْرَقَتِ الأر ... ضُ وضاءت بنورِكَ الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نحترق

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **« لا يفضض الله فاك »** .

فصل في مولده (ص)

أبان بن عثمان[٥] : رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها : لما قربت ولادة

---

(١) بصبص : بصبص الكلب وتبصبص : حرك ذنبه ، والبصبصة : تحريك الكلب ذنبه طمعاً أو خوفاً . والإبل تفعل ذلك إذا حدي بها . **(لسان العرب ، مادة بصص)**

(٢) هو العباس بن عبد المطلب .

(٣) السفير : الرسول والمصلح بين قومين وجمعها سفراء . **(المعجم الوسيط ١ /٤٣٣)**

(٤) الطبق : الغضروف بين كل اثنين . من فقار الظهر . **(المعجم الوسيط ٢ /٥٥١)**

(٥) أبان بن عثمان بن عفان الأموي ، أبو سعيد ، وقيل أبو عبد الله ، مدني ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومائة . **(التهذيب ٢ /٣١)**

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني ، وأتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً يحدثنني ، وسمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين ، حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض وقائل يقول : خذوه من أعز الناس ، ورأيت رجالاً وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق ، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت علماً من سندس[1] على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض في ظهر الكعبة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رافعاً أصبعه إلى السماء ، ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته ، فسمعت نداءً : طوِّفوا بمحمد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ثم انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء ، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول : قبض محمد على مفاتيح النصرة والريح[2] والنبوة ، ثم أقبلت سحابة أخرى فغيّبته عن وجهي أطول من المرة الأولى وسمعت نداء : طوّفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحاني الجن والإنس والطير والسباع ، وأعطوه صفاء آدم ، ورقّة نوح ، وخلّة إبراهيم ، ولسان إسماعيل وكمال يوسف ، وبشرى يعقوب ، وصوت داود ، وزهد يحيى[3] ، وكرم عيسى[4] ، ثم انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة بيضاء ، قد طويت طيّاً شديداً وقد قبض عليها ، وقائل يقول : قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ، ثم ان ثلاثة نفر كأنّ الشمس تطلع من وجوههم ، في يد أحدهم إبريق فضة ونافحة مسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها وقائل يقول : اقبض الكعبة . وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها ، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه ، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ، ثم ضرب الخاتم على كتفيه وتفل في فيه فاستنطقه فنطق ، فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلاءته قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ، ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة وكان

---

(١) سندس : السندس ضرب من رقيق الديباج . (المعجم الوسيط ١/٤٥٤)

(٢) وفي بعض النسخ : الريح بالباء الموحدة بدل الريح .

(٣) يحيى بن زكريا عليه السلام .

(٤) عيسى ابن مريم عليه السلام .

الفاعل به هذا رضوان ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول : أبشر يا عزّ بعز الدنيا والآخرة ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنه شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطا أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها .

عبد المطلب : لما انتصفت تلك الليلة ، إذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة وخرّ ساجداً في مقام إبراهيم ، ثم استوى البيت منادياً : الله أكبر رب محمد المصطفى ، الآن قد طهّرني ربي من أنجاس المشركين وأرجاس الكافرين ، ثم انتقضت الأصنام(١) ، وخرت على وجوهها ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، فإذا جبال مكة مشرفة عليها ، وإذا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها فأتيتها وقلت أنا نائم أو يقظان ؟ قالت : بل يقظان ، قلت : فأين نور جبهتك ؟ قالت : قد وضعته ، وهذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها : وهذه السحاب تسألني كذلك ، قلت : فهاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام ، فسللت سيفي وقلت : لتخرجنه أو لأقتلنك ، قالت : شأنك وإيّاه ، فلما هممت أن ألج البيت بدر إليَّ من داخل البيت رجل وقال لي : ارجع وراءك ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت وخرجت .

ابن إسحاق : قالت آمنة : وسمعت في الضوء نداء : إنكِ ولدتِ سيد الناس ، فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميّه محمداً ، وأتى به عبد المطلب فوضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيب الأردان(٢)
قد ساد في المهد على الغلمان ... عوذه الإلّه بالأركان

وقال فيه أشعاراً كثيرة .

الصادق عليه السلام(٣) : أصبحت الأصنام على وجوهها ، وارتجس إيوان كسرى

---

(١) انتقضت الأصنام : النقض هو اسم البناء المنقوض إذا هُدم ، وانتقضت الأصنام أي سقطت وكسرت .
(لسان العرب ، مادة نقض)

(٢) الأردان : الردن : الكم والجمع أردان وأردنة . (المعجم الوسيط ١/٣٣٩)

(٣) الصادق عليه السلام : هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم . ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط . مولده ووفاته بالمدينة . (الأعلام ٢/١٢١)

وسقط منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ولم يبق سرير لملك إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها .

القيرواني

وَصَرْحُ كسرى تداعى من قواعده ... وانفاص منكسر الأوداج ذا ميل[١]

ونار فارس لم توقد وما خمدت ... مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

خرّت لمبعثه الأوثان وانبعثت ... ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

الصادق عليه السلام : ورأى الموبذان في تلك الليلة في المنام : إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً حتى عبرت دجلة وانسربت[١] في بلادهم ، وانقصم طاق كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء[٢] وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ، ثم استطال حتى بلغ المشرق .

علي بن إبراهيم بن هاشم عن رجاله قال : كان بمكة يهودي يقال له يوسف ، فلما رأى النجوم تقذف وتتحرك ليلة ولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : نجد في كتبنا أنه إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين وحجبوا عن السماء ! فلما أصبح كان يتجسس عن المولود ، فدل على عبد المطلب فأتاه ، فلما نظر إلى عينيه وكشف عن كتفيه وعليهما شعرات ، وقع مغشياً عليه ، فقال : ذهبت النبوة عن بني إسرائيل ، فتعجبت منه قريش وضحكوا منه ، فقال : هذا نبي السيف ليبترنكم .

الصادق عليه السلام : كان إبليس يخترق السماوات السبع ، فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق أربع سماوات ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن السماوات كلها ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا

---

(١) انفاص : ما فصت أي ما برحت . وذو ميل : ذو اعوجاج . **(لسان العرب ، مادة فيص)**

(٢) انسربت : دخلت . **(المعجم الوسيط ١/٤٢٤)**

(٣) دجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها ، وقد أسقط بعض الشعراء الهاء منه ضرورة . **معجم البلدان ٢/٤٤٢)**

نسمع أهل الكتب يذكرونه ؟ فقال عمرو بن أمية[١] : إن كان رمي بما تهتدون بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث .

وسئل خطر بن مالك الكاهن : عن علة النجوم التي ترمى بها فقال : أصابه أصابه بأمره عقابه ، إنه من هاشم ، من معشر أكارم ، يبعث بالمكاخم[٢] ، وقتل كل ظالم ، فقال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « وإنه ليحشر أمة وحده » .

كعب : بلغني أنه ما بقي يومئذ جبلٍ إلّا نادى صاحبه بالبشارة ، وخضعت كلها لأبي قبيس[٣] ، ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنائها وثمارها ، ولقد ضرب بين السماء والأرض أربعين عموداً في أنواع الأنوار ، وأن الكوثر اضطرب في الجنة ، فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً له ، ولقد ضحكت الجنة فهي ضاحكة أبداً .

الصادق عليه السلام : صاح إبليس في أبالسته ، فاجتمعوا له فقال : انظروا لقد حدث الليلة حدث ما حدث مثله منذ رفع عيسى عليه السلام . فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً فقال إبليس أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم ، فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به فقال له جبرئيل عليه السلام : ما وراءك ؟ قال : حرف أسألك عنه ، ما هذا الحدث الليلة ؟ فقال : ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا . قال : ففي أمته قال : نعم . قال : رضيت .

وهب : ولقد ذم إبليس وغلّ وألقي في الحصن أربعين يوماً ، وغرق عرشه أربعين يوماً ، ولقد تنكست الأصنام كلها فصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة ، قال : يا قريش جاءكم النذير ، معه عز الأبد ، والربح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء .

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله ، أبو أمية الضمري ، صحابي مشهور ، أول مشاهده بئر معونة ، بالنون ، مات في خلافة معاوية . (التقريب ٢ / ٦٥)

(٢) المكاخم : الإكخام : لغة في الإكماخ ، والكخم : المنع والدفع . (لسان العرب ، مادة كخم)

(٣) أبو قبيس : بلفظ التصغير كأنه تصغير قَبَس النار : وهو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما ، أبو قبيس من شرقيها ، وقعيقعان من غربيها ، قيل سُمّي باسم رجل من مذحج كان يُكنى أبا قبيس ، لأنه أول من بنى فيه قبة . (معجم البلدان ١ / ٨٠)

أمير المؤمنين عليه السلام : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها ، فلما أمسى سمع صيحة من السماء : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ [الإسراء : ٨١] .

وورد : أنه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا ، وضحك كل حجر ومدر وشجر ، وسبّح كل شيء في السماوات والأرض لله عزَّ وجلّ ، وانهزم الشيطان ، وهو يقول : خير الأمم وخير الخلق وأكرم العبيد وأعظم العالم محمد .

المفضل بن عمر(١) : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد(٢) إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة ، فأعلمته ما قالته آمنة فقال لها أبو طالب : وتتعجبين من هذا ؟ إنك تحبلين وتلدين بوصيه ووزيره .

وفي رواية ابن مسكان : فقال أبو طالب : اصبري لي سبتاً ، آتيك بمثله إلا النبوّة ، وقالوا : السبت ثلاثون سنة .

أبو المظفر الأبيوردي(٣)

من دوحة بسقت لا الفرع موتشب ... منها ولا عرقها في الحيّ مدخول(٤)
أتى بمكة إبراهيم والده ... قرم على كرم الأخلاق مجبول(٥)

غيره

لقد طابت الدنيا بطيب محمد ... وزيدت به الأيام حسناً على حسن

---

(١) المفضل بن عمر الجعفي الكوفي من رجال الصادق والكاظم عليهما السلام . (**رجال الطوسي ص ٣١٤**)

(٢) فاطمة بنت أسد هي أم الإمام علي عليه السلام .

(٣) أبو المظفر الأبيوردي : محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي ، شاعر عالي الطبقة ، مؤرخ ، عالم بالأدب . ولد في أبيورد (بخراسان) ومات مسموماً في أصبهان كهلاً ٥٠٧ هـ . من كتبه « تاريخ أبيورد » و « المختلف والمؤتلف » في الأنساب وغيرها . (**الأعلام ٦/٢٠٩**)

(٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة . وبسقت النخلة : أي طالت أغصانها . وتأشبوا : أي اختلطوا وهو مؤتشب بالفتح : أي غير صريح في نسبه .

(٥) القرم : أقرمه : جعله قرماً وأكرمه عن المهنة ومنه قيل للسيد قرم مقرم تشبيهاً بذلك .

لسان العرب ، مادة قرم)

لقد فك أغلال العتاة محمد وأنزل أهل الخوف في كنف الأمن

فصل في منشئه (ص)

إبانة بن بطة قال : ولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مختوناً[١] مسروراً[٢] ، فحكي ذلك عند جدّه عبد المطلب فقال : ليكونن لابني هذا شأن .

كافي الكليني : الصادق عليه السلام : لما ولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكث أياماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبناً ؛ فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة فدفعه إليها .

ذكرت حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من مضر[٣] ، زوجة الحارث بن عبد العُزى المضري : أن البوادي أجدبت ، وحملنا الجهد على دخول البلد ، فدخلت مكة ونساء بني سعد قد سبقن إلى مراضعهن ، فسألت مرضعاً ؟ فدلوني على عبد المطلب، وذكر أن له مولوداً يحتاج إلى مرضع له ، فأتيت إليه فقال : يا هذه عندي بُنَيٌّ لي يتيم اسمه محمد ، فحملته ، ففتح عينيه لينظر إليّ بهما فسطع منهما نور ، فشرب من ثديي الأيمن ساعة ولم يرغب في الأيسر أصلاً ، واستعمل في رضاعه عدلاً فناصف فيه شريكه ، واختار اليمين وكان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ؛ فحملته على الأتان[٤] وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة ، فجعلت تبادر سائر الحمر إسراعاً وقوة ونشاطاً ، واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرّات وقالت : برأت من مرضي وسلمت من غثي وعليَّ سيد المرسلين وخاتم النبيين وخير الأولين والآخرين ، فكان الناس يتعجبون منها ومن سمني وبرائي[٥] ودرٍّ لبني ، فلما انتهينا إلى غار ، خرج رجل يتلألأ نوره إلى عنان السماء وسلم عليه وقال : إن الله تعالى وكلني برعايته ، وقابلنا ظباء وقلن : يا حليمة ألا تعرفين من تربين ؟ هو أطيب الطيبين ، وأطهر الطاهرين ، وما علونا قلعة ، ولا هبطنا وادياً ، إلا سلموا عليه فعرفنا البركة والزيادة في معاشنا

---

(١) المختون : ختن الصبي : قطع قلفته ، فهو مختون . (المعجم الوسيط ١/٢١٨)

(٢) المسرور : سرَّ الصبي : قطع سُرَّه فهو مسرور . (المعجم الوسيط ١/٤٢٦)

(٣) حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث : هي حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) الأتان : أنثى الحمار .

(٥) وفي بعض النسخ : وبرئي .

ورياشنا حتى أثرينا(١) وكثرت مواشينا وأموالنا ، ولم يحدث في ثيابه ، ولم تبدر عورته ، ولم يحتج في يوم إلا مرة ، وكان مسروراً مختوناً ، وكنت أرى شاباً على فراشه يعد له ثيابه ، فربيته خمس سنين ويومين ، فقال لي يوماً : أين يذهب إخواني كل يوم ؟ قلت : يرعون غنماً ، فقال : إنني اليوم أرافقهم ، فلما ذهب معهم أخذه ملائكة وعلوه على قلة جبل وقاموا بغسله وتنظيفه ، فأتاني ابني وقال : أدركي محمداً فإنه قد سلب ، فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء ، فقبلته وقلت : ما أصابك ؟ قال : « لا تحزني إن الله معنا » ، وقص عليها قصته فانتشر منه فوح مسك أذفر ، وقال الناس غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : « ما أصابني شيء وما عليّ من بأس » ، فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الذي يقهر الملوك ويفرّق العرب .

وروي عن حليمة : أنه جلس محمد وهو ابن ثلاثة أشهر ، ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة ، وطلب مني أن يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة ، وناضل الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر ، وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ، ثم أوردته إلى جده .

ابن عباس(٢) : أنه كان يقرب إلى الصبيان يصبّحهم فيختلسون ويكف ، ويصبح الصبيان غمصاً(٣) ورمصاً(٤) ويصبح صقيلاً دهيناً .

ونادى شيخ على الكعبة : يا عبد المطلب ، إن حليمة امرأة عربية وقد فقدت ابنها اسمه محمد ، فغضب عبد المطلب ! وكان إذا غضب خاف الناس منه ، فنادى يا بني هاشم ويا بني غالب اركبوا فُقِدَ محمد ؟ وحلف أن لا أنزل حتى أجد محمداً أو أقتل ألف أعرابي ومائة قرشيّ ، وكان يطوف حول الكعبة وينشد أشعاراً منها :

يا رب رد راكبي محمداً ... رد إليّ واتخذ عندي يدا(٥)
يا رب إن محمّد لن يوجدا ... تصبح قريش كلّهم مبدّدا

---

(١) أثرى القوم يثرون إذا كثرت أموالهم . (لسان العرب ، مادة ثرا)
(٢) ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب حبر الأمة .
(٣) غمصت العين غمصاً : كان بها غمص والغمص : ما سال من العين من رمص . (المعجم الوسيط ٢/٦٦٢)
(٤) رمصت العين رمصاً : اجتمع في موقها وسخ أبيض ويقال : رمص فلان فهو أرمص ، ورمصت فلانة فهي رمصاء . (المعجم الوسيط ١/٣٧٢)
(٥) في بعض النسخ « واصطنع عندي يدا » .

فسمع نداء : إن الله لا يضيع محمداً ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان تحت شجرة أم غيلان ، قال ابن مسعود : فأتينا الوادي ، فرأيناه يأكل الرطب من أم غيلان وحوله شابان ، فلما قربنا منه ذهب الشابان ، وكان جبرائيل وميكائيل عليهما السلام فسألناه : من أنت وماذا تصنع ؟ قال : « أنا ابن عبد الله بن عبد المطّلب » .

فحمله عبد المطلب على عنقه ، وطاف به حول الكعبة . وكانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيبته ، فلما رآها تمسك بها وما التفت إلى أحد .

وكان عبد المطلب : أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رعاية في إبل قد ندّت[1] له بجمعها ، فلما أبطأ عليه نفذ وراءه في كل طريق وكل شعب ، وأخذ بحلقة باب الكعبة ، وهو يقول : يا رب إن صغوا يهلك[2] آلك ان تفعل فامر ما بدا لك ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإبل ، فلما رآه أخذه فقبّله فقال : بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء ، فإني أخاف أن تغتال فتقتل .

عكرمة[3] : كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة ، ولا يجلس عليه أحد إلا هو إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه فقال لهم عبد المطلب : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً ، وإني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى غرته غرة تسود الناس . ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ويوصيه إلى أبي طالب .

القاضي المعتمد[4] **في تفسيره** عن ابن عباس : أنه وقع بين أبي طالب ، وبين يهودي كلام وهو بالشام ، فقال اليهودي : لم تفخر علينا وابن أخيك بمكة يسأل الناس ؟ فغضب أبو طالب ، وترك تجارته وقدم مكة ، فرأى غلماناً يلعبون ومحمد فيهم مختل الحال ، فقال له : يا غلام من أنت ومن أبوك ؟ قال : « أنا محمد بن عبد الله ، أنا

---

(١) نَدَّ البعير : أي شرد وذهب على وجهه . (لسان العرب ، مادة ندد)

(٢) وفي نسخة إن صغراً تهلك .

(٣) عكرمة : عكرمة بن عبد الله ، مولى ابن عباس ، أصله بربري ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة ، من الثالثة مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك .
التقريب ٢ / ٣٠)

(٤) القاضي المعتمد : هو القاضي عبد العزيز نحرير المكنى بابن البراج صاحب المهذب والمعتمد وغيرهما وكان قاضياً بطرابلس . يذكر المؤلف في رجاله كما في أمل الآمل .

يتيم لا أب لي ولا أم » فعانقه أبو طالب وقبله ، ثم ألبسه جبة مصرية ودهن رأسه وشد ديناراً في ردائه ونشر قبله تمراً ؛ فقال : يا غلمان هلموا فكلوا ، ثم أخذ أربع تمرات إلى أم كبشة وقص عليها ، فقالت : فلعله أبوك أبو طالب ؟ قال : لا أدري رأيت شيخاً باراً ، إذ مرّ أبو طالب فقالت : يا محمد كان هذا ؟ قال : « نعم » ، قالت : هذا أبوك أبو طالب ، فأسرع إليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتعلق به وقال : « يا أبه الحمد لله الذي أرانيك ، لا تخلفني في هذه البلاد » فحمله أبو طالب[١] .

الأوزاعي[٢] : كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حجر عبد المطلب ، فلما أتى عليه اثنتان ومائة سنة ورسول الله ابن ثمان سنين ، جمع بنيه وقال : محمد يتيم فآووه وعائل فأغنوه ، احفظوا وصيتي فيه فقال أبو لهب : أنا له ؟ فقال : كفَّ شرك عنه ، فقال عباس : أنا له ؟ فقال : أنت غضبان لعلك تؤذيه ، فقال أبو طالب : أنا له ؟ فقال : أنت له ، يا محمد أطع له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أبه لا تحزن ، فإن لي ربّاً لا يضيعني » . فأمسكه أبو طالب في حجره وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ، ومن غيرهم من بني أعمامه ، ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة .

وأنشأ عبد المطلب

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد[٣]

وقال

وصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب

بابن الحبيب أكرم الأقارب بابن الذي قد غاب غير آيب

فتمثل أبو طالب : وكان سمع من الراهب وصفه .

---

(١) هذه القصة بعيدة عن الصواب ولا يقبلها العقل وتخالف ما بعدها .

(٢) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن يُحمد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع ، أبو عمرو : إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين . عرض عليه القضاء فامتنع . له كتاب « السنن » في الفقه ، و « المسائل » . (الأعلام ٤/٩٤)

(٣) عبد مناف : هو أبو طالب .

لا تــوصــني بــلازم وواجــب | إني ســمعــت أعجب العـجـائب
مــن كــل حــبر عــالم وكــاتــب | بــان بحمــد الله قــول الــراهب

أبو سعيد الـواعظ[١] في كتاب شرف المصـطفى : أنه لما حضرت عبد المـطلب الوفاة ، دعا ابنه أبا طالب ، فقال له : يا بنيّ قد علمت شدة حبي لمحمد ، ووجدي به ، انظر كيف تحفظني فيه ، قـال أبو طالب : يا أبه لا توصني بمحمد ، فإنه ابني وابن أخي . فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله .

ابن عباس : قال أبو طالب لأخيه : يا عباس أخبرك عن محمد ، إني ضممته فلما أفارقه ساعة من ليل أو نهار فلم أأتمن أحداً حتى نومته في فراشي ، فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي ، فرأيت في وجهه الكراهية ، فقال : « يـا عماه اصرف بـوجهك عني حتى أخلع ثيابي ، وأدخل فراشي » ، فقلت له : ولم ذاك ؟ فقال : « لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسـدي » ، فتعجبت من قولـه ، وصرفت بصري عنه حتى دخـل فراشـه ، فـإذا دخلت أنا الفراش إذا بينه وبيني ثوب والله ما أدخلته في فراشي ، فأمسه فإذا هـو ألين ثوب ، ثم شممته كأنه غمس في مسك وكنت إذا أصبحت فقدت الثوب ، فكان هذا دأبي ودأبه وكنت كثيراً ما افتقده في فراشي فإذا قمت[٢] لأطلبه ، بادرني من فراشي « ها أنا ذا يا عم ، فارجع إلى مكانك » .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : يأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فربما عرض عليه أبو طالب الغذاء فيقول : « لا أريده أنا شبعان » . وكان أبو طالب : إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغديهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .فيأكـل معهم فيبقى الطعام .

القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلامـاً يعجبني ، وكنا لا نسمي عـلى الطعـام ولا على الشراب حتى سمعتـه يقـول : « بسم الله الأحد » ثم يـأكل ، فـإذا فرغ من طعـامـه ، قـال : « الحمـد لله

---

(١) أبو سعيد الواعظ : وهو الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري (الخركوشي) المتوفى سنة ٤٠٦ بنيسابور . (كشف الظنون ٢/١٠٤٥)

(٢) وفي بعض النسخ : فإن قمت .

كثيراً » ، فتعجبت منه ، وكنت ربما أتيت غفلة ، فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ، ثم لم أر منه كذبة قط ، ولا جاهلية قط ، ولا رأيته يضحك في موضع الضحك ، ولا مع الصبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكان الوحدة أحب إليه والتواضع .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ابن سبع سنين : فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أن محمداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات فجربوه ؛ فقدموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة ، فكانت قريش يأكلون منها والرّسول صلى الله عليه وآله وسلم تعدل يده عنها ، فقالوا : ما لك ؟ قال : « أراها حراماً يصونني ربي عنها » ، فقالوا : هي حلال فنلقمك ؟ قال : « فافعلوا إن قدرتم » ، فكانت أيديهم تعدل بها إلى الجهات ، فجاؤوه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجارٍ لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « وما أراها إلا من شبهة يصونني ربّي عنها » ، فقالوا : نلقمك منها ، فكلما تناولوا منها ثقلت في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولما ظهر أمره صلى الله عليه وآله وسلم : عاداه أبو جهل ، وجمع صبيان بني مخزوم ، فقال : أنا أميركم ، وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبد المطلب على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقالوا : أنت الأمير ؟!

قالت أم عليّ عليه السلام : وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست[1] ولها زمان يابسة ، فأتى النبيّ عليه السلام يوماً إلى الشجرة فمسّها بكفه ، فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحملت الرّطب ، فكنت في كل يوم أجمع له الرّطب في دوخلة[2] فإذا كان وقت ضاحي النّهار يدخل يقول : « يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر » ، فكان يأخذ الدوخلة ثم يخرج ، ويقسم الرّطب على صبيان بني هاشم ، فلمّا كان بعض الأيام دخل وقال : « يا أماه أعطيني ديوان العسكر » ، فقلت : يا ولدي اعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحقّ نور وجهه ، لقد رأيته وقد تقدم نحو النخلة وتكلم بكلمات ، وإذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده ، فأخذ من الرطب ما أراد ، ثم عادت النخلة إلى ما كانت ، فمن ذلك اليوم قلت : اللهم رب السماء ارزقني ولداً

---

(١) خاست : خاس الشيء : تَغَيَّر وفسد وأنتن . (لسان العرب ، مادة خيس)

(٢) الدوخلة : زبيل من خوص يجعل فيه التمر . الجمع دواخل . (المعجم الوسيط ١/ ٢٧٥)

ذكراً يكون أخاً لمحمد ، ففي تلك الليلة واقعني أبو طالب ، فحملت بعليّ بن أبي طالب فرزقته ، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كل ذلك ببركة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

المفسرون : عن عبد الله بن عباس في قوله : ﴿ **لإيلاف قريش** ﴾ [قريش : ١] أنه كانت لهم في كل سنة رحلتان باليمن والشّام ، وكان من وقاية أبي طالب أنّه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشّام تاجراً سنة ثمان من مولده عليه السلام أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بزمام ناقته ، وقال : « يا عمّ على من تخلفني ولا أب لي ولا أم » ؟ وكان قيل لي ما يفعل به في هذا الحرّ وهو غلام صغير ؟ فقال والله لأخرجنّ به ولا أفارقه أبداً .

وفي رواية الطبري : ضب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] ، فرقَّ له أبو طالب فخشيت له خشية[2] وكانوا ركباناً كثيراً ، فكان والله البعير الذي كان عليه محمّد أمامي ولا يفارقني ، ويسبق الركب كلهم ، وكانت سحابة بيضاء مثل الثلج تظلّه ، وربما أمطرت علينا أنواع الفواكه وكان يكثر الماء وتخضرّ الأرض ، وكان وقف جمال قوم ، فمشى إليها ومسح عليها فسارت فلما قربنا من بصرى[3] إذا نحن بصومعة تمشي كما تمشي الدّابة السريعة حتى إذا قربت منّا وقفت ، وإذا فيها راهب ، فلمّا نظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن كان أحد فأنت أنت ؟ قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قليلة الأغصان ، ليس لها حمل ، فاهتزت الشجرة وألقت أغصانها عليه ، وحملت ثلاثة أنواع ، فاكهتين للصيف وفاكهة للشتاء ، فجاء بحيرا[4] بطعام يكفي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : من يتولى أمر هذا الغلام فقلت : أنا قال : أيّ شيء تكون منه ؟ قلت : أنا عمه ، فقال : له أعمام فأيهم أنت ؟ قلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة ، فقال : أشهد أنّه هو وإلا فلست بحيرا ! فأذن في تقريب الطعام ، فقلت: رجل أحب أن يكرمك فكل فقال : « هو لي دون أصحابي » ؟ قال : هو لك خاصّة فقال : « فإنّي لا آكل دون هؤلاء » ، فقال له : إنّه لم يكن عندي أكثر من هذا قال : « أفتأذن أن يأكلوا معي » ؟ قال : بلى قال : « كلوا بسم

---

(١) ضب : الضب على الشيء بالكف وهو شدة القبض على الشيء لئلا ينفلت من يده .
(لسان العرب ، مادة ضبب)

(٢) وفي بعض النسخ : قال فحشوت له حشية .

(٣) بصرى : بلد بالشام وقد تقدم .

(٤) بحيرا : هو بحيرا الراهب . رأى النبي قبل مبعثه وآمن به . (أسد الغابة ١/١٩٩)

الله » . فأكل وأكلنا معه ، فوالله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً ، فأكل كل واحد منّا حتى شبع وتجشأ ، وبحيرا على رأسه يذبّ عن النبيّ ﷺ ويتعجّب من كثرة الرّجال وقلّة الطّعام ، وفي كل ساعة يقبل يافوخه[١] ويقول : هو هو ورب المسيح ، فقالوا له : إن لك لشأناً قال : وإنّي لأرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون ، وإن تحت هذه الشجرة لغلاماً لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ، ولقد رأيت له وقد أقبل نوراً أمامه ما بين السّماء والأرض ، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يُرَوِّحُونَهُ ، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ، ثم هذه السحابة ، لا تفارقه ؟ ثم صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابّةُ على رجليها . ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان وقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه ، ثم فاضت هذه الحياض بعدما غارت في أيام الحواريين[٢] ، ثم قال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى عن ثلاث ؟ فقال : « والله ما أبغضت شيئاً كبغضي إياهما » ، فسأله بالله من حاله ونومه وهيئته ، ثم نظر إلى خاتم النبوة فجعل يقبّل رجليه ، فقال لأبي طالب ما هو منك ؟ قال : ابني قال : ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون أبوه حيّاً ، فقال إنه ابن أخي مات أبوه وهو صغير ، فقال : صدقت الآن ، فارجع به إلى بلده واحذر عليه اليهود ، والله لئن عرفوا منه ما عرفتُ ليقتلنه ، وإن لابن أخيك لشأناً عظيماً ، فقال : إن كان الأمر كما وصفت فهو في حصن الله .

وفي ذلك يقول أبو طالب وقد أوردها محمد بن إسحاق[٣] :

إن ابن آمنة النبيّ محمداً ... عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته ... والعيس قد قلصن بالأزواد[٣]
فارفضّ من عينيّ دمع ذارف ... مثل الجمان مفرد الأفراد[٤]

---

(١) اليافوخ : هو ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره . (لسان العرب ، مادة يفخ)

(٢) محمد بن إسحاق المطلبي : من أعلام القرن الثاني وكان له علمه الواسع ، واطلاعه الغزير في أخبار الماضيين . (السيرة النبوية ١/ ١٠)

(٣) العيس : الأعيس من الإبل الذي يخالط بياضه شقرة والكريم منها والجمع عيس . قلصن : أقلصت الدواب : جَدَّت في سيرها واستمرت في مضيها ، والأزواد : جمع الزاد وهو طعام يتخذ للسفر .
المعجم الوسيط ٢/ ٦٣٩ ، ٧٥ و ١/ ٤٠٦)

(٤) الجمان : هنواتٌ تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة ، واحده جمانة . (لسان العرب ، مادة جمن)

راعيت فيه قرابة موصولة — وحفظت فيه وصية الأجداد
وأمرته بالسير بين عمومة — بيض الوجوه مصالتٍ أنجاد[1]
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا — لاقوا على شرف من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً — عنه ورد معاشر الحسّاد

بكر بن عبد الله الأشجعي : أن أبا المويهب الرّاهب سأل عبد مناة بن كنانة ، ونوفل بن معاوية بالشام : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟ قالا : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد ، قال إياه أردت ، قالوا : إنه يتيم أبي طالب أجير خديجة ، فأخذ يحرك رأسه ويقول هو هو ، فدلاني عليه : فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هو هو ، فخلا به يناجيه ويقبل بين عينيه ، وأخرج شيئاً من كمه ليعطيه والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يأبى أن يقبله ، فلما فارقه قال : هذا نبيّ آخر الزمان ، سيخرج عن قريب ، ثم قال : هل ولد لعمّه أبي طالب عليّ فقلنا : لا ، فقال : هذه سنته وهو أول من يؤمن به ، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمد بالنبوة (الخبر) .

يعلى بن سيابة[2] : قال : حكى خالد بن أسيد بن أبي العاص ، وطليق بن أبي سفيان بن أمية ، أنّهما كانا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في سفر : ولما قربنا من الشام رأينا والله قصور الشامات كلها قد اهتزت ، وعلا منها نور أعظم من نور الشمس ، فلما توسّطنا الشام ما قدرنا أن نجوز السوق من ازدحام الناس ينظرون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاء حبر عظيم اسمه نسطور ، فجلس بحذائه ينظر إليه ، فقال لأبي طالب : ما اسمه ؟ قال : محمّد بن عبد الله ! فتغيّر لونه ثم قال : أريد أكشف ظهره ، فلما كشف رأى الخاتم ، فانكبَّ عليه يقبله ويبكي وقال : أسرع بِرَدِّه إلى موضعه ، فما أكثر عدوه في أرضنا ، فلم يزل يتعاهدنا في كل يوم ، وأتاه بقميص فلم يقبله ، فأخذه أبو طالب مخافة أن يغتم الرّجل .

وزوج أبو طالب خديجة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك أن نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد ، فإذا هنَّ بيهودي يقول : ليوشك أن يبعث فيكنَّ نبيّ ، فأيكن

---

(١) المصالت : الماضون في الحوائج . الأنجاد : مفرد نجد يقال رجل نجد : ماضٍ فيما لا يستطيعه سواه .
(الغدير ٧/٣٤٤)

(٢) يعلى بن سيابة : هو ابن مرة .
(التقريب ٢/٣٧٨)

استطاعت أن تكون له أرضاً يطأها فلتفعل ، فحصبنه[1] وقرَّ ذلك القول في قلب خديجة ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد استأجرته خديجة على أن تعطيه بكرين[2] ويسير مع غلامها ميسرة إلى الشام ، فلما أقبلا في سفرهما نزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة ، فرآه راهب يقال له نسطور فاستقبله وقبل يديه ورجليه ، وقال : أشهد أن لا إلّه إلاّ الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، لما رأى منه علامات وأنه نزل تحت الشجرة ، ثم قال لميسرة : طاوعه في أوامره ونواهيه ، فإنه نبيّ ، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى أحد غيره ، ولقد بشّر به عيسى عليه السلام ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ [الصف : ٦] وهو يملك الأرض بأسرها ، وقال ميسرة : يا محمد لقد أجبتنا[3] عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة ، وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين سنة ببركتك يا محمد ، فاستقبل بخديجة وأبشرها بربحنا ، وكانت وقتئذ جالسة على منظرة لها ، فرأت راكباً على يمينه ملك مصلت سيفه[4] ، وفوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة ، وحوله قبة من ياقوتة حمراء ، فظنت ملكاً يأتي بخطبتها وقالت : اللهم إليّ وإلى داري ، فلما أتى كان محمداً وبشرها بالأرباح ، فقالت : وأين ميسرة ؟ قال : « يقفو أثري » قالت : فارجع إليه وكن معه ، ومقصودها لتستيقن حال السحابة ، فكانت السحابة تمرّ معه ، فأقبل ميسرة إلى خديجة وأخبرها بحاله ، وقال لها إني كنت آكل معه حتى نشبع ، ويبقى الطعام بحاله كما هو ؟ وكنت أرى وقت الهاجرة ملكين يظلانه[5] ، فدعت خديجة بطبق عليه رطب ودعت رجالاً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأكلوا حتى شبعوا ولم ينقص شيئاً ، فأعتقت ميسرة وأولاده وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة ، ورتبت الخطبة من عمرو بن أسد عمّها .

قال الفَسَوِيّ في تاريخه : أنكحه إيّاها أبوها خويلد بن أسد ، فخطب أبو طالب : بما رواه **الخركوشي** في شرف المصطفى ، **والزمخشري** في ربيع الأبرار وفي تفسيره

---

(١) حصبنه : أي رمينه بالحصباء والحصباء هي الحصى . (لسان العرب ، مادة حصب)

(٢) البكر : الفتي من الإبل الجمع أبكر وأبكار . (المعجم الوسيط ١/٦٧)

(٣) كذا في بعض النسخ التي عندنا ، لكن في نسخة البحار : جزنا بدل أجبتنا .

(٤) السيف المصلت : أي الصقيل ، وأصلت السيف : جرده من غمده فهو مصلت . لسان العرب ، مادة صلت)

(٥) وفي بعض النسخ يظللانه .

الكشاف ، **وابن بطة في الإبانة والجويني**[1] في السير عن الحسن **والواقدي وأبي صالح والعتبيّ** فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل ، ومن ذرية الصّفيّ إسماعيل ، وضئضيء[2] معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسوّاس حرمه ، جعل مسكننا بيتاً محجوباً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ابن أخي هذا : محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به ، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ، وإن كان في المال مقلاً ، فإن المال وَرِق حائل وظل زائل ، وله والله خطب عظيم ، ونبأ شائع ، وله رغبة في خديجة ، ولها فيه رغبة ، فزوجوه والصداق ما سألتموه من مالي عاجله وآجله . فقال خويلد : زوجناه ورضينا به .

وروي أنه قال بعض قريش : يا عجباً ! أيمهر النساء الرجال ؟ فغضب أبو طالب وقال : إذا كانوا مثل أبي أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي ، فقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم :

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجتِ من خير البرية كلها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وبشر به المرءان عيسى ابن مريم ... وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدماً بأنه ... رسول من البطحاء هاد ومهتدي

فصل في مبعث النبيّ (ص)

﴿ **يا أيها النبيّ إنا أرسلناك** ﴾ [الأحزاب : ٤٤] ﴿ **إنا أرسلناك بالحق** ﴾ [البقرة : ١١٢] [فاطر : ٢٢] ﴿ **هو الذي أرسل رسوله** ﴾ [التوبة : ٣٣] ﴿ **ما كان محمد أبا أحد** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

أرسله الله تعالى بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها واشتدت قواه، ليكون متهيباً ومتأهباً لما أنذر به ، ولبعثته درجات :

---

(١) الجويني : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، النيسابوري ، الشافعي ، الأشعري ، المعروف بإمام الحرمين (ضياء الدين ، أبو المعالي) فقيه ، أصولي ، متكلم . توفي بالمحفة من قرى نيسابور ٤٧٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة : نهاية المطلب في دراية المذهب .
(الكنى والألقاب ٢/٥٤) و (معجم المؤلفين ٦/١٨٤)

(٢) الضئضىء : الأصل . يقال : هو من ضئضىء كريم جمعها ضآضىء . **(المعجم الوسيط ١/٥٣٢)**

أولها : الرؤيا الصادقة .

والثانية : ما رواه الشعبي[١] وداود بن عامر[٢] : أن الله تعالى قرن جبرئيل بنبوة نبيه ثلاث سنين ، يسمع حسه ولا يرى شخصه ، ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه القرآن ، فكان في هذه المدة مبشراً غير مبعوث إلى الأمة .

والثالثة : حديث خديجة وورقة بن نوفل .

الرابعة : أمره بتحديث النعم فأذن له في ذكره دون إنذاره ، قوله : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ [الضحى : ١١] أي بما جاءك من النبوة .

والخامسة : حين نزل عليه القرآن بالأمر والنهي ، فصار به مبعوثاً ولم يؤمر بالجهر ، ونزل : ﴿ **يا أيها المدثر** ﴾ [المدثّر : ١] ، فأسلم عليّ وخديجة ، ثم زيد[٣] ، ثم جعفر[٤] .

والسادسة : أمر بأن يعم بالإنذار بعد خصوصه ويجهر بذلك ، ونزل: ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ [الحجر : ٩٤] ، قال ابن إسحاق : وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه ونزل : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، فنادى : « يا صباحاه » .

والسابعة : العبادات لم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة ، وكانت فرضاً عليه وسنة لأمته ، ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه وذلك في السنة التاسعة من نبوته ، فلما تحول إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان ، وحوّلت القبلة وفرض زكاة الفطر وفرضت[٥] فيها صلاة العيد ، وكان فرض الجمعة في أول الهجرة بدلاً من صلاة الظهر ، ثم فرضت زكاة الأموال ، ثم الحج والعمرة والتحليل والتحريم والحظر والإباحة والاستحباب والكراهة ، ثم فرض

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي : بفتح المعجمة ، أبو عمرو ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة ، وله نحو من ثمانين .
(**الكنى والألقاب ٢/٣٦١**) و (**التقريب ١/٣٨٧**)

(٢) داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ، ثقة من السادسة . (**التقريب ١/٢٣٢**)

(٣) هو زيد بن حارثة .

(٤) هو جعفر بن أبي طالب .

(٥) وفي بعض النسخ : وشرع مكان فرضت .

الجهاد ثم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ونـزل : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [المـائدة : ٣] .

وأما كيفية نزول الوحي : فقد سألـه الحارث بن هشـام كيف يأتيـك الوحي ؟ فقال : « أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشدّ عليّ فيفصم عني[١] وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني فأعي ما يقول » .

وروي : أنه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل .

وروي : أنه كان ينزل عليه الـوحي في اليوم الشـديد الـبرد ، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً[٢] .

وروي : أنه كان إذا نزل عليه كرب لذلـك وتربـد وجهه ونكس رأسـه ونكس أصحابه رؤوسهم منه ، ومنه يقال : برحاء الوحي[٣] .

قال ابن عباس : كان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفتيه كان يعالج من ذلك شدة ، فنزل : ﴿ **لا تحرك به لسانك** ﴾ [القيامة : ١٦] وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً ويتصدع رأسه ويجد ثقلاً ، قوله : ﴿ **إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً** ﴾ [المزمل : ٥] .

وسمعت مذاكرة : أنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستين ألف مرة .

علي بن إبراهيم بن هـاشم القمي في كتابـه : إنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما أتى لـه سبع وثلاثون سنة ، كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه ، فيقول : يا رسول الله ؟ فينكر ذلك ، فلما طال عليه الأمر كان يـوماً بـين الجبال يـرعى غنماً لأبي طـالب ، فنظر إلى شخص يقـول : يا رسـول الله فقال لـه : « من أنت » ؟ قال : أنـا جبرئيـل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً ، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك ، فقالت : يا محمد أرجو أن يكون كذلك ، فنزل عليه جبرئيل ، وأنزل عليه مـاء من السماء ، علمـه الوضـوء والركـوع والسجود ، فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة ولم ينزل عليـه أوقاتهـا ، فكان

---

(١) يفصم عني : يُقلع . (لسان العرب ، مادة فصم)

(٢) تفصد جبينه عرقاً : إنما يريدون تفصد عرق جبينه أي سال . (لسان العرب ، مادة فصد)

(٣) البرحاء : الشّدة . ومنه بُرَحاء الحُمّى . (المعجم الوسيط ١/ ٤٧)

يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت .

أبو ميسرة وبريدة : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا انطلق بارزاً سمع صوتاً : يا محمد فيأتي خديجة فيقول : « يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء إني إذا خلوت أسمع صوتاً وأرى نوراً » .

محمد بن كعب وعائشة : أول ما بدأ به رسول الله من الوحي : الرؤيا الصادقة ، وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حرى فسمع نداء : يا محمد فغشي عليه ، فلمّا كان اليوم الثاني سمع مثله نداء ، فرجع إلى خديجة فقال : « زملوني زملوني ، فوالله لقد خشيت على عقلي » ، فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكَلَّ[1] وتكسب المعدم[2] وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقال ورقة : هذا والله الناموس الذي أنزل على موسى وعيسى ، وإني أرى في المنام ، ثلاث ليال : أن الله أرسل في مكّة رسولاً اسمه محمد ، وقد قرب وقته ولست أرى في الناس رجلاً أفضل منه ، فخرج إلى حرى فرأى كرسياً من ياقوتة حمراء مرقاة من زبرجد ومرقاة من لؤلؤ ، فلما رأى ذلك غشي عليه فقال ورقة : يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك فإن خرج فهو ملك ، وإن بقي فهو شيطان ، فنزعت خمارها فخرج الجائي[3] فلما اختمرت عاد فسأله ورقة عن صفة الجائي ، فلما حكاه قام وقبل رأسه وقال : ذاك الناموس الأكبر الذي نزل على موسى وعيسى ، ثم قال ، أبشر فإنك أنت النبيّ الذي بشر به موسى وعيسى ، وإنك نبيّ مرسل ستؤمر بالجهاد ، وتوجه نحوها وأنشأ يقول :

فإن يك حقاً يا خديجة فاعلمي ... حديثك إيّانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزّاً لدينه ... ويشقى به الغاوي الشقيُّ المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه ... وأخرى بأغلال الجحيم تغلل

(١) الكل : من لا ولد له ولا والد ومن يكون عبئاً على غيره . (المعجم الوسيط ٢/٧٩٦)
(٢) المعدم : الفقير الذي لا مال له . (المعجم الوسيط ٢/٥٨٨)
(٣) الجائي : الآتي . (لسان العرب ، مادة جاء)

ومن قصيدة له

يـا للرّجال لصرف الـدهـر والقـدر ... ومـا لشيء قـضـاه الله مـن غـير
حتى خـديجـة تـدعـوني لأخـبرهـا ... ومـا لـنـا بـخـفـيٍّ العـلم من خـبر
فـخـبرتني بـأمـر قـد سـمـعـت بـه ... فيـما مضى من قـديم النـاس والعصر
بـأن أحمـد يـأتـيـه فـيـخـبره ... جـبريـل أنـك مبـعـوث إلى البشر

ومن قصيدة له

فـخـبرنـا عـن كـل خـير بـعلمـه ... ولـلحـق أبـواب لهـن مـفـاتـح
وإن ابـن عـبـد الله أحمـد مـرسـل ... إلى كـل من ضمت عليـه الأبـاطـح
وظني بـه أن سـوف يبعث صـادقـاً ... كـما أرسـل العبـدان نـوح وصـالـح
ومـوسى وإبـراهـيـم حتى يـرى لـه ... بهـاء ومنشـور مـن الـذكـر واضـح

وروي : أنه نزل جبرئيل على جياد[1] أصفر والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين عليّ وجعفر، فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، ولم ينبهاه إعظاماً له، فقال ميكائيل : إلى أيهم بعثت؟ قال : إلى الأوسط، فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى، فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثوبه، ثم قال : « ما اسمك » ؟ قال : جبرئيل، ثم نهض النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلحق بقومه، فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته، ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه يوماً وهو بأعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي، فانفجر عين فتوضّأ جبرئيل وتطهر الرّسول ثم صلى الظهر، وهي أول صلاة فرضها الله تعالى، وصلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجع رسول الله من يومه إلى خديجة، فأخبرها فتوضأت وصلّت صلاة العصر من ذلك اليوم.

وروي : أن جبرئيل أخرج قطعة ديباج فيه خطّ، فقال : اقرأ، قلت : « كيف أقرأ ولست بقارىء » ؟ إلى ثلاث مرات فقال في المرّة الرّابعة : ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ إلى قوله : ﴿ **ما لم يعلم** ﴾ [العلق : ١ ـ ٥] ثم أنزل الله تعالى جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام)، ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك أتى بالكراسي، ووضع تاج على رأس

---

(١) لم أعثر في المعجم على معنى يوافق المقام وأظنها على جواد أصفر.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعطي لواء الحمد بيده ، فقال : اصعد عليه واحمد الله ، فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة ، فكان كل شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح : السلام عليك يا نبيّ الله ؛ فلما دخل الدار صارت الدار منورة فقالت خديجة : وما هذا النور ؟ قال : « هذا نور النبوّة قولي لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله » فقالت : طالما قد عرفت ذلك ، ثم أسلمت فقال : « يا خديجة إني لأجد برداً» فدثرت عليه ، فنام فنودي : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ [المدثّر : ١] (الآية) ، فقام وجعل اصبعه في أذنه وقال : « الله أكبر الله أكبر » فكان كل موجود يسمعه يوافقه .

وروي أنه لما نزل قوله : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [الشعراء : ٢١٤] صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم الصفا[١] فقال : « يا صباحاه »[٢] ، فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : ما لك ؟ قال : « أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقوني ؟ » ، قالوا : بلى قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » ، فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا دعوتنا ! فنزلت سورة تبت .

قتادة[٣] : أنه خطب ثم قال : « أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله ، ولو كنت كاذباً لما كذبتكم والله الذي لا إله إلاّ هو ، إني رسول الله إليكم حقاً خاصة وإلى الناس عامة ، والله لتموتون كما تنامون ، ولتبعثون كما تستيقظون ، ولتحاسبون كما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، وإنها الجنة أبداً والنار أبداً ، وإنكم أول من أنذرتم » ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جزعاً شديداً ، فقالت له خديجة : لقد قلاك[٤] ربك ، فنزلت سورة الضحى فقال لجبرئيل : « ما يمنعك أن تزورنا في كل يوم » ؟ فنزل : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ إلى قوله ﴿ نسياً ﴾ [مريم : ٦٤] .

---

(١) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة .
(معجم البلدان ٣/٤١١)

(٢) يا صباحاه : العرب تقول إذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً : يا صباحاه ! ينذرون الحي أجمع بالنداء العالي . فكأن القائل يا صباحاه يقول : قد غشينا العدو . (لسان العرب ، مادة صبح)

(٣) قتادة : هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري ، الظفري ، بمعجمة وفاء مفتوحتين ، صحابي ، شهد بدراً ، وهو أخو أبي سعيد لأمه ، مات سنة ثلاث وعشرين على الصحيح .
(رجال الطوسي ص ٢٦) و (التقريب ٢/١٢٣)

(٤) قلاك : أي أبغضك وكرهك غاية الكراهة . (لسان العرب ، مادة قلا)

ابن جبير[١] : توجه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تلقاء مكة ، وقام بنخلة[٢] في جوف الليل يصلي ، فمر به نفر من الجن ، فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن ، فاستمعوا إليه ، وقال آخرون : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينذر الجن ، فصرف الله إليه نفراً من الجن من نينوى[٣] ، قوله : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** ﴾ [الأحقاف : ٢٩] وكان بات في وادي الجن ، وهو على ميل من المدينة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة ، فأيكم يتبعني » ؟ فاتبعه ابن مسعود[٤] ، فلما دخل شعب الحجون[٥] من مكة خطّ لي خطاً، ثم أمرني أن أجلس فيه وقال : « لا تخرج منه حتى أعود إليك » ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ، ثم انطلقوا ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ، وفرغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع الفجر ، فقال لي : « هل رأيت شيئاً » ؟ فوصفتهم فقال : « أولئك جن نصيبين »[٦] .

الكلبي[٧] : قال ابن مسعود : لم أكن مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن ووددت أني كنت معه ، وهو الصحيح .

---

(١) ابن جبير : هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة ، قتل بين يدي الحجاج ، سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين .
(التقريب ١/٢٩٢)

(٢) نخلة : عن يمين بستان ابن عامر وشماله نخلتان يقال لهما النخلة اليمانية والنخلة الشامية .
(معجم البلدان ٥/٢٧٦)

(٣) نينوى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، بوزن طيطوى : وهي قرية يونس بن متى عليه السلام ، بالموصل ، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين عليه السلام .
(معجم البلدان ٥/٣٣٩)

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ، ومن كبار العلماء ، من الصحابة ، مناقبه جمّة ، مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها في المدينة .
(رجال الطوسي ص ٢٣) (الكنى والألقاب ١/٤٠٧) و (التقريب ١/٤٥٠)

(٥) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . **(معجم البلدان ٢/٢٢٥)**

(٦) نصيبين : هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام .
(معجم البلدان ٥/٢٨٨)

(٧) الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر ، الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، النسابة المفسر ، من السادسة ، مات سنة ست وأربعين . **(الكنى والألقاب ٣/١١٧) (التقريب ٢/١٦٣)**

وروي عن ابن عباس : أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين ، فجعلهم رسول الله رسلاً إلى قومهم .

وقال زر بن حبيش[١] : كانوا سبعة منهم : زوبعة ، وقال غيره : وهم : مسار ، وبسار ، وبشار ، ولارد ، وخميع .

محمد بن المنكدر[٢] : عن جابر بن عبد الله [٣] قال : لما قرأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سورة الرحمن على الناس سكتوا ، فلم يقولوا شيئاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « الجن كانوا أحسن جواباً منكم ، لما قرأت عليهم ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ [الرحمن : ٢٥] قالوا : لا بشيء من آلائك ربنا نكذب » .

علي بن إبراهيم : فجاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فآمنوا به ، وعلمهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شرائع الإسلام ، وأنزل : ﴿ **قل أوحي** ﴾ [الجن : ١] إلى آخر السورة ، وكانوا يفدون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كل وقت ومكان .

قال خزيمة بن حكيم البهزي[٤]

ويعلو أمره حتى تراه ... يشير إليه أعظم ما مشير
وهذا عمه سيذبُّ عنه ... وينصره بمشحوذ تبور[٥]
وتخرجه قريش بعد هذا ... إذا ما العمّ صار إلى القبور
وينصره بيثرب كل قوم ... بنو أوسٍ وخزرج الأثير

---

(١) زر بن حبيش : الأسدي الكوفي ، أبو مريم ، ثقة جليل ، مخضرم ، مات سنة إحدى ، أو اثنتين ، أو ثلاث وثمانين ، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة . **(الغدير ١/٦٤) (التقريب ١/٢٥٩)**

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) من عبد العزى القرشي التيمي (من بني تيم بن مرة) المدني : زاهد ، من رجال الحديث . له نحو مائتي حديث توفي سنة ١٣٠ هـ . **(الأعلام ٧/٣٣٣)**

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، الأنصاري ثم السَّلَمي ، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين . **(الغدير ١/٢١) و (التقريب ١/١٢٢)**

(٤) خزيمة بن حكيم البهزي : هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري ، الخطمي ، أبو عمارة المدني ، ذو الشهادتين ، من كبار الصحابة شهد بدراً ، وقتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين .
(رجال الطوسي ص ١٩) و (التقريب ١/٢٢٣)

(٥) شحذ السيف ونحوه : أحدَّ سنانه فهو مشحوذ ، وبارَ الشيء بوراً : هلك .
(المعجم الوسيط ١/٧٦ ، ٤٧٤)

سيقتل من قريش كل قوم وكبشهم سينحر كالجزور

وهو الذي قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « مرحباً بالمهاجر الأول » .

فصل فيما لاقى من الكفار في رسالته

الفائق : أنه لما اعترض أبو لهب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب : يا أعور ما أنت وهذا ؟ قال الأخفش[1] : الأعور الذي خيب وقيل : ياردّي ومنه الكلمة العوراء وقال : ابن الأعرابي[2] : الذي ليس له أخ من أبيه وأمه ؟ .

ابن عباس : أن الوليد بن المغيرة[3] أتى قريشاً ، فقال : إن الناس يجتمعون غداً بالموسم ، وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس ، وهم يسألونكم عنه فما تقولون ؟ فقال أبو جهل : أقول إنه مجنون ، وقال أبو لهب : أقول إنه شاعر ، وقال عقبة بن أبي معيط[4] : أقول إنه كاهن ، فقال الوليد : بل أقول هو ساحر يفرق الرجل والمرأة وبين الرجل وأخيه وأبيه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **ن والقلم** ﴾ [القلم : ١] (الآية) وقوله : ﴿ **وما هو بقول شاعر** ﴾ [الحاقة : ٤١] (الآية) .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : يقرأ القرآن فقال أبو سفيان والوليد وعتبة وشيبة للنضر بن الحارث : ما يقول محمد ؟ فقال : أساطير الأولين ، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية فنزل : ﴿ **ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة** ﴾ [الأنعام : ٢٥] (الآية) .

الكلبي : قال النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية : يا محمد لن نؤمن بك حتى

---

(١) الأخفش : هو علي بن سليمان بن الفضل ، أبو المحاسن المعروف بالأخفش الأصغر ، نحوي من العلماء . توفي في بغداد ٣١٥ هـ . من تصانيفه « شرح سيبويه » و« الأنواء » . **(الأعلام ٥/١٠٣)** .

(٢) ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، أبو عبد الله : راوية ، نسابة ، علامة باللغة . من أهل الكوفة . كان أحول . وهو ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضليات . مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ . من تصانيفه الكثيرة : « أسماء الخيل وفرسانها » . **(الأعلام ٦/٣٦٦)**

(٣) الوليد بن المغيرة المخزومي : زعيم من زعماء قريش ومن أصحاب الأموال . كان شاعراً ، وهو أبو خالد بن الوليد .

(٤) عقبة بن أبي معيط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس : من مقدّمي قريش في الجاهلية ، كنيته أبو الوليد وكنية أبيه أبو معيط . كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه ، وهو أول مصلوب في الإسلام . **(الأعلام ٥/٣٦)**

تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة أملاك يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله ؟ فنزل : ﴿ **ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس** ﴾ [الأنعام : ٧] وقال قريش مكة أو يهود المدينة : إن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء وإنما أرض الأنبياء الشام فائت الشام ، فنزل : ﴿ **وإن كادوا ليستفزونك من الأرض** ﴾ [الإسراء : ٧٦] .

وقال أهل مكة : تركت ملة قومك ، وقد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر ، فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزل : ﴿ **قل أغير الله أتخذ ولياً** ﴾ [الأنعام : ١٤] وكان المشركون إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم على محمد ؟ قالوا : ﴿ **أساطير الأولين** ﴾ [الفرقان : ٥] فنزل : ﴿ **وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم** ﴾ [النحل : ٢٤] (الآية) .

ابن عباس : قالت قريش : إن القرآن ليس من عند الله ، وإنما يعلّمه بلعام وكان قيناً بمكة رومياً نصرانياً ، وقال الضحاك : أرادوا به سلمان ، وقال مجاهد : عبد النبيّ الحضرمي يقال له يعيش فنزل : ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلّمه بشر** ﴾ [النحل : ١٠٣] (الآية) وقوله : ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه** ﴾ [الفرقان : ٤] محمد ، واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه عليه قوم آخرون يعنون عداساً مولى حويطب ، ويسار غلام العلاء بن الحضرمي[1] ، وحميراً مولى عامر ، وكانوا أهل الكتاب ، فكذبهم الله تعالى فقال : ﴿ **فقد جاؤوا ظلماً وزوراً** ﴾ [الفرقان : ٤] (**الآيات**) .

قال علم الهدى والناصر للحقّ في رواياتهم : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ إلى قوله : ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ [النجم : ١٩ ، ٢٠] ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فسرّ بذلك المشركون ، فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون والمشركون معاً ، إن صح هذا الخبر فمحمول على أنه كان يتلو القرآن ، فلما بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك ،

---

(١) العلاء بن الحضرمي : وَاسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عويف بن الخزرج بن أبيّ بن الصَّدِف ـ وقيل عبد الله بن عمار ـ وقيل عبد الله بن ضمار ـ وقال الدارقطني : زعم الأملوكي أنه عبد الله بن عباد فصحف . وهو من حضرموت ، حليف حرب بن أمية ولاه النبي البحرين . وتوفي في خلافة عمر وهو وال عليها . (**رجال الطوسي ص ٣٤**) و (**أسد الغابة ٣/٥٧١**)

فألقي في تلاوته ، فأضافه الله إلى الشيطان لأنه إنما حصل بـإغرائـه ووسوستـه ، وهو الصحيح لأن المفسرين رووا : في قوله : ﴿ **وما كـان صلاتهم عنـد البيت إلا مكاء** ﴾ [الأنفال : ٣٥] ، كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد الحرام ، فقام رجلان من عبـد الدار عن يمينه يصفران[1] ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما ، فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعاً ببدر ، قوله : ﴿ **فذوقوا العذاب** ﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

وروي في قـولـه : ﴿ **وقـال الـذين كفـروا** ﴾ أي قـال رؤسـاؤهم من قـريش لأتبـاعهم ، لما عجـزوا عن معارضـة القرآن ، أن ﴿ **لا تسمعـوا لهذا القـرآن والغـوا فيـه** ﴾ ، أي عارضـوه باللغـو والباطـل والمكـاء ، ورفـع الصـوت بـالشعـر ﴿ **لعلكم تغلبون** ﴾ باللغو ﴿ **فلنذيقن الذين كفروا** ﴾ [فصلت : ٢٦ ، ٢٧] .

البحتري[2]

وأقـمــت الــصــلاة في غـلـف لا يعـرفـون الصـلاة إلا مكـاء[3]

الكلبي : أتى أهل مكة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : ما وجد الله رسولاً غيرك ! ما نرى أحداً يصدقك فيما تقول ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى ، فزعمـوا أنه ليس لـك عنـدهم ذكر فـأرنا من يشهـد أنك رسـول الله كما تـزعم فنزل : ﴿ **قـل أي شيء أكبر شهادة** ﴾ [الأنعام : ١٩] (الآية) .

---

(١) صَفَر الرجل : صوَّتَ بفمه وشفتيه . (المعجم الوسيط ٥١٦/١)

(٢) البُحْتري : هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبـو عبادة البحـتري ، شاعـر كبير ، وهـو أحد الشعـراء الثـلاثة الـذين كانـوا أشعر أبنـاء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمـام ، والبحـتري . ولـد بمنبـج وتـوفي بهـا في ٢٨٤ هـ . له « ديوان شعر » وكتاب « الحماسة » .

وفي الديوان :

وأقـمــت الـصـلاة في مـعشر لا يـعـرفـون الـصـلاة إلا مـكـاء

وهي قصيدة طويلة يمدح فيها محمد بن يوسف بدايتها : يا أخا الأسد ما حفظت الإخاء .

(**الأعلام ١٤١/٩**) و (**ديوان البحتري ٣٩٨/٢**)

(٣) غلف : يقال : غلف قلبه : لم يع الرشد ، كأن على قلبه غلافاً . وفي التنـزيل العـزيز : ﴿ **وَقَـالُوا قُلُوبُنَـا غُلْفٌ** ﴾ . والمكاء : الصفير والأصوات المضمومة إلا النداء والغناء . (**المعجم الوسيط ٦٥٩/٢**) و (**لسان العرب ، مادة مكا**)

وقالوا : العجب ! إن الله تعالى لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس إلاّ يتيم أبي طالب ؟! فنزل : ﴿ **ألر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس** ﴾ [يونس : ١ ، ٢] (الآيات) .

وقال الوليد بن المغيرة : والله لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك ، لأنني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً .

وقال جماعة : لم لم يرسل رسولاً من مكة أو من الطائف عظيماً ؟ يعني أبا جهل وعبد ياليل ، فنزل : ﴿ **وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل** ﴾ [الزخرف : ٣١] .

وقال أبو جهل : زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف ، حتى إذا صرنا كفرسي رهان ، **قالوا** : منا نبي يوحى إليه ، والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه ، فنزل : ﴿ **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى** ﴾ [الأنعام : ١٢٤] (الآية) .

وقال الحارث بن نوفل بن عبد مناف : إنّا لنعلم أن قولك حق ، ولكن يمنعنا أن نتبع الذي معك ونؤمن بك ، مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ، ولا طاقة لنا بها ؟ فنزلت : ﴿ **وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا** ﴾ [القصص : ٥٧] ، فقال الله تعالى راداً عليهم : ﴿ **أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً** ﴾ [القصص : ٥٧)

الزجاج[١] في المعاني ، والثعلبي[٢] في الكشف ، والزمخشري في الفائق ، والواحدي في أسباب نزول القرآن ، والثمالي[٣] في تفسيره واللفظ له : أنه قال عثمان[٤] لابن سلام[٥] : نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون**

---

(١) الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي النحوي ، يعرف بالزجاج توفي سنة ٣١١ . من مصنفاته : « الأمالي في النحو » ، « جامع المنطق » ، « معاني القرآن في التفسير » .
(الكنى والألقاب ١/٢٩٣) و (كشف الظنون ٥/٥)

(٢) الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، أبو إسحاق الثعلبي المفسر ، توفي في ٢١ محرم سنة ٤٣٧ هـ . من تصانيفه : « ربيع المذكرين » و « عرائس المجالس في قصص الأنبياء » .
(كشف الظنون ٥/٧٠) و (والأعلام ١/٢٠٥)

(٣) الثمالي : ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء ، أبو حمزة : من رجال الحديث الثقات . وروى عنه بعض أهل السنة . وهو من أهل الكوفة . قُتل ثلاثة من أولاده مع زيد بن علي بن الحسين . وكان الرضا عليه السلام يقول : هو لقمان زمانه . من تصانيفه « تفسير القرآن » وكتاب « الزهد » .
(الكنى والألقاب ١/١٣٢)(الأعلام ٢/٨١)

(٤) عثمان : هو عثمان بن عفان .

(٥) ابن سلام : هو عبد الله بن سلام .

أبناءهم ﴾ [البقرة : ١٤٦] فكيف هذه ؟ قال : نعرف نبيّ الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان ، وايم الله لأنا بمحمد أشد معرفة مني بابني ، لأني عرفته بما نعته الله في كتابنا ، وأما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه ؟

ابن عباس قال : كانت اليهود يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به ، فقال لهم بشر بن معرور[1] ، ومعاذ بن جبل[2] : اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ، ونحن أهل الشرك ، وتذكرون أنه مبعوث ؟ فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكركم ، فنزل : ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله** ﴾ قالوا في قوله : ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون** ﴾ [البقرة : ٨٩] (الآية) .

وكانت اليهود : إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون : اللهم انصرنا بالنبيّ المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة ، فلما قرب خروجه صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : قد أظل زمان نبيّ يخرج بتصديق ما قلنا ﴿ **فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين** ﴾ [البقرة : ٨٩] وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام .

وكان الأحبار : من اليهود يعرفونه ، فحرّفوا صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة من المادح إلى المقابح ، فلما قالت عامة اليهود : كان محمد هو المبعوث في آخر الزمان قالت الأحبار : كلا وحاشا ، وهذه صفته في التوراة وأسلم عبد الله بن سلام وقال : يا رسول الله سل اليهود عني فإنهم يقولون هو أعلمنا ، فإذا قالوا ذلك قلت لهم إن التوراة دالة على نبوتك ، وإن صفاتك فيها واضحة ، فلما سألهم قالوا كذلك ، فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه ، فنزل : ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد** ﴾ [الأحقاف : ١٠] (الآية) .

---

(١) بشر بن معرور : هو بشر بن البراء بن معرور . **(رجال الطوسي ص ٩)**

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، من أعيان الصحابة ، شهد بدراً وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان عشرة ، مشهور .
(رجال الطوسي ص ٢٧) (التقريب ٢ / ٢٥٥)

الكلبي : قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهودا ، وفنحاص بن عازورا : يا محمد إن الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجئنا به نصدقك ، فنزلت : ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله** ﴾ [البقرة : ٧٩] (الآية) وقوله : ﴿ **قل قد جاءكم** ﴾ [آل عمران : ١٨٣] أراد زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود .

الكلبي : كان النضر بن الحارث يتجر فيخرج إلى فارس ، فيشري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشاً ، ويقول لهم : إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث اسفنديار ورستم ، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فنزل : ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث** ﴾ [لقمان : ٦] .

القشيري : أن بعض المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب ، فنزل : ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب** ﴾ [العنكبوت : ٥١] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « جئتكم بها بيضاء نقية » .

السدي[١] : أنه قيل للوليد بن المغيرة : ما هذا الذي يقرأ محمد ؟ سحر أم كهانة أم خطب ؟ فاستظهرهم وقال للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : اقرأ عليّ فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم فقال : تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن ؟ قال : « لا ولكني أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم » ثم افتتح : ﴿ حم ﴾ السجدة فلما بلغ : ﴿ **فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ [فصلت : ١٣] اقشعر جلده وقامت كل شعرة عليه وحلفه أن يكف ، ثم مضى إلى داره ، فقيل له : قد صبأ[٢] إلى دين محمد ؟ فقال : لا ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود قال : قولوا هو سحر فإنه آخذ بقلوب الناس . فنزل : ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيداً** ﴾ إلى قوله : ﴿ **تسعة عشر** ﴾ [المدثّر : ١١ ـ ٣٠] .

---

(١) السدي : إسماعيل بن عبد الرحمن السُدِّي : تابعي ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة قال فيه ابن تغري بردي : صاحب التفسير والمغازي والسير ، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس .
(**الأعلام ١ / ٣١٣**) و (**معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٦**)

(٢) صبأ : **الصابئون** : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وهم كاذبون ، وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : قد صبأ ، عنوا أنه خرج من دين إلى دين . (**لسان العرب ، مادة صبأ**)

عكرمة : أنه سمع الوليد بن المغيرة من النبيّ ﷺ قوله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [النحل : ٩٠] (الآية) ، فقال : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة[١] ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق[٢] وما يقول هذا بشر .

ابن عباس ومجاهد[٣] : في قوله : ﴿ **وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة** ﴾ [الفرقان : ٣٢] كما أنزلت التوراة والإنجيل فقال الله تعالى : ﴿ **كذلك** ﴾ متفرقاً ﴿ **لنثبت به فؤادك** ﴾ [الفرقان : ٣٢] ، وذلك أنه كان يوحى إليه في كل حادثة ، ولأنها نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون والقرآن نزل على نبي أمي ، ولأن فيه ناسخاً ومنسوخاً ، وفيه ما هو جواب لمن سأله عن أمور ، وفيه ما هو إنكار لما كان ، وفيه ما هو حكاية شيء جرى .

ولم يزل ﷺ يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات فنزل : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن** ﴾ [طه : ١١٤] (الآية) ، ومعناه لا تعجل بقراءته عليهم ، حتى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أنزل عليك التلاوة .

باع خباب بن الأرت[٤] سيوفاً من العاص بن وائل ، فجاءه يتقاضاه فقال : أليس يزعم محمد أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب وفضة وثياب وخدم ؟ قال : بلى ، قال : فأنظرني أقضك هناك حقك ، فوالله لا تكون هنالك وأصحابك عند الله آثر مني ، فنزل : ﴿ **أفرأيت الذي كفر بآياتنا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فرداً** ﴾ [مريم : ٧٧ - ٨٠] .

وتكلم النضر بن الحارث مع النبيّ ﷺ فكلمه رسول الله حتى أفحمه ، ثم قال : ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم** ﴾ [الأنبياء : ٩٨] (الآية) ، فلما خرج النبيّ ﷺ قال ابن الزبعرى[٥] : أما والله لو وجدته في المجلس لخصمته ،

---

(١) الطلاوة : الحسن والرونق . (**المعجم الوسيط ٢ / ٥٦٤**)

(٢) الغدق : المطر الكثير العام ، وأغدقت الأرض : أخصبت . (**لسان العرب ، مادة غدق**)

(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب ابن أبي السائب . مات سنة مائة وقيل سنة إحدى وهو ابن ثلاث وثمانين . (**التهذيب ١٠ / ٣٨**)

(٤) خباب بن الأرت التميمي ، أبو عبد الله ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان يعذب في الله ، وشهد بدراً ، ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين . (**رجال الطوسي ص ١٩**) (**التقريب ١ / ٢٢٢**)

(٥) ابن الزبعرى : عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد : شاعر قريش في الجاهلية . =

فاسألوا محمداً ، أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيراً[١] **، والنصارى تعبد عيسى** عليه السلام **فـأخبر النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم **فقـال : « يا ويل أمه ، أما علم أن (ما) لما لا يعقل (ومن) لمن يعقل » ، فنزلت : ﴿ إن الـذين سبقت لهم ﴾ [الأنبياء : ١٠١] (الآية) .**

وقـالت اليهود : ألست لم تـزل نبيـاً؟ قـال : «بـلى» قالت : فلم لم تنـطق في المهـد كـما نطـق عيسى صلى الله عليه وآله وسلم **فقال : « إن الله عزَّ وجلّ خلق عيسى من غير فحل ، فلولا أنه نطق في المهد لما كان لمريم عذر إذ أخذت بما يؤخذ به مثلها ، وأنا ولدت بين أبوين »**

واجتمعت إليه قريش فقالوا : إلى ما تدعونا يا محمد ؟ قال : « إلى شهادة أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد كلها » ، قالوا ، ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ، ونعبد إلهاً واحداً ؟ فنزل : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ إلى قوله : ﴿ عذاب ﴾ [طه : ٣ ـ ٨] .

نزل أبو سفيـان[٢] **وعكرمـة**[٣] **وأبو الأعـور السلمي**[٤] **، على عبـد الله بن أبيّ وعبـد الله بن أبي سرح**[٥] **فقالـوا : يا محمـد ارفض ذكر آلهتنا ، وقل إن لهـا شفاعـة لمن عبـدهـا وندعك وربك ! فشقّ ذلك على النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم **فأمر وأخرجوا من المدينة ونزل : ﴿ ولا تطع الكافرين ﴾ من أهل مكة ﴿ والمنافقين ﴾ [الأحزاب : ١] من أهل المدينة .**

= كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال فيه « حسان » أبياتاً فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأمر له بحلة توفي نحو ١٥ هـ .
(الكنى والألقاب ١ /٢٩٣) (الأعلام ٤ /٢١٨)

(١) عزير : هو عزير بن شرحيا . أرسله الله إلى اليهود بعد ما رفع عنهم التابوت وأنساهم التوراة . أمـاته الله مائة سنة ثم أحياه . كان مستجاب الدعوة . وفي التنزيل العزيز : **﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾** .

(٢) أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف الأموي ، تـوفي في دمشق عند ولـده معاويـة سنة ٣١ وقيل ٣٢ وقيل بعد ذلك . **(الكنى والألقاب ١ /٨٨) و (التقريب ٢ /٢٩)**

(٣) عكرمة : هـو عكرمـة بن أبي جهل بن هشـام المخزومي .
توفي بالشام ، في خلافة أبي بكر على الصحيح . **(التقريب ٢ /٢٩)**

(٤) أبو الأعور السلمي : هو عمرو بن سفيان السلمي . يعد في الصحابة . قال أبو حـاتم الرازي : لا تصح له صحبة ولا رواية . **(أسد الغابة ٥ /١٥)**

(٥) عبد الله بن أبي سرح : هو عبـد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحـارث بن حبيب بن جذيمـة بن مالـك بن حسـل بن عـامـر بن لؤي القـرشي العامـري ، يكنى أبـا يحيى ، أسلم قبـل الفتـح ، وهـاجـر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يكتب الـوحي لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارتد مشركـاً فلما كان يـوم الفتح أمـر رسول الله بقتله . **(أسد الغابة ٣ /١٥٥)**

ابن عباس عيّروا النبيّ ﷺ بكثرة التزوج وقالوا : لو كان نبياً لشغلته النبوة عن تزوج النساء ، فنزل : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك** ﴾ [الرعد : ٣٨] .

ابن عباس والأصم : كان النبيّ ﷺ يصلي عند المقام ، فمر به أبو جهل فقال : يا محمد ألم أنهك عن هذا ؟ وتوعده ، فأغلظ له رسول الله وانتهره ، فقال : يا محمد . بأي شيء تتهددني ؟ أما والله إني لأكبر هذا الوادي نادياً ، فنزل : ﴿ **أرأيت الذي ينهى** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فليدع ناديه سندع الزبانية** ﴾ [العلق : ٩ ـ ١٨] فقال ابن عباس : لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه .

القرطبي : قالت قريش : يا محمد شتمت الآلهة ، وسفّهت الأحلام ، وفرّقت الجماعة فإن طلبت مالاً أعطيناك ، أو الشرف سوّدناك ؛ أو كان بك علة داويناك ، فقال ﷺ : « ليس شيء من ذلك ، بل بعثني الله إليكم رسولاً وأنزل كتاباً ؛ فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وإن تردوه أصبر حتى يحكم الله بيننا » ؛ قالوا : فسل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك ، ويجعل لنا كنوزاً وجناناً وقصوراً من ذهب ، أو يسقط علينا السماء كما زعمت ، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، فقال عبد الله بن أمية المخزومي : والله لا أؤمن بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر ، فقال أبو جهل : إنه أبى إلّا سب الآلهة وشتم الآباء ، وإني أعاهد الله لأحملن حجراً ، فإذا سجد ضربت به رأسه ، فانصرف النبيّ ﷺ حزيناً ، فنزل : ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا** ﴾ [الإسراء : ٩٠] (الآيات) .

الكلبي : قالت قريش : يا محمد تخبرنا عن موسى وعيسى وعاد وثمود ، فأت بآية حتى نصدقك فقال ﷺ : « أي شيء تحبون أن آتيكم به » ؟ قالوا : اجعل لنا الصفا ذهباً ، وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك ، وأرنا الملائكة يشهدون لك ، أو ائتنا بالله والملائكة قبيلاً ، فقال ﷺ : « فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني » ؟ قالوا : والله لو فعلت لنتبعنك أجمعين فقام ﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهباً : فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : إن شئت أصبح الصفا ذهباً ؟ ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم ، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم ، فقال ﷺ : « بل يتوب تائبهم » ، فنزل : ﴿ **وأقسموا بالله جهداً أيمانهم لئن جاءهم نذير** ﴾ [فاطر : ٤٢] .

وروي : أن قريشاً كانوا يلعنون اليهود والنصارى بتكذيبهم الأنبياء ، ولو أتاهم

نبيّ لنصروه ، فلما بعث الله النبيّ كذبوه فنزلت هذه الآية : وكانوا يشيرون إليه بالأصابع بما حكى الله عنهم : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً ﴾ يقول بعضهم لبعض :﴿ أهذا الذي يذكر آلهتكم ﴾ [الأنبياء : ٣٦] ، وذلك قوله إنها جماد لا تنفع ولا تضر ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾ [الأنبياء : ٣٦] .

ومشش[١] **أبي بن خلف**[٢] بعظم رميم ففتّه في يده ثم نفخه ، فقال : أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى ؟ فنزل : ﴿ **وضرب لنا مثلاً** ﴾ [يس : ٧٨] السورة .

وذكروا : أنه كان إذا قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفد ليعلموا علمه ، انطلقوا بأبي لهب إليهم ، وقالوا له : أخبر عن ابن أخيك فكان يطعن في النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال الباطل وقال : إنّا لم نزل نعالجه من الجنون : فيرجع القوم ولا يلقونه ! .

طارق المحاربي[٣] : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في سويقة ذي المجاز ، عليه حلة حمراء ، وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إلّه إلاّ الله تفلحوا » ، وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة ، وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب .

كتاب الشيصان : روى أبو أيوب الأنصاري[٤] أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقف بسوق ذي المجاز[٥] ، فدعاهم إلى الله ، والعباس قائم يسمع الكلام فقال : أشهد أنك كذاب ، ومضى إلى أبي لهب وذكر ذلك ، فأقبلا يناديان إن ابن أخينا هذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم ، قال : واستقبل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبو طالب ، فاكتنفه وأقبل على أبي لهب والعباس

---

(١) مشش العظم : استخرج منه المخ . (المعجم الوسيط ٢ / ٨٧١)

(٢) أبيّ بن خلف : أحد مشركي مكة .

(٣) طارق المحاربي : هو طارق بن عبد الله المحاربي ، الكوفي ، صحابي له حديثان أو ثلاثة .
(التقريب ١ / ٣٧٦)

(٤) أبو أيوب الأنصاري : هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري . وقيل زيد بن خالد ، من كبار الصحابة ، شهد بدراً ونزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة عليه ، مات غازياً بالروم سنة خمسين ، وقيل بعدها .
(الكنى والألقاب ١ / ١٣) و (التقريب ١ / ٢١٣)

(٥) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . **(معجم البلدان ٥ / ٥٥)**

فقال لهما : ما تريدان تربت أيديكما[(١)] والله إنه لصادق القيل ، ثم أنشأ أبو طالب :

أنت الأمين أمين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزة الكتب

مقاتل[(٢)] : أنه رفع أبو جهل يوماً بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ، فاعمل أنت على دينك ومذهبك وإننا عاملون على ديننا ومذهبنا ، فنزل : ﴿ **وقالوا قلوبنا في أكنة** ﴾ [فصلت : ٥] .

ابن عباس : كان جماعة إذا صح جسم أحدهم ونتجت فرسه ، وولدت امرأته غلاماً ، وكثرت ماشيته ، رضي بالإسلام ، وإن أصابه وجع أو سوء قال : ما أصبت في هذا الدين إلا سوءاً ، فنزل : ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾ [الحج : ١١] .

ونهى **أبو جهل** : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة وقال : إن رأيت محمداً يصلي لأطأنّ عنقه ، فنزل : ﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً** ﴾ [الإنسان : ٢٤] .

ابن عباس : في قوله : ﴿ **وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا** ﴾ [الإسراء : ٧٣] قال وفد ثقيف : نبايعك على ثلاث لا ننحني ولا نكسّر إلهاً بأيدينا وتمتعنا باللات سنة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأما الطاغية اللات فإني غير ممتعكم بها » قالوا : أجّلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا ، فإذا قبضناها كسرناها وأسلمنا ، فهمَّ بتأجيلهم فنزلت هذه الآية .

قال قتادة : فلما سمع قوله : ﴿ **ثم لا تجد لك علينا نصيراً** ﴾ [الإسراء : ٧٥]

---

(١) تربت يداك : يقال للرجل ، إذا قلّ ماله : قد ترب ، أي افتقر ، والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتعمد الدعاء عليهما بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ، وهم لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر بها وقيل معناها : لله دَرُّكَ . **(لسان العرب ، مادة ترب)**

(٢) مقاتل : هو مقاتل بن حيّان ، النبطي ، بفتح النون والموحدة ، أبو بسطام البلخي ، الخزاز ، صدوق ، فاضل ، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه ، وإنما كذب الذي بعده من السادسة ، مات قبل الخمسين بأرض الهند . **(الغدير ٣/١٦٤) و (التقريب ٢/٢٧٢)**

قال : « اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً » .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط ، وألقى عمامته في عنقه ، وجره من المسجد فأخذوه من يده .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يوماً جالساً على الصفا فشتمه أبو جهل ثم شج رأسه حمزة بن عبد المطلب .

شعر

لقد عجبت لأقوام ذوي سفه ... من القبيلين من سهم ومخزوم

القائلين لما جاء النبيّ به ... هذا حديث أتانا غير ملزوم

فقد أتاهم بحق غير ذي عوج ... ومنزل من كتاب الله معلوم

من العزيز الذي لا شيء يعدله ... فيه مصاديق من حق وتعظيم

فإن يكونوا له ضدّاً يكن لكم ... ضداً بغلباء مثل الليل علكوم[1]

فآمنوا بنبي لا أبا لكم ... ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم

فصل في استظهاره (ص) بأبي طالب

تاريخ الطبري والبلاذري[2] : أنه لما نزل : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ [الحجر : ٩٤] صدع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ونادى قومه بالإسلام ، فلما نزل : ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله** ﴾ [الأنبياء : ٩٨] (الآيات) أجمعوا على خلافه ، فحدب عليه أبو طالب ومنعه . فقام عتبة ، والوليد ، وأبو جهل ، والعاص إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً ، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ، ويدعو إليه ، وأسلم بعض الناس ،

---

(١) الغلباء : الأغلب الغليظ ، وعزة غلباء وقبيلة غلباء : عزيزة ممتنعة . والعلكم والعلكوم ، الشديد الصُّلب من الإبل وغيرها . (لسان العرب ، مادة غلب ، علكم)

(٢) البلاذري : هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، مؤرخ ، جغرافي ، نسابة ، له شعر . من أهل بغداد . مات في أيام المعتمد ٢٧٩ هـ . وله في المأمون مدائح . أصيب بالجنون في آخر عمره . نسبته إلى حب البلاذر . من كتبه : « فتوح البلدان » و « القرابة وتاريخ الأشراف » .
(الكنى والألقاب ٢/ ٩٢) و (الأعلام ١/ ٢٥٢)

فانهمشوا[1] إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا : إن لك سناً وشرفاً ومنزلة ، **وإنا قد** اشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم ينته ، وإنّا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما بال أقوامك يشكونك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها ، تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية » ، فقالوا : كلمة واحدة نعم وأبيك عشراً قال أبو طالب : وأي كلمة هي يا بن أخي ؟ قال : « لا إله إلّا الله » ، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون ﴿ **اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب** ﴾ إلى قوله : ﴿ **عذاب** ﴾ [صٓ : ٥ ـ ٨] .

قال ابن إسحاق : إن أبا طالب قال له في السر : لا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدا لعمه وأنه خاذله ، وأنه قد ضعف عن نصرته ، فقال : « يا عماه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه » ، ثم استعبر فبكى ثم قام يولي ، فقال أبو طالب : امض لأمرك فوالله ما أخذلك أبداً .

وفي رواية أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله تعالى أمرني أن أدعو إلى دينه الحنيفية » وخرج من عنده مغضباً ، فدعاه أبو طالب وطيَّبَ قلبه ووعده بالنصر ، ثم أنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم — حتى أوسّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة — وانشر بذاك وقرَّ منك عيونا[2]
ودعوتني وزعمت أنك ناصح — فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه — من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة أن يكون معرة — لوجدتني سمحاً بذاك مبينا[3]

الطبري والواحدي بإسنادهما عن السدي **وروى ابن بابويه**[4] في كتاب النبوة عن

---

(١) انهمشوا : أقبلوا وأدبروا واختلطوا . (المعجم الوسيط ٢/٩٩٤)

(٢) الغضاضة : الذلة والمنقصة والعيب . (المعجم الوسيط ٢/٦٥٤)

(٣) المعرة : الأذى والإثم . (المعجم الوسيط ٢/٥٩٢) .

(٤) ابن بابويه : هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو جعفر القمي الصدوق ، توفي سنة ٣٨١ هـ بالري . له نحو من ثلاثمائة مصنف . (**الكنى والألقاب ١/٢٢١**) و (**الذريعة ٢٤/٣٠**)

زين العابدين[١] عليه السلام : أنه اجتمعت قريش إلى أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده ، فقالوا : نسألك من ابن أخيك النصف[٢] قال : وما النصف منه ؟ قالوا : يكف عنا ونكف عنه ، فلا يكلمنا ولا نكلمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، إلا ان هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء[٣] وأنبتت البغضاء ، فقال : يا بن أخي أسمعت ؟ قال : « يا عم لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي ، إن الله تعالى أمرني : أن أدعو إلى دينه الحنيفية ملة إبراهيم ، فمن أجابني فله عند الله الرضوان ، والخلود في الجنان ، ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » ، فقالوا : قل له يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء ، فنزل : ﴿ **قل أفغير الله تأمروني أعبد** ﴾ [الزمر : ٦٤] قالوا إن كان صادقاً فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر فإن وجدناه صادقاً آمنّا به فنزل : ﴿ **وما كان الله ليذر المؤمنين** ﴾ [آل عمران : ١٧٩] قالوا : والله لنشتمنك وإلهك فنزل : ﴿ **وانطلق الملأ منهم** ﴾ [صٓ : ٦] قالوا : قل له فليعبد ما نعبد ، ونعبد ما يعبد ، فنزلت سورة الكافرين ، فقالوا : قل له أرسله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة ، قال : « بل إلى الناس أرسلت كافة ، إلى الأبيض والأسود ، ومن على رؤوس الجبال ، ومن في لجج البحار ولأدعونّ السنة فارس والروم ، ﴿ **يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً** ﴾ [الأعراف : ٢٥٨] » فتجبّرت قريش واستكبرت وقالت : والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً ، فنزل : ﴿ **وقالوا إن نتبع الهدى معك** ﴾ [القصص : ٥٧] وقوله : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك** ﴾ [الفجر : ٦ ، الفيل : ١] فقال مطعم بن عديّ : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلصوا مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفوني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليَّ ، فاصنع ما بدا لك ، فوثبت كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم والاستهزاء بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب منهم ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم ،

---

(١) زين العابدين عليه السلام : هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، رابع الأئمة الاثني عشر ، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع . (**الأعلام ٥/٨٦**)

(٢) النصف : العدل . (**المعجم الوسيط ٢/٩٣٦**)

(٣) الشحناء : الحقد والعداوة والبغضاء . (**المعجم الوسيط ١/٤٧٤**)

فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه إلا أبا لهب ، كما قال الله : ﴿ ولينصرنّ الله من ينصره ﴾ [الحج : ٤٠] .

وقدم قوم من قريش من الطائف ، وأنكروا ذلك ووقعت فتنة ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة .

ابن عباس : دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة وافتتح الصلاة فقال أبو جهل : من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام ابن الزبعرى وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه ، فجاء أبو طالب وقد سل سيفه ، فلما رأوه جعلوا ينهضون ، فقال : والله لئن قام أحد جللته بسيفي ثم قال : يا بن أخي من الفاعل بك هذا ؟ قال : « عبد الله » فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه .

وفي روايات متواترة : أنه أمر عبيده أن يلقوا السّلا[١] عن ظهره ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلة القوم بذلك .

وفي رواية البخاري : أن فاطمة عليها السلام أماطته[٢] ثم أوسعتهم شتماً وهم يضحكون ، فلما سلم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف » ، فوالله الذي لا إله إلّا هو ما سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ أحداً ، إلا وقد رأيته يوم بدر وقد أخذ رجله تجر إلى القليب[٣] مقتولاً إلا أمية ، فإنه كان متنفخاً في درعه فتزايل من جره فأقروه وألقوا عليه الحجر .

محمد بن إسحاق : وقف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر ، فقال : بئس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس » ، ثم قال : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً » ، ثم قال : « إنهم يسمعون ما أقول » .

---

(١) السلا : غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه ، ويقال للخسيس اللئيم : هو آكل الأسلاء . (المعجم الوسيط ١/٤٤٧) .

(٢) أماطت : أماط الأذى : نحّاه ودفعه . (لسان العرب ، مادة ميط)

(٣) القليب : البئر [يذكر ويؤنث] والجمع قُلُب وأقلبة . وهو قليب بدر وقد قذفت فيه قتلى قريش . المعجم الوسيط ٢/٧٥٣)

فقال حسان [١]

ينـاديهـم رسـول الله لمـا قـذفنـاهم كبـاكب في القليـب[٢]
ألم تجـدوا حـديثـي كـان حـقـاً وأمـر الله يـأخـذ بـالـقـلوب

الطبري والبلاذري والضحاك[٣] قال: لما رأت قريش حمية قومه وذب عمه أبي طالب عنه جاؤوا إليه وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه إليك يكون نصره وميراثه لك، ومع ذلك من عندنا مال وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرّق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله، فقال: والله ما أنصفتموني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً، أتعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلى غيره؟ ثم نهرهم، فهمّوا باغتياله، فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه:

حميت الـرسـول رسـول الإلـه ببيض تـلألأ مثـل الـبروق[٤]
أذبُّ وأحمـي رسـول الإلـه حمـايـة عمٍّ عليـه شفيـق[٥]

وأنشد

يقـولـون لي دع نصر من جـاء بـالهـدى وغـالـب لنـا غـلاب كـل مغـالـب
وسلم إليـنـا أحمـداً واكـفـلن لنـا بـنيـاً ولا تحفـل بقـول المعـاتـب
فـقـلـت لهـم الله ربي ونـاصري عـلى كـل بـاغٍ من لؤي بـن غـالـب

مقاتل: لما رأت قريش محمداً يعلو أمره قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلّا كبراً وتكبراً، وإن هو إلّا ساحر أو مجنون، وتوعدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن

---

(١) حسان: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. (تيم الله) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، ثم من بني مالك بن النجار، يقال له شاعر رسول الله. توفي قبل الأربعين في خلافة الإمام علي عليه السلام. وفي الحديث الشريف: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس». **(الغدير ٢/٦٢) و (أسد الغابة ١/٤٨٢)**

(٢) كباكب: جماعات.

(٣) الضحاك: هو ضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي التابعي المفسر، المتوفى سنة ١٠٢ هـ. له تفسير القرآن. **(كشف الظنون ٥/٤٢٨)**

(٤) البيض: السيوف.

(٥) أذب: أدافع.

قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب ، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش ، فوصاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إن ابن أخي كما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ، أن محمداً نبي صادق وأمين ناطق ، وأن شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربه أعلى مكان ، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ، وراموا عدوه من وراء حوزته ، فإنه الشرف الباقي لكم الدهر .

وأنشأ يقول

أوصي بنصر النبيّ الخير مشهده ... علياً ابني وعم الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولته ... وجعفراً أن تذودوا دونه الباسا[1]

وهاشماً كلها أوصي بنصرته ... أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا[2]

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت ... من دون أحمد عند الروع أتراسا[3]

بكل أبيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقباسا[4]

وحض أخاه حمزة على اتباعه ، إذ أقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص[5] له ، فوجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في دار أخته محموماً وهي باكية ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : ذل الحمى يا أبا عمارة؟ لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالساً ، فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، فانصرف ودخل المسجد وشج رأسه شجة منكرة، فهمّ أقرباؤه بضربه فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم ، ثم عاد حمزة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : غر بما صنع بك ، ثم أخبره بصنيعه ، فلم يهش[6] النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : « يا عم لأنت منهم » ، فأسلم حمزة ، فعرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عز وأن حمزة سيمنعه قال ابن عباس : فنزل : ﴿ **أومن كان ميتاً فأحييناه** ﴾ [الأنعام : ١٢٢] ، وسر أبو طالب بإسلامه وأنشأ يقول :

صبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وُفِّقْتَ صابرا

---

(١) الصولة : السطوة في الحرب ونحوها . (المعجم الوسيط ١/٥٢٩)

(٢) المرس : الشديد في معالجة الأشياء والجمع أمراس . (المعجم الوسيط ٢/٨٦٣)

(٣) الروع : الفزع . والترس : ما كان يتوقى به في الحرب والجمع أتراس . (المعجم الوسيط ١/٨٤)

(٤) المقباس : العود ونحوه تقبس به النار . (المعجم الوسيط ٢/٧١٠)

(٥) القنص : بالتسكين ، مصدر قنصه أي صاده . (لسان العرب ، مادة قنص)

(٦) هش الرجل هشاً : انشرح صدره سروراً . (المعجم الوسيط ٢/٩٨٦)

وَحُطْ من أتى بالدين من عند ربه بصدق وحق لا تكن حمز كافرا[١]
فقد سرّني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
فناد قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

وقال لابنه طالب

ابنيَّ طالب إن شيخك ناصح فيما يقول مسدد لك راتق
فاضرب بسيفك من أراد مساءة حتى تكون لدى المنية ذائق
هذا رجائي فيك بعد منيتي لا زلت فيك بكل رشد واثق
فاعضد قواه يا بنيَّ وكن له إني بجدك لا محالة لاحق
آهاً أردد حسرة لفراقه إذ لم أراه وقد تطاول باسق[٢]
أتراه يشفع لي ويرحم عبرتي هيهات إني لا محالة زاهق

وكتب إلى النجاشي : تعلم أبيت اللعن أن محمداً (الأبيات) فأسلم النجاشي وكان قد سمع مذاكرة جعفر وعمرو بن العاص ، ونزل فيه : ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول** ﴾ (إلى قوله) : ﴿ **أجر المحسنين** ﴾ [المائدة : ٨٣ ـ ٨٥] .

عكرمة وعروة بن الزبير[٣] وحديثهما : رأت قريش أنه يفشو أمره في القبائل ، وأن حمزة أسلم ، وأن عمرو بن العاص رد في حاجته عند النجاشي ، فأجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية ، فلما رأى ذلك أبو طالب جمع بني عبد المطلب فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعبهم ، فاجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة على بني هاشم أن لا يكلموهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا إليهم ، ولا يبايعوهم أو يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وختم عليها أربعون خاتماً وعلقوها في جوف الكعبة و (في رواية عند زمعة بن الأسود) فجمع أبو طالب بني هاشم وبني عبد المطلب في شعبه ، وكانوا أربعين رجالاً مؤمنهم وكافرهم ما خلا أبا لهب

---

(١) حاط : حفظ وتعهد وصان . **(لسان العرب ، مادة حوط)**
(٢) بسق الشيء : تَمَّ ارتفاعه . وبسق الرجل : عَلَا ذكره في الفضل . **(المعجم الوسيط ١ / ٥٧)**
(٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً ، لم يدخل في شيء من الفتن . توفي في المدينة ٩٣ هـ . وبئر عروة بالمدينة منسوبة إليه .
(الأعلام ٥ / ١٧)

وأبا سفيان فظاهرهم عليه فحلف أبو طالب لئن شاكت محمداً شوكة لآتينَّ عليكم يا بني هاشم وحَصَّنَ الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار ، وفي ذلك يقول :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً … نبياً كموسى خط في أول الكتب
أليس أبونا هاشم شد أزره … وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
وأن الذي علقتم من كتابكم … يكون لكم يوماً كراعية السقب(١)
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى … ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب

وله

وقالوا خطة جوراً وحمقاً … وبعض القول أبلج مستقيم(٢)
لتخرجِ هاشم فيصير منها … بلاقع بطن مكة والحطيم(٣)
فمهلاً قومنا لا تركبونا … بمظلمة لها أمر وخيم
فيندم بعضكم ويذل بعض … وليس بمفلح أبداً ظلوم
فلا والراقصات بكل خرق … إلى معمور مكة لا يريم(٤)
طوال الدهر حتى تقتلونا … ونقتلكم وتلتقي الخصوم
ويعلم معشر قطعوا وعقّوا … بأنهم هم الجلد الظليم(٥)
أرادوا قتل أحمد ظالميه … وليس لقتله فيهم زعيم
ودون محمد فتيان قوم … هم العرنين والعضو الصميم(٦)

---

(١) السقب : ولد الناقة الذكر ساعة يولد . والطويل التارُ من كل شيء . (المعجم الوسيط ١/٤٣٥)

(٢) الخطة : الأمر أو الحالة . وفي الحديث « إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها » والأبلج : الواضح . (المعجم الوسيط ١/٦٨ ، ٢٤٤)

(٣) البلاقع : جمع بلقع : الخالي من كل شيء : وفي الحديث « اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع » . مكة : بيت الله الحرام . الحطيم : هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر وإنما سمي حطيماً لأن البيت رُبِّعَ وترك محطوماً . (المعجم الوسيط ١/٧٠)
و (معجم البلدان ٢/٢٧٣ ، ٥/١٨١)

(٤) الخرق : القفر والمفازة الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح . ولا يريم : لا يبرح . (المعجم الوسيط ١/٢٢٩)

(٥) جلده على الأمر : أكرهه . (المعجم الوسيط ١/١٢٩)

(٦) العرنين : عرنين كل شيء أوله وعرانين القوم : ساداتهم وأشرافهم . (المعجم الوسيط ٢/٥٩٧) و (لسان العرب ، مادة عرن)

وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط : يخرجون إلى الطرقات ، فمن رأوه معه ميرة[1] نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونه من النهب ، فأنفقت خديجة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيه مالاً كثيراً .

ومن قصيدة لأبي طالب

فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً ... على ساخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا خاذلين محمداً ... لدى غربة منا ولا متقرب
ستمنعه منّا يد هاشمية ... مركّبها في الناس خير مركّب
فلا والذي تخدي له كل نضوة ... طليح نجيّ نجلة فالمحصب[2]
يميناً صدقنا الله فينا ولم نكن ... لنحلف بطلاً بالعتيق المحجب
نفارقه حتى نصرع حوله ... وما نال تكذيب النبيّ المقّرب

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أخذ مضجعه ونامت العيون ، جاء أبو طالب ، فأنهضه عن مضجعه وأضجع علياً عليه السلام مكانه ، ووكل عليه ولده وولد أخيه ، فقال علي عليه السلام : (يا أبتاه إني مقتول ذات ليلة) .

فقال أبو طالب

اصبرن يا بنيّ فالصبر أحجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوب[3]
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثاقب ... والباع والفناء الرحيب[4]
إن تصبك المنون بالنبل تبرىء ... فمصيب منها وغير مصيب[5]
كل حي وإن تطاول عمراً ... آخذ من سهامها بنصيب

---

(١) الميرة : الطعام يجمع للسفر ونحوه . (المعجم الوسيط ٢/٨٩٣)

(٢) خدي ـ كرضي : استرخى . والنضوة والطليح : الإبل المهزول ، والنجي السريع ، والنجل : السير الشديد . والمحصب من حصب بالتشديد : المسرع في الهرب .

(٣) أحجى بالشيء : حجي به ، أولع به ولزمه ، وشعب الشيء : تَفَرَّق .

(المعجم الوسيط ١/١٥٩ ، ٤٨٣)

(٤) الباع : الباسط اليد بالعطاء والرحيب الواسع .

(٥) المنون : الموت . (المعجم الوسيط ٢/٨٨٩)

فقال عليه السلام

أتـأمـرني بـالـصـبر في نصر أحمـد ووالله مـا قلت الـذي قلت جـازعـا
ولـكـنـي أحـبـبـت أن تـر نصرتي وتـعـلـم أني لم أزل لـك طـائـعـا
وسـعـيـي لـوجـه الله في نصر أحمـد نبيّ الهـدى المحمـود طفـلاً ويـافعـا

وكانوا : لا يأمنون إلاّ في موسم العمرة في رجب ، وموسم الحج في ذي الحجة ، فيشترون ويبيعون فيهما .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : في كل موسم يدور على قبائل العرب فيقول لهم : « تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة » ، وأبو لهب في أثره يقول : إنه ابن أخي وهو كذاب ساحر ، فأصابهم الجهد .

وبعثت قريش إلى أبي طالب : ادفع إلينا محمداً حتى نقتله ونملكك علينا .

فأنشأ أبو طالب : اللامية التي يقول فيها : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه ، فكان أبو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء بالعير[1] بالليل عليها البر والتمر إلى باب الشعب ثم يصبح بها ، فحمد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فعله ، فمكثوا بذلك أربع سنين ، وقال ابن سيرين [2] : ثلاث سنين .

وفي كتاب شرف المصطفى : فبعث الله على صحيفتهم الأرضة[3] فلحستها ، فنزل جبرئيل فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب، فدخل أبو طالب على قريش في المسجد ، فعظموه وقالوا : أردت مواصلتنا وأن تسلم ابن أخيك إلينا قال : والله ما جئت لهذا ، ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ، أن الله قد أخبره بحال صحيفتكم ، فابعثوا إليّ صحيفتكم ، فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم

---

(١) العير : الحمار ، أياً كان أهلياً أو وحشياً ، والفرس ، والإبل لا تكون عيراً حتى يمتار عليها .
(لسان العرب ، مادة عير)

(٢) ابن سيرين هو محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة ، البصري ، ثقة ، ثبت عابد ، كبير القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى ، مات سنة عشر ومائة .
(الكنى والألقاب ١/٣١٩)(التقريب ٢/١٦٩)

(٣) الأرضة : دويبة بيضاء تشبه النملة ، تظهر في أيام الربيع . تأكل الخشب ونحوه .
(المعجم الوسيط ١/١٤)

عليه من الظلم وقطيعة الرحم ، وإن كان باطلاً دفعته إليكم ، فأتوا بها وفكوا الخواتيم فإذا فيها : باسمك اللهم واسم محمد فقط ، فقال لهم أبو طالب : اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه ، فسكتوا وتفرقوا فنزل : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

قال : كيف أدعوهم وقد صالحوا على ترك الدعوة ؟ فنزل : ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت** ﴾ [الرعد : ٣٩] فسأل النبي أبا طالب الخروج من الشعب ، فاجتمع سبعة نفر من قريش على نقضها وهم[1] مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، الذي أجار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف من الطائف ، وزهير بن أمية المخزومي ، ختن أبي طالب على ابنته عاتكة ، وهشام بن عمرو بن لؤي بن غالب وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وقال هؤلاء السبعة : أخرقها الله وعزموا أن يقطعوا يمين كاتبها ، وهو منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، فوجدوها شلاء فقالوا : قطعها الله ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة .

وفي ذلك يقول أبو طالب :

ألا هل أتى نجدينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزّقت ... وأن كل ما لم يرضه الله يفسد
يراوحها إفك وسحر مجمع ... ولم تلق سحراً آخر الدهر يصعد

وله أيضاً

وقد كان من أمر الصحيفة عبرة ... متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق معرب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً ... على سخط من قومنا غير معتب

وله

تطاول ليلي بهمّ نصب ... ودمعي كسفح السقاء السرب[2]

---

(١) لم يسم في النسخ الموجودة عندنا إلا هؤلاء الخمسة ، ولعلهم كانوا خمسة كما ذكره المحدث القمي في منتهى الآمال .

(٢) السفح : الإراقة والإرسال ، وفي بعض النسخ : كسح بالتشديد بدل كسفح وهو بمعنى السيلان من فوق . والسرب : الماء السائل .

ولعب قصي بأحلامها ... وهل يرجع الحلم بعد اللعب
ونفي قصي بني هاشم ... كنفي الطهاة لطاف الحطب[١]
وقول لأحمد أنت امرؤ ... خلوق الحديث ضعيف النسب
ألا إن أحمد قد جاءهم ... بحق ولم يأتهم بالكذب
على أن إخواننا وازروا ... بني هاشم وبني المطلب
هما أخوان كعظم اليمين ... أمرّا علينا كعقد الكرب[٢]
فيا لقصيٍّ ألم تخبروا ... بما قد خلا من شؤون العرب
فلا تمسكن بأيديكم ... بعيد الأنوق لعجب الذنب[٣]
ورمتم بأحمد ما رمتم ... على الآصرات وقرب النسب[٤]
فإني وما حج من راكب ... وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون أحمد أو تصطلوا ... ظبات الرماح وحد القضب[٥]
وتفترقوا بين أبنائكم ... صدور العوالي وخيلاً عصب[٦]

فصل فيما لقيه (ص) من قومه بعد موت عمه

الزهري : في قوله : ﴿ ولقد مكنّاكم ﴾ [الأعراف : ١٠] (الآيات) قال : لما توفي أبو طالب لم يجد النبيّ ﷺ ناصراً ، ونثروا على رأسه التراب قال : «ما نال مني قريش شيئاً[٧] حتى مات أبو طالب » ، وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب

---

(١) الطهاة : جمع الطاهي وهو الطباخ . (المعجم الوسيط ٢ / ٥٦٩)
(٢) الكرب : الحبل يُشد في وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه . (المعجم الوسيط ٢ / ٧٨١)
(٣) عجب الذنب : العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز ، وهو العسيب من الدواب .
(لسان العرب ، مادة عجب)
(٤) الآصرات : جمع الآصرة : ما عطفك على غيرك من رحم ، أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف .
(المعجم الوسيط ١ / ١٩)
(٥) الظبة : حَدُّ السيف والسنان والخنجر وما أشبهها . والقضب : السيوف القاطعة .
(المعجم الوسيط ٢ / ٥٧٥)
(٦) العوالي : جمع العالية وهي أعلى القناة أو رأسه ، أو النصف الذي يلي السنان وقيل تطلق العوالي على الرماح . والعصب : جمع عصبة وهي من الرجال والخيل والطير : ما بين العشرة إلى الأربعين .
(٧) وفي بعض النسخ سيئات .

البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمران .

ولما نزلت : ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ [المسد : ١] جاءت أم جميل[1] عمة معاوية إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبيدها فهر[2] ولها ولولة ، وهي تقول : مذمماً أبينا ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، والنبيّ في المسجد فقيل : يا رسول الله قد أقبلت أم جميل ، وإنّا نخاف أن تراك . فقال : « إنها لن تراني » فوقفت على المسجد ، وقالت : قد بلغني أن صاحبكم هجاني ، فقالوا : لا ورب هذا البيت ما هجاك . فولت وهي تقول : قد علمت قريش أني ابنة سيدها .

الزهري : في قوله تعالى : ﴿ **فإن تولوا فقل حسبي الله** ﴾ [التوبة : ١٢٩] (الآية) لما توفي أبو طالب واشتد عليه البلاء ، عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها عبد ياليل ومسعود وحبيبُ بنو عمرو بن نمير الثقفي فلم يقبلوه ، وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ودمّوا رجليه ، فخلص منهم واستظل في ظل حبلة[3] منه وقال : « اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وناصري وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين » فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة إليه بطبق عنب على يدي غلام يدعى عدّاساً وكان نصرانياً ، فلما مد يده قال : « بسم الله » فقال : إن أهل هذا البلد لا يقولونها ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من أين أنت » ؟ قال : من بلدة نينوى ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من مدينة الرجل الصالح يونس بن متّى » قال : وبم تعرفه ؟ قال : « أنا رسول الله ، والله أخبرني خبر يونس » ، فخرّ عداس ساجداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء ، فقال عتبة لأخيه : قد أفسد عليك غلامك ، فلما انصرف عنه سئل عن مقالته فقال : والله إنه نبيّ صادق ، فقالوا : إن هذا رجل خداع لا يفتننك عن نصرانيتك ، وقالوا : لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات ، ولأمكنه منع الموت عن أقاربه .

ولما مات أبو طالب وخديجة فنزل : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك** ﴾ [الرعد : ٣٨] (الآية) .

---

(١) أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب .

(٢) الفهر : الحجر قدر ما يملأ الكف . (المعجم الوسيط ٢/٧٠٤)

(٣) الحبلة : الكرم . (المعجم الوسيط ١/١٥٣)

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام في خبر : أن أبا جهل كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، إن الحيوط[1] التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ، ورمت بك إلى يثرب ، وإنّها لا تزال بك تنفرك إلى آخره ، فكان جواب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أبا جهل بالمكاره والعطب يتهددني ، ورب العالمين بالنصر والظفر عليه يعدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله أحق ، لن يضر محمداً من خذله[2] أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه يا أبا جهل : إنك راسلتني بما ألقاه في جلدك الشيطان ، وأنا أجيبك بما يلقاه في خاطري الرحمن ، إن الحرب بيننا وبينك كافية إلى تسع وعشرين ، وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان » وذكر عدداً من قريش « في قليب مقتّلين : اقتل منكم سبعين ، وأوسر منكم سبعين ، أحملهم على الفداء أو القتل » ، ثم نادى : « ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء ؟ هلموا إلى بدر ، فإن هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر » ، فلم يجبه إلا عليّ وقال : (نعم بسم الله) فقال لليهود : « اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ، ويوصلكم إلى هناك » ، فخطا القوم خطوة ثم الثانية ، فإذا هم عند بئر بدر ، فقال : « هذا مصرع عتبة ، وذاك مصرع شيبة ، وذاك مصرع الوليد » إلى أن سمى تمام سبعين ، « وسيؤسر فلان وفلان » إلى أن ذكر سبعين منهم ، فلما انتهوا إلى آخرها قال : « هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز[3] عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي » ثم قال : « إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً » .

كم در جهل أبي جهل بمجهله وشاب شيبة قبل الموت من وجل[4]

حسان بن ثابت

متى يبد في الليل البهيم جبينه يلوح كمصباح الدجى المتوقد[5]

---

(١) هكذا في النسخ الموجودة عندنا ، لكن الأصح : الخيوط بالخاء المعجمة كما في الاحتجاج والبحار وهو جمع الخيط بمعنى السلك كناية عن الجنون على ما قيل .

(٢) خذله : تخلى عن عونه ونصرته . وفي التنزيل العزيز : ﴿ وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ . (المعجم الوسيط ٢٢٢/١)

(٣) جهز على الجريح وأجهز : أثبت قتله . (لسان العرب ، مادة جهز)

(٤) درّ : كثر .

(٥) يبدو : يظهر ، وفي النسخة أ « بيد » وهو خطأ .

=

فمن كان أو من ذا يكون كأحمد … نظاماً لحق أو نكالاً لملحد[(١)]

بجير بن زهير[(٢)]

أتانا نبيّ بعد يأس وفترة … من الله والأوثان في الأرض تعبد
وشق له من اسمه لجلاله … فذو العرش محمود وهذا محمد
وأشركه في ذكره جلّ ذكره … تخلد في الجنات فيمن تخلد
أغر عليه للنبوة خاتم … من الله مشهود يلوح ويشهد

غيره

محمد خير من يمشي على قدم … ممن برى الله من إنس ومن جان
هو الذي قدر الله القضاء له … ألا يكون له في خلقه ثان
هو الذي امتحن الله القلوب به … عما تجمجم من كفر وإيمان[(٣)]

آخر

لبست رداء الفخر في صلب آدم … فما تنتهي إلا إليك المفاخر
ولله بدر في السماء منور … وأنت لنا بدر على الأرض زاهر

فصل في حفظ الله تعالى من المشركين وكيد الشياطين

جابر بن عبد الله : أن النبيّ ﷺ نزل تحت شجرة ، فعلق بها سيفه ، ثم نام فجاء أعرابيّ فأخذ السيف وقام على رأسه ، فاستيقظ النبيّ ﷺ ، فقال : يا محمد من يعصمك الآن مني ؟ قال : « الله تعالى » ، فرجف[(٤)] وسقط السيف من يده .

= وفي الديوان :
متى يبد في الداجي البهيم جبينه … يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

(١) في الديوان :
فمن كان أو من يكون كأحمد … نظامٌ لحقّ أو نكالٌ لملحدِ

(٢) بجير بن زهير : هو بجير بن زهير بن أبي سلمى وهو أخو كعب بن زهير وهما شاعران .

(٣) الجمجمة : أن لا يبينّ كلامه من غير عيّ ، وقيل : هو الكلام الذي لا يبينُ من غير أن يقيد بعيّ ولا غيره ، والتجمجم مثله . وجمجم في صدره شيئاً : أخفاه ولم يبده . (لسان العرب ، مادة جمم)

(٤) رجف : خفق واضطرب اضطراباً شديداً . (لسان العرب ، مادة رجف)

وفي خبر آخر : أنه بقي جالساً زماناً ولم يعاقبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

الثعالبي : في تفسير قوله : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم** ﴾ [المائدة : ١١] أن القاصد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان : دعثور بن الحارث ، فدفع جبرئيل في صدره ، فوقع السيّف من يده ، فأخذه رسول الله وقام على رأسه فقال : ما يمنعك مني ؟ فقال : « لا أحد وأنا أعهد أن لا أقاتلك أبداً ، ولا أعين عليك عدواً » فأطلقه فسئل بعد انصرافه عن حاله قال : نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري ، فعرفت أنه ملك **ويقال** : إنه أسلم ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام .

حذيفة وأبو هريرة : جاء أبو جهل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته ، فجعل ينكص[١] على عقبيه ، فقيل له : ما لك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً[٢] ، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة ، فقال النبيّ : « لو دنا مني لأختطفته الملائكة عضواً عضواً » فنزل : ﴿ **أرأيت الذي ينهى** ﴾ [العلق : ٩] (الآيات) .

ابن عباس : أن قريشاً اجتمعوا في الحجر[٣] فتعاقدوا باللات والعزى ومناة لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنه ، فدخلت فاطمة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم باكية وحكت مقالهم ، فقال : « يا بنية أدني[٤] وضوءاً » فتوضأ وخرج[٥] إلى المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هو ذا . وخفضت رؤوسهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، فلم يصل إليه رجل منهم ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قبضة من التراب فحصبهم[٦] بها وقال : « شاهت الوجوه » فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر .

محمد بن إسحاق : لما خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً : وسراقة بن جعشم مع خيله ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا فكأن قوائم فرسه ساخت حتى تغيّبت ، فتضرع

---

(١) نكص على عقبيه : رجع عما كان قد اعتزمه وأحجم عنه . (المعجم الوسيط ٢/٩٥٢)

(٢) المهول : أي فيه هول . والهول : المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . (لسان العرب ، مادة هول)

(٣) الحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع ليُعلم أنه من الكعبة ، فسمي حجراً لذلك . (معجم البلدان ٢/٢٢٠)

(٤) وفي بعض النسخ : احضري .

(٥) وفي بعض النسخ : ثم خرج .

(٦) الحصب : الرمي بالحصباء وهي الحصى . (لسان العرب ، مادة حصب)

إلى النبيّ ﷺ حتى دعا وصار إلى وجه الأرض فقصد كذلك ثلاثاً والنبيّ ﷺ يقول : « يا أرض خذيه » ، وإذا تضرع قال : « دعيه » ! فكف بعد الرابعة وأضمر أن لا يعود إلى ما يسوءه[1] .

وفي رواية : واتبعه دخان[2] حتى استغاثه فانطلق الفرس فعذله[3] أبو جهل .

وقال سراقة[4]

أبا حكمٍ واللات لو كنت شاهداً ... لأمرِ جوادي إذ تسيخ قوائمه[5]
عجبت ولم تشكك بأن محمداً ... نبيّ وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك فكف الناس عنه فإنني ... أرى أمره يوماً سيبدو معالمه

خطيب منيح

ومن أخذت سراقة حين أهوى ... إليه الأرض أخذة قاطنينا[6]
فصاح به وناداه أقلني ... فلست لمثلها في العائدينا

نصر بن المنتصر

من قال للأرض خذي فأخذت ... عدوه لما رآه قد طغا

---

(١) وردت حادثة سراقة مختصرة جداً ، انظر السيرة النبوية لابن إسحاق ٢/٤٨٩ .

(٢) اسم رجل .

(٣) العذل : اللوم . وفي المثل « سبق السيف العذل » يضرب لما قد فات ولا يستدرك .
(المعجم الوسيط ٢/٥٩٠)

(٤) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي يكنى أبا سفيان ، كان ينزل قديداً . روى البخاري قصته في إدراكه النبيّ ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، ودعا النبيّ عليه حتى ساخت رجلا فرسه ، ثم إنه طلب منه الخلاص وأن لا يدل عليه ففعل وكتب له أماناً ، وأسلم يوم الفتح . (الإصابة ٢/١٩)

(٥) في أسد الغابة :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

وأبو الحكم هو أبو جهل بن هشام المخزومي .

(٦) قطن في المكان : أقام فيه وتوطنه .

غيره

وفي سراقة آيات مبينة إذ ساخت الحجر في وحل بلا وحل

وكان ﷺ ماراً في بطحاء مكة ، فرماه أبو جهل بحصاة ، فوقعت الحصاة معلقة سبعة أيام ولياليها ، فقالوا : من يرفعها ؟ قال : « يرفعه ﴿ **الذي رفع السموات بغير عمد ترونها** ﴾ » [الرعد : ٢] .

عكرمة : لما غزا يوم حنين ، قصد إليه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة[١] عن يمينه فوجد عباساً ، فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث[٢] ، فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواظ[٣] من نار ، فرجع القهقرى فرجع النبيّ ﷺ إليه وقال : « يا شيب يا شيب ادن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان » قال : فنظرت إليه ولهو أحب إليّ من سمعي وبصري فقال : « يا شيب قاتل الكفار » فلما انقضى القتال دخل عليه ، فقال : « الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك » ، وحدثه بجميع ما زوى[٤] في نفسه فأسلم .

ابن عباس : في قوله : ﴿ **ويرسل الصواعق** ﴾ [الرعد : ١٣] قال : قال عامر بن الطفيل لأربد بن قيس : قد شغلته عنك مراراً فهلّا ضربته يعني النبيّ ﷺ فقال أربد : أردت ذلك مرتين فاعترض لي في إحداهما حائط من حديد ، ثم رأيتك الثانية بيني وبينه أفأقتلك ؟ .

وفي رواية الكلبي : أنه لما اخترط[٥] من سيفه شبراً لم يقدر على سلّه ، فقال النبيّ ﷺ : « اللهم اكفنيهما بما شئت » .

وفي رواية : أن السيف لصق به ، وفي الروايات كلها أنه لم يصل واحد منهما إلى منزله .

---

(١) شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري ، الحجبي ، المكي ، من مسلمة الفتح ، وله صحبة وأحاديث ، مات سنة تسع وخمسين . (التقريب ١/٣٥٧)

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ . وكان أخا النبي من الرضاعة أرضعتهما حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، حضر مع رسول الله ﷺ الفتح ، وشهد معه حنيناً ، وتوفي سنة عشرين . (أسد الغابة ٥/١٤٤)

(٣) الشواظ : اللهب لا دخان له ووهج الحر . (المعجم الوسيط ١/٥٠٠)

(٤) زوى الشيء : طواه وجمعه وقبضه . والكلام زواه في نفسه : زوَّرَهُ . (المعجم الوسيط ١/٤٠٨)

(٥) اخترط السيف : استله من غمده . (المعجم الوسيط ١/٢٢٧)

أما عامر : فغدّ[١] في ديار بني سلول ، فجعل يقول : أغدّة كغدةً البعير وموتاً في بيت السلولية .

وأما أربد : فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته ، وكان أخا لبيد لأمه فقال يرثيه :

فجّعني البرد والصواعق بالـ ... فارس يوم الكريهة النجد[٢]

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد[٣]

ابن عباس وأنس وعبد الله بن مغفل[٤] : أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم[٥] ، عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم .

وفي رواية : كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جالساً في ظل شجرة وبين يديه عليّ عليه السلام يكتب الصلح ، وهم ثلاثون شاباً فدعا عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذ الله بأبصارهم حتى أخذناهم ، فخلى سبيلهم فنزل : ﴿ **هو الذي كف أيديهم عنكم** ﴾ [الفتح : ٢٤] .

ابن جبير وابن عباس ومحمد بن ثور[٦] : في قوله : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ [الحجر : ٩٤] (الآيات) كان المستهزئون به جماعة مثل الوليد بن المغيرة المخزومي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري وأبو زمعة الأسود بن المطلب ، والعاص بن وائل السهمي ، والحارث بن قيس السهمي ، وعقبة بن أبي معيط ، وقيهلة بن عامر

---

(١) الغدة والغدد : طاعون الإبل ، والغدة لا تكون إلا في البطن فإذا مضت إلى نحره ورفغه قيل : بعير دابر . (لسان العرب ، مادة غدد)

(٢) النجد : رجل نجد في الحاجة إذا كان ناجياً فيها سريعاً ، ورجل نجد : شجاع ماض فيما يعجز عنه غيره . (لسان العرب ، مادة نجد)

(٣) النوء : النجم إذا مال للغروب . والسماك : كوكب نيِّر . وهما كوكبان ، السماك الأعزل والسماك الرامح ويقال إنهما رجلا الأسد . (المعجم الوسيط ١/٤٥٠ ، ٢/٩٦١)

(٤) عبد الله بن مغفل : بمعجمة وفاء ثقيلة ، ابن عبيد بن نهم ، أبو عبد الرحمن المزني ، صحابي ، بايع تحت الشجرة ، ونزل البصرة ، ومات سنة سبع وخمسين . (التقريب ١/٤٥٣)

(٥) التنعيم : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرف ، على فرسخين من مكة سمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم ، وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان . (معجم البلدان ٢/٤٩)

(٦) محمد بن ثور الصنعاني ، أبو عبد الله ، العابد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسعين تقريباً . (التقريب ٢/١٤٩)

الفهري ، والأسود بن الحارث ، وأبو أحيحة سعيد بن العاص ، والنضر بن الحارث العبدري ، والحكم بن العاص بن أميّة ، وعتبة بن ربيعة ، وطعيمة بن عدي ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وأبو البختري العاص بن هاشم بن أسد ، وأبو جهل ، وأبو لهب ، وكلهم قد أفناهم الله بأشد نكال .

وكانوا قالوا له : يا محمد ننتظر بك إلى الظهر ، فإن رجعت عن قولك ، وإلا قتلناك ؟ فدخل صلى الله عليه وآله وسلم منزله وأغلق عليه بابه ، فأتاه جبرئيل ساعته فقال له : يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول : اصدع بما تؤمر ، وأنا معك وقد أمرني ربي بطاعتك : فلما أتى البيت رمى الأسود بن المطلب في وجهه بورقة خضراء فقال : « اللهم أعم بصره وأثكله ولده » ، فعمي وأثكله الله ولده .

وروي : أنه أشار إلى عينه فعمي ، وكان[1] يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ، ثم مر به الأسود بن عبد يغوث فأومى إلى بطنه فاستسقى ماء ومات حبناً[2] ، ومرّ به الوليد فأومى إلى جرح اندمل في بطن رجله من نبل ، فتعلقت به شوكة فنن[3] فخدشت ساقه ولم يزل مريضاً حتى مات ، ونزل فيه : ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ [المدثر : ١٧] وأنه يكلف أن يصعد جبلاً في النار من صخرة ملساء فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفس فيجذب إلى أسفلها ، ثم يكلف مثل ذلك ، ومر به العاص فعابه فخرج من بيته فلفحته[4] السموم ، فلما انصرف إلى داره لم يعرفوه فباعدوه فمات غمّاً ، وروي : أنهم غضبوا عليه فقتلوه .

وروي : أنه وطأ على شبرقة[5] فدخلت في أخمص رجله ، فقال : لدغت فلم يزل يحكّها حتى مات ، ومر به الحارث ، فأومى إلى رأسه فتقيأ قيحاً ويقال : إنه لدغته

---

(١) وفي بعض النسخ : فجعل .
(٢) الحبن : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم . (لسان العرب ، مادة حبن)
(٣) الفنن : الغصن المستقيم من الشجرة ، الجمع أفنان . (المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٣)
(٤) لفحته النار والسموم بحرها : قابلت وجهه وأحرقته . (لسان العرب ، مادة لفح)
(٥) الشبرق : نبات غضّ، وقيل شجر منبته نجد وتهامة ، وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ والقيعان ، واحدته شبرقة . لسان العرب ، مادة شبرق)

الحية ، ويقال : خرج إلى كداء[(١)] فتدهده[(٢)] عليه حجر فتقطع ، واستقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة ، وهو يقول : يا بني أدركني فيقول : لا أرى أحداً حتى مات ، وأما الأسود بن الحارث أكل حوتاً فأصابه العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتى انشقت بطنه ، فأما قيهلة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد ولم يوجد ، وأما عيطلة فاستسقى فمات ، ويقال ، أتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه ، وأما أبو لهب فإنه سأل أبا سفيان عن قصة بدر فقال : إنا لقيناهم فمنحناهم أكتافنا ، فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا ، وايم الله ، مع ذلك ما مكث الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق ، بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء ، فقال أبو رافع لأم الفضل بنت العباس : تلك الملائكة ، فجعل يضربني فضربت أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة ، فلقّت رأسه شجة منكرة فعاش سبع ليال ، وقد رماه الله بالعدسة[(٣)] ، ولقد تركه ابناه ثلاثاً لا يدفنانه ، وكانت قريش تتقي العدسة فدفنوه بأعلى مكة على جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه .

ونزل قوله تعالى : ﴿ لقد حقَّ القول ﴾ [يسٓ : ٧] (الآيات) في أبي جهل وذلك : أنه كان حلف : لئن رأى محمداً يصلي ليرضخن رأسه[(٤)] ، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه ، فلما رفعه أثبتت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده ، فلما عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم : أنا أقتله بهذا الحجر ، فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر ، فأغشى الله بصره ، فجعل يسمع صوته ولا يراه ، فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت ؟ فقال : ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل ، يخطر بذنبه لو دنوت منه لأكلني .

ابن عباس في قوله : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ﴾ [يسٓ : ٩] أن قريشاً اجتمعت فقالت : لئن دخل محمد لنقومن إليه قيام رجل واحد ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعل الله من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فلم يبصروه ، فصلى صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتاهم

---

(١) كداء : بالمد ، بأعلى مكة عند المحصَّب دار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، من ذي طُوى إليها .
(معجم البلدان ٤/٤٣٩)

(٢) تدهده : تدحرج . (المعجم الوسيط ١/٢٩٩)

(٣) العدسة : بثرة قاتلة تخرج كالطاعون وقلما يسلم منها . (لسان العرب ، مادة عدس)

(٤) رضخ رأسه : دقه بحجر وكسره . (المعجم الوسيط ١/٣٤٩)

فجعل ينثر على رؤوسهم التراب ، وهم لا يرونه فلما جلى عنهم رأوا التراب ، فقالوا : هذا ما سحركم **ابن أبي كبشة**[١] ولما نزلت الأحزاب على المدينة عبّى أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبة[٢] واحدة ، ثم قال : ارموهم رشقاً واحداً ، فوقع في أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سهام كثيرة ، فشكوا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلوّح إلى السهام بكمه ودعا بدعوات ، فهبت ريح عاصفة فردت السهام إلى القوم فكل من رمى سهماً عاد السهم إليه فوقع فيه جرحه بقدرة الله وبركة رسوله .

ودخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : مع ميسرة إلى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزاً وأدماً ، فقال يهودي : عندي مرادك ، ومضى إلى منزله وقال لزوجته : اطلعي إلى عالي الدار ، فإذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه ، فبادرت[٣] المرأة الصخرة فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجناحه فخرقت الجدار وأتت تهتز كأنها صاعقة ، فاحتاطت ، بحلق الملعون وصارت في عنقه كدور الرحى ، فوقع كأنه المصروع ، فلما أفاق جلس وهو يبكي فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ويلك ما حملك على هذا الفعال » ؟ فقال : يا محمد لم يكن لي في المتاع حاجة بل أردت قتلك ، وأنت معدن الكرم وسيد العرب والعجم ، اعف عني فرحمه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فانزاحت الصخرة عن عنقه .

جابر وابن عباس : قال رجل من قريش : لأقتلن محمداً ، فوثب به فرسه فاندقت رقبته . واستغاث الناس إلى معمر بن يزيد ، وكان أشجع الناس ومطاعاً في بني كنانة ، فقال لقريش : أنا أريحكم[٤] منه ، فعندي عشرون ألف مدجج[٥] ، فلا أرى هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حربي ، فإن سألوني الدية أعطيتهم عشر ديات ، ففي مالي سعة ، وكان يتقلد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر ، فأهوى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بسيفه وهو ساجد في الحجر ، فلما قرب منه عثر بدرعه فوقع ثم قام وقد أدمى وجهه بالحجارة وهو يعدو أشد العدو حتى بلغ البطحاء ، فاجتمعوا إليه وغسلوا

---

(١) ابن أبي كبشة : كان مشركو قريش وفيهم أبو سفيان يلقبون رسول الله بابن أبي كبشة .

(٢) الكوكبة : الجماعة من الناس . (المعجم الوسيط ٢/٧٩٣)

(٣) وفي بعض النسخ : فأدارت .

(٤) في أ « أنا انه بحكم » وهو خطأ ظاهر وصححناه كما ينبغي .

(٥) المدجج : الفارس الذي قد تدجج في شكته أي شاكُ السلاح ، أي دخل في سلاحه كأنه تغطى به .
(لسان العرب ، مادة دجج)

الدم عن وجهه وقالوا : ماذا أصابك ؟ فقال : المغرور والله من غررتموه ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : دعوني تعد إليَّ نفسي ما رأيت كاليوم ، قالوا : ماذا أصابك ؟ قال : لما دنوت منه وثب إليّ من عند رأسه شجاعان[١] أقرعان ينفخان بالنيران .

وروي : أن كلدة بن أسد[٢] رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمزراق[٣] وهو بين دار عقيل وعقال ، فعاد المزراق إليه فوقع في صدره فعاد فزعاً وانهزم ، وقيل له : ما لك ؟ قال : ويحكم أما ترون الفحل خلفي ؟ قالوا : ما نرى شيئاً ، قال : ويحكم فإني أراه ، فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف .

الواقدي : خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للحاجة في وسط النهار بعيداً ، فبلغ إلى أسفل ثنية الحجون فاتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله ، فلما دنا منه عاد راجعاً ، فلقيه أبو جهل فقال : من أين جئت ؟ قال : كنت طمعت أن أغتال محمداً ، فلما قربت منه فإذا أساود[٤] تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها ، فقال أبو جهل : هذا بعض سحره .

وقصد إليه رجل بفهر وهو ساجد ، فلما رفع يده ليرمي به يبست يده على الحجر .

ابن عباس : كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته ، فتأذى به ناس من قريش ، فقاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا هم عميٌ لا يبصرون ، فجاؤوا إلى النبيّ فقالوا : ننشدك الله والرحم ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فذهب ذلك عنهم ، فنزلت : ﴿ يسٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ **فهم لا يبصرون** ﴾ [يسٓ : ١ - ٩] .

أبو ذر : كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في سجوده فرفع أبو لهب حجراً يلقيه عليه فثبتت[٥] يده في الهواء فتضرّع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعقد الأيمان لو عوفي لا يؤذيه ، فلمّا برىء قال : لأنت ساحر حاذق فنزل : ﴿ **تبّت يدا أبي لهب** ﴾ [المسد : ١] وكان أبو جهل يطلب

---

(١) الشجاع : الحية . (المعجم الوسيط ١/٤٧٣)
(٢) كلدة بن أسد : أحد مشركي مكة .
(٣) المزراق : الرمح القصير . (المعجم الوسيط ١/٣٩٣)
(٤) الأسود : العظيم من الحيّات وفيه سواد ، والجمع أساود . (لسان العرب ، مادة سود)
(٥) وفي بعض النسخ : فتثبت .

غرته[١] فوجده يوماً في سجوده ، فرفع صخرة عظيمة يدفعها عليه ، فأمسكت من يده وصار عبرة للناس فتضرع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدعا له بفرج فزالت .

وتكمن نضر بن الحارث بن كلدة لقتل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما سل سيفه رأى خائفاً مستجيراً ، فقيل : يا نضر هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه .

البياري

يا قومنا للمصطفى سالموا ... لا تنصبوا جهلاً له حربكم
واتلوا من القرآن ما قاله ... يا أيها الناس اعبدوا ربكم

غيره

يقر له بالفضل من لا يؤوده ... ويقضي له بالحكم من لا يثجم[٢]

فصل في استجابة دعواته (ص)

سار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني شجاعة ، فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا ، وخرجوا عليه في خمسة آلاف فارس ، فتبعوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات ، فهبّت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم .

ولما سار إلى قتال المقعمع[٣] بن الهميسع النبهاني ، كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا ، وتقف فيه الخيل ، فلما وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلقون فيه من التعب والنصب ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بدعوات فساخ الجبل في الأرض وتقطع قطعاً .

ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ابن قمية بقذافة فأصاب كعبه حتى بدر السيف عن يده في يوم أحد وقال : خذها مني وأنا ابن قمية ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أذلك الله

---

(١) يطلب غرته : يريد أن يأخذه على غفلة ، أي يخدعه . (المعجم الوسيط ٢/٦٤٨)
(٢) أي من لا يثقل عليه . والثجم : سرعة الصرف عن الشيء ، وقيل : كل شيء دام فقد أثجم .
(لسان العرب ، مادة ثجم)
(٣) في بعض النسخ : المقفع وفي أخرى مقمع بالميم بدل الفاء .

وأقمأك »[١] فأتى ابن قمية تيس[٢] وهو نائم فوضع قرنه في مراقه[٣] ، ثم دعسه فجعل ينادي : واذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته .

وكانت الكفار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل وبنو قريظة قائمون بنصرتهم والسحابة في أظل سديد[٤] فرفع يده وقال : « أنزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب » ، فجاءتهم ريح عاصف تقلع خيامهم ، فانهزموا بإذن الله تعالى ، وأيدهم بجنود لم يروها .

وأخذ النبيّ : يوم بدر كفاً من التراب ويقال حصى وتراباً ، فرمى به في وجوه القوم ، فتفرق الحصى في وجوه المشركين ، فلم يصب من ذلك أحداً إلا قتل أو أسر وفيه نزل : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ [الأنفال : ١٧] .

القيرواني

أعميت جيشاً بكف من حصى فحثوا ... وعقّلوا عن حراك النفل بالنفل

نصر بن المنتصر

ومن رمى كف حصاة في الوغى ... فهزم القوم العدى لما رمى

خطيب منيح

ومن نثر الحصى في يوم بدر ... فصاح بهم فولوا هاربينا
ومن نصرته أمداداً عليهم ... ملائكة السماء مسومينا

ابن المهدي المامطيري في مجالسه : أن النبيّ ﷺ كتب إلى كسرى : « من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمز ، أما بعد : فأسلم تسلم ، وإلاّ فأذن بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من اتبع الهدى » ، فلما وصل إليه الكتاب مزقه واستخفّ

---

(١) قمأ الرجل : ذلّ وصَغُر ، وأقمأته : صغَّرتُه وذلّلته . (لسان العرب ، مادة قمأ)
(٢) التيس : الذكر من المعز والظباء والوعول إذا أتى عليه حول . (المعجم الوسيط ١/٩١)
(٣) المراق : هو بتشديد القاف ، ما رق من أسفل البطن ولان ، لا واحد له ، وميمه زائدة . (لسان العرب ، مادة مرق)
(٤) وفي بعض النسخ : والصحابة في أزل شديد .

به ، وقال : من هـذا الذي يـدعوني إلى دينـه ويبدأ بـاسمه قبـل اسمي ؟ وبعث إليه بتراب ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « مزق الله ملكه كما مزق كتـابي ، أما إنـه ستمزقـون ملكه ، وبعث إليّ بتراب ، أما إنكم ستملكون أرضه » ، فكان كما قال .

المـاوردي في أعـلام النبـوة : أن كسرى كتب في الـوقت إلى عـامله بـاليمن (باذان) ، ويكنى أبا مهران : أن احمل إليّ هذا الذي يذكر أنه نبي ، وبدأ باسمه قبل اسمي ، ودعاني إلى غير ديني ، فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى ، فأتاه فيروز بمن معه ، فقال له : إن كسرى أمـرني أن أحملك إليه فاستنظره ليلة ، فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثاً[1] فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة ، سلط الله عليه ابنـه شيرويـه على سبـع ساعـات من الليل فامسك حتى يأتيك الخبر » ، فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى باذان فأخبره ، فقـال له باذان : كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه ؟ فقال : والله ما هبت أحداً كهيبة هذا الـرجل ، فـوصل الخـبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعـة ، فـأسلما جميعـاً وظهـر العنسي[2] من افتراه من الكذب ، فأرسل صلى الله عليه وآله وسلم إلى فيروز : « اقتله قتله الله » فقتله .

بيت

والفـرس أخـبرهـا عن قتـل صـاحبهـا ... پـرويـز إذ جـاءه فـيروز في شـغـل

جابر بن عبد الله : لما قتل العرنيون[3] راعي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم ، فقال : « اللهم عمّ عليهم الطريق » قال : فعمي عليهم حتى أدركوهم وأخذوهم .

روت العامة عن الصادق عليه السلام وعن ابن عباس : أنـه لما نـزل : ﴿ **والنجم** ﴾ [النجم : ١] قال عتبة بن أبي لهب : كفرت بالنجم إذا هوى وبالنجم إذا تدلى .

وفي رواية : أنه أتاه وطلق ابنته ، وتفل في وجهه وقال : كفرت بـالنجم ورب

---

(١) الحث : الإعجال في اتصال ، مستحثاً : مستعجلاً . (لسان العرب ، مادة حثث)

(٢) الأسـود العنسـي : هو عيهلة بن كعب بن عـوف العنسـي المذحجي ، ذو الخـمار ، متنبىء ، مشعـوذ ، من أهـل اليمن ، أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتـد في أيام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فكـان أول من ارتد في الإسـلام ، وادعى النبوة . قتل قبل وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بشهر واحد . (الأعلام ٥/٢٩٩)

(٣) العرنيون : مثال الجهنيون : بطن من بجيلة ، ارتدوا فقتلهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .
(لسان العرب ، مادة عرن)

النجم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم سلط عليه كلباً من كلابك » ، فخرج في سفر الشام مع قريش ، فلما نزلوا تحت دير حذرهم الديراني من الأسود ، فقال أبو لهب : يا معشر قريش أعينوني الليلة فإني أخاف على ابني دعوة محمد ، فجعلوه في وسطهم ، فأتى أسد معه زئير[١] وقال : هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفياً زعم أنه يقتل محمداً ، فافترسه ولم يأكله وفي ذلك يقول حسان بن ثابت[٢] :

سائل بني الأشعر إذ جئتهم	ما كان أنباء بني واسع
لا وسَّع الله له قبره	بل ضيق الله على القاطع
رمى رسول الله من بينهم	دون قريش رمية القاذع[٣]
فاستوجب الدعوة منهم بما	بيّن للناظر والسامع
أن سلط الله به كلبه	يمشي الهوينا مشية الخادع
حتى أتاه وسط أصحابه	وقد علتهم سنة الهاجع
فالتقم الرأس بيافوخه	والنحر منه فغرة الجائع[٤]
ثم علا بعد بأنيابه	منعفراً وسط دم ناقع
من يرجع العام إلى أهله	فما أكيل السبع بالراجع[٥]
قد كان هذا لكم عبرة	للسيد المتبوع والتابع

حكى الحكم بن العاص مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستهزئاً ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « كذلك فلتكن » ، ولم يزل يرتعش حتى مات .

وخطب صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فقال أبوها : إن بها برصاً امتناعاً من خطبته ، ولم يكن بها برص ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « فلتكن كذلك » فبرصت وهي أم شبيب البرصاء الشاعر .

---

(١) الزئير : صوت الأسد ، زأر الأسد : صاح من صدره . (المعجم الوسيط ١/٣٨٧)

(٢) في الديوان ورد البيت الأول كما ورد هنا ، وبقية الأبيات تختلف اختلافاً بيناً .
(ديوان حسان بن ثابت ص ١٥٩)

(٣) القاذع : الضارب ، والقذع : الخنى والفحش . (لسان العرب ، مادة قذع)

(٤) الفغرة : فم الوادي ، وفغر فاه : فتحه . (المعجم الوسيط ٢/٦٩٦)

(٥) أكيل : بمعنى مأكول . وأكيل السبع : من أكله السبع .

الأغـاني : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نـظر إلى زهـير بن أبي سلمى ولـه مـائـة سنــة ، فقال : « اللهم أعذني من شيطانه » فما لاك بيتاً حتى مات ، ونهى النبيّ أن ينقر الرجال لحيته في الصلاة ، فرأى رجلاً ينقر شعره ، فقال : « فتح الله شعرك فصلع مكانه » .

سلمة بن الأكوع عن أبيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى رجلاً يأكل بشـماله فقـال : « كل بيمينك » فقال : لا أستطيع . فقال : لا استطعت فما نالت يمينه فاه بعد .

الواقدي : كتب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني حارثة بن عمرو ، يدعوهم إلى الإسلام ، فأخذوا كتاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فغسلوه ورقعوا به أسفل دلوهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ما لهم اذهب الله عقولهم » ، فقال : فهم أهل وعدة وعجلة وكلام مختبط وسفه .

وخاف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من قريش فدخل بين الأراك ، فنفرت الإبل فجاء أبو ثروان إليه ، وقال : من أنت ؟ قـال : « رجلٌ استـأنس إلى إبلك » ، قال : أراك صـاحب قريش ، قال : « أنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » ، قال قم والله لا تصلح إبـل أنت فيهـا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم أطل شقاءه وبقاءه » ، قال عبد الملك : إني رأيتـه شيخاً كبيراً يتمنى الموت فلا يموت ، فكان يقول له القوم : هذا بدعوة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

ابن عبـاس ومجاهـد : في قولـه تعالى : ﴿ ضرب الله مثـلاً قـريـة كـانت آمنـة مطمئنة ﴾ [النحل : ١١٢] جاء خباب بن الأرت فقال : يا رسول الله ، ادع ربك أن يستنصر لنا على مضر ، فقـال : « إنكم لتعجلون» ، ثم قال بعـد كلام لـه : « اللهم اشدد وطأتك[١] على مضر ، واجعل عليها سنـين كسني يوسف » وفي خـبر : « اللهم سبعـاً كسني يوسف » ، فقـطع الله عنهم المـطر حتى مـات الشجـر ، وذهب الثمـر ، وأجدبت الأرض ، وماتت المواشي واشتووا القد[٢] وأكلوا العلهز[٣] ، فعطفوه وعطف ورغب إلى الله ، فمطروا ومطر أهل المدينة مطراً خافوا الغرق وانهدام البنيان ، فشكوا إليه ذلك ، فقال : « اللهم حوالينا ولا علينا » ، فأطاف بها حولها مستديراً ، وهي في فجـوته[٤] كـالدارة ، ولـما كلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سبي هوازن ، ردوا عليهم سبيهم إلا

---

(١) الوطأة : الضغطة والأخذة الشديدة . (المعجم الوسيط ٢/١٠٤١)

(٢) القد : السير يقد من الجلد كخصف النعال أو نحو ذلك . (المعجم الوسيط ٢/٧١٨)

(٣) العلهز : وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجدب . (لسان العرب ، مادة علهز)

(٤) الفجوة : المتسع بين الشيئين . وفجوة الدار : ساحتها . (المعجم الوسيط ٢/٦٧٥)

رجلين فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « خيّروهما أما أحدهما » ، قال : إني أتركه وأما الآخر فقال : لا أتركه فلما أدبر الرجل ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم اخسّ سهمه » ، فكان يمر بالجارية البكر والغلام ، فيدعه حتى مرّ بعجوز فقال : إني آخذ هذه فإنها أم حيّ فيفادونها مني بما قدروا عليه ، فقال عطية السعدي ، عجوز يا رسول الله سبية بتراء ما لها أحد ؟ فلما رأى أنه لا يعرفها[1] أحد تركها .

الحميري

واسأل بني الحسحاس تخبر أنه كاد الوصي برشق سهم مقصد
فدعا عليه المصطفى في قومه بدعاء محمود الدعاء مؤيد
فتعطلت يمنى يديه عقوبة وأتى عشيرته بوجه أسود

يعني دعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليه وهو كان عزم على الرمي غملة[2] لعليّ بن أبي طالب .

العباس بن مرداس [3]

يا خاتم النبأ إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة في خلقه ومحمداً سماكا

وأما من دعا له (ص)

فمثل ما روى مرة بن جعيل الأشجعي قال : غزوت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بعض غزوات فقال لي : « سر يا صاحب الفرس » ، فقلت : يا رسول الله هي عجفاء[4] ضعيفة ، قال : فضربها بشيء في يده وقال : « اللهم بارك له فيها » ، فوالله لقد رأيتني أمسك رأسها أن تقدم على الناس ، ولقد بعت من وطئها باثني عشر ألفاً .

---

(١) وفي بعض النسخ : لا يعرضها بدل لا يعرفها .

(٢) وفي بعض النسخ : غمالة والظاهر وقوع التصحيف وأن الأصل : غيلة أو غيالة .

(٣) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من مضر ، أبو الهيثم : شاعر فارس ، من سادات قومه . أمه الخنساء الشاعرة . أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم قبيل فتح مكة . وكان من المؤلفة قلوبهم . وكان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية . ومات في خلافة عمر نحو ١٨ هـ . (الأعلام ٤/ ٣٩)

(٤) العجفاء : الهزيلة . (المعجم الوسيط ٢/ ٥٨٥)

وفي حديث جابر : أن امرأة من المسلمين قالت : أريد ما تريد المسلمة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « عليّ بزوجها » ، فجيء به فقال له في ذلك ثم قال لها : « أتبغضينه » قالت : نعم والذي أكرمك بالحق فقال : « أدنيا رؤوسكما » فأدنيا فوضع جبهتها على وجهه ، ثم قال : « اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه » . ثم رآها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تحمل الأدم[1] على رقبتها وعرفته ، فرمت الأدم ثم قبلت رجليه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « كيف أنت وزوجك » ؟ فقالت : والذي أكرمك بالحق ، ما في الزمان أحد أحب إليّ منه ، وكان عند خديجة امرأة عمياء ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لتكونن عيناك صحيحتين » فصحّتا ، فقالت خديجة : هذا دعاء مبارك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ﴿ وما أرسلناك إلاّ رحمة ﴾ » [الأنبياء : ١٠٧] .

ودعا صلى الله عليه وآله وسلم : لقيصر فقال : « ثبت الله ملكه » ، كما كان دعا على كسرى : « مزق الله ملكه » ، فكان كما قال .

سلمان[2] : أنه مرض أبو طالب فعاده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال : سل ربك أن يعافيني ، فقال : « اللهم اشف عمي » ، فقام أبو طالب كأنه أنشط من عقال .

واستسقى صلى الله عليه وآله وسلم : عمرو بن أخطب[3] فأتاه بجمجمة[4] فيها ماء وفيها شعرة ، فأخذها وقال : « جملك الله » فرئي بعد ثلاث وتسعين سنة أسود الرأس والجسد .

جعفر بن نسطور الرومي : كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك ، فسقط من يده السوط فنزلت عن جوادي فرفعته ودفعته إليه ، فنظر إليّ وقال : « يا جعفر مد الله في عمرك مداً » فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للنابغة[5] وقد مدحه : « لا يفضض الله فاك » فعاش مائة وثلاثين

---

(١) الأدم : الجلد ، أدم الصانع الجلد : أصلحه بنزع الزائد من أدمته . (المعجم الوسيط ١/١٠)

(٢) سلمان : هو سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٣) عمرو بن أخطب : أبو زيد الأنصاري . غزا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غزوات ، ومسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه ، ودعا له بالجمال . (أسد الغابة ٣/٦٨٧)

(٤) الجمجمة : القدح من الخشب . (المعجم الوسيط ١/١٣٣)

(٥) النابغة : هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليلى : شاعر مفلق ، صحابي . من المعمرين . اشتهر في الجاهلية ، وسمي « النابغة » لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله . =

سنة كلما سقطت له سن نبتت له أخرى أحسن منها ، ذكره المرتضى في الغرر .

وعن ميمونة : أن عمرو بن الحمق [١] سقى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لبناً ، فقال : « اللهم أمتعه بشبابه » ، فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء .

ومر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الله بن جعفر [٢] وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان ، فقال : « ما تصنع بهذا » ؟ قال : أبيعه قال : « ما تصنع بثمنه » قال : أشتري رطباً فآكله ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم بارك له في صفقة يمينه » ، فكان يقال : ما اشترى شيئاً قط إلا ربح فيه ، فصار أمره إلى أن يمثل به فقالوا : عبد الله بن جعفر الجواد ، وكان أهل المدينة يتداينون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر .

أبو هريرة : أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بتميرات فقلت : ادع لي بالبركة فيهن ، فدعا ثم قال : « اجعلهن في المزود »[٣] ، قال : فلقد حملت منها كذا وكذا وسقاً[٤].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في ابن عباس : « اللهم فقّهه في الدين » فخرج بحراً في العلم وحبر الأمة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله ، تبعثني وأنا حدث السن ، ولا علم لي بالقضاء) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « فانطلق ، فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك » ، قال

= وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم ، وأدرك صفين ، فشهدها مع الإمام علي عليه السلام . مات بأصبهان وقد جاوز المئة . (الأعلام ٦/٥٨)

(١) عمرو بن الحمق : ابن كاهل ويقال الكاهن ، بالنون ، ابن حبيب الخزاعي ، صحابي سكن الكوفة ، ثم مصر ، قتل في خلافة معاوية . (الغدير ١/٥٧) و (التقريب ٢/٦٨)

(٢) عبد الله بن جعفر : ـ ذي الجناحين ـ ابن أبي طالب الهاشمي ، أحد الأجواد ، ولد بأرض الحبشة وله صحبة ، مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين . (التقريب ١/٤٠٦)
(أسد الغابة ٣/٩٤)
(الغدير ١/٤٩) و (الإصابة ٢/٢٨٩)

(٣) المزود : الوعاء الذي يوضع فيه الطعام للسفر . (المعجم الوسيط ١/٤٠٦)

(٤) الوسق : هو حمل بعير ، وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو خمسة أرطال وثلث ، فالوسق على هذا الحساب مائة وستون مناً . (لسان العرب ، مادة وسق)

عليّ عليه السلام : (فما شككت في قضاء بين اثنين) .

في نزهة الأبصار : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لسعد[١] : « اللهم سدّد رميته ، وأجب دعوته » ، وذلك أنه كان يرمي فيقال : إنه تخلف يوم القادسية عن الوقعة لفترة عرضت له فقال فيه شاعر :

ألم تر أن الله أظهر دينه ... وسعد بباب القادسية معصم
رجعنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن أيّم[٢]

فبلغ ذلك سعداً فقال : اللهم أخرس لسانه ، فشهد حرباً ، فأصابته رمية فخرس من ذلك لسانه .

ورأى سعد رجلاً بالمدينة راكباً على بعير يشتم علياً عليه السلام ، فقال : اللهم إن كان هذا الشيخ ولياً من أوليائك فأرنا قدرتك فيه ، فنفر به بعيره فألقاه فاندقّت رقبته .

وسمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : في مسيره إلى خيبر سوق عامر بن الأكوع[٣] بقوله :

لا همّ لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلّينا

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « برحمة الله » قال رجل : وجبت يا رسول الله ، لولا أمتعتنا[٤] به ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما استغفر قط لرجل يخصه إلا استشهد .

وكان الناس : يحفرون الخندق وينشدون ، سوى سلمان[٥] ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم أطلق لسان سلمان ، ولو على بيتين من الشعر » فأنشأ سلمان :

---

(١) سعد : هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق ، الصحابي الأمير ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أسلم وهو ابن ١٧ سنة وشهد بدراً ، وافتتح القادسية . مات في قصره بالعقيق وحمل إلى المدينة . (الأعلام ٣/١٣٨)

(٢) الأيامى : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء . (لسان العرب ، مادة أيم)

(٣) عامر بن الأكوع : هو عامر بن سنان الأكوع بن عبد الله بن بشير الأسلمي : شاعر ، له صحبة . عاش إلى يوم خيبر ، فضرب رجلاً من اليهود فقتله ، وجرح نفسه خطأ ، فمات من جراحته . (الأعلام ٤/١٨)

(٤) في النسخة أ « أمتقنا » وهو خطأ ظاهر .

(٥) هو سلمان الفارسي رضي الله عنه .

مـا لي لـسـان فـأقـول شـعـرا أسـأل ربي قـوة ونصرا
عـلى عـدوّي وعـدوّ الـطهـرا محمـد المختـار حـاز الفخـرا
حـتى أتـاك في الجـنـان قصرا مـع كـل حـوراء تحـاكي البـدرا

فضجّ المسلمون ، وجعلت كـل قبيلة تقول : سلمان منـا فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « سلمان منا أهل البيت » .

أمير المؤمنين عليه السلام

ألم تـر أن الله أبـلى رسـولـه بـلاء عـزيـز ذي اقتـدار وذي فضـل
وقـد أنـزل الـكـفـار دار مـذلـة فـلاقـوا هـوانـاً من إسـار ومن قتـل
فـأمسى رسـول الله قـد عـزّ نصره وكـان أمـين الله أرسـل بـالـعـدل
فـجـاء بـفـرقـان مـن الله مـنـزل مـبـيـنـة آيـاتـه لـذوي الـعـقـل
فـآمـن أقـوام بـذاك فـأيـقـنـوا فـأمسـوا بحمـد الله مجتمعي الشمـل
وأنـكـر أقـوام فـزاغـت قـلوبهـم فـزادهم ذو العرش خبلاً على خبـل (١)
وحـكّم فـيـهـم يـوم بـدر رسـولـه وقـومـاً كـماة فعلهم أحسن الفعـل (٢)

فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام

﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ [يونس : ٦٤] .

في حديث مازن بن العصفور الطائي(٣) : أنه لما نحر عتيرة سمع من صنمه : بعث نبيّ من مضر فدع نحيتاً من حجر ، ثم نحر يوم آخر نحرة أخرى فسمع منه : هذا نبيّ مرسل جاء بخير منزل .

أبو عميس قال : سمعت قريش في الليل هاتفاً على أبي قبيس يقول شعراً :

إذا أسلم السعـدان يصبـح بمكـة محمـد لا يخشى خـلاف المخـالـف

---

(١) الخبل : فساد العقل والجنون . (المعجم الوسيط ١/٢١٧)
(٢) الكماة : جمع كمي وهو المدجج بالسلاح . (لسان العرب ، مادة كمي)
(٣) مازن بن العصفور الطائي : هو مازن بن الغضوبة بن غراب بن بشر بن خطامة النبهاني الطائي جد من الصحابة . من أهل عمان . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم .
(الأعلام ٦/١٢٤) و (الإصابة ٣/٣٣٦)

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان ؟ سعد بكر وسعد تميم ، ثم سمع في الليلة الثانية :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين غطارف[١]
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس خير زخارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو سعد بن معاذ[٢] وسعد بن عبادة[٣] .

قال تميم الداري[٤] : أدركني الليل في بعض طرقات الشام ، فلما أخذت مضجعي قلت : أنا الليلة في جوار هذا الوادي ، فإذا مناد يقول : عذ بالله ، فإن الجن لا تجير أحداً على الله ، قد بعث نبي الأميين رسول الله ، وقد صلينا خلفه بالحجون ، وذهب كيد الشياطين ، ورميت بالشهب ، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين[٥] .

سعيد بن جبير[٦] **قال** : قال سواد بن قارب[٧] : نمت على جبل من جبال السّراة فأتاني آت وضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب ، أتاك رسول من لؤي بن غالب ؟ فلما استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجن وأرجاسها ورحلها العيس بأحلاسها[٨]

---

(١) الغطارف : جمع الغطريف السيد الكريم . **(المعجم الوسيط ٢/٦٥٥)**

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي ، أبو عمرو ، سيد الأوس ، شهد بدراً ، واستشهد من سهم أصابه بالخندق ، ومناقبه كثيرة . **(رجال الطوسي ص ٢٠)** **(التقريب ١/٢٨٩)**

(٣) سعد بن عبادة بن دليم ، بن حارثة الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء وأحد الأجواد ، وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدراً ، والمعروف عند أهل المغازي أنه تهيأ للخروج ، فنهش وأقام ، مات بأرض الشام ، سنة خمس عشرة وقيل غير ذلك . **(الغدير ١/٤٢)** **(التقريب ١/٢٨٨)**

(٤) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري ، أبو رقية ، صحابي مشهور ، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان ، قيل : مات سنة أربعين . **(الغدير ٥/٣٥)** **(التقريب ١/١١٣)**

(٥) وفي بعض النسخ : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة ، قتل بين يدي الحجاج ، سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين . **(التقريب ١/٢٩٢)**

(٧) سواد بن قارب الأزدي الدوسي ، وكان كاهناً في الجاهلية ، له صحبة ، وكان شاعراً . **(أسد الغابة ٢/٣٣٢)**

(٨) الأحلاس : كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . **(لسان العرب ، مادة حلس)**

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صالحوها مثل أنجاسها

فعدت فنمت ، فضربني برجله ، فقال مثل الأول فأدبر قائلاً :

عجبت للجن وتطلابها ... ورحلها العيس بأقتابها[١]

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادقوها مثل كذابها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأول فلما استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجن وأشرارها ... ورحلها العيس بأكوارها[٢]

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنوها مثل كفارها

قال : فركبت ناقتي وأتيت مكة عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنشدته :

أتاني جن قبل هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد أتانا بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب

فأشهد أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب

وكان لبني عذرة صنم يقال له : حمام ، فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سمع من جوفه يقول : يا بني هند بن حرام ، ظهر الحق وأودى حمام[٣] ، ودفع الشرك الإسلام ، ثم نادى بعد أيام لطارق يقول : يا طارق يا طارق ، بعث النبيّ الصادق ، جاء بوحي ناطق ، صدع صادع بتهامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع مني ، إلى يوم القيامة ، ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر ، قال زيد بن ربيعة[٤] : فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك فقال : « كلام الجن المؤمنين » . فدعانا إلى الإسلام ، وسمع صوت الجن بمكة ليلة خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رسولاً أتى في خيمتي أم معبد

فيا لقصيٍّ ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى بسؤدد

---

(١) الأقتاب : إكاف البعير ، رحل صغير على قدر السنام . (لسان العرب ، مادة قتب)

(٢) الأكوار : الكور : الرحل وقيل الرحل بأداته . (لسان العرب ، مادة كور)

(٣) أودى : هلك ، والحمام : قضاء الموت وقدره . (المعجم الوسيط ١/ ٢٠٠ ، ٢/ ١٠٢٢)

(٤) زيد بن ربيعة : وقيل : ربعة القرشي الأسدي ، من بني أسد بن عبد العزى ، استشهد يوم حنين ، وقال ابن إسحاق : هو يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وإنما قتل لأنه جمح به فرس له يقال له الجناح . (أسد الغابة ٢/ ١٣٥)

فأجابه حسان في قوله

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقد سُرَّ من يسري إليه ويقتدي
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة العيد أو غد

وهتف من جبال مكة يوم بدر

أذل الحنيفيون بدراً بوقعة ... سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
أصاب رجالاً من لؤيّ وجردت ... حرائر نصر بن الحرائر حسرا
ألا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد ذاق خزياً في الحياة وخسرا
وأصبح في هامي العجاجة معفراً ... تناوله الطير الجياع وتنقرا[1]

فعلموا الواقعة وظهر الخبر من الغد .

ودخل العباس بن مرداس السلمي على وثن يقال له الضمير ، فكنس ما حوله ومسحه وقبله ، فإذا بصائح يصيح : يا عباس بن مرداس .

شعر

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضمير وفاز أهل المسجد
هلك الضمير وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبيّ محمد
إن الذي جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

فخرج في ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبيّ ﷺ ، فلما رآه النبيّ ﷺ تبسم ، ثم قال : « يا عباس بن مرداس كيف كان إسلامك » ؟ فقصّ عليه القصة فقال : « صدقت » وسرّ بذلك .

وفي حديث سيار الغساني : لما قال له عمر : أكاهن أنت ؟ فقال : « قد هدى الله بالإسلام كل جاهل ودفع بالحق كل باطل ، وأقام بالقرآن كل مائل » (القصة) فأخذت ظبية بذي العسف فإذا بهاتف :

يا أيها الركب السراع الأربعة ... خلوا سبيل الظبية المروّعة

---

(١) هامي العجاج : جماعة من رعاع الناس وغوغاؤهم . (المعجم الوسيط ٢/٥٨٤ ، ١٠٠٠)

فخليتها . فلما جن الليل ، فإذا أنا بهاتف يقول :

خذها ولا تعجل وخذها عن ثقة فإن شر السير سير الحقحقة[١]
هذا نبيّ فائز من حققه

وقال عمرو بن جبلة الكلبي[٢] : عترنا عتيرة لعمرة (اسم صنم) فسمعنا من جوفه مخاطب سادته : يا عصام يا عصام ، جاء الإسلام ، وذهبت الأصنام ، وحقنت الدماء ، ووصلت الأرحام ففزعت من ذلك ، ثم عترنا أخرى ، فسمعنا يقول لرجل اسمه بكر : يا بكر بن جبل ، جاء النبيّ المرسل يصدقه المطعمون في المحل ، أرباب يثرب ذات النخل ، ويكذبه أهل نجد وتهامة وأهل فلح واليمامة ، فأتيا إلى النبيّ وأسلما وأنشد عمرو :

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى فأصبحت بعد الحمد لله أوحدا

تكلم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات

قاتل الله رهط كعب بن فهر ما أضل العقول والأحلاما
جاءنا تائه يعيب علينا دين آبائنا الحماة الكراما

فسجدوا كلهم ، وتنقّصوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : هلموا غداً نسمع أيضاً ، فحزن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك فأتاه جني مؤمن وقال : يا رسول الله أنا قتلت مسعر الشيطان المتكلم في الأوثان فأحضر المجمع لأجيبه ، فلما اجتمعوا ودخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خرت الأصنام على وجوهها فنصبوها وقالوا : تكلم فقال :

أنا الذي سماني المطهرا أنا قتلت ذا الفخور مسعرا
إذ طغى لما طغى واستكبرا وأنكر الحق ورام المنكرا
بشتمه نبينا المطهرا قد أنزل الله عليه السورا
من بعد موسى فاتبعنا الأثرا

---

(١) الحقحقة : شدة السير ، وهو إشارة إلى الرفق في العبادة ، يعني عليك بالقصد في العبادة ولا تحمل على نفسك فتسأم ، وخير العمل ما ديم وإن قل . (لسان العرب ، مادة حقق)

(٢) عمرو بن جبلة الكلبي : هو عمرو بن جبلة بن وائل بن قبيس . ذكره ابن الكلبي وأبو عبيد فيمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . (أسد الغابة ٣/٧٠٣)

فقالوا : إن محمداً يخادع اللات كما خادعنا .

تاريخ الطبري : أنه روى الزهريّ : في حديث جبير بن مطعم[١] عن أبيه قال : كنا جلوساً قبل أن يبعث رسول الله بشهر نحرنا جزوراً ، فإذا صائح يصيح في جوف الصنم : اسمعوا العجب ؟ ذهب استراق الوحي ويرمى بالشهب ، لنبيّ بمكة اسمه محمد مهاجرته إلى يثرب .

الطبري : في حديث ابن إسحاق ، **والزهري** : عن عبد الله بن كعب[٢] مولى عثمان ، أنه قال عمر : لقد كنا في الجاهلية نعبد الأصنام ونعنق الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال الأعرابي : لقد كنت كاهناً في الجاهلية قال: فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك ؟ قال : جاءني قبل الإسلام جاء فقال : ألم تر إلى الجن بألسنها[٣] وإياسها من دينها ، ولحافها بالقلاص وأحلاسها فقال عمر : إني والله لعند وثن من أوثان الجاهلية ، في معشر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً ، فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه ، وذلك قبل الإسلام بشهر أو سنة يقول : يا لذريح أمر نجيح رجل فصيح ، يقول : لا إله إلاّ الله .

ومنه : حديث الخثعمي ، وحديث سعد بن عمرو الهذلي .

فصل في نطق الجمادات

﴿ وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

أمير المؤمنين عليه السلام : (كنت أخرج مع رسول الله إلى أسفل مكة وأشجارها ، ولا يمر بحجر ولا شجر إلا قالت السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمع) .

علقمة وابن مسعود : كنا نجلس مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ونسمع الطعام يسبح ، ورسول الله يأكل .

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، أبو عدي : صحابي ، كان من علماء قريش وسادتهم . توفي بالمدينة . وعده الجاحظ من كبار النسابين . (الأعلام ٢/١٠٣)

(١) عبد الله بن كعب : الحميري المدني ، صدوق من الرابعة . (التقريب ١/٤٤٣)

(٢) في بعض النسخ : أبالسها مكان بألسنها .

وأتاه : مكرز العامري وسأله آية ، فدعا : تسع حصيات فَسَبَّحْنَ في يده .

وفي حديث : فوضعن على الأرض فلم يسبحن وسكتن ثم عاد وأخذهن فَسَبَّحْنَ .

ابن عباس قال : قدم ملوك حضرموت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ كفّاً من حصى فقال : « هذا يشهد أني رسول الله » ، فسبح الحصى في يده وشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إني لأعرف حجراً بمكة ما مررت عليه إلا سلم عليّ » .

أبو هريرة وجابر الأنصاري ، وابن عباس ، وأبي بن كعب[1] وزين العابدين عليه السلام : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع ، فلما كثر الناس واتخذوا له منبراً وتحول إليه ، حَنَّ[2] كما تحن الناقة ؟ فلما جاء إليه والتزمه كان يئن أنين الصبي الذي يسكت .

وفي رواية : فاحتضنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة » .

وفي رواية : فدعاه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل يخدّ الأرض[3] والتزمه وقال : « عد إلى مكانك » فمر كأحدّ الخيل .

وفي مسند أحمد : قال أبيّ بن كعب قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اسكن اسكن إن تشأ غرستك في الجنة ، فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك كما كنت رطباً » فاختار الآخرة على الدنيا .

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل أيضاً ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً . (الغدير ١ /١٧) (التقريب ١ /٤٨)

(٢) حنين الناقة على معنيين : حنينها صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها ، وحنينها نزاعها إلى ولدها من غير صوت . حن الجذع إليه أي نزع واشتاق . (لسان العرب ، مادة حنن)

(٣) الخد : جعلك أخدوداً في الأرض تحفره مستطيلاً . وخدد الطريق : شركه . (لسان العرب ، مادة خدد)

وفي سنن ابن ماجة : لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنانة وكان عنده في بيته حتى بلي ، فأكلته الأرضة وعاد رفاتاً[١] .

خطيب منيح

ومن أضحى عليه الجذع لما ... تولى منه مكتئباً حزينا
وحنَّ إليه من كلف وشوق ... فأظهر معلناً منه الحنينا

غيره

والجذع حنَّ لئن فارقته أسفاً ... حنين ثكلى شجتها لوعة الثكل[٢]
ما صبر من صار من عين على أثر ... وحال من حال عن حال إلى عطل

أمير المؤمنين عليه السلام : (إن اليهود اجتمعت عند امرأة يقال لها عبدة ، على أن تسمّه في هذه الشاة فشوتها ، ثم اجتمعت الرؤساء في بيتها ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت : يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار ، وقد أحضرني رؤساء اليهود ، فزيّني بأصحابك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه عليّ وأبو دجانة[٣] وأبو أيوب[٤] وسهل بن حنيف[٥]) .

وفي خبر وسلمان والمقداد وعمار وصهيب وأبو ذر وبلال والبراء بن معرور ، فلما دخلوا وأخرجت الشاة سدوا آنافهم بالصوف ، وقاموا على أرجلهم وتوكؤوا على عصيّهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اقعدوا » فقالوا : إنّا إذا زارنا نبيّ لا نقعد ، وكرهنا

(١) الرفات : الحطام والفتات من كلِّ ما تكسر واندقَّ . (المعجم الوسيط ١/٣٥٨)
(٢) الشجة : الجرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم . والثكل : فقدان الحبيب وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها . (لسان العرب ، مادة شجج ، ثكل)
(٣) أبو دجانة : سماك بن خرشة، شهد بدراً مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان من الأبطال الشجعان ، ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد . وشهد أبو دجانة اليمامة وهو من شرك في قتل مسيلمة مع عبد الله بن زيد بن عاصم ووحشي . (أسد الغابة ٥/٩٦)
(٤) أبو أيوب : هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري ، من كبار الصحابة ، شهد بدراً ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة عليه ، مات غازياً بالروم سنة خمسين ، وقيل بعدها . (الغدير ١/٢٨) (التقريب ١/٢١٣)
(٥) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي ، صحابي ، من أهل بدر واستخلفه الإمام علي عليه السلام على البصرة ، ومات في خلافته . (الغدير ١/٤٥) (التقريب ١/٣٣٦)

أن يصل إليه أنفاسنا ، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتفها ، فقالت : مه يا محمد لا تأكل مني فإني مسمومة ؟ فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدة فقال لها : « ما حملك على ما صنعت » ؟ قالت : قلت إن كان نبياً لا يضره ، وإن كان كذاباً أرحت قومي منه ، فهبط جبرئيل فقال : السلام يقرئك السلام ويقول : قل بسم الله الذي يسميه كل مؤمن وعز به كل مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد ، وانتكس كل شيطان مريد ، من شر السم والسحر واللمم ، بسم العليّ الملك الفرد الذي لا إله إلاّ هو **﴿ ونَنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾** [الإسراء : ٨٢] فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وأمر أصحابه فتكلموا به ثم قال : « كلوا » ثم أمرهم أن يحتجموا .

وفي خبر : أن البراء بن معرور[١] أخذ منه لقمة أول القوم ، فوضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين : (لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (في كلام له) جاءت به هذه وكانت يهودية ولسنا نعرف حالها ، فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك) ، فنطق الذراع وسقط البراء ومات .

وروي : أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم، والآكل كان بشر بن البراء بن معرور ، وأنه دخلت أمه على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته فقال : « يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني[٢] ، فهذا أوان قطعت أبهري[٣] » ، ولذلك يقال : إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مات شهيداً .

وعن عروة بن الزبير : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه .

وفي رواية : أربع سنين وهو الصحيح .

---

(١) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء ، الأنصاري الخزرجي السلمي ، كنيته أبو بشر ، كان نقيب بني سلمة وأول من بايع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الأولى في قول وأول من استقبل القبلة ، وأوصى بثلث ماله ، وتوفي أول الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . **(أسد الغابة ١/٢٠٧)**

(٢) تعاودني : من عاود يعاود معاودة : بمعنى المواظبة .

(٣) الأبهر : هما الأبهران اللذان يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى الأذين الأيمن من القلب .
(المعجم الوسيط ١/٧٣)

نصر بن المنتصر

ومن يناديه الذراع إنني مسمومة قد سمني القوم العدى

ابن حماد

وأبصر الناس منه كل معجزة ومعجب بين مرّاء ومستمع
مثل الذراع التي سمت ليأكلها فكلمته وكل علامٍ يعي[1]

وله

وكلمته الذراع إذ سمّ فيها يا رسول الإلّه دع عنك أكلي

تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿ **ثم قست قلوبكم** ﴾ [البقرة : ٧٤] قالت اليهود : زعمت أن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا ، فاستشهد هذه الجبال على تصديقك ، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم فتحرك الجبل ، وتزلزل وفاض منه الماء ، ونادى : أشهد أنك رسول رب العالمين ، وسيد الخلق أجمعين ، ثم أمره أن ينقطع نصفين ، وترتفع السفلى وتنخفض العليا ، وتباعد صلى الله عليه وآله وسلم إلى فضاء واسع ، ثم نادى : « أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين » (في كلام له) فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج[2] حتى وقف بين يديه ، فقالوا : رجل مبخوت وفيه أنه رمت قريش بالأحجار على محمد وعليّ عليهما السلام ، فرأوا كل حجر منها يسلّم عليهما ، فوجموا فقال عشرة من مردتهم[3] : ما هذه الأحجار تكلمهما ولكنهم رجال في حفرة وحضرة الأحجار قد خبأهم محمد تحت الأرض ، فتحلق[4] عشرة أحجار ورضّت رؤوس المتكلمين بهذا الكلام ، فجاء عشائرهم يبكون ويضجون ، ويقولون : قتل محمد أصحابنا بسحر ، فأنطق الله جنائزهم : صدق محمد وكذبتم ، واضطربت الجنائز وأسقطت من عليها ،

---

(١) العلام : وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بإلقاء الهاء جمع علامة : السّمة . يعي : أي يحفظ ويعرف . (لسان العرب ، مادة علم)

(٢) القارح (من ذي الحافر) : ما استتمّ الخامسة وسقطت سنه التي تلي الرباعية ونبتت مكانها نابه ، والهملاج : من البراذين واحد الهماليج ، ومشيها الهملجة وهو السير الحسن في سرعة وبخترة .
(المعجم الوسيط ٢ / ٧٢٤) و (لسان العرب ، مادة هملج)

(٣) المردة : جمع المارد ، وهو الطاغية ، والعملاق ، والنشيط . (المعجم الوسيط ٢ / ٨٦١)

(٤) تحلق : تجمع . (المعجم الوسيط ١ / ١٩٣)

ونادت : ما كنا لنحمل أعداء الله ؟ فقال أبو جهل : إن ذلك سحر عظيم ؟ ثم دعيا الله تعالى : فنشروا ، ثم نادى المحيون : إن لمحمد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك التي كنا فيها .

وفيه : في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم** ﴾ [البقرة : ٦] ، أنه قال مالك بن الصيف أريد أن يشهد بساطي بنبوتك ، وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : أريد أن يشهد سوطي بها ، وقال كعب بن الأشرف : أريد أن يؤمن بك هذا الحمار ، فأنطق الله البساط فقال : أشهد أن لا إلّه إلا الله ، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله ، وأشهد أن عليّ بن أبي طالب وصيك ، فقالوا : ما هذا إلّا سحر مبين ؟ فارتفع البساط ونكس [١] مالكاً وأصحابه ، ثم نطق سوط أبي لبابة بالنبوة والإمامة ، ثم انجذب من يده وجذب أبا لبابة ، فخرّ لوجهه ثم قال : لا أراك أجذبك حتى أثخنك ثم أقتلك أو تسلم ،فأسلم أبو لبابة .

وجاء كعب يركب حماره فشبَّ [٢] به الحمار وصرعه على رأسه ، ثم قال : بئس العبد أنت ، شاهدت آيات الله وكفرت بها ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « حمارك خير منك ، قد أبى أن تركبه فلن تركبه أبداً » ، فاشتراه منه ثابت بن قيس [٣] .

وفيه : أنه أتاه الحارث بن كلدة الثقفي [٤] وسأل معجزة وقال : فادع لي تلك الشجرة ، فدعاها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت تخدّ في الأرض أخدوداً عظيماً [٥] كالنهر حتى وقفت بين يديه ، ونادت : أشهد أن لا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله ، وأشهد أن عليّاً ابن عمك هو أخوك في دينك ، فأسلم الحارث .

تكملة اللطائف : أنه كان يبني مسجداً في المدينة ، فدعا شجرة من مكة فخدّت الأرض حتى وقفت بين يديه ونطقت بالشهادة على نبوته صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) نكس : النكس : قلب الشيء على رأسه . (لسان العرب ، مادة نكس)

(٢) شب الحمار : رفع يديه جميعاً ، كأنه ينزو نزواناً ، ولعب وقمّص . (لسان العرب ، مادة شبب)

(٣) ثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي خطيب الأنصار ، سكن المدينة وقتل يوم اليمامة .
(رجال الطوسي ، ص ١١)

(٤) الحارث بن كلدة الثقفي : طبيب العرب ، وهو مولى أبي بكرة مختلف في صحبته .
(أسد الغابة ١/٤١٣)

(٥) الأخدود : الشق المستطيل في الأرض . (المعجم الوسيط ١/٢٢٠)

بيت

ومن دعا الدوحة إذ قال لها ألا أقبلي فأقبلت لمن دعا[١]

عبد الله بن رواحة[٢]

لو لم تكن فيك آيات مبينة كانت بديهية تنبيك بالخبر

فطن بن حارثة العليمي

رأيتك يا خير البرية كلها نبت نضاراً في الأرومة من كعب[٣]
أغر كأن البدر غرة وجهه إذا ما بدا للناس في حلل العصب[٤]
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ورشت اليتامى في السغابة والجدب[٥]

فصل في كلام الحيوانات

أبو هريرة وعائشة : جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده ضبّ ، فقال : يا محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحية ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من ربك » ؟ فقال : الذي في السماء ملكه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر عجائبه ، وفي البر بدائعه ، وفي الأرحام علمه ، ثم قال : « يا ضبّ من أنا » ؟ قال : أنت رسول رب العالمين ، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين ، وقائد الغرّ المحجلين ، قد أفلح من آمن بك وأسعد ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم ضحك وقال : دخلت عليك وكنتَ أبغض الخلق إليّ ، وأخرج وأنت أحبهم إليّ ، فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع بأصحابه وأخبرهم بما رأى فقصدوا نحو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم فاستقبلهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة ، المتشعبة ذات الفروع الممتدة . **(المعجم الوسيط ١/٣٠٢)**

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس ، الخزرجي الأنصاري الشاعر ، أحد السابقين ، شهد بدراً ، واستشهد بمؤتة ، وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الأولى ، سنة ثمان . **(التقريب ١/٤١٥)**

(٣) النضار : الذهب . والأرومة : أصل الشجرة ، والحسب .

(٤) الحلل : جمع حلة وهي رداء وقميص وتمامها العمامة . والعصب نوع من الثياب أيضاً .
لسان العرب ، مادة حلل)

(٥) راش اليتامى : أطعمهم وكساهم وأصلح حالهم . والسغابة : الجوع . والجدب : المكان اليابس لاحتباس الماء عنه .

فأنشأ الأعرابي

ألا يا رسول الله إنك صادق فبوركت مهدياً وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعد ما عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعوّ ويا خير مرسل إلى الإنس ثم الجن لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبوركت في الأقوام حيّاً وميّتا وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

وروي : أن اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي فسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامهم وأمَّرَ الأعرابي عليهم .

زيد بن الأرقم[١] وأنس وأم سلمة والصادق عليه السلام : أنه مر بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي ، فقالت : يا رسول الله إني أم خشفين[٢] عطشانين ، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً ، فخلني حتى أرضعهما ثم أعود فتربطني ، فقال : « أخاف ألا تعودي » ؟ قال : جعل الله عليَّ عذاب العشارين[٣] إن لم أعد ، فخلى سبيلها ، فخرجت وحكت لخشفيها ما جرى ، فقالا : لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله في أذى منك ، فخرجت مع خشفيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأثنت عليه ، وجعلا يمسحان رؤوسهما برسول الله ، فبكى اليهودي وأسلم وقال : قد أطلقتها واتخذ هناك مسجداً ، فخنق[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أعناقها بسلسلة وقال : « حرمت لحومكم على الصيادين » ، ثم قال : « لو أن البهائم يعلمون من الموت » (الخبر) .

وفي رواية زيد : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية ، وهي تقول : لا إلّه إلّا الله محمد رسول الله وروي : أن الرجل اسمه أهيب بن سماع .

جابر الأنصاري وعبادة بن الصامت[٥] قالا : كان في حائط بني النجار جمل

---

(١) زيد بن الأرقم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (رجال الطوسي ص ٢٠)
(٢) الخشف : الظبي بعد أن يكون جداية وقيل : هو خشف أول ما يولد (لسان العرب ، مادة خشف)
(٣) العشار : قابض العشر ، وفي الحديث « إن لقيتم عاشراً فاقتلوه » . (لسان العرب ، مادة عشر)
(٤) خنق : أي طوق وقلد .
(٥) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد المدني ، أحد النقباء ، بدري مشهور ، مات بالرملة ، سنة أربع وثلاثين ، وله اثنتان وسبعون . (التقريب ١/٣٩٥)

قطم[١] لا يدخل الحائط أحد إلاّ شد عليه، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحائط ودعاه، فجاءه ووضع مشفره على الأرض ونزل بين يديه، فخطمه[٢] ودفعه إلى أصحابه، فقيل: البهائم يعرفون نبوتك؟ فقال: « ما من شيء إلاّ وهو عارف بنبوتي سوى أبي جهل وقريش »، فقالوا: نحن أحرى بالسجود لك من البهائم، قال: « إني أموت فاسجدوا للحيّ الذي لا يموت ».

وجاء جمل آخر يحرك شفتيه ثم أصغى إلى الجمل وضحك ثم قال: « هذا يشكو قلة العلف وثقل الحمل، يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتني به » قلت: والله ما أعرف صاحبه؟ قال: « هو يدلّك »، قال: فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: « بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا »، قال: إنما كان ذلك لعصيانه ففعلنا به ذلك ليلين، فواجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: « انطلق مع أهلك » فكان يتقدمهم متذللاً، فقالوا: يا رسول الله أعتقناه لحرمتك، فكان يدور في الأسواق والناس يقولون: هذا عتيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نصر بن المنتصر

ومن شكا البعير ظلم أهله ... له إليه ثقل حمل وخوى[٣]

ابن حماد

ودعاه البعير أن يا رسول الله ... أشكو إليك جفوة أهلي

وفي خبر: بينما هو جالس إذا هو بجمل قد أقبل له رغاء[٤] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « أتدرون ما يقول؟ يقول: إني لآل فلان؛ الحي من الخزرج، استعملوني وكدّوني حتى كبرت وضعفت، فلما لم يجدوا فيّ حيلة يريدون نحري، وأنا مستغيث بك منهم »، فأوقفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء أصحابه يطلبونه، فحكى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: فشأنك به يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « فسرّحوه يرتع حيث شاء » قال: فسرحوه

---

(١) الجمل القطم: الذي يشتهي اللحم. (المعجم الوسيط ٢/٧٤٧)

(٢) خطم: جعل عليه خطاماً وهو ما يوضع على خطم الجمل ليقاد به. (المعجم الوسيط ١/٢٤٥)

(٣) الخوى: خلو الجوف من الطعام. (المعجم الوسيط ١/٢٦٣)

(٤) الرغاء: صوت الإبل. (المعجم الوسيط ١/٣٥٨)

فتباعد الجمل قليلاً ثم خرّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً ، فقالت الصحابة ، هـذه بهيمة سجدت لك فنحن أحق بـالسجود منـه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينبغي لأحـد أن يسجد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجهـا لعظـم حقـه عليها » .

خطيب منيح

ومـن قـدم البعـير إليـه يـشكـو فـآمنـه شـفـار الجـازريـنـا[١]

ابن حماد

وكـالبعـير الـذي وافـاه مـشتـكيـاً والـذئب والضب واليربـوع والسبـع

أمير المؤمنين عليه السلام : (ولقد كنا معه صلى الله عليه وآله وسلم فإذا نحن بأعرابيّ قد أتى بأعـرابيّ ، وقال : إنه سرق ناقتي وهو يسوقها ؟ وقد استسلم للقطع لما زور عليه الشهود ، فقالت الناقة يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فـلاناً مني بـريء ، وإن الشهود شهـدوا بالـزور ، وإن سارقي فلان اليهودي) .

عروة بن الزبير : أنه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أزواج ثقـالاً وأربعة أزواج خفـافـاً ، وعشرة أواقي ذهبـاً وفضـة ، وحمـار أقمـر[٢] فلما ركبـه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نطق وقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا عفير ملكني ملك اليهود ، وكنت عضوضاً[٣] جموحاً غير طائع ، فقال له : « هل لك من أب » ؟ قال : لا لأنه كان منا سبعون مركباً للأنبياء ، والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري ، ولم يبق غـيرك من الأنبياء ، وبشرنا بذلك زكريا عليه السلام ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه إلى باب الرجل فيأتي البـاب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومى إليه : أن أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أتلف نفسه في بئر لأبي هيثم بن التيهان[٤] فصار قبره . وروى

---

(١) الشفار : جمع الشفرة : السكين الحاد . والجازر هو الذي ينحر الإبل . (المعجم الوسيط ١ / ١٢٠)
(٢) الأقمر : يقال حمار أقمر وهو الأبيض فيه كدرة . (لسان العرب ، مادة قمر)
(٣) العضوض : من عضه عضاً : أي أمسكه بأسنانه ، وهو الكثير العض . (لسان العرب ، مادة عضض)
(٤) أبو هيثم بن التيهان : هو مالك بن التيهان ، الأنصاري ، الأوسي . شهد العقبة وكان أحد النقباء .
(أسد الغابة ٥ / ٣٢٣)

أبو جعفر : نحواً منه في علل الشرائع .

عبد الرحمن العنبري[1] : خطب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة وحث على الصدقة ، فقال رجل : يا رسول الله ، إن إبلي هذه للفقراء ، فنظر النبيّ عليه السلام إليها فقال : « اشتروها لي » فاشتريت ، فأتت ليلة إلى حجرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسلمت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « بارك الله فيك » ، قالت : كنت حامياً[2] فاستعرت من صاحبي ، فشردت منهم وكنت أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح على أنه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فسألها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن اسم مولاها ؟ فقالت : عضبا فسماها عضباء ، قال عمر بن الخطاب : فلما حضرت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة قالت : لمن توصي بي بعدك؟ قال : «يا عضباء بارك الله فيك ، أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا والآخرة » ، فلما قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أتت إلى فاطمة ليلاً ، فقالت : السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي الدنيا ، والله ما تهنّأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وماتت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام .

أنس : في خبر ، دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حائطاً لبعض الأنصار ، وفي الحائط عنز[3] فسجدت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو بكر : نحن أحق بالسجود لك من هذه العنز فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنه لا ينبغي السجود لأحد ، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »[4] .

محمد بن المنكدر[5] : في حديثه عن سفينة[6] مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : كنت

---

(١) عبد الرحمن العنبري : هو عبد الرحمن بن حماد بن شعيث ، الشعيثي ، أبو سلمة العنبري البصري ، صدوق ، ربما أخطأ ، مات سنة اثنتي عشرة . (التقريب ١/٤٧٧)

(٢) الحامي : الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود ثم هو حام حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . (لسان العرب ، مادة حمي)

(٣) وفي بعض النسخ : غنم بدل عنز في الموضعين .

(٤) وفي بعض النسخ : فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ولو جاز ذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

(٥) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، التيمي ، المدني ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ثلاثين أو بعدها . (التقريب ٢/ ٢١٠)

(٦) سفينة : مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يكنى أبا عبد الرحمن ، يقال كان اسمه مهران ، أو غير ذلك ، فلقب سفينة ، لكونه حمل شيئاً كبيراً في السفر . مشهور له أحاديث . (التقريب ١/١٦٢)
(رجال الطوسي ص ٢١)

في البحر في سفينة فانكسرت ، فركبت لوحاً منها فطرحني في أجمة[١] فيها الأسد ، فقلت : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فطأطأ رأسه ثم غمزني[٢] بمنكبه يسعى ، فما زال يغمزني حتى وضعني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني .

الخدري : كان أبو ذر في بطن مرّ يرعى غنماً له ، فانتزع الذئب منه شاة فهجهج به[٣] حتى استنقذ منه شاته ، فأقعى الذئب مستثفراً بذنبه مقابلاً له ، ثم قال : أما اتقيت الله حلت بيني وبين شاة رزقنيها الله تعالى ؛ فقال أبو ذر : تالله ما سمعت أعجب من ذلك ، فقال الذئب : وأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحرتين في النخلات ؛ يحدّث الناس بما خلا ويحدّثهم بما هو آت ، وأنت تتبع غنمك ؛ فقال أبو ذر : يا لك من هوكه ؟ من يرعى غنمي حتى أخرج إليه وأؤمن به ؟ فقال الذئب : أنا ؛ فجاء إلى مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين يشتمون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فأقبل أبو طالب فقالوا : كفوا عنه فقد جاء عمه ؛ فتبعه أبو ذر فالتفت إليه فقال : ما حاجتك ؟ قال : هذا النبيّ المبعوث فيكم ؛ قال : وما حاجتك إليه ؟ قال : أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ؛ فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ قال : نعم فدلّه إلى جعفر ؛ فلما عرف جعفر حاجته دلّه إلى حمزة ؛ فلما عرف حمزة حاجته دله إلى عليّ ، فلما عرف عليّ حاجته رفعه إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فلما دخل عليه قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « ما حاجتك » ؟ قال : هذا النبيّ المبعوث فيكم ، قال : « وما حاجتك » ؟ قال : أؤمن به وأصدقه ، ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ؛ فقال : « تشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله » ؟ قال : نعم . قال : « أنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر انطلق إلى بلادك ؛ فإنك تجد ابن عم لك قد مات ، فخذ ماله وكن بها حتى يظهر أمري » ؛ ثم دعاه وقال : « كفاك الله هم دنياك وعقباك » ؛ فصار أربعين يوماً ماء زمزم غسلاً له ؛ فما اشتهى شيئاً آخر ، وانطلق إلى بلاده فوجده كما قال .

وأتى أبو ذر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إن لي غنيمات وأكره أن أفارق حضرتك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنك فيها » فلما كان يوم السابع جاءه فقال : بينما أنا في صلاتي إذ أخذ

---

(١) الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، أو مأوى الأسد . (المعجم الوسيط ١/٧)

(٢) الغمز : هنا بمعنى العصر والكبس والشد . (لسان العرب ، مادة غمز)

(٣) هجهج به : زجره ليكف . (المعجم الوسيط ٢/٩٧٥)

ذئب حملاً ؛ فاستقبله أسد فقطعه بنصفين واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع وناداني : يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي ؛ فلما فرغت منها قال : مض إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بحفظي لغنمك .

تفسير الإمام عليه السلام : أن ذئبين كلّما راعياً وحثّاه على الإسلام ؛ فأتى الراعي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحكى له كلامهما ؛ فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى القطيع وقال : أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان فأحاطوا به ، فقال للراعي : قل للذئب من محمد ؟ فجاءا يتفحصان عنه حتى دخلا[1] في وسطهم ؟ فدخلا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقالا : السلام عليك يا رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين ، ووضعا خدودهما على التراب ومرغاها بين يديه ؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أحيطوا بعليّ » ففعلوا ؛ فنادى صلى الله عليه وآله وسلم : « أيها الذئبان عيّنا على عليّ » ؛ فجاءا يتخللان القوم ويتأملان الوجوه والأقدام حتى بلغا عليّاً ، فمرغا في التراب أبدانهما ووضعا بين يديه خدودهما وقالا : السلام عليك يا حليف الندى[2] ومعدن النهى[3] ، ومحل الحجى[4] ، وعالماً بما في الصحف الأولى ووصيّ المصطفى ؛ ويقال : كان اسم الراعي عمير الطائي ؛ ويقال : عقبة فبقي له شرف يفتخرون على العرب ويقول مفتخرهم : أنا ابن مكلم الذئب .

خطيب منيح

وخبرنا بأن الذئب أمسى ... بمبعثه من المتكلمينا

غيره

الذئب قد أخبر الراعي بمبعثه ... فجاء يشهد بالإسلام في العجل

آخر

ومنطق الذئب بالتصديق معجزة ... مع الذراع ونطق العير والجمل

(١) وفي بعض النسخ : دخل .
(٢) الندى : الجود والسخاء والخير . (المعجم الوسيط ٢/٩١٢)
(٣) النهى : جمع النهية : غاية الشيء وآخره ، والعقل . (المعجم الوسيط ٢/٩٦٠)
(٤) الحجى : العقل والسِّتر . (المعجم الوسيط ١/١٥٩)

لما صار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى وادي حنين للحرب ؛ إذا بالطلائع[١] قد رجعت والأعلام والألوية قد وقفت ، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا قوم ما الخبر » ؟ فقالوا : يا رسول الله حية عظيمة قد سدت علينا الطريق ، كأنها جبل عظيم ، لا يمكننا من المسير ، فسار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى أشرف عليها ، فرفعت رأسها ونادت : السلام عليك يا رسول الله ، أنا الهيثم بن طاح بن إبليس مؤمن بك قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي ، حتى أعينك على حرب القوم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « انعزل عنا وسر بأهلك عن أيماننا » ، ففعل ذلك وسار المسلمون .

محمد بن إسحاق : مرت امرأة من المشركين شديدة القول في النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومعها صبيّ لها ابن شهرين فقال الصبيّ : السلام عليك يا رسول الله ، محمد بن عبد الله ، فأنكرت الأم ذلك من ابنها ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا غلام من أين تعلم أني رسول الله ، وأني محمد بن عبد الله » ؟ قال : أعلمني ربي رب العالمين والروح الأمين ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من الروح الأمين » ؟ قال : جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينزل إليك ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ما اسمك يا غلام » ؟ فقال : عبد العزى وأنا كافر به ، فسمني ما شئت يا رسول الله ، قال : « أنت عبد الله » ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة ، فدعا له فقال : سَعِدَ من آمن بك ، وشقيَ من كفر بك ، ثم شهق شهقة فمات .

شمر بن عطية[٢] : أنه أتي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بصبيّ قد شبَّ ولم يتكلم قط ، فقال : « ادن » ، فدنا فقال: « من أنا » ؟ قال : أنت رسول الله .

الواقدي : عن المطلب بن عبد الله[٣] قال : بينما رسول الله جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يعوي ، فقال النبيّ : « هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه وأحرزتم منه وما أخذ فهو رزقه » ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ،

---

(١) الطلائع : هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس ، واحدهم طليعة .
(لسان العرب ، مادة طلع)

(٢) شمر بن عطية الأسدي ، الكاهلي ، الكوفي ، صدوق ، من السادسة . **(التقريب ١/٣٥٤)**

(٣) المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة المطلبي ، مقبول ، من السادسة . **(التقريب ٢/٢٥٤)**

فأومى النبيّ بأصابعه الثلاثة أي خالسهم فولى وله عسلان[١] .

وفي حكاية عمرو بن المنتشر أنه : سأل النبيّ ﷺ أن يدفع الحية عن الوادي ويرد النخلة عن عادتها ، فخرج النبيّ ﷺ فإذا الحية تجرجر وتكشكش[٢] كالبعير الهائج ، وتخور كما يخور الثور ، فلما نظرت إلى النبيّ قامت وسلمت عليه ، ثم وقف على النخلة وأمرّ يده عليها وقال : « بسم الله الذي قدر فهدى وأمات وأحيا » فصارت بطول النبيّ وأثمرت ونبع الماء من أصلها .

وفي حديث خريم بن فاتك الأسدي[٣] أنه وجد إبله بأبرق الغرل[٤] (القصة) ، فسمع هاتفاً :

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين وحاميات

فقلت : من أنت ؟ قال : أنا مالك بعثني رسول الله إلى حيّ نجد ، قلت : لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فآمنت به ، فقال أنا ، فعلوت بعيراً منها وقصدت المدينة والناس في صلاة الجمعة ، فقلت في نفسي : لا أدخل حتى تنقضي صلاتهم ، فأنا أنيخ راحلتي إذ خرج إليّ رجل قال : يقول لك رسول الله ادخل ، فدخلت فلما رآني قال : « ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك إلى أهلك » ؟ قلت : لا علم لي به ، قال : « إنه أداها سالمة » ، قلت : أشهد أن لا إلّه إلّا الله ، وأنك رسول الله .

فصل في تكثير الطعام والشراب

﴿ ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ [النساء : ١٩] .

---

(١) عسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه . (لسان العرب ، مادة عسل)

(٢) الجرجرة : أصل الجرجرة الصوت الذي يتردد من الحنجرة . والكشكشة : يقال : كشت الأفعى كشيشاً : وهو صوت جلدها إذا حكت بعضها ببعض . (لسان العرب ، مادة جرر ، كشش)

(٣) خريم بن فاتك الأسدي : أبو يحيى ، وهو خُريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك ، نسب لجد جده ، صحابي ، شهد الحديبية ، ولم يصح أنه شهد بدراً ، مات بالرقة في خلافة معاوية .
(التقريب ١/٢٢٣)

(٤) أبرق الغرل : وردت في معجم البلدان وفي الروض المعطار « أبرق العزاف » : وهو واد بالحجاز يقال إنه لا يتوارى جنه . (الروض المعطار ص ٧) و (معجم البلدان ١/٦٨)

أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وواثلة بن الأسقع [١] وعبد الله بن عاصم [٢] ، وبلال ، وعمر بن الخطاب قالوا : أصاب الناس مجاعة في تبوك فقالوا : إن أذنت لنا نحرنا نواضحنا [٣] ، فدعانا لنطع [٤] فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف الذرة ، والآخر بكف التمر ، والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك ، ثم دعا له بالبركة ثم قال : « خذوا في أوعيتكم » ، قال : فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا وملؤوه ، وأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله ، وأني رسول الله ، لا يقولها أحد إلاّ حرمه الله على النار » .

ورأى صلى الله عليه وآله وسلم عمرة بنت رواحة [٥] تذهب بتميرات إلى أبيها يوم الخندق فقال : « اجعليها على يدي » ثم جعلها على نطع فجعل يربو [٦] حتى أكل منه ثلاثة آلاف رجل .

ومنه حديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام : (وقد طبخ له ضلعاً وفت معه العشيرة) .

البخاري : عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق : فلما رأيت ضعف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طبخت جدياً وخبزت صاع شعير وقلت : يا رسول الله تكرمني بكذا وكذا ، فقال : « لا ترفع القدر من النار ، ولا الخبز من التنور » ، ثم قال : « يا قوم قوموا إلى بيت جابر » ، فأتوا وهم سبعمائة رجل . وفي رواية ثمانمائة . وفي رواية ألف رجل . فلم يكن موضع للجلوس ، فكان يشير إلى الحائط والحائط يبعد حتى تمكنوا ،

---

(١) واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبدياليل ، الليثي الكناني : صحابي ، من أهل الصفّة . شهد تبوك مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وقيل خدم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين . وعاش ١٠٥ سنين وقيل : ٩٨ وهو آخر الصحابة موتاً في دمشق توفي بالقدس أو بدمشق ٨٣ هـ . **(الأعلام ٩/١١٩)**

(٢) عبد الله بن عاصم الحماني : أبو سعيد البصري ، **صدوق** ، من التاسعة . **(التقريب ١/٤٢٤)**

(٣) النواضح : جمع الناضح وهي الدابة يستقى عليها . **(المعجم الوسيط ٢/٩٢٨)**

(٤) النطع : بساط من الجلد . **(المعجم الوسيط ٢/ ٩٣٠)**

(٥) **عمرة بنت رواحة** : هي أخت عبد الله بن رواحة ، وهي أم النعمان بن بشير ، وهي التي سألت زوجها بشيرا أن يهب ابنها النعمان هبة دون إخوته (القصة) . **(أسد الغابة ٦/٢٠٢)** .

(٦) ربا الشيء يربو : زاد ونما . وفي التنزيل العزيز . ﴿ **ويربي الصدقات** ﴾ . **(لسان العرب ، مادة ربا)**

فجعل يطعمهم بنفسه حتى شبعوا ، ولم يزل يأكل ويهدي إلى قومنا أجمع ، فلما خرجوا أتيت القدر ، فإذا هو مملوء والتنور محشوّ .

روى أنس : أنه أرسلني أبو طلحة[١] إلى النبيّ ﷺ لما رأى فيه أثر الجوع فلما رآني قال : « أرسلك أبو طلحة » ؟ قلت : نعم ، قال لمن معه : « قوموا » ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم[٢] قد جاء رسول الله بالناس ، وليس عندنا من الطعام ما يطعمهم ، فقال ﷺ : « يا أم سليم ، هلمي بما عندك » ، فجاءت بأقراص من شعير فأمر به ففت[٣] وعصرت أم سليم عكة سمن[٤] فأخذها النبيّ ﷺ ثم وضع يده على رأس الثريد ، وكان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، وكانوا سبعين أو ثمانين رجلاً .

وروى أبو هريرة : في أصحاب الصفة[٥] وقد وضعت بين أيديهم صحفة ، فوضع النبيّ يده فيها ، فأكلوا وبقيت ملأى فيها أثر الأصابع ، ومثله حديث ثابت بن أسلم البناني[٤] عن أنس في عرس زينب بنت جحش[٦] .

وروي : أن أم شريك[٧] أهدت إلى النبيّ ﷺ عكة فيها سمن ، فأمر النبيّ الخادم ففرغها وردها خالية ، فجاءت أم شريك فوجدت العكة ملأى ، فلم تزل تأخذ

---

(١) أبو طلحة : اسمه زيد بن سهل الأنصاري النجاري ، وهو عقبي ، بدري ، نقيب آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان زوج أم سليم أم أنس بن مالك . توفي بالمدينة ، سنة أربع وثلاثين . **(أسد الغابة ٥/١٨١)**

(٢) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية والدة أنس بن مالك ، اختلف في اسمها فقيل اسمها سهلة ، أو رملة ، أو رميثة ، اشتهرت بكنيتها ، وكانت من الصحابيات الفاضلات ، ماتت في خلافة عثمان .
(التقريب ٢/٦٢٢)

(٣) فت : أي كسر . **(لسان العرب ، مادة فتت)**

(٤) العكة : زِقٌّ صغير للسمن . **(المعجم الوسيط ٢/٦١٩)** .

(٥) أصحاب الصفَّة : هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه . **(لسان العرب ، مادة صفف)**

(٦) زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية ، أم المؤمنين ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ، يقال ماتت سنة عشرين ، في خلافة معاوية . **(التقريب ٢/٦٠٠)**

(٧) أم شريك : العامرية ويقال الدوسية ، ويقال الأنصارية ، اسمها غزية ، ويقال غزيلة ، صحابية ، يقال هي الواهبة . **(التقريب ٢/٦٢٢)**

منها السمن زماناً طويلاً وأبقى لها شرفاً .

وأعطى صلى الله عليه وآله وسلم لعجوز قصعة فيها عسل ، فكانت تأكل ولا تفنى ، فيوماً من الأيام حولت ما كان فيها إلى إناء آخر ففني سريعاً ، فجاءت إلى النبيّ وأخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الأول كان من فعل الله وصنعه ، والثاني كان من فعلك » .

وقال جابر إن رجلاً أتى النبيّ يستطعمه ، فأطعمه وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ووصيفهما[١] حتى كاله فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال : « لو لم تكيلوه لأكلتم منه ولقام بكم » .

وقال أبو هريرة : أتيت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بتميرات فقلت : ادع الله لي بالبركة يا رسول الله قال : فوضعهن في يده ثم دعا بالبركة قال : فجعلتها في جراب فلم نزل نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارقني ، فلما قتل عثمان كان على حقوي[٢] فسقط وذهب وكنت عنه في شغل .

جابر بن عبد الله ، والبراء بن عازب ، وسلمة بن الأكوع ، والمسور بن مخرمة[٣] ، فلما نزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالحديبية في ألف وخمسمائة وذلك في حرّ شديد ، قالوا : يا رسول الله ما بها من ماء والوادي يابس ، وقريش في بلدح[٤] في ماء كثير ، فدعا بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ، ثم مجّ فيه وأمر أن يصب في البئر فجاشت فسقينا واستقينا .

وفي رواية : فنزع سهماً من كنانته[٥] فألقاه في البئر ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها .

---

(١) الوصيف : الخادم والغلام دون المراهق . **(المعجم الوسيط ٢/١٠٣٧)**
(٢) الحقو : الخصر . **(المعجم الوسيط ١/ ١٨٩)**
(٣) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، الزهري ، أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة أربع وستين . **(رجال الطوسي ص ٢٧)(التقريب ٢/٢٤٩)**
(٤) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب . **(معجم البلدان ١/ ٤٨٠)**
(٥) الكنانة : جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها .
(لسان العرب ، مادة كنن)

أبو عوانة[١] **وأبو هريرة** : أنه صلى الله عليه وآله وسلم أعطى ناجية بن عمرو[٢] نشابة[٣] وأمر أن يقعرها في البئر فامتلأ البئر ماء ، فأتته امرأة فأنشأت :

يا أيها الماتح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا[٤]
يثنون خيراً ويمجدونكا ... أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية

قد علمت جارية يمانية ... أني أنا الماتح واسمي ناجية
وطعنة ذات رشاش واهية ... طعنتها تحت صدور العانية

وفي رواية : أنه دفعها إلى البراء بن عازب وقال : « اغرز هذا السهم في بعض قليب الحديبية » ، فجاءت قريش ومعهم سهيل بن عمرو[٥] فأشرفوا على القليب والعيون تنبع تحت السهم ، فقالت : ما رأينا كاليوم قط ، وهذا من سحر محمد قليل ، فلما أمر الناس بالرحيل قال : « خذوا حاجتكم من الماء » ، ثم قال للبراء : اذهب فرد السهم ، فلما فرغوا وارتحلوا أخذ البراء السهم ، فجف الماء كأنه لم يكن هناك ماء .

أمير المؤمنين عليه السلام : (أن رسول الله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء : « يا علي قم وائت بتنور » قال : فأتيته فوضع يده اليمنى ويدي معها في التنور[٦] فقال : « أنبع » ، فنبع) .

---

(١) أبو عوانة : هو وضاح بن عبد الله اليشكري : الواسطي ، البزاز ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة خمس أو ست وسبعين . **(التقريب ٢/٣٣١)**

(٢) ناجية بن عمرو : هو ناجية بن جندب بن كعب الخزاعي صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، معدود في أهل المدينة . قيل : كان اسمه ذكوان ، فسماه رسول الله ، ناجية ، إذ نجا من قريش . توفي بالمدينة في خلافة معاوية . **(الغدير ١/٥٩) و (أسد الغابة ٤/٥١٨) و (الإصابة ٣/٥٤٢)**

(٣) النشابة : واحد النشاب وهو النبل . **(المعجم الوسيط ٢/٩٢١)**

(٤) متح الماء : نزعه واستخرجه . **(المعجم الوسيط ٢/٨٥٢)**

(٥) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري . أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وسادتهم . أسر يوم بدر كافراً . وأسلم يوم الفتح . استشهد باليرموك وهو على كردوس ، وقيل مات في طاعون عمواس والله أعلم .
أسد الغابة ٢/٣٢٩)

(٦) التنور : نوع من الكوانين ، والذي يخبر به . **(لسان العرب ، مادة تنر)**

وفي رواية سالم بن أبي الجعد[١] وأنس : فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون ، فشربنا ووسعنا وذلك في يوم الشجرة ، وكانوا في ألف وخمسمائة رجل .

وشكا أصحابه إليه في غزوة تبوك من العطش ، فدفع سهماً إلى رجل فقال : « انزل فاغرزه[٢] في الركيّ[٣] » ففعل ففار الماء فطمى[٤] إلى أعلى الركيّ ، فارتوى منه ثلاثون ألف رجل في دوابهم .

ووضع ﷺ يده تحت وشل[٥] بوادي المشفق[٦] فجعل ينصب في يديه فانخرق الماء حتى سمع له حس كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله : « لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ، ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » ، قيل وهو إلى اليوم كما قاله ﷺ .

وفي رواية أبي قتادة كان يتفجر الماء من بين أصابعه لما وضع يده فيها ، حتى شرب الماء الجيش العظيم ، وسقوا وتزودوا في غزوة بني المصطلق .

وفي رواية علقمة بن عبد الله[٧] أنه وضع يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه فقال : « حيّ على الوضوء والبركة من الله » فتوضأ القوم كلهم .

وفي حديث أبي ليلى شكونا إلى النبيّ ﷺ من العطش فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعاً ووضع يده على النطع وقال : « هل من ماء » ، فقال لصاحب الإداوة : « صبّ الماء على كفّي ، واذكر اسم الله » ، ففعل فلقد رأيت الماء ينبع من بين

---

(١) سالم بن أبي الجعد : رافع الغطفاني ، الأشجعي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ، وقيل مائة أو بعد ذلك ، ولم يثبت أنه جاوز المائة .
(التقريب ١/٢٧٩)

(٢) غرز : أثبت . **(المعجم الوسيط ٢/٦٤٩)**

(٣) الركي : البئر لم تطو . **(المعجم الوسيط ١/٣٧١)**

(٤) طمى : ارتفع وغزر . **(المعجم الوسيط ٢/٥٦٧)**

(٥) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً ، لا يتصل قطره .
لسان العرب ، مادة وشل)

(٦) المشفق : ورد في معجم البلدان « المُشَقَّق » ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد .
(معجم البلدان ٥/١٣٥)

(٧) علقمة بن عبد الله بن سنان ، وقيل اسم جده عمرو ، المزني ، البصري ، وليس هو أخا بكر بن عبد الله المزني البصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مائة . **(التقريب ٢/٣١)**

أصابع رسول الله حتى روي القوم وسقوا ركابهم .

وشكا إليه الجيش في بعض غزواته صلى الله عليه وآله وسلم فقدان الماء ، فوضع صلى الله عليه وآله وسلم يده في القدح فضاق القدح عن يده فقال للناس : « اشربوا » فشرب الجيش ، وأسقوا وتوضؤوا وملؤوا المزاود ومنه حديث معاذ . **بيت** :

وأنبع الماء عذباً من أنامله ... من غير ما صخرة كانت على وشل

أنشد

أنت الذي أنبع في راحته ... من حجر ماءً معيناً فجرى

أنشد أيضاً

ومن فاضت أنامله بماء ... سقاه لواردين وصادرينا
وقرّب جفنة صنعت لعشر ... على قدر فأطعمها مئينا
وعادت بعد أكل القوم ملأى ... يفور عليهم لحماً سمينا

فصل في معجزات أقواله (ص)

مثل ما أخبر به عن الله تعالى في القرآن : ﴿ **ولتعلمنّ نبأه بعد حين** ﴾ [صٓ : ٨٨] وقوله : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا** ﴾ [النمل : ٨٢] وقوله : ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة** ﴾ [الإسراء : ٧] وقوله : ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج** ﴾ [الأنبياء : ٩٦] وقوله : ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ [الانفطار : ١] وأمثالها .

أبو رجاء العطاردي(١) قال : أول ما أنكرنا عند مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انقضاض الكواكب .

قال الزجاج(٢) في قوله : ﴿ **استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب** ﴾ [الحجر : ١٨] ، الشهاب من معجزات نبينا لأنه لم ير قبل زمانه ، والدليل عليه أن الشعراء كانوا

---

(١) أبو رجاء العطاردي ، عمران بن ملحان ، مشهور بكنيته ، مخضرم ، ثقة ، معمر ، مات سنة ١٠٥ هـ وله مائة وعشرون سنة . (**تقريب التهذيب ٢ / ١٥**)

(٢) الزجاج : هو ابراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللغة ، ولد ومات ببغداد ، من كتبه « معاني القرآن » و « الاشتقاق » و « خلق الإنسان » و « الأمالي » في الأدب واللغة و « فعلت وأفعلت » في تصريف الأفعال ولد سنة ٢٤١ هـ وتوفي سنة ٣٦١ هـ . (**الكنى والألقاب ٢ / ٢٩٣**)(**الأعلام ١ / ٣٣**)

يمثلون في السرعة بالبرق والسيل ، ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضّة ، فلما حدثت بعد مولده صلى الله عليه وآله وسلم استعملت قال ذو الرمة[١] :

كأنه كوكب في إثر عفرية مسود من سواد الليل مقتضب[٢]

الضحاك : في قوله : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان ﴾ [الدخان : ١٠ وما بعدها] (الآيات) كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا : يا محمد جئت بصلة الرحم وقومك قد هلكوا ، فاسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة ، فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر .

الزبيري والشعبي : أن قيصر حارب كسرى فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنه صاحب كتاب وملة ، وأشد تعظيماً لأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان وضع كتابه على عينه ، وأمر كسرى بتمزيقه حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحق ، فلما كثر الكلام بين المسلمين والمشركين قرأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ ، ثم حدد الوقت في قوله : ﴿ بضع سنين ﴾ ، ثم أكّده في قوله : ﴿ وعد الله ﴾ [الروم : ٢ ـ ٦] ، فغلبوا يوم الحديبية وبنوا الرومية .

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « لفارس نطحة أو نطحتان » ، ثم قال : « لا فارس بعدها أبداً ، والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب[٣] إلى آخر الأبد » .

قتادة وجابر بن عبد الله : في قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ [آل عمران : ١٩٩] نزل في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجمع الناس في البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه ، فقالت المنافقون في ذلك ، فجاءت الأخبار من كل جانب أنه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة ، وما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا بالمدينة .

الكلبي : في قوله : ﴿ فشدوا الوثاق ﴾[محمد : ٤] ثم نزلت في العباس لما أسر

---

(١) ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، ولد سنة ٧٧ هـ وتوفي سنة ١١٧ هـ . (الكنى والألقاب ٢/٢٥٣) (الأعلام ٥/٣١٩)

(٢) عفرية : عفرية الديك : ريش عنقه ، وعفرية الرأس : شعره ، وقيل هي من الإنسان شعر الناصية ، وأراد به السواد . وفي بعض النسخ : مسوّم بدل مسوّد . (لسان العرب ، مادة عفر)

(٣) الهبهب : السريع . (لسان العرب ، مادة هبب)

في يوم بدر فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « افد نفسك وابني أخيك » ، يعني عقيلاً ونوفلاً ، « وحليفك » ، يعني عتبة بن أبي جحدر ، « فإنك ذو مال » ، فقال : إن القوم استكرهوني ، ولا مال عندي ، قال : « فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل[1] حين خرجت ولم يكن معكما أحد وقلت : إن أصبت في سفري فللفضل كذا وكذا ، ولعبد الله كذا ولقثم كذا »[2] ؟؟ قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما علم بهذا أحد غيرها ، وإني لأعلم إنك لرسول الله ، ففدى نفسه بمائة أوقية ، وكل واحد بمائة أوقية فنزل : ﴿ **يا أيها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى** ﴾ [الأنفال : ٧٠] (الآية) فكان العباس يقول صدق الله وصدق رسوله ، فإنه كان معي عشرون أوقية فأخذت فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً ، كل منهم يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم .

وقال أبو جعفر عليه السلام : بينا رسول الله في المسجد إذ قال : « قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى أخرج خمسة نفر ، فقال : « اخرجوا من مسجدنا لا تصلون فيه وأنتم لا تزكون » وحكمه : ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام** ﴾ [الفتح : ٢٧] .

وفيه حديث عمرو مثل النعاس الذي غشي أصحابه في الحرب قوله : ﴿ **إذ يغشّيكم النعاس** ﴾ [الأنفال : ١١] .

ومثل حكمه على اليهود أنهم لن يتمنوا الموت فعجزوا عنه وهم مكلفون مختارون ، ويقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها .

وحكمه على أهل نجران أنهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم ناراً فامتنعوا وعلموا صحة قوله ، ونحو قوله : ﴿ **فسوف يكون لزاماً** ﴾ [الفرقان : ٧٧] وقوله : ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى** ﴾ [الدخان : ١٦] وروي أنهم كانوا على تبوك فقال

---

(١) أم الفضل هي لبابة بنت الحارث الهلالية ، زوج العباس بن عبد المطلب ، وأم عبدالله ومعبد وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن ، وغيرهم من بني العباس ، وهي أخت ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .
(**رجال الطوسي ص٣٣**)(**أسد الغابة ٦/٢٥٣**)

(٢) الفضل وعبد الله وقثم : هم أبناء العباس بن عبد المطلب .

لأصحابه : « الليلة تهبّ ريح عظيمة شديدة ، فلا يقومن أحدكم الليلة » فهاجت الريح فقام رجل من القوم ، فحملته الريح فألقته بجبل طيء .

وأخبر وهو بتبوك بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق ، فلما قدموا المدينة وجدوه وقد مات في ذلك اليوم .

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء وأخبر بمن قتله .

وقال يوماً لأصحابه : « اليوم تنصر العرب على العجم » ، فجاء الخبر بوقعة ذي قار[١] بنصر العرب على العجم .

وكان يوماً جالساً بين أصحابه فقال : « وقعت الواقعة أخذ الراية زيد بن حارثة[٢] فقتل ومضى شهيداً ، وقد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب وتقدم فقتل ومضى شهيداً » ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم وقفة لأن عبد الله كان توقف عند أخذ الراية ثم أخذها ثم قال : « أخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم فقتل ومات شهيداً » ، ثم قال : « أخذ الراية خالد بن الوليد فكشف العدو عن المسلمين » ، ثم قام من وقته ودخل إلى بيت جعفر ونعاه إلى أهله ، واستخرج ولده ، ونظر صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذراعي سراقة بن مالك[٣] دقيقين أشعرين فقال : « كيف بك يا سراقة إذا ألبست بعدي سواري كسرى » ؟ فلما فتحت فارس دعاه عمر وألبسه سواري كسرى .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان : « أن سيوضع على رأسك تاج كسرى » ، فوضع التاج على رأسه عند الفتح .

---

(١) معركة ذي قار : معركة بين بني شيبان والفرس ، وانتصرت فيه بنو شيبان على الفرس ، وفي ذلك يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم : هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي انتصروا .

(٢) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو أسامة ، مولى رسول الله وحِبُّه ، استشهد زيد في مؤتة فاستلم اللواء جعفر بن أبي طالب فاستشهد ، فاستلم الراية عبد الله بن رواحة ، فاستشهد رحمهم الله .

(٣) سراقة بن مالك : هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي ، يكنى أبا سفيان ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم هجرته إلى المدينة وهو على فرس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى بطنها ، فقال : يا محمد ، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي في الطلب فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانطلق .
توفي سراقة سنة ٢٤ هـ وقيل بعد ذلك ، والله أعلم . (أسد الغابة ٢ / ١٧٩) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر : « كيف تصنع إذا أخرجت منها » ، (الخبر) . وذكر صلى الله عليه وآله وسلم يوماً زيد بن صوحان[١] فقال : « زيد وما زيد يسبقه عضو منه إلى الجنة » . فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنكم ستفتحون مصر ، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم رحماً وذمة » ، يعني أن أم إبراهيم[٢] منهم .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنكم تفتحون رومية فإذا فتحتم كنيستها الشرقية فاجعلوها مسجداً وعدّوا سبع بلاطات ، ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فإنكم تجدون تحتها عصى موسى ، وكسوة إيليا » .

وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم بأن طوائف من أمته يغزون في البحر ، وكان كذلك .

وخرج الزبير إلى ياسر بخيبر مبارزاً فقالت أمه صفية : أياسر يقتل ابني يا رسول الله ؟ قال : « لا بل ابنك يقتله إن شاء الله » ، فكان كما قال .

وفي شرف المصطفى عن الخركوشي أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم لطلحة : « إنك ستقاتل علياً وأنت ظالم » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم المشهور للزبير : « إنك تقاتل علياً وأنت ظالم » . وقوله لعائشة : « ستنبح عليك كلاب الحوأب » وقوله لفاطمة عليها السلام : بأنها أول أهله لحاقاً به فكان كذلك . وقوله لعليّ عليه السلام : « لأعطين الراية غداً رجلاً » ، فكان كما قال . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له : « إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم أحد وقد أفاق من غشيته : « إنهم لن ينالوا منا مثلها أبداً » ؟ وإخباره صلى الله عليه وآله وسلم بقتل عليّ والحسنين[٣] وعمار .

سليمان بن صرد[٤] : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين أجلى عنه الأحزاب : « أن لا

---

(١) زيد بن صوحان : هو زيد بن صوحان بن حجر الربعي العبدي أبو سليمان ، أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قطعت يده في يوم نهاوند ، وقيل يوم جلولاء ، وقيل يوم القادسية . وشهد الجمل مع الإمام علي عليه السلام . **(رجال الطوسي ص ٤١)**

(٢) إبراهيم : هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مارية القبطية .

(٣) الحسنين : الحسن والحسين عليهما السلام .

(٤) سليمان بن صرد : هو ابن الجون الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي ، صحابي ، قتل بعين الوردة ، سنة خمس وستين . **(التقريب ١/٣٢٦)**

نغزوهم ولا يغزونا » .

وقال ﷺ لرجل من أصحابه مجتمعين : « أحدكم ضرسه في النار مثل أحد » ، فماتوا كلهم على استقامة ، وارتدّ منهم واحد فقتل مرتداً . وقال لآخرين : « آخركم موتاً في النار » ، يعني أبا محذورة وأبا هريرة وسمرة ، فمات أبو هريرة ثم أبو محذورة[١] ، ووقع سمرة[٢] في نار فاحترق فيها . وأخبر ﷺ بقتل أبيّ بن خلف الجمحي فخدش يوم أحد خدشاً لطيفاً فكانت منيته .

الخركوشي في شرف النبيّ ﷺ أنه قال للأنصار : « إنكم سترون بعدي أثرة »[٣] ، فلما تولى معاوية عليهم منع عطاياهم ، فقدم عليهم فلم يتلقوه فقال لهم : ما الذي منعكم أن تلقوني ؟ قالوا : لم يكن لنا ظهور نركبها ، فقال لهم : أين نواضحكم ؟ فقال أبو قتادة : عقرناها يوم بدر في طلب أبيك ثم رووا له الحديث ، فقال لهم : ما قال لكم رسول الله ﷺ قالوا : قال لنا : « اصبروا حتى تلقوني » ، قال : فاصبروا إذاً فقال في ذلك عبد الرحمن بن حسان[٤] :

ألا أبلغ معاوية بن صخر | أمير المؤمنين بنا كلامي
فإنّا صابرون ومُنظروكم | إلى يوم التغابن والخصام

السدي : قال النبيّ ﷺ لأصحابه : « يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بكلام الشيطان » ، فدخل الحطيم بن هند وحده فقال : إلى ما تدعو يا محمد ؟ فأخبره ، فقال أنظرني فلي من أشاوره ، ثم خرج فقال النبيّ : « دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر » فذهب وأخذ سرح المدينة[٥] .

---

(١) أبو محذورة : هو أبو محذورة الجمحي المكي المؤذن ، صحابي ، مشهور اسمه أوس ، وقيل سمرة ، وقيل سلمة ، وقيل سلمان ، وأبو معير ، وقيل عمير بن لوذان ، مات بمكة ، سنة تسع وخمسين ، وقيل تأخر بعد ذلك أيضاً . (الكنى والألقاب ١/١٥٣) (التقريب ٢/٤٦٩)

(٢) سمرة : هو سمرة بن جنادة ، السوائي ، والد جابر ، له ولأبيه صحبة . (التقريب ١/٣٣٣)

(٣) الأثرة : تفضيل الإنسان نفسه على غيره ، والمعنى هنا يستأثر أمراء الجور بالفيء .
(المعجم الوسيط ١/٥)

(٤) عبد الرحمن بن حسان : هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري ، أبو محمد ويقال أبو سعيد المدني . روى عن أبيه وأمه سيرين القبطية أخت مارية والدة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ . (التهذيب ٦/١٤٧)

(٥) سرح المدينة : المال السائم ، والماشية . (المعجم الوسيط ١/٤٢٥)

أبو هريرة : قال صلى الله عليه وآله وسلم : « ليرعفن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا » ، فرأى عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه .

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة من قريش » فلم يوجد إمام ضلال أو حقّ إلاّ منهم .

أنس : أنه قال : « لا تسألوني عن شيء إلا بينته » فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال : يا نبيّ الله من أبي ؟ قال : « أبوك حذافة بن قيس » فنزلت : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء** ﴾ [المائدة : ١٠١] قوله : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً** ﴾ [الإسراء : ١] .

ووصفه بيت المقدس وتعديده أبوابه وأساطينه ، وحديث العير التي مر بها ، والجمل الأحمر الذي يقدمها ، والغرارتين عليه ، واستأسر بنو لحيان خبيب بن عديّ الأنصاري وباعوه من أهل مكة فأنشد خبيب :

لقد جمع الأحزاب حولي وألّبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع[1]
وقد حشدوا أولادهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
فذا العرش صبّرني على ما يراد بي ... فقد بأس منهم بعد يومي ومطمعي
وتالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى ... على أي جمع كان لله مصرعي

فلما صلب قال : السلام عليك يا رسول الله وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال : « وعليك السلام » ، ثم بكى وقال : « هذا خبيب يسلّم عليّ حين قتلته قريش » .

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم عهداً لحي سلمان بكازرون : « هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأله الفارسي سلمان وصيته بأخيه مهاد بن فروخ بن مهيار وأقاربه وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم ، وأقام على دينه سلام الله ، أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له أقولها وآمر الناس بها ، والأمر كله لله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير » ، ثم ذكر فيه من احترام

---

(١) ألَب إليك القوم : أتوك من كل جانب ، وألَّب من التأليب وهو التحريض .
(لسان العرب ، مادة ألب)

سلمان إلى أن قال : « وقد رفعت عنهم جزّ الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف ، فإن سألوكم فأعطوهم ، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم ، وإن استجاروا بكم فأجيروهم ، وإن أساؤوا فاغفروا لهم ، وإن اسيء إليهم فامنعوا عنهم ، وليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة ، ومن الأواقي مائة ، فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله » ، ثم دعا لمن عمل به ودعا على من آذاهم ، وكتب علي بن أبي طالب والكتاب إلى اليوم في أيديهم ويعمل القوم برسم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلولا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبته هذا السجل مستحيلاً .

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم نحوه لأهل تميم الداري : « من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عين ، وحيرين ، وبيت إبراهيم » .

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم للعباس : « الحيرة من الكوفة والميدان من الشام والحظ من هجر ومسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن » ، فلما افتتح ذلك أتي به إلى عمر فقال : هذا مال كثير ، (القصة) .

ومن العجائب الموجودة : تدبيره صلى الله عليه وآله وسلم أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها ، مثل وضعه المواقيت للحج ، ووضع عمرة والمسلخ وبطن العقيق ميقاتاً لأهل العراق ، ولا عراق يومئذ ، والجحفة لأهل الشام وليس به من يحج يومئذ ، ومن أصغى إلى ما نقل عنه علم أن الأولين والآخرين يعجزون عن أمثالها وأن ذلك لا يتصور إلا أن يكون من الوحي والتنزيل .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « زويت[1] لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها » فصدق لي خبره فقد ملكهم من أول المشرق إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم سواء بسواء .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعديّ بن حاتم[2] : « لا يمنعك من هذا الدين الذي ترى من

---

(١) زويت : من زوى الشيء : طواه وجمعه وقبضه . (المعجم الوسيط ١/٤٠٨)

(٢) عدي بن حاتم : هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج : الطائي ، أبو طريف ، صحابي شهير ، وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة وحضر فتوح العراق وحروب عليّ عليه السلام ومات سنة ثمان وستين ، وقيل ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين . (الغدير ١/٥٤) (التقريب ٢/١٦)

جهد أهله وضعف أصحابه ، وكأنهم ببيضاء المدائن وقد فتحت عليهم وكأنهم بالظعينة[١] تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفار ولا تخاف إلا الله » فأبصر عدي ذلك كله .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بن الوليد وقد بعثه إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كندة وكان نصرانياً : « ستجده يصيد البقر » فخرج حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأة فبانت البقرة تحدّ بقرونها باب القصر فقالت : هل رأيت مثل ذلك قط؟ قال : لا والله ، قالت : فمن تبرك هذا؟ قال لا أحد ، فنزل وركب على فرسه ومعه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان وبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنشد في ذلك رجل من بني طيىء :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك فإنّا قد أمرنا بالجهاد

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لكنانة زوج صفية والربيع : « أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة » ؟ قالا هزمنا فلم تزل تضعنا أرض وتقلنا أرض أخرى وأنفقناها ، فقال لهما : « إنكما إن كتمتما شيئاً فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما » ، قالا : نعم ، فدعا رجلاً من الأنصار وقال : « اذهب إلى قراح[٢] كذا وكذا ثم ائت النخيل ، فانظر نخلة عن يمينك وعن يسارك وانظر نخلة مرفوعة فائتني بما فيها » ، فانطلق وجاء بالآنية والأموال فضرب عنقهما .

وقال جارود بن عمرو العبدي وسلمة بن العباد الأزدي : إن كنت نبياً فحدثنا عما جئنا نسألك عنه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أما أنت يا جارود فإنك جئت تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الإسلام وعن المنيحة » ، قال : أصبت ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « فإن دماء الجاهلية موضوع وحلفها لا يزيده الإسلام إلّا شدة ، ولا حلف في الإسلام ، ومن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابة ولبن الشاة ، وأما أنت يا سلمة بن عباد فجئتني تسألني عن عبادة الأوثان ويوم السباسب[٣] وعقل الهجين[٤] أما عبادة الأوثان فإن الله

(١) الظعينة : الراحلة يرتحل عليها ، والهودج ، والزوجة . (المعجم الوسيط ٢/٥٧٦)
(٢) القراح من الأرض : المخلاة للزرع وليس عليها بناء . (المعجم الوسيط ٢/٧٢٤)
(٣) يوم السباسب : عيد للنصارى ، ويسمونه يوم السعانين . (لسان العرب ، مادة سبسب)
(٤) عقل الهجين : العقل : الدية ، والهجين : اللئيم ، الذي أبوه عربي وأمه أعجمية . (المعجم الوسيط ٢/٩٧٥)

جلَّ وعزَّ يقول : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله ﴾ [الأنبياء : ٩٨] (الآيـة) وأما يوم السباسب فقد أبدلك الله عزَّ وجلّ ليلة القدر ، ويوم العيد لمحة تطلع الشمس لا شعاع لها ، وأما عقل الهجين فإن أهل الإسلام تتكافأ دماؤهم ويجير أقصاهم على أدناهم وأكرمهم عند الله أتقاهم » ؛ قالا : نشهد بالله أن ذلك كان في أنفسنا .

وفي حديث أبي جعفر عليه السلام أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صلى وتفرق النـاس فبقي أنصاريّ وثقفي فقال لهما : « قـد علمت أن لكما حـاجة تـريدان أن تسـألاني عنها ، فـإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني ، وإن شئتما فاسألا » فقالا : نحب أن تخبرنا بها قبل أن نسألك فإن ذلك أجلى للعماء وأثبت للإيمان ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أخا الأنصار إنك من قوم يؤثرون على أنفسهم وأنت قرويّ وهذا بدويّ أفتؤثره بالمسألة » ؟ قال : نعم ؛ قال : « أما أنت يا أخا ثقيف فإنك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتـك وما لك على ذلك من الأجر » فأخبره بذلك « وأمـا أنت يا أخـا الأنصار فجئت تسـألني عن حجك وعمرتك وما لك فيهما » ؛ فأخبره صلى الله عليه وآله وسلم بفضلهما .

أنس : أنه قال لرجل اسمه أبو بدر : «قل لا إله إلاّ الله » ، فسأله حجة ؛ قال : « في قلبك من أربعة أشهر كذا وكذا » ، فصدقه وأسلم .

أتى سائل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسأله شيئاً فأمره بالجلوس فأتاه رجل بكيس ووضعه قبله وقـال : يـا رسـول الله هـذه أربعـمائـة درهم أعـطه المستحق ، فقـال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا سائل خذ هذه الأربعمائة دينار » ، فقال صاحب المال : يا رسول الله ليس بدينـار وإنما هو درهم ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تكذبني فإن الله صدقني ، وفتـح رأس الكيس ، فإذا هو دينار » فعجب الرجل وحلف أنه شحنها من الدراهم ، قال : « صدقت ولكن لما جرى على لساني الدنانير جعل الله الدراهم دنانير » .

واستأذن أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون في مـزينة[1] مـع ابن أخيه فقـال : « إني أخشى أن تغير عليك خيل من العرب ، فتقتل ابن أخيك فتأتيني شعثاً فتقوم بين يدي متكئاً على عصاً فتقول قتل ابن أخي وأخذ السرح » ؛ ثم أذن له فخرج ولم يلبث إلا قليلاً حتى أغار عليه عيينة بن حصن وأخذ السرح وقتل ابن أخيـه وأخذت امـرأته

---

(١) مزينة : قبيلة عربية والنسبة إليها مزني .

فأقبل أبو ذر مسبداً[١] حتى وقف بين يدي رسول الله وبه طعنة جائفة[٢] فاعتمد على عصاه وقال : صدق الله ورسوله أخذ السرح وقتل ابن أخي ، وقمت بين يديك على عصاي ، فصاح رسول الله في المسلمين فخرجوا بالطلب فردوا السرح .

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم إلى ابن جلندى وأهل عمان وقال : « أما إنهم سيقبلون كتابي ويصدقوني ويسألكم ابن جلندى : هل بعث رسول الله معكم بهدية ؟ فقالوا : لا ، فسيقول : لو كان رسول الله بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التي نزلت على بني إسرائيل وعلى المسيح » ، فكان كما قال .

وفي حديث حريز بن عبد الله البجلي وعبدة بن مسهر لما قال له : أخبرني عما أسألك وما أحرت[٣] وما أبصرت (يريد في المنام) ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أما ما أحرت فسيفك الحسام وابنك الهمام وفرسك عصام ورأيت في المنام في غلس الظلام أن ابنك يريد الغزل فلقيه أبو ثعل على سفح الجبل مع إحدى نساء بني ثعل فقتله نجدة بن جبل » ؛ ثم أخبره بما يجري وما يجبّ أن يعمل .

قال أبو شهم : مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها[٤] قال : وأصبح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبايع الناس قال فأتيته فلم يبايعني فقال : « صاحب الخبندة »[٥] قلت : والله لا أعود ، قال فبايعني .

وأمثلة ذلك كثيرة فصار مخبرات مقاله على ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم .

فصل في معجزات أفعاله (ص)

محمد بن المنكدر : سمعت جابراً يقول : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب عليّ من وضوئه فعقلت ؛ (الخبر) .

---

(١) مسبداً : التسبيد ترك التدهن وغسل الرأس ، وقيل : الحلق واستئصال الشعر . وقد يكون الأمران معاً . (لسان العرب ، مادة سبد)

(٢) الطعنة الجائفة : التي تبلغ الجوف . (لسان العرب ، مادة جوف)

(٣) أحرت : رددت . وأحرت : تركت ورائي . (المعجم الوسيط ١/٢٠٥)

(٤) الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع . (المعجم الوسيط ٢/٧٨٨)

(٥) الخبندة : ثقيلة الوركين الممتلئة كما في القاموس ، وفي بعض النسخ كنسخة البحار الجذندة بالجيم والذال المعجمة ، وقال في البحار : لعله تصحيف الجبذة بمعنى الجذبة .

وشكا إليه صلى الله عليه وآله وسلم طفيل العامري الجذام ، فدعا بركوة ثم تفل فيها وأمره أن يغتسل به ، فاغتسل وعاد صحيحاً .

وأتاه صلى الله عليه وآله وسلم حسان بن عمرو الخزاعي مجذوماً ، فدعا له بماء فتفل فيه ثم أمره فصبه على نفسه ، فخرج من علته فأسلم قومه . وأتاه صلى الله عليه وآله وسلم قيس اللخمي وبه برص فتفل عليه فبرأ .

أبو بكر القفال[١] **في دلائل النبيّ** : أن البراء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة ، وأهدى إليه فرسين ونجائب ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا أقبل هدية مشرك » ؛ قال : فإنه يستشفيك من الاستسقاء ؛ فأخذ بيده حثوة[٢] من الأرض فتفل عليها وأعطاه ثم قال : « دفها بماء ثم اسقه إياه » ؛ فلما شربها البراء برأ من مرضه .

محمد بن حاطب : انكبّ القدر على ساعدي في الصغر ، فأتت بي أمي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قالت : فتفل في فيَّ ومسح على ذراعيّ وجعل يقول : « أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقماً » ، فبرأ بإذن الله .

الفائق : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مسح على رأس غلام وقال : « عش قرناً » ، فعاش مائة . وأن امرأة أتته بصبي لها للتبرك وكانت به عاهة ، فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره وبرأ داؤه . وروى ابن بطة أن الصبيّ كان المهلّب ، وبلغ ذلك أهل اليمامة فأتت امرأة مسيلمة[٣] بصبي لها فمسح رأسه فصلع ، وبقي نسله إلى يومنا هذا .

وقطع يد أنصاري وهو عبد الله بن عتيك[٤] في حرب أحد فألزقها

---

(١) أبو بكر القفال : هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي ، أحد أئمة الشافعية ، مات سنة ٣٣٦ هـ . وقال الذهبي توفي سنة ٣٦٥ هـ وهو المشهور . (النجوم الزاهرة ٣/٢٩٦)

(٢) حثوة : حثا التراب حثواً وحثاه حثياً : هاله . والحثوة : الغرفة من التراب ونحوه . (المعجم الوسيط ١/١٥٦)

(٣) مسيلمة : هو مسيلمة الكذاب : ادعى النبوة في بني حنيفة باليمامة وقتله حبشي قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وبذلك يقول : قتلت خير الناس ـ يعني حمزة ـ وشر الناس ، يعني مسيلمة الكذاب . (من مراجع كثيرة منها الطبري وابن الأثير وابن كثير)

(٤) عبد الله بن عتيك الأنصاري ، وهو أحد قتلة أبي رافع بن أبي الحقيق اليهودي ، وهو الذي ولي قتل أبي =

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفخ عليه فصار كما كان ونفخ[1] صلى الله عليه وآله وسلم في عين عليّ عليه السلام وهو أرمد يوم خيبر فصح من وقته .

أبو العباس أحمد بن عطية :

تفل النبيّ بمحضر يختصه ... في مقلتيه ولحظه يتطلع
فرأى البسيطة مثل راحة كفه ... حتى كأن السهل منها أصبع

وفقئت في أحد عين قتادة بن ربعي أو قتادة بن النعمان الأنصاري[2] فقال يا رسول الله : الغوث الغوث ، فأخذها بيده فردها مكانها ، فكانت أصحّها وكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة ، فلقب ذا العينين أي له عينان مكان الواحدة ، فقال الخرنق الأوسي :

ومنا الذي سالت على الخدّ عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها ... فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وأصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها . وأصاب محمد بن مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في إحدى ركبتيه فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فلم تبن من أختها . وأصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى .

عروة بن الزبير عن زهرة قال : أسلمت فأصيب بصرها ، فقالوا لها : أصابك اللات والعزى ، فرد صلى الله عليه وآله وسلم عليها بصرها ، فقالت قريش : لو كان ما جاء محمد خيراً ما سبقتنا إليه زهرة ، فنزل : ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه** ﴾ [الأحقاف : ١١] (الآية) .

= رافع بيده ونزل لما قتله من الدرجة فسقط فوثئت رجله ، واحتمله أصحابه ، فلما وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح رجله قال : فكأني لم أشتكها قط .

(١) وفي بعض النسخ « وقفل » بدل و « نفخ » .

(٢) قتادة بن النعمان الأنصاري : يكنى أبا عمرو ، وقيل أبو عمر ، وقيل أبو عبد الله ، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه . شهد العقبة ، وبدراً ، وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصيبت عينه يوم بدر ، وقيل يوم أحد ، وقيل يوم الخندق فردّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت أحسن عينيه .

(أسد الغابة ٤/٨٩)

وأنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عتيك إلى حصن أبي رافع اليهودي ، فدخل فيه بغتة فإذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدرى أين هو فقال : أنا رافع ، قال : من هذا ، فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة وخرج ، فصاح أبو رافع ثم دخل عليه فقال : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : إن رجلاً في البيت ضربني ، فضربه ضربة أخرى وكان ينزل فانكسر ساقه فعصبها ، فلما انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فحدثه قال : « ابسط رجلك » . فبسطها فمسحها فبرأت .

وكان أبيّ بن خلف يقول عندي رمكة[1] أعلفها كل يوم فرق[2] ذرة ، أقتلك عليها فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا أقتلك إن شاء الله » ، فطعنه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد في عنقه ، وخدشه خدشة فتدهدى[3] عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ، فقالوا له في ذلك فقال : لو كان الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال لي أقتلك فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة قتلني ، فمات بعد يوم فقال حسان :

لقد ورث الضلالة عن أبيه ... أبيٌّ حين بارزه الرسول[4]

أتيت إليه تحمل منه عضواً ... وتوعده وأنت به جهول[5]

وقد قتلت بنو النجار منكم ... أمية إذ يغوث يا عقيل[6]

وفي لطائف القصص أن قوماً شكوا إليه ملوحة مائهم ، فجاء معهم وتفل في بئرهم فانفجرت بالماء العذب الفرات فها هي تتوارثها أهلها ، وكان مما أكد الله به صدقه أن قوم مسيلمة سألوه مثلها فتفل في بئر ، فعادت ملحاً أجاجاً كبول الحمار وهي

---

(١) الرمكة : الفرس تتخذ للنسل . (لسان العرب ، مادة رمك)

(٢) الفرق : مكيال لأهل المدينة معروف . (لسان العرب ، مادة فرق)

(٣) تدهدى : تدحرج . (لسان العرب ، مادة دهده)

(٤) في الديوان :

لقد ورث الضلالة عن أبيه ... أبيٌّ يوم فارقه الرسولُ

(٥) في الديوان :

أجئت محمداً عظماً رميماً ... لتكذبه وأنت به جهولُ

(٦) في الديوان :

وقد نالت بنو النجار منكم ... أمية إذ يغوّثُ يا عقيلُ

ويغوّث : يقول : واغوثاه .

إلى اليوم بحالها معروفة المكان .

وروي أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تفل في بئر معطلة ، ففاضت حتى سقي منها بغير دلو ولا رشاء[١] .

وكانت امرأة متبرزة وفيها وقاحة ، فرأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل فسألت لقمة من فلق فيه فأعطاها ، فصارت ذات حياء بعد ذلك .

وروي أن جرهداً[٢] أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه طبق ، فمد يده الشمال ليأكل وكانت اليمين مصابة ، فقال له النبيّ : « كل باليمين » ، فقال : يا رسول الله إنها مصابة ، فنفث عليها فما اشتكاها .

وروى أبو هريرة قال : انصرف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليلة من العشاء ، فأضاءت له برقة ، فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه فقال : يا نبيّ الله كانت ليلة مطيرة ، فأحببت أن أصلّي معك ، فأعطاه النبيّ عرجوناً وقال : « خذه تستضيء به ليلتك » (الخبر) .

وأعطى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن طفيل الأزدي[٣] نوراً في جبينه ليدعو به قومه ، فقال : يا رسول الله هذه مثلة[٤] فجعله رسول الله في سوطه ، واهتدى به أبو هريرة .

وروى أبو هريرة أن الطفيل بن عمرو[٥] نهته قريش عن قرب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد محشواً أذنيه بكرسف[٦] لكيلا يسمع صوته ، فكان يسمع فأسلم وقال :

يحذّرني محمدها قريش ... وما أنا بالهيوب لدى الخصام
فقام إلى المقام وقمت منه ... بعيداً حيث أنجو من ملام
وأسمعت الهدى وسمعت قولاً ... كريماً ليس من سجع الأنام

---

(١) الرشاء : الحبل وجمعه أرشية . (لسان العرب ، مادة رشا)

(٢) جرهد : هو جرهد بن خويلد ، وقيل ابن رزاح الأسلمي ، صحابي . (أسد الغابة ، ١/٣٣١)

(٣) عبد الله بن طفيل الأزدي : لم أجده وأظن أنه طفيل بن عمرو الأزدي الدوسي .

(٤) المثلة : العقوبة والتنكيل والعاهة . (لسان العرب ، مادة مثل)

(٥) طفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الأزدي الدوسي يلقب ذا النور ، قتل عام اليرموك .
(أسد الغابة ٢/٤٦٠)

(٦) الكرسف : القطن . (لسان العرب ، مادة كرسف)

وصدقت الرسول وهان قوم علّي رموه بالبهت العظام

ثم قال : يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً على ما أدعوهم إلى الإسلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم اجعل له آية » . فانصرف إلى قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها :

ألا أبلغ لديك بني لؤيّ على الشنآن والغضب المرد
بأن الله رب الناس فرداً تعالى جده عن كل جد
وأن محمداً عبد رسول دليل هدى وموضح كل رشد
رأيت له دلائل أنبأتني بأنّ سبيله للفضل يهدي

أبو عبد الله الحافظ قال : خط النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كل عشرة ، فكان سلمان وحذيفة[1] يقطعون نصيبهم فبلغوا ندباً[2] عجزوا عنه فذكر سلمان للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ، فهبط وأخذ معوله وضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة وهو يكبّر ويكبّر الناس معه فقال : « يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق » .

وفي خبر بالأولى اليمن ، وبالثانية الشام ، والمغرب ، وبالثالثة المشرق فنزل : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ [التوبة : ٣٣] وغيرها .

جابر بن عبد الله : اشتد علينا في حفر الخندق كذّانة[3] فشكوا إلى النبيّ فدعا بإناء من ماء ، فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم نضح الماء على تلك الكذانة فعادت كالكدر[4] .

وروي : أن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خشبة وقال : « قاتل بها الكفار » . فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به حتى قتل به طليحة في الرّدة .

---

(١) هو حذيفة بن اليمان .
(٢) الندب : أراد صخرة صلدة قاسية .
(٣) الكذّانة : حجارة فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة وجمعها الكذّان .
(٤) الكدر : الكدرة : القلاعة الضخمة المثارة من مدر الأرض. (لسان العرب ، مادة كدر)

وأعطى عبد الله بن جحش[١] يومِ أحد عسيباً[٢] من نخل ، فرجع في يده سيفاً وروي في ذي الفقار مثله رواية . وأعطى صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد لأبي دجانة سعفة نخل فصارت سيفاً فأنشأ أبو دجانة :

نصرنا النبيّ بسعف النخيل ... فصار الجريد حساماً صقيلا
وذا عجباً من أمور الإله ... ومن عجب الله ثم الرسولا
ومن هز الجريدة فاستحالت ... رهيف الحد لم يلق الفنونا[٣]

وأتاه قوم من عبد القيس بغنم لهم ، فسألوه أن يجعل لها علامة تذكر بها ، فغمز أصبعه في أصول آذانها فابيضت فهي إلى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأثر .

وأكل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوماً رطباً كان في يمينه ، وكان يحفظ النوى في يساره ، فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل في كفه اليسرى ، وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة .

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أعطني يا عليّ كفّاً من الحصى » ، فرماها وهو يقول : «﴿**جاء الحق وزهق الباطل**﴾» [الإسراء : ٨١] . قال الكلبي : فجعل الصنم ينكبّ لوجهه إذا قال ذلك ، وأهل مكة يقولون : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد .

أبو هريرة : أن رجلاً أهدى إليه قوساً عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه فأذهبه الله . وكان خباب بن الأرت في سفر ، فأتت بنيته إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشكت نفاد النفقة فقال : « أوديني بشوية[٤] لكم » . فمسح يده على ضرعها ، فكانت تدر إلى انصراف خباب .

أمالي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أصبح طاوياً فأتى فاطمة عليها السلام فرأى الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان من الجوع ، وجعل يزقهما بريقه حتى شبعا وناما ، فذهب مع عليّ إلى دار أبي الهيثم فقال : مرحباً برسول الله ما كنت أحب

---

(١) عبد الله بن جحش : هو عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر ، أبو محمد الأسدي ، أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاجر الهجرتين . (أسد الغابة ٩١/٣)

(٢) العسيب : جريدة من النخل مستقيمة . (لسان العرب ، مادة عسب)

(٣) رهيف الحدّ : قاطع . والفنون : أراد به الضعف والاسترخاء .

(٤) الشوية : أراد بشاة من بقايا شياهكم .

أن تـأتيني وأصحابـك إلاّ وعندي شيء ، وكـان لي شيء ففرقتـه في الجيران ، فقـال : « أوصاني جبرئيل بالجار حتى حسبت أنه سيورثه» ، قال : فنظر النبيّ إلى نخلة في جانب الدار فقال : « يا أبا الهيثم تأذن في هذه النخلة » ؟ فقال : يا رسول الله ، إنه لفحل وما حمل شيئاً قط شأنك به ؛ فقال : « يا عليّ ائتني بقدح ماء » . فشرب منه ثم مجّ فيه ، ثم رش على النخلة فتملت أغـداقـاً من بسر ورطب ما شئنـا ، فقـال : « ابـدؤوا بالجيران » ؛ فأكلنا وشربنا ماءً بارداً حتى شربنا وروينا . فقال : « يا عليّ هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة ، يا عليّ تزود لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسـين » ؛ قال : فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة .

هند بنت الجون وحبيش بن خالد وأبو معبد الخزاعي : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند الهجرة نزل على أم معبد الخزاعية ، وسألوها شيئاً ليشتروه فلم يصيبوا ، فـإذا شاة في كسر البيت جرباء ضعيفة ، فدعا بها فمسح يده على ضرعها وقـال : « اللهم بارك في شاتها » فتفاجت[١] ودرت وأخبزت فدعـا النبيّ بإنـاء لها يـربض الرهط[٢] ، فحلبها وشرب هـو وأصحابـه والمرأة وأصحـابها ، ولم يشرب حتى شربـوا بجمعهم ثم قال : « ساقي القوم آخرهم شرباً » ، ثم حلب لها عوداً بعد بدء .

خطيب منيح

ومـن حـلب الـضئيـلة وهـي نـضـو فـأسـبـل درهـا لـلحـالـبـيـن
وكـانـت حـائـلاً فـغـدت وراحـت بيمـن المصـطفـى الهـادي لبـونـا[٣]

غيره

والشـاة لما مسحت الكف منـك عـلى جهـد الهـزال بـأوصـال لهـا قحـل[٤]
سـحّت بـدرة سـكـر الضرع حـافلة فـروت الـركب بعـد النهـل بـالعلل[٦]

---

(١) تفاجّت : الفجا ، تباعد ما بين الفخذين ، وقيل تباعد ما بين الساقين . **(لسان العرب ، مادة فجا)**

(٢) حلب من اللبن ما يربض القوم : أي يسعهم . وقال أبو عبيد : يرويهم . **(لسان العرب ، مادة ربض)**

(٣) اللبون : ما كان بها لبن . **(لسان العرب ، مادة لبن)**

(٤) الأوصال : جمع وصل ، وهو المفصل ، أو مجتمع العظام ، وكل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . قحل الشيء : يبس ، يقال : قحل العود وقحل الجلد .

(المعجم الوسيط ٢/٧١٧ ، ١٠٣٧)

(٦) سحت اللبن : صبته بغزارة . وسكر الضرع : ملؤه . والضرع الحافلة المليئة باللبن . والنهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني . **(المعجم الوسيط)**

وسمع صوت :

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها … فإنكم إن تسألوا الناس تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت … له بصريح صرة الشاة من يد[١]

فلما أصبح الناس أخذوا نحو المدينة حتى لحقوا به .

ومسح صلى الله عليه وآله وسلم ضرع شاة حائل لا لبن لها ، فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود .

أمالي الحاكم أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يوماً قائظاً ، فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه ثم مضمض ماء ومجه إلى عوسجة ، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ، والله ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا برىء ، ولا أكل من ورقها حيوان إلا در لبنها ، وكان الناس يستشفون من ورقها ، وكان يقوم مقام الطعام والشراب ، ورأينا النماء والبركة في أموالنا فلم يزل كذلك حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ، فإذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم والعظم والرائحة ، وأقامت على ذلك ثلاثين سنة فأصبحنا يوماً وقد ذهبت نضارة عيدانها ، فإذا قتل أمير المؤمنين عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك قليلاً ولا كثيراً فأقامت بعد ذلك مدة طويلة ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وورقها زائل يقطر ماء كماء اللحم ، فإذا قتل الحسين عليه السلام .

أجمع المفسرون والمحدثون سوى عطاء والحسين والبلخي في قوله : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ [القمر : ١] ؛ أنه قد اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، قال : « إن فعلت تؤمنون » ؟ قالوا : نعم ، فأشار إليه بأصبعه فانشق شقتين ، رئي حرى بين فلقيه . وفي رواية نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان[٢] . وفي رواية نصف على الصفا ونصف على المروة فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اشهدوا اشهدوا » فقال ناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم . وكان ذلك قبل الهجرة ، وبقي قدر

---

(١) في بعض النسخ « مزيد » بدل « من يد » والصرة : الحلبة .

(٢) قعيقعان : بالضم ثم الفتح ، بلفظ التصغير : وهو اسم جبل بمكة . (معجم البلدان ٤ / ٣٧٩)

ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه ويقولون : هذا سحر مستمر ، فنزل : ﴿ **وإن يروا آية يعرضوا** ﴾ [القمر : ٢] (الآيات) . وفي رواية أنه قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا .

نصر بن المنتصر :

والقمر البدر المنير شقه فقيل سحر عجب لمّا رأى

وغرس صلى الله عليه وآله وسلم نوى فنبت نخلاً ، وحملت الذهب الذي دفعه إلى سلمان وبارك فيه ووفّى بكل ما كان عليه ، وما نقص منه وأرطبت في وقت واحد .

فصل في معجزاته في ذاته (ص)

كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء ، لو انفرد واحد بأحدها لدل على جلاله فكيف من اجتمعت فيه ، كان نبياً[١] أميناً صادقاً حاذقاً أصيلاً نبيلاً مكيناً فصيحاً عاقلاً فاضلاً عابداً زاهداً سخياً كميّاً قانعاً متواضعاً حليماً رحيماً غيوراً صبوراً موافقاً مرافقاً لم يخالط منجماً ولا كاهناً ولا عيّافاً[٢] . ولما قالت قريش إنه ساحر علمنا أنه قد أراهم ما لم يقدروا على مثله ، وقالوا : هذا مجنون لما هجم منه على شيء لم يفكر في عاقبته منهم ، وقالوا هو كاهن لأنه أنبأ بالغائبات ، وقالوا : معلم لأنه قد أنبأهم بما يكتمونه من أسرارهم فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه .

وكان فيه خصال الضعفاء ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره ، كان يتيماً فقيراً ضعيفاً وحيداً غريباً بلا حصار ولا شوكة كثير الأعداء ، ومع جميع ذلك تعالى مكانه وارتفع شأنه فدل على نبوته .

وكان الجلف[٣] البدوي يرى وجهه الكريم فقال : والله ما هذا وجه كذاب ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ثابتاً في الشدائد وهو مطلوب ، وصابراً على البأساء والضراء وهو مكروب محروب[٤] .

---

(١) في بعض النسخ « نبينا » بدل « نبياً » .

(٢) العيافة : زجر الطير ، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها . والفاعل عائف ومبالغته العيّاف . (المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٠)

(٣) الجلف : الكزّ الغليظ الجافي . (المعجم الوسيط ١ / ١٣٠)

(٤) المحروب : الذي سلب ماله . (المعجم الوسيط ١ / ١٦٤)

وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فثبت له الملك . وكان يشهد كل عضو منه على معجزة .

نوره : كان إذا يمشي في ليلة ظلماء بدا له نور كأنه قمر .

عائشة : فقدت إبرة ليلة فما كان في منزلي سراج ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت الإبرة بنور وجهه .

حمزة بن عمرو الأسلمي[1] قال : نفرنا مع النبيّ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه .

عرفه[2] جابر بن عبد الله : أنه كان لا يمرّ في طريق فيمر فيه إنسان بعد يومين إلّا عرف أنه عبر فيه .

مسلم : كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقيل[3] عند أم سلمة فكانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب .

عبد الجبار بن وائل[4] عن أبيه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدلو من ماء فشرب ثم توضأ فتمضمض ثم مج مجة في الدلو فصار مسكاً أو أطيب من المسك .

ظله : لم يقع ظله على الأرض لأن الظل من الظلمة . وكان إذا وقف في الشمس والقمر والمصباح نوره يغلب أنوارها .

قامته : كلما مشى مع أحد كان أطول منه برأس وإن كان طويلاً .

رأسه : كان يظله سحابة من الشمس ، وتسير لمسيره وتركد لركوده ، ولا يطير الطير فوقه .

عينه : كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه ، ويرى من خلفه كما يرى من قدامه .

---

(١) حمزة بن عمرو الأسلمي : كني أبا صالح وقيل أبو محمد توفي سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وقيل ابن ثمانين سنة .

(٢) العرف : بفتح العين وسكون الراء : الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها .

(المعجم الوسيط ٢/٥٩٥)

(٣) يقيل : ينام وسط النهار ، والقيلولة : النوم وسط النهار .

(٤) عبد الجبار بن وائل بن حُجْر ، ثقة لكنه أرسل عن أبيه . مات سنة اثنتي عشرة .

(تقريب التهذيب ١/٤٦٦)

أنفه : لم يشم به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة .
فمه : كان يمجّ في الكوز والبئر فيجدون له رائحة أطيب من المسك .
لسانه : كان ينطق بلغات كثيرة .
محاسنه : كانت فيه سبع عشرة طاقة نور يتلألأ في عوارضه .
أذنه : كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه ، ويسمع كلام جبرئيل عند الناس ولا يسمعونه .

ربيع الأبرار : أنه دخل أبو سفيان على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو نفاد[١] فأحس بتكاثر الناس فقال في نفسه : واللات والعزى يا ابن أبي كبشة[٢] لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً وإني لأرجو أن أرقى هذه الأعواد ؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أو يكفينا الله شرّك يا أبا سفيان » .

صدره : لم يكن على وجه الأرض أعلم منه .

ظهره : كان بين كتفيه خاتم النبوة كلما أبداه علا نوره نور الشمس مكتوب عليه : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، توجه حيث شئت فأنت منصور .

في حديث جابر بن سمرة : رأيت خاتمة غضروف كتفه مثل بيض الحمامة . وسئل الخدري عنه فقال : بضعة ناشزة[٣] . أبو زيد الأنصاري : شعر مجتمع على كتفيه . السائب بن يزيد[٤] : مثل زر الحجلة[٥] .

ولما شك في موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعت أسماء بنت عميس[٦] يدها بين كتفيه

---

(١) نفاد : مصدر نفد الشيء : فني وذهب .
(٢) لقب كانت قريش تلقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به .
(٣) البضعة من اللحم وغيره : القطعة ، ويقال : هو بضعة مني أي هو في قرابته كالجزء مني . والناشزة : المرتفعة .
(المعجم الوسيط ١/ ٦٠ ، ٢/ ٩٢٢)
(٤) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي ، وقيل غير ذلك في نسبه ، صحابي صغير ، له أحاديث قليلة ، مات سنة إحدى وتسعين ، وقيل قبل ذلك وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .
(التقريب ١/ ٢٨٣)
(٥) قال الجزري : إن الزر واحد الأزرار التي تشد الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس (البحار) .
(٦) أسماء بنت عميس : هي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأمها . صحابية ولها أحاديث، =

فقالت : قد توفي رسول الله ، قد رفع الخاتم .

بطنه : كان يشد عليه الحجر من الغرث[١] فيشبع .

قلبه : كان تنام عيناه ولا ينام قلبه .

يداه : فار الماء من بين أصابعه ، وسبّح الحصى في كفه .

ركبه : ولد مسروراً مختوناً وما احتلم قط ؛ لأن ذلك من الشيطان ، وكان له شهوة أربعين نبياً .

جلوسه : عائشة : قلت : يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أثرك فما أرى شيئاً إلا أني أجد رائحة المسك ؟ فقال : « إنّا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة فما يخرج منه شيء إلا ابتلعته الأرض » .

وتبعه رجل علم صلى الله عليه وآله وسلم مراده فقال : « إنّا معاشر الأنبياء لا يكون منّا ما يكون من البشر » .

أم أيمن : أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « يا أم أيمن قومي فاهرقي ما في الفخارة » ـ يعني البول ـ قلت : والله شربت ما فيها وكنت عطشى ، قالت : فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : « أما إنك لا تجع بطنك أبداً » . ومنه حديث دم الفصد .

فخذه : كل دابة ركبها النبيّ بقيت على سنّها لا تهرم قط .

رجلاه : أرسلهما في بئر ماؤه أجاج فعذب .

قوته : كان لا يقاومه أحد . إسحاق بن بشار : أن ركانة بن عبد بن زيد بن هشام كان من أشد قريش فحلاً فقال له النبيّ في وادي أصم : « يا ركانة ألا تتقي الله ، وتقبل ما أدعوك إليه » ، قال : إني لو أعلم أنه حق لاتبعتك ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق » ؟ قال : نعم ، قال : «قم حتى أصارعك»، قال: فقام إليه ركانة فصارعه فلما بطش به رسول الله أضجعه قال : « فعد » فعاد فصرعه فقال : إن ذا العجب يا قوم ، إن صاحبكم أسحر أهل الأرض .

= وروى عنها عمر بن الخطاب وابن عباس ، وابنها عبد الله بن جعفر ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير وابن المسيب وغيرهم . (رجال الطوسي ص ٣٤) (أسد الغابة ٦/ ١٤)

(١) الغرث : بالتحريك : الجوع . غَرِثَ غَرَثاً : جاع . فهو غرثان . (المعجم الوسيط ٢/ ٦٤٨)

حرمته : كان القمر يحرك مهده في حال صباه ، وكان لا يمر على شجرة إلّا سلمت عليه ، ولم يجلس عليه الذباب ، ولم تدن منه هامة ولا سامة .

مشيه : كان إذا مشى على الأرض السهلة لا يبين لقدمه أثر ، وإذا مشى على الصّلبة بان أثرها .

هيبته : كان عظيماً مهيباً في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى ، مع أنه كان بالتواضع موصوفاً وكان محبوباً في القلوب حتى لا يقليه[1] مصاحب ولا يتباعد عنه مقارب .

قال السدي : قوله : ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ [آل عمران : ١٥١] لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا : ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم إلّا الشريد ، وتركناهم إذ همّوا وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم ، فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما همّوا . وروي أن الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون له الكرة عليهم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « نصرت بالرّعب مسيرة شهر » ، قوله تعالى : ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ [الفتح : ٢٠] أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها ، همت قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا على أهل المدينة ، فكفّ الله عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم قوله تعالى : ﴿ هو الذي أيدك بنصره ﴾ [الأنفال : ٦٢] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لم نخل في ظفر إما في ابتداء الأمر وإما في انتهائه » .

وكان جميل بن معمر الفهري حفيظاً لما يسمع ويقول : إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ؛ فكانت قريش تسمّيه ذا القلبين ، فتلقاه أبو سفيان يوم بدر وهو آخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله فقال له : يا أبا معمر ما الخبر ؟ قال : انهزموا ، قال : فما حال نعليك ؟ قال : ما شعرت إلا أنهما في رجليّ لهيبة محمد ؛ فنزل : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ [الأحزاب : ٤] .

أمير المؤمنين عليه السلام

وينصر الله من لاقاه إن له   نصراً يمثل بالكفار ما عندوا

---

(١) يقليه : يبغضه ويتباعد عنه . (المعجم الوسيط ٢/٧٥٧)

ومن أوضح الدلالات على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم استيقان كافتهم بحدوده ، وتمكن موجباتها في غوامض صدورهم ، حتى أنهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حد من حدوده ، وبالجهل من لم يعرفه ، وبالكفر من أعرض عنه ، ويقيمون الحدود ويحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته ، ويتبرأ الأقارب بعضهم من بعض في محبته ، وأنه بقي في نبوته نيفاً وعشرين سنة بين ظهراني قوم ما يملك من الأرض إلّا جزيرة العرب ، فاتّسقت دعوته برّاً وبحراً منذ خمسمائة وسبعين سنة مقروناً باسم ربه ينادى بأقصى الصين والهند والترك والخزر[1] والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كل يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة وخضعت الجبابرة لها ولا تبقى للملك نوبته بعد موته وعلى ذلك فسر الحسن ومجاهد قوله تعالى : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ [الشرح : ٤] ، ما يقول المؤذنون على المنائر والخطباء على المنابر ؛ قال الشاعر :

وضم الإلّه اسم النبيّ إلى اسمه ... إذ قال في الخمس المؤذن أشهد

ومن تمام قوته أنها تجذب العالم من أدنى الأرض وأقصى أطرافها في كل عام إلى الحج ، حتى تخرج العذراء من خدرها ، والعجوز في ضعفها ، ومن حضرته وفاته يوصي بأدائه ، وقد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهب عطشاً حتى يخوض الماء إلى حلقه ولا يستطيع أن يجرع منه جرعة وكل يوم خمس مرات يسجدون خوفاً وتضرّعاً ، وكذلك أكثر الشرائع ، وقد تحزّب الناس في محبته حتى يقول كل واحد أنا على الحق وأنت لست على دينه .

الفرزدق [2]

جعلت لأهل العدل عدلاً ورحمة ... وبرءاً لآثار الجروح الكواتم

كما بعث الله النبيّ محمداً ... على فترة والناس مثل البهائم

---

(١) الخزر : هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين .
(معجم البلدان ٢/٣٦٧)

(٢) الفرزدق : هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق : شاعر من النبلاء ، من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، لقب بالفرزدق ، لجهامة وجهه وغلظه وتوفي في بادية البصرة وقد قارب المائة . (الكنى والألقاب ٣/٢٢) و (الأعلام ٩/٩٦)

البيناري

الله قـد أيـد بـالـوحـي محـمـداً ذا الأمـر والـنهـي
يـأمـر بـالـعـدل وينهـى عـن الـفـحـشـاء والمنكـر والـبـغـي

فصل في إعجازه (ص)

علي بن إبراهيم بن هاشم : ما زال أبو كرز الخزاعي يقفو أثر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوقف على باب الحجر يعني الغار ـ فقال : هذه قدم محمد والله أخت القدم التي في المقام ، وقال هذه قدم أبي قحافة أو ابنه وقال : ما جاوزوا هذا المكان ، إما أن يكونوا صعدوا في السماء أو دخلوا في الأرض ؛ وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشعاب فليس ههنا ، وتبعه القوم فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم وصدهم عنه وهم دهاة العرب . وكان الغار ضيّق الرأس ، فلما وصل إليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اتسع بابه فدخل بالناقة فعاد الباب وضاق ما كان في الأول .

الواقدي : لما خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتاً[١] فانفرج حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغار .

زيد بن أرقم[٢] ، وأنس ، والمغيرة[٣] : أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار ، وأمر العنكبوت فنسجت في وجهه ، وأمر حمامتين وحشيّتين فوقفتا بفم الغار . وروي أنه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة .

الزهري : ولما قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعاً تعجل بعضهم لينظر من فيه فرجع إلى أصحابه فقالوا له : ما لك لا تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ؛ وسمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما قال فدعا لهن ، وفرض جزاهن ، فاتخذن في الحرم ؛ ورأى أبو بكر واحداً يبول قبلهم فقال : قد أبصرونا ؛ فقال

---

(١) المصمت : المغلق المبهم الذي لا فرجة فيه . يقال (حائط مصمت) أي لا فرجة فيه .

(لسان العرب ، مادة صمت)

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صحابي مشهور ،أول مشاهده الخندق ، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين . مات سنة ست أو ثمان وستين (**رجال الطوسي ص٢٠**) (**التقريب١/٢٧٢**)

(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب ، الثقفي ، صحابي مشهور ، أسلم قبل الحديبية ، وولي امرة البصرة ، ثم الكوفة ، مات سنة خمسين على الصحيح .

(**رجال الطوسي ص٢٧**) (**التقريب ٢/٢٦٩**)

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم .

الحميري

حتى إذا قصدوا لباب مغارة ألفوا عليه نسج غزل العنكب
صنع الإله فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا فصدّهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

وله

فصدهم عن غاره عنكب له على بابه سدّى ووشى فجودا
فقال زعيم القوم ما فيه مطلب ولم يظفر الرحمن منهم به يدا

القيرواني

حمت لديك حمام الوحش جاثمة كيداً بكل غوي القلب مختبل[1]
والعنكبوت أجادت حوك حلتها فما تخاف خلال النسج من خلل
قالوا وجاءت إليه سرحة سترت وجه النبيّ بأغصان لها هدل[2]

وفي خطبة القاصعة عن أمير المؤمنين عليه السلام : (أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله ، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله » ، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد وقصف[3] كقصف أجنحة الطير ، حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه ، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً فمرها فليأتك نصفها ، فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها بأعجب إقبال وأشده دوياً ، فكانت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه ، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم فرجع فقال القوم : ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه) .

---

(١) جثم الطائر ، أي لزم مكانه أو تلبد بالأرض ، خبل فلاناً : أفسد عقله وأذهب فؤاده ويقال : خبله الحزن والحب والشيطان والدهر . (المعجم الوسيط ١/٢١٧)

(٢) السرح : شجر عظام وكل شجر طال . وهدل الشيء هدلاً : أرسله إلى أسفل وأرخاه .
(لسان العرب ، مادة سرح) و (المعجم الوسيط ٢/٩٧٧)

(٣) قصف الشيء : اشتد صوته . (المعجم الوسيط ٢/٧٤٠)

ابن عباس عن أبيه قال أبو طالب للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : يابن أخ آلله أرسلك ؟ قال : « نعم » ؛ قال : فأرني آية ادع لي تلك الشجرة ، فدعاها حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنك صادق رسول ، يا عليّ صِلْ جناحَ ابن عمّك .

ابن عباس : جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسأله آية ، فدعا النبيّ العذق[1] فجاء العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل يبقر حتى أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : « عد إلى مكانك » ، فعاد إلى مكانه فأسلم الأعرابي ؟ وفي رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي ويسجد حتى انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم :

وفي دعائك بالأشجار حين أتت تمشي بأمرك في أغصانها الذلل
وقلت عودي فعادت في منابتها تلك العروق بإذن الله لم تمل

وكان أبو جهل يقول : ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخر منه وأرده ، إذ اشترى أبو جهل من رجل طائيّ بمكة إبلاً فلواه بحقه[2] ، فأتى نادي قريش مستجيراً بهم فأحالوه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استهزاء به لقلة منعته عندهم ، فأتى الرجل مستجيراً به فمضى صلى الله عليه وآله وسلم معه وقال : « قم يا أبا جهل وأدّ إلى الرجل حقه » ، وإنما كني أبا جهل ذلك اليوم وكان اسمه عمرو بن هشام ، فقام مسرعاً وأدى حقه . فقال بعض أصحابه : فعل ذلك فرقاً[3] من محمد ، قال : ويحكم اعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ ، وعن يساره ثعبانان تصكّ[4] أسنانها وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان .

ابن مسعود : لما دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الطائف رأى عتبة وشيبة جالسين على سرير فقالا : هو يقوم قبلنا ، فلما قرب النبيّ منهما خرّ السرير ووقعا على الأرض فقالا : عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف . بيت :

والسّرح بالشام لما جئته سجدت شمُّ الذوائب من أفنانها الخضل[5]

---

(١) العذق : كل غُصن له شعب ، قنو النخلة . (المعجم الوسيط ٢ / ٥٩٠)

(٢) رجل طائي : من قبيلة طيىء ، ولواه بدينه أي مطله وسوفه .

(٣) الفرق : الفزع .

(٤) وفي بعض النسخ تصطك والمعنى واحد وهو الضرب الشديد ، والأصك من كانت أسنانه ملتصقة . (المعجم الوسيط ١ / ٥١٩)

(٥) الشم بالتشديد والشميم : المرتفع ، والذؤابة بالضم من كل شيء أعلاه والجمع ذوائب ، والفنن محركة =

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يخبر بالسرائر ، وكان المنافقون لا يخوضون في شيء من أمره إلا أطلعه الله عليه ، حتى كان بعضهم يقول لصاحبه : اسكتْ وكفّ ، فوالله لو لم يكن عنده إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء . وقال أبو سفيان في فراشه مع هند : العجب يرسل يتيم أبي طالب ولا أرسل ؟ فقص عليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من غده ، فهمّ أبو سفيان بعقوبة هند لإفشاء سره فأخبره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعزمه في عقوبتها فتحيّر أبو سفيان .

قتادة : قال أبيّ بن خلف الجمحي ، وفي رواية غيره : صفوان بن أمية المخزومي لعمير بن وهب الجمحي[1] : عليّ نفقاتك ونفقات عيالك ما دمت حيّاً ، إن سرت إلى المدينة وقتلت محمداً في نومه ؛ فنزل جبرئيل بقوله : ﴿ **سواء منكم من أسرّ القول** ﴾ [الرعد : ١٠] (الآية) ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لم جئت » ؛ فقال : لفداء أسرى عندكم ، قال : « وما بالُ السيف » قال : قبحها الله وهل أغنت عن شيء ، قال : « فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر » ؟ قال : وماذا شرطت ؟ قال : « تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك ، والله حائل بيني وبينك » . فأسلم الرجل ، ثم لحق بمكة وأسلم معه بشر وحلف صفوان أن لا يكلمه أبداً وضلت ناقته في توجه تبوك فتفرق الناس في طلبها ، فقال زيد بن اللصيب إنه ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « والله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي وقد أخبرني أنها في وادي كذا متعلق زمامها بشجرة » ، فكان كما قال . بيت :

وأخبر الناس عما في ضمائرهم   مفصل بجواب غير محتمل

الصادق عليه السلام في خبر : أنه ذكر قوة اللحم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « ما ذقته منذ كذا » ، فتقرب إليه فقير بجدي كان له فشواه وأنفذه إليه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « كلوه ولا تكسروا عظامه » فلما فرغوا أشار إليه وقال : انهض بإذن الله ؛ فأحياه فكان يمر عند صاحبه كما يساق .

وأتى أبو أيوب بشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عرس فاطمة عليها السلام فنهاه جبرئيل عن

= الغصن والجمع أفنان . والخضل : كل شيء ند يترشف نداه .

(١) عمير بن وهب الجمحي : هو عمير بن وهب بن خلف بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ، يكنى أبا أمية . هاجر وأدرك أحداً فشهدها وما بعدها وشهد الفتح وله قصة في ذلك مع صفوان وعاش عمير إلى خلافة عمر . (**الإصابة ٣/٣٦**)

ذبحها فشقّ ذلك عليه فأمر صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن جبير الأنصاري فذبحها بعد يومين ، فلما طبخ أمر ألا يأكلوا إلا باسم الله ، وأن لا يكسروا عظامها ثم قال : « إن أبا أيوب رجل فقير ، إلّهي أنت خلقتها وأنت أفنيتها ، وإنك قادر على إعادتها فأحيها يا حيّ لا إله إلاّ أنت » ، فأحياها الله وجعل فيها بركة لأبي أيوب وشفاء المرضى في لبنها ، فسماها أهل المدينة المبعوثة ، وفيها قال عبد الرحمن بن عوف[١] أبياتاً منها :

ألم ينظروا شاة ابن زيد وحالها	وفي أمرها للطالبين مزيد
وقد ذبحت ثم استجزاها بها	وفضّلها فيما هناك يزيد[٢]
وأنضج منها اللحم والعظم والكلى	فهلهله بالنار وهو هريد
فأحيى له ذو العرش والله قادر	فعادت بحال ما يشاء يعود

وفي خبر عن سلمان أنه لما نزل صلى الله عليه وآله وسلم دار أبي أيوب ، لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير ، فذبح له الجدي وشواه ، وطحن الشعير وعجنه وخبزه ، وقدم بين يديّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بأن ينادي : « ألا من أراد الزاد فليأت دار أبي أيوب » ، فجعل أبو أيوب ينادي والناس يهرعون كالسيل حتى امتلأت الدار ، فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغير ؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اجمعوا العظام » ، فجمعوها فوضعها في إهابها ثم قال : « قومي بإذن الله تعالى » ، فقام الجدي ، فضجّ الناس بالشهادتين .

أمير المؤمنين عليه السلام قال : (لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك[٣] جماعة ، فلما أشرفنا على القاع[٤] إذا نحن بالوادي والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال ، قال : فقدرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقال بعض الناس : يا رسول الله العدو من ورائنا

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري ، أحد العشرة ، أسلم قديماً ، ومناقبه شهيرة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك .
(الغدير ١ / ٤٩) (التقريب ١ / ٤٩٤)

(٢) الجزّ : القطع .
(لسان العرب ، مادة جزز)

(٣) فدك : بينها وبين المدينة يومان ، وحصنها يقال له الشمروخ ، بقرب خيبر ، وكان أهل فدك قد صالحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على النصف من ثمارها في سنة ست ، وكانت له خالصة لأنه لم يوجِف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب .
(الروض المعطار ص ٤٣٨)

(٤) القاع : هو ما انبسط من الأرض الحرة السهلة الطين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماءها . وهي مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع . وقاع : في المدينة يقال له أطم البلويين وعنده بئر تعرف ببئر غلق .
(معجم البلدان ٤ / ٢٩٨)

والوادي قدامنا فنزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسجد ودعا ثم قال : « سيروا على اسم الله » ؛ قال فعبرت الخيل والإبل والرجال) .

عن الحسين : أن رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إني قدمت من سفر لي فبينما بنيّة خماسية تدرج حولي في حليّها فأخذت بيدها وانطلقت بها إلى وادي فلان فطرحتها فيه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « انطلق معي فأرني الوادي » ، فانطلق معه فأراه الوادي فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأمها : « ما كان اسمها » ؟ قالت : فلانة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا فلانة أجيبيني بإذن الله » ، فخرجت الصبية وهي تقول : لبيك يا رسول الله وسعديك ، فقال لها : « إن أبويك قد أساءا فإن أحببت أن أردك عليهما » ؟ فقالت : يا رسول الله لا حاجة لي فيهما ، وجدت الله خيراً منهما .

وقالت قريش لأبي لهب : إن أبا طالب هو الحائل بيننا وبين محمد ، ولو قتلته لم ينكر أبو طالب وأنت بريء من دمه ونحن نؤدي الدية وتسود قومك ، قال : فإني أكفيكموه ، فنزل أبو لهب إليه وتسلقت امرأته الحائط حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاح به أبو لهب فلم يلتفت إليه وهما كانا لا ينقلان قدماً ولا يقدران على شيء حتى انفجر الصبح ، وفرغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة فقال أبو لهب : يا محمد أطلقنا ؛ قال : « لا أطلق عنكما أو تضمنا لي أنكما لا تؤذياني » ، قالا : قد فعلنا ؛ فدعا ربه فرجعا .

جابر : خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين وقال : « جدوا في الحفر » ، فجدوا واجتهدوا ولم يزالوا يحفرون حتى فرغ الحفر والتراب حول الخندق تلّ عالٍ ، فأخبرته بذلك فقال : « لا تفزع يا جابر فسوف ترى عجباً من التراب » ، قال : وأقبل الليل ووجدت عند التراب جلبة وضجّة عظيمة وقائل يقول :

انتسفوا التراب والصعيدا ... واستودعوه بلداً بعيدا
وعاونوا محمد الرشيدا ... قد جعل الله له عميدا

أخاه وابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كفاً واحداً .

أمير المؤمنين عليه السلام

إن الذي قد اصطفى محمدا ... وأظهر الأمر به وأيّدا
وسرَّ من والى وأكبا الحسّدا ... وأحسن الذخر له ومهّدا

وجـاء بـالـنـور المضيء المـحـمـدا ونـاصـح الله وخـاف المـوعـدا

فصل فيما ظهر من الحيوانات والجمادات

سلمان قال : لما قدم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، تعلق الناس بـزمام النـاقة فقـال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة فعلى بـاب من بركت فـأنا عـنـده** » ؛ فأطلقوا زمامها وهي تهف[1] في السير حتى دخلت المدينة ، فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري ، ولم يكن في المدينة أفقر منه ، فانـطلقت قلوب الناس حسرة عـلى مفارقـة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فنادى أبو أيوب يا أماه افتحي الباب فقـد قدم سيـد البشر وأكرم ربيعـة ومضر محمد المصطفى والرسـول المجتبى ، فخرجت وفتحت الباب ، وكانت عمياء ، فقالت : واحسرتا ليت كان لي عين أبصر بها إلى وجه سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان أول معجـزة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المدينـة أنه وضـع كفه عـلى وجه أم أبي أيـوب فانفتحت عيناها .

محمد بن إسحاق : في خبر طويل عن كثير بن عامر أنه طلع من الأبطح راكب ، ومن ورائه سبع عشرة ناقة محملة ثياب ديباج على كل ناقة عبد أسود يطلب النبيّ الكريم ليدفعها إليه بوصية أبيه ، فأومى ابن أبي البختري إلى أبي جهل وقال : هذا صاحبـك فلما دنا منه قال : ما أنت بصاحبي ، ما زال يـدور حتى رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسعى إليه وقبّل يديه ورجليه ، فقال له النبيّ : « **أليس أنت ملجأ ناجي بن المنذر السكاكي** » ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : « **فأين السبع عشرة ناقة محملة ذهباً وفضـة ودراً وياقـوتاً وجـواهر ووشياً وملحماً[2] وغير ذلك** » ؟ قال : هي ورائي مقبلة ، فقال : « **هي سبع عشرة ناقة على كل ناقة عبد أسود عليهم أقبية الديباج ومناطيق الذهب وأسماؤهم محرز ومنعم وبدر وشهاب ومنهاج وفلان وفلان** » ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : « **سلّم المال وأنا محمد بن عبد الله** » ، فأورد المال بجملته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو جهـل : يا آل غـالب إن لم تنصفـوني وتنصروني عليـه لأضعن سيفي في صـدري ، وهـذا المـال كله للكعبة ، وركب فرسه وجرد سيفه ونفرت مكة أقصاهـا وأدناهـا حتى أجاب أبـا جهل

---

(١) تهف : أي تسرع في السير . وفي بعض النسخ نهف وليس له معنى يناسب المقام .
(لسان العرب ، مادة هفف)

(٢) الملحم : جنس من الثياب يختلف نوع سداه ونوع لحمته كالصوف والقطن . **(المعجم الوسيط ٢ / ٨١٩)**

سبعون ألف مقاتل ، وركب أبو طالب في بني هاشم وبني عبد المطلب وأحاطوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال أبو طالب : ما الذي تريدون ؟ قال أبو جهل : إن ابن أخيك قد جنى علينا جنايات عظيمة ويحق للعرب أن تغضب وتسفك الدماء وتسبي النساء ؛ قال أبو طالب : وما ذاك ؟ فذكر قصة الغلام وأن محمداً سحره ورده إلى دينه وأخذ منه المال وهو شيء مبعوث للكعبة ، فقال : قف حتى أمضي إليه وأسأله عن ذلك ، فلما أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسأله رد ذلك وقال : «لا أعطيه حبة واحدة» ، قال : خذ عشرة وأعطه سبعة ، فأبى ثم أمر صلى الله عليه وآله وسلم أن توقف الهدية بين يديه وتناديها سبع مرات فإن كلمتها فالهدية هديتها وإن كلمتها أنا وأجابتني فالهدية هديتي ؛ فأتى أبو طالب وقال : إن ابن أخي قد أجابك إلى النصفة ، وذكر مقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والميعاد غداً عند طلوع الشمس ، فأتى أبو جهل إلى الكعبة وسجد لهبل ورفع رأسه وذكر القصة ثم قال : أسألك أن تجعل النوق تخاطبني ولا يشمت بي محمد ، وأنا أعبدك من أربعين سنة وما سألتك حاجة فإن أجبتني هذه لأضعن لك قبة من لؤلؤ أبيض ، وسوارين من الذهب ، وخلخالين من الفضة ، وتاجاً مكللاً بالجوهر ، وقلادة من العقيان[1] ، ثم إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حضر وكان منه المعجزات ، أجابه كل ناقة سبع مرات وشهد بنبوته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال .

يعلى بن سيابة[2] قال : كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في مسيرة ، فأراد أن يقضي حاجته ، فأمر نخلتين أن تنضم إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما بعد انقضاء حاجته أن يرجعا إلى منبتهما فرجعتا . ومرّ صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الطائف في كثير من طلح وسدر فمشى وهو وسن من النوم فاعترضته سدرة فانفجرت له بنصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفجرة على ساقين إلى زماننا هذا يتبرك بها كل مار ، ويسمونها سدرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وصيد سمكة فوجد على إحدى أذنيها : لا إلٰه إلّا الله ؛ وعلى الأخرى : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

كتاب شرف المصطفى ، أنه أتي بسخلة[3] منقشة فنظرت إلى بياض شحمة أذنيها

---

(١) العقيان : هو الذهب الخالص . (لسان العرب ، مادة عقا)
(٢) يعلى بن سيابة : هو يعلى بن صرّة الكوفي ، مقبول ، من الثالثة . (التقريب ٢/٣٧٨)
(٣) السخلة : الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد . (المعجم الوسيط ١/٤٢٢)

فإذا في إحداهما لا إلّه إلّا الله محمد رسول الله ؛ وطعن صلى الله عليه وآله وسلم أبياً في جرمان الدرع[١] بعنزة في يوم أحد فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثور ، فقال أبو سفيان : ويلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء ؛ فقال : طعنني ابن أبي كبشة ، وكان يقول أقتلك ، فكان يخور الملعون حتى صار إلى النار .

وكان بلال إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله ؛ كان منافق يقول كل مرة : حرق الكاذب ، يعني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقام المنافق ليلة ليصلح السراج ، فوقعت النار في سبابته فلم يقدر على إطفائها حتى أخذت كفه ثم مرفقه ثم عضده حتى احترق كله .

البخاري : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لمديون مرّ عليه والدّيان يطلبونه بالديون : « صنف تمرك كل شيء على حدته » ، ثم جاء فقعد عليه ، وكال لكلّ رجل حتى استوفى ، وبقي التمر كما هو كأن لم يمسّ ، واستند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على شجرة يابسة فأورقت وأثمرت .

ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالجحفة[٢] تحت شجرة قليلة الظلّ ، ونزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظللت الجميع ، فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ **ألم تر إلى ربّكَ كيف مد الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً** ﴾ [الفرقان : ٤٥] .

وقال أعرابي للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : يا محمد إنني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطباً فرأينا الجموع قد زحف بعضها إلى بعض فقلت لأخي : اقعد حتى ننظر لمن تكون الغلبة وعلى من تدور الدائرة ، فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً قد نزلت من السماء إلى الأرض أرجلها في الأرض وأعناقها في السماء وعليها قوم جبارون ، ومعهم الراية قد سدت ما بين الخافقين ، فأما أخي فإنه انشقت مرارته فمات من وقته وساعته ، وأما أنا فقد جئتك ، ثم أسلم ، ومثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر ويقدمهم جبرئيل على فرس يقال له حيزوم .

---

(١) الجرم وجرمان بكسر الجيم : الجسد ، وفي نسخة البحار : جريان بالياء بدل الميم وهو من جرن الثوب أو الدرع لان وأخلق وهذا هو الظاهر .

(٢) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة . وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام . (معجم البلدان ٢/١١١)

معرض بن عبد الله عن أبيه عن جده يتقدمهم معي[١] أتى بصبي في خرقة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فوضعه في كفه ثم قال له : « من أنا يا صبيّ » ؟ فقال : أنت محمّد رسول الله فقال : « صدقت يا مبارك » ، فكنا نسميه مبارك اليمامة .

وأتى عامر بن كريز[٢] يوم الفتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنه عبد الله بن عامر ، وهو ابن خمس أو ست فقال : حنّكه يا رسول الله ، فقال : « إن مثله لا يحنك » ، وأخذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلمظه فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنه لمستقى » ، فكان لا يعالج أرضاً إلّا ظهر له الماء وله سقايات معروفة ، وله النباج والجحفة وبستان ابن عامر .

ابن عباس والضحاك : في قوله : ﴿ **ويوم يعضّ الظالم** ﴾ [الفرقان : ٢٧] نزلت في عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وكانا أتوآن[٣] في الخلة فقدم عقبة من سفره ، وأولم جماعة الأشراف وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبيّ : « لا آكل طعامك حتى تقول لا إله إلّا الله ، وأني رسول الله » . فشهد الشهادتين فأكل من طعامه ، فلما قدم أبي بن خلف عذله وقال ؛ صبأت ؟ فحكى قصته فقال : إني لا أرضى عنك أو تكذبه ، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتفل في وجهه فانشقت التفلة شقتين وعادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه وأثرتا ، ووعده النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حياته ما دام في مكة فإذا خرج قتل بسيفه ؛ فقتل عقبة يوم بدر وقتل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيده أبيّاً .

ابن عباس : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خلع خفيه وقت المسح فلما أراد أن يلبسهما تصوّب[٤] عقاب من الهواء وسلبه وعلق في الهواء ثم أرسله فوقعت من بينه حية فقال النبيّ : « أعوذ بالله من شر ما يمشي على بطنه ، ومن شر من يمشي على رجلين » ؛ ثم

---

(١) توافقت النسخ على ذكر جملة (يتقدمهم معي) لكن في نسخة البحار نقل الحديث عن معرض بن عبد الله عن أبيه عن جده أنه قال : أتى بصبي في خرقة إلى آخر الحديث والظاهر هو الثاني .

(٢) عامر بن كريز : هو عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد عبد الله بن عامر القرشي العبشمي ، أسلم يوم الفتح : وبقي إلى خلافة عثمان . (**أسد الغابة ٣/٣٤**)

(٣) التو بالتشديد : الفرد ، الحبل يفتل طاقاً واحداً والجمع اتواء كما قال الفيروز آبادي فيكون تعبيراً عن شدتهما في الخلة . وفي بعض النسخ توأمين بدل أتوآن .

(٤) تصوب : صوَّب السهم : وجهه وسدده . والعقاب : طائر من كواسر الطير قوي المخالب ، له منقار قصير أعقف ، حاد البصر . (**المعجم الوسيط ١/٥٢٧ ، ٢/٦١٣**)

نهى أن يلبس إلّا أن يستبرأ .

أنس : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سمع صوتاً من قلة جبل[١] : اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا بشيخ أشيب[٢] قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عانقه ثم قال : إنني آكل في كل سنة مرة واحدة ، وهذا أوانه ، فإذا هو بمائدة أنزلت من السماء فأكلا وكان إلياس عليه السلام[٣] .

وكان أهل المدينة في جدب فلما أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استسقوه فرفع يديه واستسقى ، فما رد يده إلى نحره حتى أتى المطر . وكان يمطر أسبوعاً فضجروا وقالوا له في كثرته فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « حوالينا ولا علينا » ؛ فانجاب[٤] السحاب عن السماء ، وظهرت الشمس في المدينة ، وكان يمطر في حواليها فظهرت البركات من قدومه ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لله در أبي طالب لو كان حياً لقرّت به عيناه ، من ينشدنا قوله » ؟ فقال عمر : لعلك أردت :

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمة من محمد

فقال : هذا من قول حسان ، فقال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم : لعلك أردت يا رسول الله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

(الأبيات) .

فقال : « أجل » . والسبب في ذلك أنه كان قحط في زمن أبي طالب ، فقالت قريش : اعتمدوا اللات والعزى ، وقال آخرون : اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى ، فقال ورقة بن نوفل[٥] : أنى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل أبو طالب ؟

---

(١) قلة الجبل : أعلاه . (لسان العرب ، مادة قلل)

(٢) الأشيب : المُبَيَضُّ الرأس . (لسان العرب ، مادة شيب)

(٣) إلياس عليه الصلاة والسلام : هو إلياس بن يَسَّى بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران . بعثه الله تعالى في بني إسرائيل لما قبض حِزقيل عليه السلام وعظمت الأحداث في بني إسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله إليهم في التوراة حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله تعالى ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ﴾ .

(٤) انجاب : الجوب : الخرق والقطع . (لسان العرب ، مادة جوب)

(٥) ورقة بن نوفل : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، من قريش : حكيم جاهلي ، اعتزل الأوثان =

فاستسقوه فخرج أبو طالب وحوله أغيلمة من بني عبد المطلب وسطهم غلام كأنه شمس وجنته[١] تجلت عنها غمامة ، فأسند ظهره إلى الكعبة ولاذ بأصبعه وبصبصت الأغلمة حوله ، فأقبل السحاب في الحال فأنشأ أبو طالب اللامية .

ومنه حديث أنس أن أعرابياً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : لقد أتيناك وما لنا بعير أيّط[٢] ولا صغير يغطّ ، الخبر بطوله .

فصل في المفردات من المعجزات

قدم حيّي بن أخطب المدينة وكان ملك خيبر ، وحضر عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : عجبت لمن يدخل في دينك ، فإن مدة ملكك أحد وسبعون سنة ، فسئل عن ذلك فقال : « (ألم) بحساب الجمل الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون ، فذلك أحد وسبعون سنة » ، فقال : يا محمد هل غيرها ؟ قال : « (المص) » فقال : هذا أثقل فالألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ،فذلك مائة وإحدى وستون سنة ، فقال : هل غيرها ؟ قال : « ألر » ، فقال : هذا أطول فهل غيرها ؟ قال : « المر » ؛ فقال : هل غيرها ؟ قال : « نعم كهيعص وحمعسق طسم » ، فقال حيي : قد التبس علينا أمرك .

وقال المأمون[٣] للحكيم أيزد خواه ما شاء الله لما صحح عنده أحكاماً : لم لا تؤمن بنبينا وأنت بهذا المحل من العلم والكياسة ؟ فقال : كيف أؤمن وأصدق كاذباً وأنا أعلم كذبه والنبيّ لا يكذب ، فقال المأمون : كيف ؟ قال : قوله : « أنا آخر نبيّ وخاتم الأنبياء ، ولا يكون بعدي نبيّ أبداً » ، وهذا الذي قال في علمي كذب لا محالة ، لأنه ولد بطالع الذي لو ولد فيه مولود لا بد أن يكون نبياً فظهر لي بهذا كذبه ، إذ قال : « لا نبيّ بعدي » فكيف أؤمن به وأصدقه ، فخجل المأمون من ذلك وتحير الفقهاء

= قبل الإسلام ، وتنصر ، قرأ كتب الأديان أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين توفي نحو ١٢ هـ . (الأعلام ٩/١٣١)

(١) الوجنة : ما ارتفع من الخدين : وفي بعض النسخ : دجنة بالدال المهملة وتشديد النون وهي بمعنى الظلمة والأصح الأول .

(٢) أيط : أي يحن ويصيح ، وأراد بهذا القول ما لنا بعير أصلاً لأن البعير لا بد أن يحن ويصيح .

(٣) المأمون : هو ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي .

فقال متكلم من هاهنا قلنا إنه صادق وإنه خاتم الأنبياء لأن الحكماء كلهم اجتمعوا على أن نجمه صلى الله عليه وآله وسلم كان المشتري وعطارد والزهرة والمريخ ولا يولد بها ولد إلا ويموت من ساعته ، وإن عاش فيموت لا محالة ، ولا يجاوز اليوم السابع وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستين سنة فصح أنه آية ، وقد أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده ، فأقر ايزد خواه وأسلم فسمي ما شاء الله الحكيم ، فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفطنة والسياسة والرياسة ، وفي نظر عطارد اللطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ، ومن نظر الزهرة الصباحة والهشاشة والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والغنج والدلال ، ومن نظر المريخ السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمحاربة فجمع الله فيه جميع المدائح .

وقال بعض المنجمين : موالد الأنبياء السنبلة والميزان ، وكان طالع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الميزان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ولدت بالسّماك » . وفي حساب المنجمين أنه السماك الرامح .

وروي أنه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشجعي ، فلما كان في وادي النعام هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعزّ عليها من ذهب وفضة في سفرة وركبت حجرة[١] من خيل أبيها وخرجت من العسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري ، وكان قد خطبها من أبيها ، ثم إنه أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سلمان وصهيباً إليه لإبطائه فرأوه ملقى على وجه الأرض ميتاً والدم يجري من تحته ، فأتيا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخبراه بذلك فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « كفوا عن البكاء » ، ثم صلى ركعتين ودعا بدعوات ، ثم أخذ كفاً من الماء فرشه على بلال فوثب قائماً وجعل يقبل قدم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبيّ : « من هذا الذي فعل بك هذه الفعال يا بلال » ؟ فقال : جمانة بنت الزحاف وإني لها عاشق ، فقال : « أبشر يا بلال فسوف أنفذ إليها وآتي بها » . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أبا الحسن هذا أخي جبرئيل يخبرني عن رب العالمين أن جمانة لما قتلت بلالاً مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن ، وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها وقد شكت حالها إليه وقد سار بجموعه يروم حربنا ، فقم واقصده بالمسلمين فالله تعالى ينصرك عليه ، وها أنا راجع إلى المدينة » ؛ قال : فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين ، وجعل يجدّ في السير حتى وصل إلى شهاب

(١) الحجر : الأنثى من الخيل ، ولم يقولوا بالهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر .
(تاج العروس ، مادة حجر)

وجاهده ونصر المسلمون ، فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر ، وأتى بهم الإمام إلى المدينة وجدّدوا الإسلام على يديّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا بلال ما تقول » ؟ فقال : يا رسول الله قد كنت محباً لها فالآن شهاب أحقّ بها مني ، فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين .

وفي مسلم عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في عكة لها سمناً فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فتجد فيها سمناً ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « عصرتها » قالت : نعم ، قال : « لو تركتها ما زال مقيماً » .

فصل فيما ظهر من معجزاته بعد وفاته

في حديث خريم بن أوس[1] : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي ، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود » ، فقلت : يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدنا كما تصف فهي لي؟ قال : « نعم هي لك » ، قال : فلما فتحوا الحيرة تعلق بها وشهد له محمد بن مسلمة[2] ومحمد بن بشر[3] الأنصاريان بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فسلمها إليه خالد فباعها من أخيها بألف دينار .

أبو هريرة : قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » .

جابر بن عبد الله : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والصراة[4]

---

(١) خريم بن أوس : هوخريم بن أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن طيء الطائي يكنى : أباالجالقي رسول الله بعدمنصرفه من تبوك فأسلم . (أسد الغابة ١/ ٦٠٦)

(٢) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ، صحابي مشهور ، وهو أكبر من اسمه محمد من الصحابة ، مات ، بعد الأربعين ، وكان من الفضلاء . (رجال الطوسي ص ٢٧)(التقريب ٢ /٢٠٨)

(٣) محمد بن بشر الأنصاري : روى عنه ابنه يحيى أن رسول الله قال : « إذا أراد الله بعبد هواناً أنفق ماله في البنيان » . (أسد الغابة ٤ /٣٠٦)

(٤) الصراة : هو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادوريا ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمر بعدة قناطر ثم يصب في دجلة .

(معجم البلدان ٣ /٣٩٩)

وقطربل[١] تجبى إليهـا خزائن الأرض « . وفي روايـة : « تسكنها جبـابرة الأرض » ، (الخبر) .

أبو بكر : قـال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن ناسـاً من أمتي ينزلـون بغائط[٢] يسمـونه البصرة ، وعنده نهر يقال له دجلة ، يكون لهم عليها جسر ويكثر أهلهـا ، ويكون من أمصار المهاجرين » ، (الخبر) .

فضالة بن أبي فضالة الأنصاري وعثمان بن صهيب أنه قال لعليّ في خبر : « أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه » وأشار إلى يافوخه .

أنس بن الحارث[٣] قال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقـول : « إن ابني هذا ـ يعني الحسين عليه السلام يقتل بأرض من العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره » . قال : فقتل أنس مع الحسين عليه السلام وفيه حديث القارورة التي أعطى أم سلمة . وحديث الحسن بن عليّ : « أنه سيصلح الله به فئتين » . وحديث فاطمة الزهراء عليها السلام وبكائها وضحكها عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحديث كلاب الحوأب . وحديث : « عمار تقتلك الفئة الباغية » .

حذيفة قال : لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجمتمـوني قالـوا : سبحان الله نحن نفعل ! قال : لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كثيبة[٤] كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم صدّقتم ؟ قالوا : سبحـان الله ومن يصدق بهـذا ؟ قال : « تأتيكم أمّكم الحميراء[٥] في كثيبة يسوق بها أعلاجها[٦] من حيث تسوء وجوهكم » .

ابن عباس : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أيتكن صاحبة الجمل الأدبب[٧] يقتل حولها

---

(١) قطربل : اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر . (معجم البلدان ٤ / ٣٧١)

(٢) الغائط : المنخفض الواسع من الأرض . يقال : ذهب إلى الغائط وجاء منه : كناية عن التبرز . (المعجم الوسيط ٢ / ٦٦٦)

(٣) أنس بن الحارث : عداده في أهل الكوفة : روى حديثه أشعث بـن سحيم عن أبيه عنه . له صحبة ويقال هو أنس بن هزلة والله أعلم . (رجال الطوسي ص ٣) و(أسد الغابة ١ / ١٤٦)

(٤) الكثيبة : المجتمع من كل شيء . وهي الجيش كما هو الظاهر في المقام . (لسان العرب ، مادة كثب)

(٥) الحميراء : أي عائشة أم المؤمنين .

(٦) الأعلاج : الواحد العلج وهو الرجل الشديد الغليظ ، وقيل : هو كل ذي لحية وهو أيضاً الرجل من كفـار العجم . (لسان العرب ، مادة علج)

(٧) الجمل الأدبب : أي الجمل الأدب وهو الكثير الوبر ، وقيل جمل أدب كثير الدبب أي الزَّغب على الوجه . (لسان العرب ، مادة دبب)

قتلى كثيرة بعد أن كادت » ! وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أطولكن يداً أسرعكن لحوقاً بي » ؛ فكانت سودة[١] أطولهن يداً بالمعروف .

ابن عمر : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يكون في ثقيف كذاب ومبير »[٢] فكان الكذاب المختار[٣] ، والمبير الحجاج[٤] .

ومنه إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بأويس القرني[٥] ، حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رأى عند خليج قسطنطينية فسئل عن حاجته قال : أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي»، وقد رجوت أن أكونه، ثم مات فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم ، فأرسل قيصر في ذلك فقالوا : صاحب نبينا وقد سألنا أن ندفنه في بلادك ونحن منفذون وصيته ؛ قال : فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب ، فقالوا : لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلّا قتل ، ولا كنيسة إلّا هدمت ، فبني على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم وقبره إلى الآن يزار في جنب القسطنطينية[٦] .

ابن عباس : في قوله : ﴿ كما أخرجك ربك ﴾ أن الصحابة فزعوا لما فات عير أبي سفيان وأدركهم القتال ، فباتوا ليلتهم فحلموا ولم يكن لهم ماء ، فوقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك فأنزل الله المطر قوله : ﴿ إذ يغشيكم النعاس ﴾ ، فرأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في منامه قلة قريش قوله : ﴿ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ﴾ ، فلما التقى الجمعان استحقر كل جيش صاحبه قوله : ﴿ إذ التقيتم ﴾ ، وكان المسلمون يخافون فنزل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴾ ، وقوله : ﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ [الأنفال : ٥ ،

---

(١) سودة : هي سودة بنت زمعة أم المؤمنين .

(٢) المبير : المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس . (لسان العرب ، مادة بور)

(٣) المختار هو المختار بن عبيد الثقفي .

(٤) الحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٥) أويس القرني : هو أويس بن عامر القرني ، سيد التابعين ، روى له مسلم من كلامه . (التقريب ١/ ٨٦)

(٦) القسطنطينية : ويقال قسطنطينة : هي عاصمة حكم الروم واسمها الآن اسطنبول بينها وبين بلاد المسلمين البحر الأحمر . (معجم البلدان ٤/ ٣٤٧)

١١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٥] ؛ فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم ؛ وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحزن وعليّ عليه السلام يقول : (لا يخلف الله الميعاد) فنزل : ﴿ يمددكم ربكم ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ، وقوله : ﴿ إذ يوحي ربك ﴾ [الأنفال : ١٢] ، فساعدهم إبليس على صورة سراقة فلما أدرك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع الملائكة نكص إبليس على عقبيه وقال : إني بريء منكم ، فكانت الملائكة يضربون فوق الأعناق وفوق البنان بعمدهم ، ورمى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقبضة من الحصى في وجوههم وقال : « شاهت الوجوه » فأصاب عين كل واحد منهم فانهزموا فنزل : ﴿ لقد صدق الله وعده إذ تحسونهم ﴾ [آل عمران : ١٥٢] ، ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء(١) ، فكان يجز رأسه وهو يقول : يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً ! .

نزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على فدك يحاربهم ثم قال لهم : « وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن ، وأمضي إلى حصونكم فأفتحها » ، فقالوا : إنها مقفلة وعليها ما يمنع عنها ومفاتيحها عندنا ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن مفاتيحها دفعت إليّ » ، ثم أخرجها وأراها القوم ، فاتّهموا ديّانهم أنه صبأ إلى دين محمد ودفع المفاتيح إليه ، فحلف أن المفاتيح عنده وأنها في سفط(٢) في صندوق في بيت مقفل عليه ، فلما فتش عنها ففقدت فقال الديان : لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره ، واعلم الآن أنه ليس بساحر ، وإن أمره لعظيم ، فرجعوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا : من أعطاكها ؟ قال : « أعطاني الذي أعطى موسى الألواح جبرئيل » ، فتشهد الديّان ، ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول الله وأسلم منهم فأقرهم في بيوتهم ، وأخذ منهم أخماسهم ، فنزل : ﴿ وآتِ ذا القربى حقه ﴾ [الإسراء : ٢٦] قال : وما هو ؟ قال : « أعط فاطمة فدكاً وهي من ميراثها من أمّها خديجة ، ومن أختها هند بنت أبي هالة »(٣) فحمل إليها

---

(١) معاذ بن عمرو بن عفراء : هو معاذ بن الحارث الأنصاري ، النجاري القارىء ، قيل هو أبو حليمة ، أحد من أقامه عمر بمصلى التراويح ، ويقال هو آخر يكنى أبا الحارث ، صحابي صغير ، استشهد بالحرة سنة ثلاث وستين . (التقريب ٢/٢٥٦)

(٢) السفط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء . (المعجم الوسيط ١/٤٣٣)

(٣) هند بنت أبي هالة : ليس لخديجة بنت اسمها هند بنت أبي هالة وإنما كان لها ولد اسمه هند بن أبي هالة وقد كان حياً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل استشهد يوم الجمل ، وقيل عاش بعد ذلك . (التقريب ٢/٣٢٢)

النبيّ (ص) ما أخذ منه وأخبرها بالآية فقالت : لست أحدث فيها حدثاً وأنت حيّ ، أنت أولى بي من نفسي ومالي لك فقال : « أكره أن يجعلوها عليك سبة[1] فيمنعوك إياها من بعدي » ، فقالت : أنفذ فيها أمرك ، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أن هذا المال لفاطمة ففرقه فيهم ، وكان كل سنة كذلك ويأخذ منه قوتها فلما دنت وفاته دفعه إليها .

فصل فيما خصه الله تعالى به (ص)

فارق (ص) جماعة النبيين بمائة وخمسين خصلة ، منها في باب النبوة قوله : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وقوله : « أعطيت جوامع الكلم » ، وقوله : « أرسلت إلى الخلق كافة » ، وبقاء دولته ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ [التوبة : ٣٣] ، والعجز عن الإتيان بمثل كتابه : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن** ﴾ [الحج : ٧٣] ، وكان ممنوعاً من الشعر وروايته ﴿ **وما علمناه الشعر** ﴾ [يس : ٦٩] ، وتسهيل شريعته ﴿ **ما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ [الحج : ٧٨] ، وإضعاف ثواب الطاعة ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ [الأنعام : ١٦] ، ورفع العذاب ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾ [الأنفال : ٣٣] ، وفرض محبة أهل بيته ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً** ﴾ [الشورى : ٢٣] .

وفي باب أمته : ﴿ **كنتم خير أمة** ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، ﴿ **هو سماكم المسلمين** ﴾ [الحج : ٧٨] ، ﴿ **إنما المؤمنون** ﴾ [الأنفال : ٢ وغيرها] ، ﴿ **الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ [فاطر : ٣٢] ، ﴿ **هو اجتباكم** ﴾ [الحج : ٧٨] ، ﴿ **الله ولي الذين آمنوا** ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، ﴿ **هو الذي يصلي عليكم** ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، ﴿ **ويستغفرون للذين آمنوا** ﴾ [غافر : ٧] يعني الملائكة ، وإفشاء السلام ﴿ **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا** ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

وفي باب **الطهارة** : كمال الوضوء ، والتيمم ، والاستنجاء بالحجارة ، وأن الماء مزيل للنجاسات ، وأن لا يؤثر النجاسة في الماء الكثير ، وقوله : « جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً » ، وكان ينام ثم يصلي ويقول : « تنام عيني ولا ينام قلبي » ، ويقال : فرض عليه السواك وهو قد سنّه لنا .

---

(١) السبة : العار . (لسان العرب ، مادة سبب)

وفي باب **الصلاة** : الأذان والإقامة ، والجمعة ، والجماعة والركوع ، والسجدتين والتشهد والسلام ، وصلاة الليل ، والوتر ، وصلاة الكسوفين ، والاستسقاء ، وصلاة العشاء الآخرة .

وفي باب **الزكاة** : حرم عليه الزكاة والصدقة وهدية الكافر ، وأحل له الخمس والأنفال والغنيمة ، وجعل زكاة المال ربع الخمس لا ربع المال .

وفي باب **الصيام** : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وليلة القدر والعيدين وتحليل الطعام والشراب والمس ليالي الصيام إلى وقت الصبح ، وحرم صوم الوصال وقالوا : أبيح له الوصال في الصوم ، وكتب عليه الأضحية وسنّها لنا ، وكذلك الفطرة على وجه .

وفي باب **الحج** : يقال أحل له دخول مكة بغير إحرام ، وعقد النكاح وهو محرم .

وفي باب **الجهاد** : ﴿ **يمددكم ربكم** ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ، وقوله : « نصرت بالرعب » ، « وأحلت لي الغنائم » . وكان إذا لبس لأمته[1] لم ينزلها حتى يقاتل ، ولا يرجع إذا خرج ، ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثروا عليه ، وأنه أفرس العالمين ؛ وخصّ بالحمى .

وفي باب **النكاح** : حرم عليه نكاح الإماء والذميات ، والإمساك بمن كرهت نكاحه وحرم أزواجه على الخلق ، وخصّ بإسقاط المهر والعقد بلفظ الهبة ، والعدد ما شاء بعد التخيير ، والعزل عمن أراد ، وكان طلاقه زائداً على طلاق أمته ، والواحدة من نسائه إذا أتت بفاحشة ضعّف لها العذاب . أبو عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد** ﴾ [الأحزاب : ٥٢] ، يعني قوله : ﴿ **حرمت عليكم أمهاتكم** ﴾ [النساء : ٢٣] (الآية) .

وفي باب **الأحكام** : تخفيف الأمر على أمته ، والقربان بغير الفضيحة[2] ، وتيسير التوبة بغير القتل ؛ وستر المعصية على المذنب ، ورفع الخطأ والنسيان وما استكره عليه ، والتخيير بين القصاص والدية ، والعفو والفرق بين الخطأ والعمد والتوبة من الذنب دون

---

(١) اللأمة : الدرع ، وجمعها لؤم . (لسان العرب ، مادة لأم)
(٢) الفضيحة : الشهرة بما يعاب والجمع فضائح . (المعجم الوسيط ٢/٦٩٢)

إبانة العضو ، وتحليل مجالسة الحائض ، والانتفاع بما نالته وتحليل تزويج نساء أهل الكتاب لأمته .

وفي باب الآداب : لم يكن له خائنة الأعين[١] ، يعني الغمز بالعين والرمز باليد وحرم عليه أكل الثوم على وجه .

وفي باب الآخرة : وذلك أنه أول من تنشقّ عنه الأرض ، وأول من يدخل الجنة وأنه يشهد لجميع الأنبياء بالأداء ، وله الشفاعة ولواء الحمد والحوض والكوثر ويسأل في غيره يوم القيامة وكل الناس يسألون في أنفسهم ، وأنه أرفع النبيين درجة وأكثرهم أمة .

وكان له معجزات : لم تكن لغيره ، وذكر أن له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين معجزة ، ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع أربعة أنواع ، ما كان قبله وبعد ميلاده وبعد بعثته وبعد وفاته ، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه .

أحدها : أن معجز كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره ، كما بعث الله موسى في عصر السحرة بالعصا ، ﴿ **فإذا هي تلقف** ﴾ [الأعراف : ١١٧] وفلق البحر يبساً وقلب العصا حية فأبهر[٢] كل ساحر وأذلّ كل كافر ، وقوم عيسى أطباء فبعثه الله بإبراء الزمنى[٣] وإحياء الموتى بما دهش كل طبيب وأذهل كل لبيب ، وقوم محمد بلغاء فصحاء فبعثه الله بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء وأذعن له البلغاء ، وتبلّد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر .

والثاني : أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم وكان في بني إسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغباوة ، لأنه لم ينقل عنهم من كلام جزل[٤] أو معنى بكر ، وقالوا لنبيهم حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم : اجعل لنا إلهاً ، والعرب أصح الناس أفهاماً وأحدّهم أذهاناً ، فخصوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة

---

(١) قوله : لم يكن له خائنة الأعين : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين وفسروها بالإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال . (بحار الأنوار)

(٢) أبهر : يقال بهرت فلاناً إذا غلبته ببطش أو لسان . (لسان العرب ، مادة بهر)

(٣) الزمنى : الواحد زَمِن : مرض مرضاً يدوم زماناً طويلاً وضعف بكبر سنٍّ أو مطاولة علة .
(المعجم الوسيط ١/ ٤٠١)

(٤) الكلام الجزل : القوي الفصيح الجامع . (المعجم الوسيط ١/ ١٢١)

دون البديهة لتخص كل أمة بما يشاكل طبعها .

والثالث : أن معجز القرآن أبقى على الأعصار وأنشر في الأقطار وما دام إعجازه فهو أحج وبالاختصاص أحق ، فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً قرناً بعد قرن ، عصراً بعد عصر ، وقد انقرض القوم وهذه سنة سبعين وخمسمائة من مبعثه فلم يقدر أحد على معارضته .

الصاحب

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجب فقلت أحمد خير السادة الرسل
قالت فهل معجز وافى الرسول به قلت القران وقد أعيى به الأول[1]

القيرواني

أعجزت بالوحي أرباب البلاغة في عصر البيان فضلّت أوجه الحيل
سألتهم سورة من مثل محكمه فثلّهم عنه حين العجز حين تلي[2]

ابن حماد

فمن آياته القرآن يهدي كل من فكر ولو لم يك من آياته إلا الفتى حيدر

فصل في آدابه ومزاحه (ص)

أما آدابه : فقد جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار ، كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم ، لم تمسّ يده يد امرأة لا تحلّ ، وأسخى الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم ، فإن فضل ولم يجد من يعطيه ويجنه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير ، ويضع سائر ذلك في سبيل الله ، ولا يسأل شيئاً إلا أعطاه ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء ، وكان يجلس على الأرض ، وينام عليها ويأكل عليها ، وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويفتح الباب ، ويحلب الشاة ؛ ويعقل البعير فيحلبها[3] ، ويطحن مع

---

(١) العي : العجز والتعب الشديد . (المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٢)
(٢) ثلهم ثلاً : أهلكهم . (لسان العرب ، مادة ثلل)
(٣) وفي بعض النسخ : ويحله بدل فيحلبها .

الخادم إذا أعيى ، ويضع طهوره بالليل بيده ولا يتقدمه مطرق[١] ، ولا يجلس متكئاً ؛ ويخدم في مهنة[٢] أهله ، ويقطع اللحم ، وإذا جلس على الطعام جلس محقراً . وكان يلطع[٣] أصابعه ؛ ولم يتجشأ قط ، ويجيب دعوة الحر والعبد ولو على ذراع أو كـراع ، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ، ويأكلها ولا يأكل الصدقة ، ولا يثبت بصره في وجه أحد ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، وكان يعصب الحجر عـلى بطنـه من الجوع ، يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ، لا يلبس ثوبين ؛ يلبس برداً حبرة يمنية وشملة[٤] جبة صوف والغليظ من القطن والكتان ، وأكثر ثيابه البياض ، ويلبس العمامة تحت العمامة ، يلبس القميص من قبل ميامنه ؛ وكان له ثوب للجمعة خاصة ، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً ، وكان له عباء يفرش له حيث ما ينقـل تثني ثنيتين ، يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن، يحب البطيخ، ويكره الريح الرديئـة ويستاك عنـد الوضـوء، ويردف خلفه عبده أو غيره ؛ ويركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار[٥] ، يمشي راجلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة ، ويشيع الجنائز ويعود المرضى في أقصى المدينة ، يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده ، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم ، يصـل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله ؛ ولا يجفو على أحـد ؛ يقبل معـذرة المعتذر إليه ، وكان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه قرآن ولم تجر عظة ، وربما ضحك من غير قهقهة ، لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا في ملبس ، ما شتم أحـداً بشتمة ولا لعن امرأة ولا خادمـاً بلعنة ولا لامـوا أحداً إلا قـال دعوه، ولا يـأتيه أحـد حرّاً وعبـداً وأمة إلّا قام معه في حاجته ، لا فظ ولا غليظ ولا صخّاب[٦] في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح ، ويبدأ من لقيه بالسـلام ، ومن رامه بحـاجة صـابره حتى يكون هو المنصرف ، ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلهـا ، وإذا لقي مسلماً بدأه

---

(١) أطرق الرجل : أي مشى راجلاً . (لسان العرب ، مادة طرق)

(٢) المهنة : الصنعة وهنا بمعنى الخدمة . (لسان العرب ، مادة مهن)

(٣) لطع الشيء لطعاً : لحسه . (المعجم الوسيط ٢ / ٨٢٦)

(٤) الشملة : شقة من الثياب ذات خمل يتوشح بها ويتلفح . (المعجم الوسيط ١ / ٤٩٥)

(٥) العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس . (المعجم الوسيط ٢ / ٥٩٠)

(٦) الصخّاب : يقال صخب الجمع : علت فيه الأصوات واختلطت والواحد صخّاب . (المعجم الوسيط ١ / ٥٠٨).

بالمصافحة ، وكان لا يقوم ولا يجلس إلاّ على ذكر الله وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلاّ خفف صلاته وأقبل عليه ، وقال : « ألك حاجة » ؟ وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ، وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة ، وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته ، وكان في الرضا والغضب لا يقول إلاّ حقاً ، وكان يأكل القثاء بالرطب وبالملح ، وكان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب ، وأكثر طعامه الماء والتمر وكان يتمجّع[1] اللبن بالتمر ويسميها الأطيبين ، وكان أحب الطعام إليه اللحم ، ويأكل الثريد باللحم ، وكان يحب القرع[2] وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده .

وكان يأكل الخبز والسمن ، وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء[3] ومن الصباغ الخل ، ومن التمر العجوة ، ومن البقول الهندباء ، والبادروج والبقلة اللينة .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ولا يقول إلاّ حقاً ؛ قال أنس : مات نغير[4] لأبي عمير وهو ابن لأم سليم فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يا أبا عمير ما فعل النغير » ؟ .

وكان حادي[5] بعض نسوته خادمه أنجشة فقال له : « يا أنجشة ارفق بالقوارير » وفي رواية « لا تكسر القوارير » .

وكان له عبد أسود في سفر فكان كل من أعيى ألقى عليه بعض متاعه حتى حمل شيئاً كثيراً ، فمر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « أنت سفينة » فأعتقه .

وقال رجل : احملني يا رسول الله ؛ فقال : « إنّا حاملوك على ولد ناقة » ؛ فقال : ما أصنع بولد ناقة ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « وهل يلد الإبل إلاّ النوق » .

واستدبر رجلاً من ورائه وأخذ بعضده وقال : « من يشتري هذا العبد » ـ يعني أنه عبد الله . وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأحد : « لا تنس ياذا الأذنين » .

---

(١) يتمجع : يحسو حسوةً من اللبن ويلقم عليها تمرة . (لسان العرب ، مادة مجع)

(٢) القرع : نوع من اليقطين . (لسان العرب ، مادة قرع)

(٣) الدباء : القرع . (المعجم الوسيط ١/٢٦٨)

(٤) النغير : تصغير النغر وهو طائر يشبه العصفور . (لسان العرب ، مادة نغر)

(٥) الحادي : الذي يسوق الإبل بالحُداء والحُداء هو الغناء للابل . (المعجم الوسيط ١/١٦٢)

زيد بن أسلم : أنه قال لامرأة وذكرت زوجها : « أهذا الذي في عينيه بياض » ؟ فقالت : لا ما بعينيه بياض ، وحكت لزوجها فقال : أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها . ورأى صلى الله عليه وآله وسلم جملاً عليه حنطة فقال : « تمشي الهريسة » .

ورأى صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً وقد خرجت بطنه فقال : « أم حبين »[١] ، وأم حبين ضرب من العظاية ويقال : إنه الحرباء . وقال صلى الله عليه وآله وسلم للحسين : « حبقة حبقة ، ترق عين بقة »[٢] .

ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله وسلم كسا بعض نسائه ثوباً واسعاً فقال لها : « البسيه واحمدي الله ، وجرّي منه ذيلاً كذيل العروس » .

وقالت عجوز من الأنصار للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ادع لي بالجنة ، فقال : « إن الجنة لا يدخلهاالعجَّز » ، فبكت المرأة فضحك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : « أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء فجعلناهن أبكاراً ﴾ » [الواقعة : ٣٥] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم للعجوز الأشجعية : « يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة » . فرآها بلال باكية فوصفها للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « والأسود كذلك » ؛ فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال : « والشيخ كذلك » ، ثم دعاهم وطيب قلوبهم وقال : « ينشئهم الله كأحسن ما كانوا » . وذكر أنهم يدخلون الجنة شباباً منورين وقال : « إن أهل الجنة جرد مرد مكحلون » وقال صلى الله عليه وآله وسلم لرجل حين قال : أنت نبيّ الله حقاً نعلمه ، ودينك الإسلام ديناً نعظمه ، نبغي مع الإسلام شيئاً نقضمه[٣] : « ونحن حول هذا ندندن . يا عليّ اقض حاجته » ، فأشبعه عليّ عليه السلام وأعطاه ناقة وجلة تمر .

وجاء أعرابي فقال : يا رسول الله بلغنا أن المسيح ـ يعني الدجال ـ يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جميعاً جوعاً ، أفترى بأبي أنت وأمي أن أكف من ثريده تعففاً

---

(١) أم حبين : دويبة على خلقة الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن ، وقيل : هي أُنثى الحرباء .
(لسان العرب ، مادة حبن)

(٢) الحبقة : واحدة الحبق نبات طيب الرائحة وبتشديد القاف القصير . وفي بعض النسخ كنسخة البحار : حزقة حزقة بفتح الحاء المهملة وضمها وضم الزاي المعجمة القصير : الذي يقارب الخطو . وترق فعل أمر بمعنى اصعد .

(٣) القضم : الأكل بأطراف الأسنان والأضراس . (لسان العرب ، مادة قضم)

وتزهداً ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : « يغنيك الله بما يغني به المؤمنين » .

وقبل جد خالد القسري امرأة فشكت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إليه فاعترف وقال : إن شئت أن تقتص فلتقتص ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقال : « أو لا تعود» ؟ فقال : لا والله يا رسول الله ، فتجاوز عنه .

ورأى صلى الله عليه وآله وسلم صهيباً[1] يأكل تمراً فقال : « أتأكل التمر وعينك رمدة » ؟ فقال يا رسول الله : إني أمضغه من هذا الجانب ، وتشتكي عيني من هذا الجانب ، ونهى صلى الله عليه وآله وسلم أبا هريرة عن مزاح العرب فسرق نعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ورهن بتمر وجلس بحذائه يأكل فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أبا هريرة ما تأكل » ؟ فقال : نعل رسول الله .

وقال سويبط المهاجري لنعيمان البدري : أطعمني ، وكان على الزاد في سفر ، فقال حتى يجيء الأصحاب ، فمروا بقوم فقال لهم سويبط : تشترون مني عبداً لي ؟ قالوا نعم ، قال : إنه عبد له كلام وهو قائل لكم : إني حرّ ، فإن سمعتم مقاله تفسدوا عليّ عبدي ، فاشتروه بعشرة قلائص[2] ثم جاؤوا فوضعوا في عنقه حبلاً فقال نعيمان : هذا يستهزىء بكم وإني حر ، فقالوا : قد عرفنا خبرك ، وانطلقوا به حتى أدركهم القوم وخلصوه ؛ فضحك النبيّ من ذلك حيناً ؛ وكان نعيمان هذا أيضاً مزاحاً فسمع مخرمة بن نوفل[3] وقد كف بصره يقول : ألا رجل يقودني حتى أبول ، فأخذ نعيمان بيده فلما بلغ مؤخر المسجد قال : ههنا فبل ، فبال فصيح به فقال : من قادني ، قيل : نعيمان ، قال : لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فقال : هل لك في نعيمان ؟ قال نعم ، قال قم ، فقام معه فأتى به عثمان وهو يصلي فقال : دونك الرجل ، فجمع يديه بالعصا ثم

---

(١) صهيب : هو صهيب بن سنان ـ أبو يحيى الرومي ـ أصله من النمر . ويقال كان اسمه عبد الملك ، وصهيب لقب ، صحابي شهير ، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة الإمام عليّ عليه السلام وقيل قبل ذلك . (رجال الطوسي ص ٢١)و (التقريب ١ / ٣٧٠)

(٢) القلوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء ، وقيل هي ابنة المخاض وجمعها قلائص . (لسان العرب ، مادة قلص)

(٣) مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، كنيته : أبو صفوان وقيل : أبو المسور ، وقيل : أبو الأسود والأول أشهر . كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامه . شهد حنيناً مع النبي . وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين .
(أسد الغابة ٤ / ٣٤٩)

ضربه فقال الناس : أمير المؤمنين فقال : من قادني ؟ قالوا : نعيمان ، قال : لا أعود إلى نعيمان أبداً .

ورأى نعيمان مع أعرابي عكة[1] عسل فاشتراها منه وجاء بها إلى بيت عائشة في يومها وقال : خذوها ، فتوهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه أهداها له ، ومر نعيمان والأعرابي على الباب . فلما طال قعوده قال : يا هؤلاء ردوها عليّ إن لم تحضروا قيمتها ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصة فوزن له الثمن فقال لنعيمان : « ما حملك على ما فعلت » ؟ فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب العسل ورأيت الأعرابي معه العكة ، فضحك النبيّ ولم يظهر له نكراً .

فصل في أسمائه و ألقابه (ص)

سماه في القرآن بأربعمائة اسم : العالم : ﴿ **وعلمك ما لم تكن تعلم** ﴾ [النساء : ١١٣] ، الحاكم : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك** ﴾ [النساء : ٦٥] ، الخاتم : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ، العابد : ﴿ **واعبد ربك** ﴾ [الحجر : ٩٩] ، الساجد : ﴿ **وكن من الساجدين** ﴾ [الحجر : ٩٨] ، الشاهد : ﴿ **إنا أرسلناك شاهداً** ﴾ [الفتح : ٨] ، المجاهد : ﴿ **يا أيها النبيّ جاهد الكفار** ﴾ [التوبة : ٧٣ ، والتحريم : ٩] ، الطاهر : ﴿ **طه ما أنزلنا** ﴾ [طه : ١ ، ٢] ، الشاكر : ﴿ **شاكراً لأنعمه اجتباه** ﴾ [النحل : ١٢١] ، الصابر : ﴿ **واصبر وما صبرك** ﴾ [النحل : ١٢٧] ، الذاكر : ﴿ **واذكر اسم ربك** ﴾ [المزمل : ٨ ، والإنسان : ٢٥]، القاضي : ﴿**إذا قضى الله ورسوله**﴾[الأحزاب : ٣٦]، الراضي : ﴿**لعلك ترضى**﴾[طه : ١٣٠]، الداعي : ﴿**وداعياً إلى الله بإذنه**﴾[الأحزاب : ٤٦]، الهادي : ﴿**وإنك لتهدي**﴾[الشورى : ٥٢]، القارىء : ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ [العلق : ١]، التالي : ﴿**يتلو عليهم**﴾[البقرة : ١٢٩ ، وغيرها]، الناهي : ﴿**وما نهاكم عنه**﴾[الحشر : ٧]، الآمر : ﴿**وأمر أهلك**﴾[الأعراف : ١٣٢]، الصادع : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ [الحجر : ٩٤] ، الصادق : ﴿ **صّ والقرآن** ﴾ [صّ : ١] ،

---

(١) العكة : أصغر من القربة للسمن ، وهو زقيق صغير وجمعها عكك وعكاك .
(لسان العرب ، مادة عكك)

القانت : ﴿ **أمن هو قانت** ﴾ [الزمر : ٩] ، الحافظ : ﴿ **يحفظونه من أمر الله** ﴾ [الرعد : ١١] ، الغالب : ﴿ **وإن جندنا** ﴾ [الصافات : ١٧٣] ، العائل : ﴿ **ووجدك عائلاً** ﴾ [الضحى : ٤٨] ، الضال : أي يهدي به الضال : ﴿ **ووجدك ضالاً** ﴾ [الضحى : ٧] ، الكريم : ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾ [التكوير : ١٩] ، الرحيم : ﴿ **رؤوف رحيم** ﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١٢٨ ،وغيرها] ، العظيم : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [القلم : ٤] ، اليتيم :﴿ **ألم يجدك يتيماً** ﴾ [الضحى : ٦] ، المستقيم : ﴿ **فاستقم كما أمرت** ﴾ [هود : ١١٢] ، المعصوم : ﴿ **والله يعصمك** ﴾ [المائدة : ٦٧] ، البشير : ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيراً** ﴾ [فاطر : ٢٤] ، النذير : ﴿ **ونذيراً** ﴾ [فاطر : ٢٤] ، العزيز : ﴿ **لقد جاءكم رسول** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، الشهيد : ﴿ **وجئنا بك شهيدا** ﴾ [النساء : ٤١] ، الحريص : ﴿ **حريص عليكم** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، القريب : ﴿ **ق والقرآن** ﴾ [ق : ١] ، الحبيب ، والمحب ، والمحبوب : في سبع مواضع : ﴿ **حم** ﴾ [غافر: ١، وغيرها]، النبيّ: ﴿**يا أيها النبيّ**﴾ القوي: ﴿**ذي قوة**﴾ [التكوير: ٢١] ، الوحي : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك** ﴾ [الشورى : ٧ ، ٥٢] ، الأمي : ﴿ **النبيّ الأمي** ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، الأمين : ﴿ **مطاع ثم أمين** ﴾ [التكوير : ٢١] ، المكين : ﴿ **عند ذي العرش** ﴾ [التكوير : ٢٠] ، المبين : ﴿ **وقل إني أنا النذير** ﴾ [الحجر : ١٩] ، المذكر : ﴿ **فذكر إنما أنت** ﴾ [الغاشية : ٢١] ، المبشر : ﴿ **ومبشراً برسول** ﴾ [الصف : ٦] ، المنذر : ﴿ **إنما أنت منذر** ﴾ [الرعد : ٧] ، المستغفر : ﴿ **استغفر لذنبك** ﴾ [غافر : ٥٥] ، المسبح : ﴿ **فسبح بحمد ربك** ﴾ [الحجر : ٩٨] ، المصلي : ﴿ **فصل لربك** ﴾ [الكوثر : ٢] ، المصدق : ﴿ **مصدقاً لما معكم** ﴾ [البقرة : ٤١ ، والنساء : ٤٧] ، المبلغ : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ** ﴾ [المائدة : ٦٧] ، المحدث : ﴿ **وأما بنعمة ربك** ﴾ [الضحى : ١١] ، المؤمن : ﴿ **آمن الرسول** ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، المتوكل : ﴿ **وتوكل على الحي** ﴾ [الفرقان : ٥٨] ، المزمل : ﴿ **يا أيها المزمل** ﴾ [المزمل ؛ ١] ، المدثر : ﴿ **يا أيها المدثر** ﴾ [المدثر : ١] ، المتهجد : ﴿ **ومن الليل فتهجد** ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، المنادي : ﴿ **سمعنا منادياً** ﴾ [آل عمران : ١٩٣] ، المهتدي : ﴿ **وهداه إلى صراطه** ﴾ [النحل : ١٢١] ، الحق : ﴿ **قد جاءكم الحق** ﴾ [يونس : ١٠٨] ، الصدق :

﴿ **والذي جاء بالصدق** ﴾ [الزمر : ٣٣] ، الذكر : ﴿ **إنا أرسلنا إليكم ذكراً** ﴾ ، البرهان : ﴿ **قد جاءكم برهان** ﴾ [النساء : ١٧٤] ، الفضل : ﴿ **قل بفضل الله** ﴾ [يونس : ٥٨] ، المرسل : ﴿ **إنك لمن المرسلين** ﴾ [البقرة : ٢٥٢] ، المبعوث : ﴿ **هو الذي بعث** ﴾ [الجمعة : ٢] ، المختار : ﴿ **وربك يخلق** ﴾ [القصص : ٦٨] ، المعفو : ﴿ **عفا الله عنك** ﴾ [التوبة : ٤٣] ، المغفور : ﴿ **ليغفر لك الله** ﴾ [الفتح : ٢] ، المكفي : ﴿ **إنا كفيناك** ﴾ [الحجر : ٩٥] ، المرفوع ، والرفيع : ﴿ **ورفعنا لك** ﴾ [الشرح : ٤] ، المؤيد : ﴿ **هو الذي أيّدك** ﴾ [الأنفال : ٦٢] ، المنصور : ﴿ **وينصرك الله** ﴾ [الفتح : ٣] ، المطاع : ﴿ **مكين مطاع** ﴾ [التكوير : ٢١] ، الحسنى : ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ [الليل : ٦] ، الهدى : ﴿ **وما منع الناس** ﴾ [الإسراء : ٩٤ ، والكهف : ٥٥] ، الرسول : ﴿ **يا أيها الرسول** ﴾ [المائدة : ٤١ ، ٦٧] ، الرؤوف : ﴿ **بالمؤمنين رؤوف** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، النعمة : ﴿ **يعرفون نعمة الله** ﴾ [النحل : ٨٣] ، الرحمة : ﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، النور : ﴿ **قد جاءكم من الله نور** ﴾ [المائدة : ١٥] ، الفجر : ﴿ **والفجر وليال** ﴾ [الفجر : ١ ، ٢] ، المصباح : ﴿ **المصباح في زجاجة** ﴾ [النور : ٣٥] ، السراج : ﴿ **وسراجاً منيراً** ﴾ [الأحزاب : ٤٦] ، الضحى : ﴿ **والضحى والليل** ﴾ [الضحى : ١ ، ٢] ، والنجم : ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ [النجم : ١] ، الشمس : ﴿ **ثم جعلنا الشمس** ﴾ [الفرقان : ٤٥] ، البدر : ﴿ **طه** ﴾ [طه : ١] ، الظل : ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل** ﴾ [الفرقان : ٤٥] ، البشر : ﴿ **بشر مثلكم** ﴾ [إبراهيم : ١١] ، الناس : ﴿ **أم يحسدون الناس** ﴾ [النساء : ٥٤] ، الإنسان : ﴿ **خلق الإنسان** ﴾ [النحل : ٤ ، وغيرها] ، الرجل : ﴿ **رجل منكم** ﴾ [الأعراف : ٦٣ ، ٦٩] ، الصاحب : ﴿ **ما ضل صاحبكم** ﴾ [النجم : ٢] ، العبد : ﴿ **أسرى بعبده** ﴾ [الإسراء : ١] ، المجتبى : ﴿ **ولكنّ الله يجتبي** ﴾ [آل عمران : ١٧٩] ، المقتدي : ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ [الأنعام : ٩٠] ، المرتضى : ﴿ **إلاّ من ارتضى** ﴾ [الجن : ٢٧] ، المصطفى : ﴿ **ولكن الله يصطفي** ﴾ [الحج : ٧٥] ، أحمد : ﴿ **يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾ [الصف : ٦] ، محمد : ﴿ **محمد رسول الله** ﴾ [الفتح : ٢٩] ، ﴿ **كهيعص** ﴾ [مريم : ١] ، ﴿ **يس** ﴾ [يسٓ : ١] ، ﴿ **طه** ﴾ [طه : ١] ، ﴿ **حمعسق** ﴾ كل

حرف يدل على اسم له مثل : الكافي ، والهادي ، والعارف ، والسخي ، والطاهر . وغير ذلك .

وأسماؤه في الأخبار : العاقب : وهو الذي يعقب الأنبياء ، الماحي : الذي يُمحى به الكفر ، ويقال يُمحى به سيئات من اتبعه ، ويقال الذي لا يكون بعده أحد ، الحاشر : الذي يحشر الناس على قدميه . والمقفي : الذي قفى النبيين جماعة ، الموقف : يوقف الناس بين يدي الله ، القثم : وهو الكامل الجامع . ومنه : الناشر والناصح ، والوفي ، والمطاع ، والنجيّ ، والمأمون ، والحنيف ، والحبيب ، والطيِّب والسيِّد ، والمقترب ، والدافع ، والشافع والمشفّع ، والحامد ، والمحمود ، والموجه ، والمتوكل ، والغيث .

وفي التوراة : ميذ ميذاي غفور رحيم ؛ وقيل ميد ميداي محمد ؛ وقيل مود مود ؛ وفي حكاية أن اسمه فيها مرقوفا أي المحمود .

وفي الزبور : قليطا مثل أبي القاسم فقالوا : بلقيطا وقالوا : فاروق وقالوا : محيانا .

وفي الإنجيل : طاب طاب أي أحمد ، ويقال يعني طيّب طيب . وفي كتاب شيعا : نور الأمم ، ركن المتواضعين ، رسول التوبة ، رسول البلاء .

وفي الصحف : بلقيطا[١] **وفي صحف شيث** : طاليثا[٢] ، **وفي صحف** إدريس : بهيائيل ، وفي صحف إبراهيم : مود مود ، وفي السماء الدنيا : المجتبى ، وفي الثانية : المرتضى ، وفي الثالثة : المزكى ، وفي الرابعة : المصطفى ، وفي الخامسة : المنتجب ، وفي السادسة : المطهر والمجتبى ، وفي السابعة : المقرَّب والحبيب .

ويسميه المقربون : عبد الواحد ، والسفرة الأول ، والبررة الآخر ، والكروبيون : الصادق ، والروحانيون : الظاهر[٣] ، والأولياء : القاسم ، والرضوان الأكبر ، والجنة : عبد الملك ، والحور : عبد العطاء ، وأهل الجنة :

---

(١) وفي بعض النسخ : ملقيطا بالميم بدل بلقيطا .
(٢) وفي نسخة البحار : طاليسا بالسين بدل طاليثا .
(٣) وفي بعض النسخ : الطاهر بالمهملة بدل المعجمة .

عبد الديان ، ومالك : عبد المختار ، وأهل الجحيم : عبد النجاة ، والزبانية : عبد الرحيم ، والجحيم : عبد المنان . وعلى ساق العرش رسول الله ، وعلى الكرسي نبيّ الله ، وعلى طوبى صفيّ الله ، وعلى لواء الحمد صفوة الله ، وعلى باب الجنة خيرة الله ، وعلى القمر قمر الأقمار ، وعلى الشمس نور الأنوار ، والشياطين : عبد الهيبة ، والجن : عبد الحميد ، والموقف : الداعي ، والميزان : الصاحب ، والحساب : الداعي ، والمقام : المحمود الخطيب ، والكوثر : الساقي ، والعرش ؛ المفضل ، والكرسي : عبد الكريم ، والقلم : عبد الحق ، وجبرئيل : عبد الجبار ، وميكائيل : عبد الوهاب ، وإسرافيل : عبد الفتاح ، وعزرائيل : عبد التواب ، والسحاب : عبد السلام ، والريح : عبد الأعلى ، والبرق : عبد المنعم ، والرعد : عبد الوكيل ، والأحجار : عبد الجليل ، والتراب : عبد العزيز ، والطيور : عبد القادر ، والسبع : عبد العطاء ، والجبل : عبد الرفيع ، والبحر : عبد المؤمن ، والحيتان : عبد المهيمن ، وأهل الروم : الحليم ، وأهل مصر : المختار ، وأهل مكة : الأمين ، وأهل المدينة : الميمون ، والزنج : المهمت ، والترك : صانجي ، والعرب : الأمي ، والعجم : أحمد .

ألقابه (ص)

حبيب الله ، صفي الله ، نعمة الله ، عبد الله ، خيرة الله ، خلق الله ، سيد المرسلين ، إمام المتقين ، خاتم النبيين ، رسول الحمّادين ، رحمة العالمين ، قائد الغر المحجلين ، خير البرية ، نبي الرحمة ، صاحب الملحمة ، محلل الطيبات ، محرم الخبائث ، مفتاح الجنة ، دعوة إبراهيم ، بشرى عيسى ، خليفة الله في الأرض ، زين القيامة ونورها وتاجها .

صاحب اللواء يوم القيامة ، واضع الإصر والأغلال ، أفصح العرب ، سيد ولد آدم ، ابن العواتك ، ابن الفواطم ، ابن الذبيحين ، ابن بطحاء مكة ، العبد المؤيد ، والرسول المسدَّد والنبيّ المهذب ، والصفي المقرب ، والحبيب المنتجب ، والأمين المنتخب .

صاحب الحوض والكوثر ، والتاج والمغفر[1] ، والخطبة والمنبر ، والركن

(١) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة . (المعجم الوسيط ٦٥٦/٢)

والمشعر ، والوجه الأنور ، والخد الأقمر ، والجبين الأزهر ، والدين الأظهر ، والحسب الأطهر والنسب الأشهر ، محمد خير البشر ، المختار للرسالة ، الموضح للدلالة : المصطفى للوحي والنبوة ، المرتضى للعلم والفتوة والمعجزات والأدلة : نور في الحرمين ، شمس بين القمرين ، شفيع من في الدارين ، نوره أشهر ، وقلبه أطهر ، وشرائعه أظهر ، وبرهانه أزهر ، وبيانه أبهر ، وأمته أكثر .

صاحب الفضل والعطاء ، والجود والسخاء ، والتذكرة والبكاء والخشوع والدعاء والإنابة والصفاء ، والخوف والرجاء ، والنور والضياء ، والحوض واللواء ، والقضيب والرداء ، والناقة العضباء ، والبغلة الشهباء ، قائد الخلق يوم الجزاء سراج الأصفياء ، تاج الأولياء ، إمام الأتقياء ، خاتم الأنبياء .

صاحب المنشور والكتاب ، والفرقان والخطاب ، والحق والصواب ، والدعوة والجواب ، وقائد الخلق يوم الحساب .

صاحب القضيب العجيب ، والفناء الرحيب ، والرأي المصيب ، المشفق على البعيد والقريب محمد الحبيب .

صاحب القبلة اليمانية ، والملة الحنيفية ، والشريعة المرضية والأمة المهدية ، والعترة الحسنية والحسينية .

صاحب الدين والإسلام ، والبيت الحرام والركن والمقام ، والصلاة والصيام ، والشريعة والأحكام ، والحل والحرام .

صاحب الحجة والبرهان ، والحكمة والفرقان ، والحق والبيان ، والفضل والإحسان ، والكرم والامتنان ، والمحبة والعرفان .

صاحب الخلق الجليّ ، والنور المضيّ ، والكتاب البهي ، والدين الرضي ، الرسول النبي الأمي .

صاحب الخلق العظيم ، والدين القويم والصراط المستقيم ، والذكر الحكيم ، والركن والحطيم .

صاحب الدين والطاعة ، والفصاحة والبراعة ، والكر والشجاعة والتوكل والقناعة ، والحوض والشفاعة .

صاحب الدين الظاهر ، والحق الزاهر ، والزمان الباهر ، واللسان الذاكر ، والبدن الصابر ، والقلب الشاكر ، والأصل الطاهر ، والآباء الأخاير ، والأمهات الطواهر .

صاحب الضياء والنور ، والبركة والحبور[1] واليمن والسرور ، واللسان الذكور والبدن الصبور ، والقلب الشكور ، والبيت المعمور .

كناه : أبو القاسم وأبو الطاهر ، وأبو الطيب ، وأبو المساكين ، وأبو الدرتين ، وأبو الريحانتين ، وأبو السبطين .

وفي التوراة : أبو الأرامل . وكناه جبرئيل بأبي إبراهيم لما ولد إبراهيم ، وإنما يكنى أبي القاسم بأول ولد يقال له القاسم . ويقال لأنه يقسّم الجنة يوم القيامة .

صفاته : راكب الجمل ، آكل الذراع ، قابل الهدية ، محرّم الميتة ، حامل الهراوة ، خاتم النبوة .

نسبه : العربي ، التهامي ، الأبطحي ، اليثربي ، المكي ، المدني ، القرشي ، الهاشمي ، المطلبيّ ، فهو من جهة الأب هاشمي ، ومن جهة الأم زهريّ ، ومن الرضاع سعدي ، ومن الميلاد مكي ، ومن الإنشاء مدني .

فصل في نسبه وحليته (ص)

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سمي بذلك لأن مطلباً[2] دخل مكة وهو رديفه وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد بن هاشم سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء ، وهو عمرو بن عبد مناف سمي بذلك لأنه علا وأناف[3] واسمه المغيرة بن قصيّ واسمه زيد ، أقصي عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة فسمِّيَ قصيّاً ، ويلقب بالمجمِّع لأنه جَمّع قبائل قريش بعدما كانوا في الجبال والشعاب وقسم بينهم المنازل بالبطحاء ، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش ، وسمي النضر لأن الله تعالى اختاره والنضر النضرة ، ابن

(١) الحبور : أثر النعمة والابتهاج . (المعجم الوسيط ١/١٥١)
(٢) وهو أخو هاشم .
(٣) أناف : علا وارتفع . (المعجم الوسيط ٢/٩٦٤)

خزيمة وإنما سمي بذلك لأنه خزم نور آبائه ، ابن مدركة لأنهم أدركوا الشرف في أيامه . وقيل لإدراكه صيداً لأبيه وسمي أخوه طابخة لطبخه لأبيه ، ابن إلياس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسمي بذلك لأنّه جاء على إياس وانقطاع ، ابن مضر وسمي بذلك لأخذه بالقلوب و لم يكن يراه أحد إلاّ أحبه، ابن نزار واسمه عمرو وسمي بذلك لأن معدّاً نظر إلى نور النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه فقرب له قرباناً عظيماً وقال له : لقد استقللت هذا القربان وإنه لقليل نزر[١]، ويقال إنه اسم أعجمي وكان رجلاً هزيلاً فدخل على (يستأنف)[٢] فقال هذا نزار ، ابن معد وسمي بذلك لأنه كان صاحب حروب وغارات على اليهود وكان منصوراً ، ابن عدنان لأن أعين الحيّ كلها كانت تنظر إليه : وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا ، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم كذب النسابون قال الله تعالى : ﴿ وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾ [الفرقان : ٣٨] .

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد[٣] : المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم فلا يخلو إما أن يكون كاذباً أو في حكم الكاذب ، وقد روي أنه انتسب إلى إبراهيم عليه السلام . أم سلمة سمعت النبيّ يقول : « معد بن عدنان بن أدد وسمي أدد لأنه كان مادّ الصوت . كثير العز بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى » . قالت أم سلمة : زيد هميسع وثرا نبت وأعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم ، قالت : ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ وعاداً وثموداً وأصحاب الرس ﴾ [الفرقان : ٣٨] (الآية) . واعتمد النسابة وأصحاب التواريخ أن عدنان هو أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل .

وقال ابن بابويه : عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار[٤] بن إسماعيل .

وقال ابن عباس : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع ويقال : ابن

---

(١) النزر : القليل التافه . (لسان العرب ، مادة نزر)

(٢) وفي بعض النسخ : يستأسف بدل يستأنف .

(٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسداباذي ، أبو الحسين ، قاضي أصولي ، ولي القضاء بالري ، ومات فيها ، له تصانيف كثيرة منها : « تنزيه القرآن عن المطاعن » و « الأمالي » توفي سنة ٤١٥ هـ . (الأعلام ٤/٤٧)

(٤) في بعض النسخ « قيدار » بالدال المهملة بدل قيذار .

يامين بن يخشب[١] بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن شروغ بن أرغو وهو هود . ويقال رقالغ بن عابر وهو هود بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ ويقال أخنوخ هو إدريس بن مهلائيل وقيل مهائيل بن زياد[٢] ويقال مارد ، ويقال إياد بن قينان بن أنوش ويقال قينان بن أدد بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم .

أمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب ويقال إنه ينسب إلى آدم بتسعة وأربعين أباً .

الترمذي في الشمائل ، والطبري[٣] في التاريخ ، والزمخشري في الفائق ، والفتال في الروضة ، رووا صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بروايات كثيرة ، منها عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ، وأبي هريرة ، وجابر بن سمرة ، وهند بن أبي هالة ، أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم فخماً مفخماً في العيون ، معظماً في القلوب ، مكرماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أزهر منور اللون ، مشرباً بحمرة لم تزر به مقلة ولم تعبه ثجلة أغر أبلج أحور أدعج أكحل أزج ، عظيم الهامة رشيق القامة مقصداً ، واسع الجبين أقنى العرنين ، أشكل العينين مقرون الحاجبين ، سهل الخدين صلتهما ، طويل الزندين شبح الذراعين[٤] عظيم مشاشة المنكبين ، طويل ما بين المنكبين شثن الكفين[٥] ، ضخم القدمين ، عاري الثديين ، خمصان الأخمصين ، مخطوط الميتين[٦] أهدب الأشفار[٧] كث اللحية ذا وفرة ، وافر السبلة ، أخضر الشمط ضليع الفم أشم أشنب مفلج الأسنان سبط الشعر دقيق المسربة[٨] معتدل الخلق مفاض البطن عريض الصدر ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء

---

(١) في بعض النسخ « يشخب » بدل « يخشب » .

(٢) في نسخة البحار : « زيارذ » وفي نسخة « يارذ » .

(٣) انظر تاريخ الطبري : ٣/٤٢٠ من طبعة دار الفكر ببيروت .

(٤) شبح الذراعين : أي طويلها أو عريضها . (لسان العرب ، مادة شبح)

(٥) شثن الكفين : يقال شثنت الكف أي غلظت وخشنت . (لسان العرب ، مادة شثن)

(٦) مخطوط الميتين : قال المجلسي : لم أجد له معنى ولعله تصحيف الليتين من ليت العنق صفحته أو المتنين من متن الظهر .

(٧) أهدب الأشفار : الهدب : شعر أشفار العينين ، والأهدب الذي طالت أهداب عينيه وكثرت أشفارها . (لسان العرب ، مادة هدب)

(٨) دقيق المسربة : المسربة هو الشعر ما بين الصدر إلى البطن . (لسان العرب ، مادة سرب)

الفضة سائل الأطراف ، منهوس[١] العقب قصير الحنك دافىء الجبهة ، ضرب اللحم ، بين الرجلين كأن في خاصرته انفتاقاً ، فعم الأوصال لم يكن بالطويل البائن[٢] ولا بالقصير الشائن[٣] ولا بالطويل الممغّط[٤] ولا بالقصير المتردد ولا بالجعد القطط[٥] ولا بالسبط[٦] ، ولا بالمطهم[٧] ولا بالمكلثم[٨] ولا بالأبيض الأمهق[٩] ضخم الكراديس[١٠] جليل المشاش أنور المتجرد ، لم يكن في بطنه ولا في صدره شعر إلّا موصل ما بين اللبة إلى السرة كالخط ، جليل الكتد[١١]، أجرد ذا مسربة وكان أكثر شيبه في فودي رأسه ، وكأن كفه كف عطار مسها بطيب ، رحب الراحة ، سبط القصب ، وكان إذا رضي وسر فكأن وجهه المرآة وكان فيه شيء من صور ، يخطو تكفؤاً ويمشي الهوينا يبدو القوم إذا سارع إلى خير ، وإذا مشى تقلع[١٢]كأنما ينحدر في صبب[١٣]، إذا تبسم يتبسم عن مثل المنحدر عن بطون الغمام وإذا افترّ افتر عن سنا البرق إذا تلألأ ، لطيف الخلق عظيم الخلق لين الجانب ، إذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد كأن عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح عرقه أطيب من المسك الأذفر ، بين كتفيه خاتم النبوة .

أبو هريرة كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً . جابر بن سمرة : كانت في ساقيه حموشة[١٤]أبو جحيفة : كان قد شمط عارضاه وعنفقته بيضاء . أم هانىء : رأيت

---

(١) المنهوس : القليل اللحم . وفي بعض النسخ : المنهوش وهو بمعناه . (لسان العرب ، مادة نهس)

(٢) الطويل البائن : المفرط طولاً الذي بعد عن حد الرجال الطوال . (لسان العرب ، مادة بون)

(٣) القصير الشائن : الشين خلاف الزين . (لسان العرب ، مادة شين)

(٤) الممغط : المتناهي في الطول . (لسان العرب ، مادة مغط)

(٥) القطط : أي شعر شديد الجعودة . (لسان العرب ، مادة قطط)

(٦) السبط : أي شعر مسترسل غير جعد ، المنبسط . (لسان العرب ، مادة سبط)

(٧) المطهم : السمين الفاحش السمن . (المعجم الوسيط ٢/٥٦٩)

(٨) المكلثم : المجتمع لحم وجهه بلا جهومة . (المعجم الوسيط ٢/٧٩٥)

(٩) الأمهق : الأبيض الناصع البياض بغير حمرة وهو معيب في لون الإنسان . (المعجم الوسيط ٢/٨٩٠)

(١٠) الكراديس : جمع كردوسة : كل عظمين التقيا في مفصل . وكل عظم تكردس عليه اللحم . (لسان العرب ، مادة كردس)

(١١) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان (لسان العرب ، مادة كتد)

(١٢) تقلع : أي مشى كأنه ينحدر يقال رجل قلع : أي الرجل القوي المشي . (المعجم الوسيط ٢/٧٥٥)

(١٣) الصبب : ما انحدر من الأرض . (المعجم الوسيط ١/٥٠٥)

(١٤) الحموشة : الدقة في الساقين . (المعجم الوسيط ١/١٩٧)

رسول الله ذا ضفائر أربع والصحيح أنه كان له ذؤابتان ومبدأها من هاشم .

أنس : ما عددت في رأس رسول الله ولحيته إلّا أربع عشرة شعرة بيضاء ؛ ويقال سبع عشرة . ابن عمر : إنما كان شيبه نحواً من عشرين شعرة بيضاء ، البراء بن عازب : كان يضرب شعره كتفيه . أنس : له لمة[١] إلى شحمة أذنيه . عائشة : كان شعره فوق الوفرة[٢] ودون الجمة[٣] .

وفي **نهج البلاغة** : (اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ، ومصباح الظلمة وينابيع الحكمة أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به ، أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور[٤] به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة . حتى سرح الضلالة عن يمين وشمال ، أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مقصر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر إمام من اتقى وبصر من اهتدى) .

وفي **سحر البلاغة** : صلى الله على خير مبعوث وأفضل وارث وموروث ، وخير مولود دعا إلى خير معبود بشير الرحمة والثواب ، ومدبر السطوة والعقاب ، ناسخ كل ملة مشروعة وفاسخ كل نحلة متبوعة ، جاء بأمته من الظلمات إلى النور ، وأوفى بهم إلى الظل بعد الحرور ، قد أفرد بالزعامة وحده ، وختم بأن لا نبيّ بعده أرسله الله قمراً منيراً وقدراً مبيراً .

فصل في أقربائه وخدامه (ص)

كان لعبد المطلب عشرة بنين : الحارث ، والزبير ، وحجل وهو الغيداق ، وضرار وهو نوفل والمقوم ، وأبو لهب وهو عبد العزى ، وعبد الله ، وأبو طالب ، وحمزة والعباس وهو أصغرهم سنّاً ، وكانوا من أمّهات شتّى إلّا عبد الله وأبو طالب فإنهما كانا

---

(١) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (لسان العرب ، مادة لمم)

(٢) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو ما جاوز شحمة الأذن . (المعجم الوسيط ٢/١٠٤٦)

(٣) الجمة من الإنسان : مجتمع شعر ناصيته ، وما ترامى من شعر الرأس على المنكبين . (المعجم الوسيط ١/١٣٧)

(٤) ساور : ساوره مساورة : واثبه وأخذ برأسه في العراك ونحوه . (المعجم الوسيط ١/٤٦١)

ابني أم وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ ، وأعقب منهم البنون أربعة : أبو طالب وعباس ، والحارث وأبو لهب .

وعماته ستة : عاتكة ، أميمة ، البيضاء وهي أم حكيم [١] ، وصفية وهي أم الزبير ، وبرة وأروى ويقال زويدة .

وأسلم من أعمامه العباس ، ومن عماته صفية وأروى وعاتكة وآخر من مات من أعمامه العباس ، ومن عماته صفية .

وجدته لأبيه فاطمة بنت عمرو المخزومي ، وجدته لأمه برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وإخوته من الرضاعة عبد الله وأنيسة .

وخدامه أولاد الحارث . وكان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقرظه[٢] وأخوه ووزيره ووصيه وختنه عليّ عليه السلام . وربيبه هند بن أبي هالة الأسدي من خديجة ، وعمرو بن أبي سلمة وزينب أخته من أم سلمة قال الصادق عليه السلام : تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع .

المبسوط : أنه قال أبو عبيدة : تزوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثماني عشرة امرأة ، وفي أعلام الورى ، ونزهة الأبصار ، وأمالي الحاكم ، وشرف المصطفى : أنه تزوج بإحدى وعشرين امرأة ، وقال ابن جرير وابن مهدي : واجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت .

ترتيب أزواجه : تزوج بمكة أولاً خديجة بنت خويلد ، قالوا : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسدي .

وروى أحمد البلاذري ، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما ، والمرتضى في الشافي ، وأبو جعفر في التلخيص : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بها وكانت عذراء ، يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار ، والبدع ، أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة .

وسودة بنت زمعة بعد موتها بسنة وكانت عند سكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتنصّر ومات بها .

---

(١) وفي بعض النسخ : أم حكم بدل أم حكيم .

(٢) يقرظه : يمدحه . (لسان العرب ، مادة قرظ)

وعائشة بنت أبي بكر وهي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين ، ويقال كانت ابنة ست ودخل بها بالمدينة في شوال وهي ابنة تسع ولم يتزوج غيرها بكراً ، وتوفي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهي ابنة ثمان عشرة سنة ، وبقيت إلى إمارة معاوية وقد قاربت السبعين .

وتزوج بالمدينة أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ ، وفي هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي فبقيت إلى آخر خلافة عليّ عليه السلام وتوفيت بالمدينة .

وزينب بنت جحش الأسدية وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب ، وكانت عند زيد بن حارثة وهي أول من ماتت من نسائه بعده في أيام عمر بعد سنتين من التاريخ .

وجويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية ، ويقال إنه اشتراها فأعتقها وتزوجها وماتت في سنة خمسين وكانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين .

وأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت عند عبد الله بن جحش في سنة ست وبقيت إلى إمارة معاوية .

وصفية بنت حييّ بن أخطب النضري وكانت عند سلام بن مشكم ثم عند كنانة بن الربيع وكانت أتى بها وأسر بها في سنة سبع .

وميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس ، وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي ، ثم عند أبي زيد بن عبد العامري ، خطبها للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن أبي طالب ، وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف[1] وهو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع ، وماتت في سنة ست وثلاثين وقد دخل بهؤلاء .

والمطلقات أو من لم يدخل بهن أو من خطبها ولم يعقد عليها :

فاطمة بنت شريح ، وقيل بنت الضحاك ، تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها

---

(١) سرف : ماء على ستة أميال من مكة ، وهناك أعرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بميمونة .
(الروض المعطار ص ٣١٢)

حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها ، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقية اخترت الدنيا .

وزينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين من عبد مناف ، وكانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

وأسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي من أهل اليمن .

وأسماء بنت النعمان ، لما دخلت عليه قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : أعذتك الحقي بأهلك ، وكانت بعض أزواجه علّمتها وقالت : إنك تحظين عنده .

وقتيلة أخت الأشعث بن قيس الكندي ماتت قبل أن يدخل بها ، ويقال : طلقها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل وهو الصحيح .

وأم شريك واسمها غزية بنت جابر من بني النجار .

وسنا بنت الصلت من بني سليم ، ويقال : خولة بنت حكيم السلمي ماتت قبل أن تدخل عليه ، وكذلك صراف[1] أخت دحية الكلبي .

ولم يدخل بعمرة الكلابية ، وأميمة بنت النعمان الجونية ، والعالية بنت ظبيان الكلابية ، ومليكة الليثية .

وأما عمرة بنت يزيد رأى بها بياضاً فقال : دلّستم عليّ ، فردها ، وليلى بنت الحطيم الأنصارية ضربت ظهره وقالت : أقلني ، فأقالها فأكلها الذئب ، وعمرة من العرطا وصفها أبوها حتى قال : إنها لم تمرض قط ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما لهذه عند الله من خير » .

والتسع اللاتي قبض عنهن : أم سلمة ، زينب بنت جحش ، ميمونة ، أم حبيبة ، صفية ، جويرية ، سودة ، عائشة ، حفصة .

قال زين العابدين عليه السلام والضحاك ، ومقاتل ، الموهبة امرأة من بني أسد وفيه ستة أقوال . ومات قبل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : خديجة وأم هانىء ، وزينب بنت خزيمة وأفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة .

---

(١) وفي بعض النسخ : سراف بالسين بدل الصاد .

مبسوط الطوسي ، أنه اتخذ من الإماء ثلاثاً : عجميتين ، وعربية فأعتق العربية ، واستولد إحدى العجميتين ، وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه ، مارية بنت شمعون القبطية ، وريحانة بنت زيد القرظية ، أهداهما المقوقس صاحب الإسكندرية ، وكانت لمارية أخت اسمها سيرين فأعطاها حسان[١] فولدت عبد الرحمن فتوفيت مارية بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين ويقال أنه أعتق ريحانة ثم تزوجها .

تاج التراجم : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو وكانت في ملكه فلما توفي صلى الله عليه وآله وسلم زوجها العباس .

وكان مهر نسائه اثنتا عشرة أوقية ونش .

أولاده : ولد من خديجة القاسم ، وعبد الله وهما : الطاهر والطيب ، وأربع بنات : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم وهي آمنة ، وفاطمة وهي أم أبيها . ولم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية[٢] ، ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقبره بالبقيع .

وفي الأنوار ، والكشف ، واللمع ، وكتاب البلاذري : أن زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش ، فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين .

قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ، وأما زينب فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع فولدت أم كلثوم وتزوج بها عليّ . وكان أبو العاص أسر يوم بدر فمنّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأطلقه من غير فداء ، وأتت زينب الطائف ثم أتت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم ، وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليها بسبع سنين وشهرين ، وأما رقية فتزوجها عتبة وأم كلثوم تزوجها عتيق ، وهما ابنا أبي لهب فطلقاهما فتزوج عثمان رقية بالمدينة ، وولدت له عبد الله صبياً لم يجاوز ست سنين وكان ديك نقره على عينه فمات ، وبعدها أم كلثوم ولا عقب للنبيّ إلا من ولد فاطمة .

رفقاؤه : عليّ وابناه ، وحمزة ، وجعفر وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري .

(٢) هي مارية القبطية .

وحذيفة ، وابن مسعود ، وبلال ، وأبو بكر ، وعمر .

كتابه : كان عليّ يكتب أكثر الوحي ويكتب أيضاً غير الوحي ؛ وكان أبي بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي ، وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك ، وعلاء بن عقبة وعبد الله بن أرقم يكتبان القبالات ، والزبير بن العوام وجهم بن الصلت [١] يكتبان الصدقات ، وحذيفة يكتب صدقات التمر ، وقد كتب له عثمان ، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، والحصين بن نمير ، والعلاء بن الحضرمي ، وشرحبيل بن حسنة الطانحي [٢] ، وحنظلة بن ربيع الأسدي ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو الخائن في الكتابة فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ارتد . وفي تاريخ البلاذري أنه أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ابن عباس إلى معاوية ليكتب له فقال : إنه يأكل ، ثم بعث إليه ولم يفرغ من أكله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا أشبع الله بطنه » .

حاجبه : أنس بن مالك .

مؤذنه : بلال وهو أول من أذن له ، وعمرو بن أم مكتوم واسم أبيه قيس ، وزياد بن الحارث الصدائي [٣] وأبو محذورة أوس بن مغير [٤] كان لا يؤذن إلاّ في الفجر ، وعبد الله بن زيد الأنصاري ، وأدركه سعيد القرظي في مسجد قبا .

مناديه : أبو طلحة ، ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه : عليّ ، والزبير ، ومحمد بن مسلمة وعاصم بن الأقلح ، والمقداد .

وحراسه : سعد بن معاذ حرسه يوم بدر وهو في العريش ، وقد حرسه ذكوان بن

---

(١) جهم بن الصلت : في أسد الغابة جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي . أسلم عام خيبر . (أسد الغابة ١ /٣٦٩)

(٢) شرحبيل بن حسنة الطانحي : وحسنة هي أمه ، واسم أبيه عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن الغوث بن مر . قيل : إنه كندي وقيل : تميمي ، وقيل غير ذلك . يكنى أبا عبد الله ، مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . (أسد الغابة ٢ /٣٦٠)

(٣) زياد بن الحارث الصدائي : له صحبة ووفادة . وفي بعض النسخ الصيداوي . (التقريب ١ /٢٦٦)

(٤) أوس بن مغير : في أسد الغابة وفي الإصابة والتقريب اسمه أوس بن مغير بن لوذان بن ربيعة بن عريج بن سعد بن جمع ، أبو محذورة القرشي الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد الفتح . غلبت عليه كنيته . وفي الكنى والألقاب اسمه سليمان بن سمرة .

(الكنى والألقاب ١ /١٥٣) (أسد الغابة ١ /١٧٧) و (التقريب ١ /٨٦)

عبـد الله وبأحـد محمد بن مسلمـة ، وبالخنـدق الزبـير ، وليلة بنى بصفية وهـو بخيـبر سعد بن أبي وقاص ، وأبو أيوب الأنصاري وبلال بوادي القرى ، وزيـاد بن أسد ليلة فتح مكة ، وكان سعد بن عبادة يلي حرسه ، فلما نزل : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ [المائدة : ٦٧] ترك الحرس .

ومن قدمهم للصلاة : فأمير المؤمنين عليه السلام كان يصلي بالمدينة أيام تبوك وفي غزوة الطائف وفدك ، وسعد بن عبادة على المدينة في الأبواء وودان ، وسعد بن معاذ في بواط وزيد بن حارثة في صفوان وبني المصطلق إلى تمام سبع مرات ، وأبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة ، وأبا لبابة في بدر القتال ، وبني قينقاع والسويق ، وعثمان في بني غطفان وذي أمرة [١] وذات الرقاع ، وابن أم مكتوم في قرقرة الكدر ، وبني سليم وأحد وحمراء الأسد وبني النظير والخندق وبني قريظة وبني لحيان وذي قرد وحجة الـوداع ، والأكيدر وسباع بن عرفطة في الحديبية ودومة الجندل ، وأبا ذر في حنـين وعمرة القضـاء ، وابن رواحة في بدر الموعد ، ومحمد بن مسلمة ثلاث مرات ، وقد قدم عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة وعائشة بن محصن ومرثد الغنوي .

وعماله : ولى عمرو بن حزم الأنصـاري نجران ، وزيـاد بن أسيد حضرمـوت ، وخالد بن سعيد بن العاص صنعاء ، وأبا أمية المخزومي كنـدة والصدق ، وأبـا موسى الأشعري زبيد ، وزمعة عدن والساحل ، ومعـاذ بن جبل الجبلة والغضـا [٢] من أعمال اليمن ، وعمرو بن العاص عمان ومعه أبو زيد الأنصاري ، ويزيـد بن أبي سفيان عـلى نجران ، وحذيفة دبا [٣] وبلالاً على صدقات الثمار ، وعباد بن البشير الأنصاري [٤] على صدقات بني المصطلق ، والأقرع بن حابس [٥] على صدقات بني دارم ، والزبرقـان بن

---

(١) ذو أمـرة : في معجم البلدان وفي الـروض المعـطار : « ذو أمـر » مـوضـع بنجـد ، وهي التي سـار إليهـا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة ثلاث عام أحد في أربعمائة وخمسين رجلاً يريد غطفان فأقـام بنجد شهـراً ، ثم رجع ولم يلق كيداً . (**الروض المعطار ص ٣١**) و (**معجم البلدان ١ /٢٥٢**)

(٢) الغضا : ماء لبني عامر بن ربيعة ما خلا بني البكاء . (**معجم البلدان ٤ /٢٠٥**)

(٣) دبا : موضع بظهر الحيرة ، ودبا فيها بين عمان والبحرين . (**الروض المعطار ص ٢٣٢**)

(٤) عباد بن البشير الأنصاري : في التقريب اسمه عباد بن بشر بن وقش الأنصـاري ، من قدمـاء الصحابـة ، أسلم قبل الهجرة ، وشهد بدراً ، وأبلى يوم اليمامة فاستشهد بها . (**التقريب ١ /٣٩١**)

(٥) الأقـرع بن حابس : هـو التميمي ، شهد مـع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتـح مكة ، وحنيناً ، وحضر الطائف وقيل : اسم الأقرع فراس ، ولقب الأقرع لقرع كان به في رأسه . (**أسد الغابة ١ /١٢٩**)

بدر[1] على صدقات عوف ، ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع ، وعدي بن حاتم على صدقات طي وأسد ، وعيينة بن حصن على صدقات فزارة ، وأبا عبيدة بن الجراح على صدقات مزينة وهذيل وكنانة .

رسله : بعث حاطب بن أبي بلتعة[2] إلى المقوقس ، وشجاع بن وهب الأسدي[3] إلى الحارث بن شمر ، ودحية الكلبي إلى قيصر ، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن عليّ الحنفي ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، وعمرو بن أمية الضمري[4] إلى النجاشي .

المشبهون به : جعفر الطيار ، والحسن بن عليّ وقثم بن العباس ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهاشم بن عبد المطلب ، ومسلم بن معتب بن أبي لهب .

من هاجر معه من مكة إلى المدينة : أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي وخلف علياً مع الودائع[5] فلما سلمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار ومنها إلى المدينة ، وفي رواية أنه أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقبا .

خدامه من الأحرار : أنس وهند وأسماء ابنتا خارجة الأسلمية وأبو الحمراء وأبو الخلف .

عيونه : الخزاعي ، وعبد الله بن حدرد ، الذي حلق رأسه يوم الحديبية

---

(١) الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس بن عبد مناة بن تميم التميمي السعدي ، يكنى أبا عياش ، وقيل : أبو شذرة ، واسمه الحصين ، وإنما قيل له الزبرقان لحسنه ، كان سيداً في الجاهلية ، عظيم القدر في الإسلام . له شعر . (أسد الغابة ٢/٩٦)

(٢) حاطب بن أبي بلتعة : اللخمي ، صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من أشد الرماة ، في الصحابة . وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية توفي سنة ٣٠ هـ .

(الأعلام ٢/١٦٣)

(٣) شجاع بن وهب الأسدي : هو شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي ، من بني غنم : صحابي شجاع من أمراء السرايا . قديم الإسلام . شهد المشاهد كلها بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسولا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني - بغوطة دمشق - فلم يسلم الحارث ، وقتل شجاع يوم اليمامة . (الأعلام ٣/٢٣٠)

(٤) عمرو بن أمية الضري : هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله ، أبو أمية الضمري ، صحابي مشهور ، أول مشاهده بئر معونة ، مات في خلافة معاوية . (التقريب ٢/٦٥)

(٥) الودائع : ما استودع ، أي ما جعل عند شخص ليحفظه . وفي بعض النسخ الودايع .

(المعجم الوسيط ٢/١٠٢١)

خراش بن أمية الخزاعي ، وفي حجته معمر بن عبد الله بن حارثة بن نضر ، الذي حجمه أبو طيبة [١] الذي شرب دم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فخطب في الأشراف وأبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي الذي قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنما أبو هند رجل منكم فانكحوه وأنكحوا إليه » وأبو موسى الأشعري .

شعراؤه : كعب بن مالك قوله :

وإني وإن عنّفتموني لقائل ... فداً لرسول الله نفسي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

وله

وفينا رسول الله نتبع أمره ... إذا قال فينا القول لا يتطلّع
تدلّى عليه الروح من عند ربه ... ينزل من جو السماء ويرفع

وعبد الله بن رواحة [٢] قوله

وكذاك قد ساد النبيّ محمد ... كل الأنام وكان آخر مرسل

وحسان بن ثابت قوله

ألم تر أن الله أرسل عبده ... ببرهانه والله أعلى وأمجد
وشق له من اسمه ليجلّه ... وذو العرش محمود وهذا محمد
نبيّ أتانا بعد يأس وفترة ... من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
تعاليت رب العرش من كل فاحش ... فإياك نستهدي وإياك نعبد

وأمره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يجيب أبا سفيان فقال :

ألّا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة وقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً ... وعبد الدار سادتها الإماء

---

(١) أبو طيبة : صحه الأكثر بالطاء المهملة ثم الياء المثناة التحتانية ثم الياء الموحدة وكان حجاماً واسمه نافع وقيل دينار وقيل ميسرة . (بحار الأنوار)

(٢) عبد الله بن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس ، الخزرجي الأنصاري الشاعر ، أحد السابقين ، شهد بدراً ، واستشهد بمؤتة ، وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الأولى سنة ثمان .
(التقريب ١/٤١٥)

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء
هجوت محمداً براً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

والنابغة الجعدي قوله

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا[1]
بلغنا السما في مجدنا وسنائنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إلى أين » ؟ قال : الجنة ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أجل » .

كعب بن زهير[2]

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا[3]
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيد وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فيَّ الأقاويل
نبّئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

قيس بن صرمة من بني النجار[4]

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر من يلقى صديقاً مواليا[5]

(١) المجرة : مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءى من الأرض كوشاح أبيض يعترض في السماء .
(المعجم الوسيط ١١٧/١)

(٢) كعب بن زهير : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرب ، شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد . كان ممن اشتهر في الجاهلية . ولما ظهر الإسلام هجا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأقام يشبب بنساء المسلمين ، فهدر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم دمه ، فجاءه « كعب » مستأمناً ، وقد أسلم ، وأنشده لاميته المشهورة . فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلع عليه بردته توفي سنة ٢٦ هـ . (أعيان الشيعة ١٦٧/١) و (الأعلام ٨١/٦)

(٣) وفي بعض النسخ : في عصبة من قريش .

(٤) قيس بن صرمة ، قيل صرمة بن قيس بن مالك النجاري الأوسي ، أبو قيس : شاعر جاهلي ، عمر طويلاً ، وترهب ، وفارق الأوثان في الجاهلية ، وكان معظماً في قومه . أدرك الإسلام في شيخوخته وأسلم عام الهجرة .
(الأعلام ٢٩١/٣)

(٥) ثوى بالمكان : أقام واستقر .
(المعجم الوسيط ١٠٣/١)

ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتاها أظهر الله دينه فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وألفى صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا

ولم يقل لبيد بعد إسلامه إلّا كلمة :

زال الشباب ولم أحفل به بالا وأقبل الشيب بالإسلام إقبالا
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

ابن الزبعرى

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور[1]
إذا جاري الشيطان في سنن الغيّ ومن مال ميله مثبور[2]
شهد اللحم والعظام بربي ثم قلبي الشهيد أنت النذير

يعتذر من الهجاء فأمر له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بحلة .

وله

ولقد شهدت بأن دينك صادق حقاً وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم

وله

فالآن أخضع للنبيّ محمد بيد مطاوعة وقلب تائب
ومحمد أوفى البرية ذمة وأعز مطلوب وأظفر طالب
هادي العباد إلى الرشاد وقائد للمؤمنين بضوء نور ثاقب
إني رأيتك يا محمد عصمة للعالمين من العذاب الواصب[3]

---

(١) رتق الشيء : سده أو لحمه وأصلحه ويقال رتق فتقه : أصلح شأنه . البور : الفاسد لا خير فيه . (المعجم الوسيط ١/٧٦ ، ٣٢٧)

(٢) جاراه مجاراة : أي جرى معه ، والمثبور : الهالك . (المعجم الوسيط ١/٩٣)

(٣) الواصب : الوصب هو الوجع والمرض والفتور في البدن . (المعجم الوسيط ٢/١٠٣٦)

وأمية بن الصلت[1]

وأحمد أرسله ربنا فعاش الذي عاش لم يهتضم
وقد علموا أنه خيرهم وفي بيته ذي الندى والكرم
نبيّ الهدى طيب صادق رحيم رؤوف بوصل الرحم
عطاء من الله أعطيته وخص به الله أهل الحرم

العباس بن مرداس[2]

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان أمراً مدمساً وأطفأت بالبرهان جمراً تضرّما[3]
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ودانت قديماً وجهها قد تهدما

طفيل الغنوي[4]

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً كريماً ليس من سجع الأنام
فصدقت الرسول وهان قوم عليّ رموه بالبهت العظام[5]

كعب بن نمط

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
ولا وضعت أنثى بمثل محمد من الناس في التقوى ولا في التعبد[6]

---

(١) أمية بن الصلت : هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي : شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف . قدم دمشق قبل الإسلام . وكان مطلعاً على الكتب القديمة . أخباره كثيرة ، وشعره من الطبقة الأولى ، وهو أول من جعل في أول الكتب : باسمك اللهم . (الأعلام ١/٣٦٤)

(٢) العباس بن مرداس : هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من مضر ، أبو الهيثم : شاعر فارس ، من سادات قومه . أمه الخنساء الشاعرة ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم قبيل فتح مكة . وكان من المؤلفة قلوبهم . مات في خلافة عمر نحو ١٨ هـ . (الأعلام ٤/٣٩)

(٣) دامس أي مظلم . وتضرم : اشتعل . (لسان العرب ، مادة دمس ، ضرم)

(٤) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن كعب ، من بني غني ، من قيس عيلان : شاعر جاهلي فحل ، من الشجعان ، وهو أوصف العرب للخيل . عاصر النابغة الجعدي ، وزهير بن أبي سلمة ومات بعد مقتل هرم بن سنان نحو ١٣ هـ . (الأعلام ٣/٣٢٩)

(٥) بهت فلاناً : بهتاً وبهتاناً : قذفه بالباطل . (المعجم الوسيط ١/٧٢)

(٦) وفي بعض النسخ : لأحمد مشبهاً .

ومالك بن عوف[1]

مـا إن رأيت ولا سـمـعـت بـواحـد   في الـنـاس كـلهـم شـبـيـه محـمـد

قيس بن بحر الأشجعي[2]

رسـولاً يضـاهي البـدر يتلو كتـابـه   ولمـا أتى بـالحـق لم يـتـلعـثـم

عبد الله بن حرب الأسهمي

فينـا الـرسـول وفينـا الحق نتبعـه   حـتى الممات ونصر غـير محـدود

أبو دهبل الجمحي

إن الـبـيـوت مـعـادن فـنـجـاره   ذهـب وكـل بـيـوتـه ضـخـم
عقم الـنسـاء فـلا يـلدن شبيهـه   إن الـنـسـاء بمـثـلـه عـقـم
مـتـهـلل نـعـم بـلا مـتـبـاعـد   سـيـان مـنـه الـوفـر والـعـدم

بجير بن أبي سلمى[3]

إلى الله وجـهي والـرسـول ومـن يقـم   إلى الله يـومـاً وجـهـه لا يخـيـب

وأتى الأعشى مكة فقالت قريش : إن محمداً يحرم الخمر والزنا . فانصرف فسقط عن بعيره ومات . ويقال إنه قال :

نـبـيّ يـرى مـا لا يـرون وذكـره   أغـار لعمـري في البـلاد وأنجـدا[4]

---

(١) مالك بن عوف : هو مالك بن عوف بن سعد بن يربوع النصري ، من هوازن صحابي ، من أهل الطائف . كان رئيس المشركين يوم حنين . ثم أسلم ، كان من المؤلفة قلوبهم ، وشهد القادسية وفتح دمشق وكان شاعراً ، رفيع القدر في قومه توفي نحو ٢٠ هـ . (الأعلام ٦/ ١٤٠)

(٢) قيس بن بحر الأشجعي : وقيل قيس بن بجدا بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال الأشجعي . (أسد الغابة ٤/ ١١٤)

(٣) بجير بن أبي سلمى هو ابن زهير بن أبي سلمى أسلم قبل أخيه كعب ، وكلاهما شاعران مجيدان وكان أبوهما زهير من فحول الشعراء المجيدين المبرزين ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطائف . (أسد الغابة ١/ ١٩٧)

(٤) أغار الرجل : عجل في الشيء وغيره ، وأغار في الأرض : ذهب . وأنجد : ارتفع . (لسان العرب ، مادة غور ، نجد)

ومن هجاته : ابن الزبعرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ومسافع بن عبد مناف الجمحي ، وعمرو بن العاص ، وأمية بن الصلت الثقفي ، وأبو سفيان بن أبي الحارث ومن قوله :

فأصبحت قد راجعت حلمي وردني إلى الله من طردت كل مطرد
أصدّ وأنأى جاهلاً عن محمد وأدعى وإن لم انتسب من محمد

فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يده في صدره وقال : « متى طردتني يا أبا سفيان » ؟

فصل في أمواله ورقيقه (ص)

أفراسه : (الورد) أهداه التميم الداري ، و (الطرب) سمي لتشوقه وحسن صهيله ويقال هو الظرب ، و (اللزاز) وقد أهداه المقوقس سمي بذلك لأنه كان ملززاً موثقاً و (اللحيف) أهداه ربيعة بن أبي البراء ، وسمي بذلك لأنه كان كالمتلحف بعرفه[١] ، والصحيح أنه الورد الذي أعطاه الداري وسماه النبيّ اللحيف ، و (مرتجز) وقد صحفوه فقالوا المرتجز وهو المشترى من الأعرابي الذي شهد فيه خزيمة ، و (السكب) وكان أول فرس ركبه وأول ما غزا عليه في أحد ، وكان ابتاعه من رجل من فزارة ، ويقال اسمه بريدة الملاح . ومنها : اليعسوب ، والسبحة ، وذو العقاب ، والملاوح وقيل مراوح .

بغاله : أهدى إليه المقوقس (دلدل) وكانت شهباء فدفعها إلى علي عليه السلام ثم كانت للحسن ثم للحسين ثم كبرت وعميت ، وهي أول بغلة ركبت في الإسلام . وقال التاريخي : أهدى إليه فروة بن عمرو الجذامي بغلة يقال لها (فضة) .

حمره : أهدى له المقوقس (يعفور) مع (دلدل) وأعطاه فروة الجذامي (عفير) مع (فضة) .

إبله : (العضباء) وكانت لا تسبق ، و (الجدعاء) ، و (القصواء) ويقال القضواء وهي ناقة اشتراها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من أبي بكر بأربعمائة درهم ، وهاجر عليها ثم نفقت عنده و (الصهباء) ومنها : (البغوم) و (الغيم) ، و (النوق) ، و (مروة) .

---

(١) العرف : شعر عنق الفرس . (لسان العرب ، مادة عرف)

وكان له عشر لقاح[١] يحلبها يسار كل ليلة قربتين عظيمتين يفرقها على نسائه ، منها (مهرة) أرسل بها سعد بن عبادة ، و (الشقراء) و (الرياء) ابتاعهما بسوق النبط ، و (الحباء) و (السمراء) و (العريس) ، و (السعيدة) ، و (البغوم) ، و (اليسيرة) و (بردة) .

وكانت منائح[٢] **رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم سبع أعنز يرعاهن ابن أم أيمن وهي : (عجوة) و (زمزم) ، و (سقيا) ، و (بركة) ، و (ورسة) ، و (أطلال) ، و (أطراف)[٣] . وكانت له مائة من الغنم وكان مخرنبق أحد بني النضير حبراً عالماً أسلم وقاتل مع رسول الله ، وأوصى بماله لرسول الله وهو سبع حوائط وهي : المينب[٤] ، والصايفة ، والحسيني ، ويرقد ، والغواف ، والكلاء ، ومشربة أم إبراهيم .

وكان له صفايا[٥] **ثلاثة** : مال بني النضير وخيبر وفدك ، فأعطى فدك والعوالي فاطمة عليها السلام وروي أنه وقف عليها . وكان له من الغنيمة الخمس وصفيّ يصطفيه من الغنم ما شاء قبل القسمة وسهمه مع المسلمين كرجل منهم ، وكانت له الأنفال ، وكان ورث من أبيه أم أيمن فأعتقها ، وورث خمسة أجمال أوارك[٦] وقطعة[٧] غنم وسيفاً ما ثوى وزرقاً .

سيوفه : ذو الفقار والمنخذم[٨] ، والرسوب ورثه من أبيه ، والعضب أعطاه سعد بن عبادة ، وأصاب من بني قينقاع بتاراً[٩] وحتفاً وسيفاً قلعياً .

رماحه : أصاب ثلاثاً من بني قينقاع وكان له رمح يقال له المستوفي . وكان له

(١) اللقاح : جمع لقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . (لسان العرب ، مادة لقح)
(٢) المنائح : جمع المنحة وهي كل ذات لبن من الغنم وغيرها . (لسان العرب ، مادة منح)
(٣) وفي بعض النسخ « أطراق » وفي أخرى « أطواف » .
(٤) وفي بعض النسخ : المبيت بدل المينب .
(٥) الصفي والصفية : كل شيء صفوه ، وما يصطفيه الرئيس من الغنيمة قبل قسمتها .
(المعجم الوسيط ١/٥١٨)
(٦) الأوارك جمع الأرك : وهي الإبل التي اعتلت بطونها من أكل الأراك . (المعجم الوسيط ١/١٤)
(٧) وفي بعض النسخ : قطيعة غنم بدل قطعة .
(٨) وفي بعض النسخ : مخذم وقد ضبطه كذلك في المجمع وقال : مخذم بالخاء والذال المعجمتين ، سيف كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمي به لقطعه .
(٩) البتار : السيف القاطع . (لسان العرب ، مادة بتر)

عنزة يقال لها المثنى أنفذها النجاشي ، ويقال إن النجاشي أعطى للزبير عنزة فلما جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه إياها فكان بلال يحملها بين يديه يوم العيد ويخرج بها في أسفاره ، فتركز بين يديه يصلي إليها ؛ ويقولون : هي التي يحمل المؤذنون بين يدي الخلفاء .

دروعه : ذات الفضول أعطاها سعد بن عبادة ، والفضة ، ودرعان أصابهما من بني قينقاع وهما السعدية وذات الوشاح ، ويقال : كانت عنده درع داود النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم التي لبسها لما قتل جالوت .

قسيّه : البيضاء ، وكانت من شوحط ، والصفراء من نبع ، والروحاء ، أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع ، والكرع ويقال كرار . وكان له ترس يقال له الزلوق ، وترس فيه تمثال رأس كبش أذهبه الله . وكان له جعبة يقال له الكافورة . ودخل مكة وعلى رأسه مغفر يقال له السبوغ .

رايته : العقاب ولواؤه أبيض . وكان له قضيب يسمى المشوق ، ومحجن ، ومخصرة تسمى العرجون ، ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة ، والإبزيم[١] والطرف من فضة . وكان له قدح مضبب[٢] بثلاث ضباب فضة ، وتور[٣] من حجارة يقال له المخضب ، وقدح من زجاج ومغتسل من صفر ، وقطيفة ، وقصعة ، وخاتم فضة نقشه محمد رسول الله . وأهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين فلبسهما .

وقالت عائشة : كان فراش النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي يرقد فيه من أدم حشوه ليف ، وكانت ملحفته مصبوغة بورس[٤] أو زعفران ، وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتمّ بالسحاب[٥] ، ودخل مكة يوم الفتح عليه عمامة سوداء ، وكانت له ربعة فيها مشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك . ويقال : ترك يوم مات عشرة أثواب ثوب حبرة

---

(١) الإبزيم : عروة معدنية لها لسان يدخل فيها طرف الحزام الآخر لتثبيت الحزام على الوسط .
(الرائد ص ٢٢)

(٢) الضبة : شيء من حديد يشعب به الإناء .

(٣) التور : إناء صغير يشرب منه .

(٤) الورس : نبت من الفضيلة القرنية [الفراشية] ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند ، وثمرتها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء ، كما يوجد عليه زغب قليل . يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على مادة حمراء ، وعلى راتينج . **(المعجم الوسيط ٢/١٠٢٥)**

(٥) يعتّم بالسحاب : يلبس عمامته التي تسمى السحاب .

وإزاراً عمانياً وثوبين صحاريين وقميصاً سحولياً[١] وجبة يمنية ، وخميصة[٢] وكساء أبيض وقلانس صغاراً لاطئة[٣] ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله ثلاثة أشبار ، وتوفي في إزار غليظ من هذه اليمانية وكساء يدعى بالملبدة ، وكان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة ، وكان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء[٤] استعملت امرأة لغلام لها نجار اسمه ميمون ، وكان مسجده بلا منارة وكان بلال يؤذن على الأرض ، وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا منصور أمت . وقال لمزينة : « ما شعاركم » ؟ قالوا : حرام ، قال : « شعاركم الحلال » . وكان شعار المهاجرين يوم أحد : يا بني عبد الله ، والخزرج : يا بني عبد الرحمن ، والأوس : يا بني عبد الله .

مواليه : سلمان الفارسي ، وزيد بن حارثة وابنه أسامة ، وأبو رافع أسلم ويقال اسمه بندويه العجمي[٥] وهبه العباس وأعتقه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما بشر بإسلام العباس وزوجه سلمى ، فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين عليه السلام ، وبلال الحبشي ، وصهيب الرومي وسفينة اسمه مفلح الأسود ، ويقال رومان البلخي ، وكان لأم سلمة فأعتقته واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثوبان الحميري اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعتقه وبقي في خدمته وخدمة أولاده إلى أيام معاوية ، ويسار النوبي أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه وهو الذي قتله العرنيّون ، وشقران واسمه صالح بن عدي الحبشي ورثه عن أبيه ويقال : هو من أولاد دهاقين الريّ ، ومدعم الخثعمي وهو هدية فروة بنت عمرو الجذامي ، وأبو مويهبة من مولّدي مزينة ، أعتقه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبو كبشة واسمه السليم من مولدي أرض دوس أو مكة فاشتراه وأعتقه ، مات في أول يوم من جلوس عمر ، وأبو بكرة الثقفي واسمه نفيع ، تدلّى من الحصن على بكرة ونزل من حصن الطائف إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فانعتق .

---

(١) السحول : هو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من القطن ، أو إلى سحول قرية باليمن .
(لسان العرب ، مادة سحل)

(٢) الخميصة : ثوب أسود أو أحمر له أعلام . **(المعجم الوسيط ١/٢٥٦)**

(٣) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلصق بالرأس ، وهي ما تسمى بالطاقية . **(المعجم الوسيط ٢/٨٢٥)**

(٤) الطرفاء : جنس من النبات منه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية ، ومنه الأثل .
(المعجم الوسيط ٢/٥٥٥)

(٥) بندويه العجمي : وهو أبو رافع القبطي ، قيل اسمه إبراهيم ، أو أسلم أو ثابت أو هرمز ، مات في أول خلافة الإمام عليّ عليه السلام على الصحيح **(التقريب ٣/٤٢١)**

وأبو أيمن واسمه رباح ، وكان أسود وكان يستأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثم صيّره مكان يسار حين قتل ، وأبو لبابة القرظي اشتراه النبيّ فأعتقه ، وفضالة وهبه رفاعة بن زيد الجذامي وقتل بوادي القرى ، وأنبسة بن كردي من العجم ، قتل في بدر وقيل توفي في أيام أبي بكر ، وكركرة أهدي له فأعتقه ، ويقال مات وهو مملوك ، وأبو ضمرة كان مم أفاء الله عليه من العرب وهو أبو ضميره ويقال اشترته أم سلمة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه ويقال : هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسب الملك ، وبنيه من مولدي السراة ، وأسلم الأصفر الرومي ، والحبشة الحبشي ، وماهر ، كان المقوقس أهداه إليه ، وأبو ثابت وأبو بيزر ، وأبو سلمى ، وأبو عسيب ، وأبو رافع الأصغر ، وأبو لقيط ، وأبو البشر ومهراز ، وعبيد ، وأفلح ، ورفيع ، ويسار الأكبر .

إماؤه مارية بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة ، وسلمى ، ورضوى ، وأم أيمن اسمها بركة ، وأسلمة ، وأنسة ، ومويهبة ، وقيل : هما من مواليه ، وكان له خصيّ يقال له مابورا .

فصل في أحواله وتواريخه (ص)

حملت به أمه في أيام التشريق عند جمرة العقبة الوسطى في منزل عبد الله بن عبد المطلب ، ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، وقالت العامة : يوم الاثنين الثامن أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنو شروان ، ويقال في ملك هرمز لثمان سنين وثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، ووافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنو شروان ، وذكر الطبري أن مولده كان لاثنتي وأربعين سنة من ملك أنو شروان وهو الصحيح لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ولدت في زمن الملك العادل أنو شروان » .

قال الكليني : في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار .

وقال الطبري : في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار محمد بن يوسف وهو أخو الحجاج بن يوسف وكان قد اشتراها من عقيل وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته خيزران واتخذته مسجداً يصلي فيه الناس .

الزهري: عن أبي عبد الله الطرابلسي : البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

دار محمد بن يوسف وتوفي أبوه وهو ابن شهرين .

الواقدي : وهو ابن سبعة أشهر .

الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار النابغة .

ابن إسحاق : توفي أبوه وأمه حامل به ، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين .

الكلبي : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً .

محمد بن إسحاق : توفيت أمّه بالأبواء منصرفة إلى مكة وهو ابن ست وربّاه عبد المطلب ، وتوفي عنه وهو ابن ثمان سنين وشهران وعشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه .

كتاب العروس وتاريخ الطبري : أنه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياماً فتوفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها ، ثم أرضعته حليمة السعدية فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله الحمزة وبعده أبا سلمة المخزومي ، وخرج مع أبي طالب في تجارته وهو ابن تسع سنين ، ويقال ابن اثنتي عشرة سنة ، وخرج إلى الشام في تجارته لخديجة وله خمس وعشرون سنة ، وتزوج بها بعد أشهر .

قال محمد بن يعقوب الكليني : تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ولبث بها أربع وعشرين سنة وأشهراً ، وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه فيها ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة .

ابن عباس وأنس : أوحى الله إليه يوم الاثنين السابع والعشرين من رجب وله أربعون سنة . ابن مسعود : أحد وأربعون سنة . ابن المسيب وابن عباس : ثلاث وأربعون سنة وكان لإحدى عشرة خلون من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من ربيع الأول ، وقيل وبعث في شهر رمضان لقوله : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، أي ابتدأ إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر ، عن ابن عباس : والرابع والعشرين . عن أبي الجلد : قام يدعو الناس وقام أبو طالب بنصرته فأسلم خديجة وعليّ وزيد .

وأسري به بعد النبوة بسنتين ، وقالوا بسنة وستة أشهر بعد رجوعه من الطائف .

الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة مستخفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر وعليّ معه وخديجة ، ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر ، فظهر وأظهر أمره وتوفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية أشهر ، وذلك بعد خروجه من

الشعب بشهرين وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفي أبو طالب وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر ، وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً ويقال وهو ابن سبع وأربعين سنة وستة أشهر وأياماً .

(أبو عبد الله) منده[1] في كتاب المعرفة : أن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام . المعرفة عن الفسوي : توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى ، وسمي هذا العام عام الحزن ، ولبث بعدها بمكة ثلاثة أشهر فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم وذلك بعد خمس من نبوته ، وكان حصار الشعب وكتابة الصحيفة أربع سنين ، وقيل ثلاث سنين ، وقيل سنتين ، فلما توفي أبو طالب خرج إلى الطائف وأقام فيه شهراً ، وكان معه زيد بن حارثه ، ثم انصرف إلى مكة ومكث فيها سنة وستة أشهر في جوار مطعم بن عديّ ، وكان يدعو القبائل في المواسم ، فكانت بيعة العقبة الأولى بمنىً فبايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الأوس في خفية من قومهم بيعة النساء وهم : جابر بن عبد الله ، وقطبة بن عامر بن حزام ، وعوف بن الحارث[2] ، وحارثة بن ثعلبة ومرثد بن الأسد ، وأبو أمامة ثعلبة بن عمرو ويقال هو أسعد بن زرارة . فلما انصرفوا إلى المدينة وذكروا القصة وقرؤوا القرآن صدقوه . وفي السنة القابلة وهي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة أخرى بالسلام والبيعة وهم : أبو الهيثم بن التيهان ، وعبادة بن الصامت وذكوان بن عبد الله ، ونافع بن مالك بن العجلان ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، ويزيد بن ثعلبة حليف له ، ويقال مسعود بن الحارث وعويم بن ساعدة حليف لهم .

ثم أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم معهم ابن عمّه مصعب بن هاشم[3] فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه وأسلم أكثرهم إلّا دار أمية بن زيد وحطمة ووائل وواقف ، فإنهم

---

(١) أبو عبد الله (منده) : هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ، ابن منده ، أبو عبد الله العبدي ، الأصبهاني ، من كبار حفاظ الحديث . من كتبه « فتح الباب في الكنى والألقاب » و « الرد على الجهمية » وغيرها . توفي سنة ٣٩٥ هـ . (الأعلام ٦/٢٥٣) و (كشف الظنون ٦/٥٧)

(٢) عوف بن الحارث : هو عوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء ، شهد بدراً مع أخويه معاذ ومعوذ وقتل شهيداً يوم بدر . (السيرة النبوية ٢/٤٢٩)

(٣) مصعب بن هاشم : هو مصعب بن عمير بن هاشم . القرشي العبدري ، يكنى أبا عبد الله . كان من فضلاء الصحابة ، ومن السابقين إلى الإسلام . هاجر إلى المدينة بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القرآن ويصلي بهم . شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد أحداً وقتل بأحد شهيداً . (أسد الغابة ٤/٤٠٥)

أسلموا بعد بدر وأحد والخندق ، وفي السنة القابلة كانت بيعة الحارث[١] كانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلاً وامرأتين ، واختار ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومهم تسعة من الخزرج : وثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج : أسعد ، وجابر ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن حزام وسعد بن عبادة ، والمنذر بن قمر ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع . ومن القوافل : عبادة بن الصامت . ومن الأوس : أبو هيثم ، وأسيد بن حضير[٢] ، وسعد بن خيثمة[٣] .

وبعث رسله إلى الآفاق في سنة عشر وبين فتح مكة ووفاته كانت الوفود ، منهم : بنو سليم وفيهم العباس بن مرداس ، وبنو نهم[٤] وفيهم عطارد بن حاجب بن زرارة ، وبنو عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ، وبنو سعد بن بكر وفيهم صام بن ثعلبة وعبد القيس والجارود بن عمرو : وبنو حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب ، وطيىء : وفيهم زيد الخيل وعدي بن حاتم ، وزبيد : وفيهم عمرو بن معدي كرب ، وكندة : وفيهم الأشعث بن قيس ، ونجران : وفيهم السيد والعاقب وأبو الحارث ، والأزد : وبعثت حمير إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم وبعث فروة الجذامي رسولاً باسمه ، وبنو الحارث بن كعب : وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان ، وثقيف وسيدهم عبد ياليل ، وبنو أسد وأسلم .

وهاجر إلى المدينة وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وكانت هجرته يوم الاثنين وصار ثلاثة أيام في الغار ليخيب من قصد إليه ، وروي ستة أيام . ودخل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، وقيل الحادي عشر وهي السنة الأولى من الهجرة فرد التاريخ إلى المحرم ، وكان نزل بقبا في دار كلثوم بن الهدم ثم بدار خيثمة الأوسي ثلاثة أيام ، ويقال اثني عشر يوماً إلى بلوغ عليّ وأهل البيت . وكان أهل المدينة يستقبلون كل يوم إلى قبا وينصرفون فأسس بقبا مسجدهم وخرج يوم الجمعة

---

(١) وفي بعض النسخ : الحرس بالسين المهملة بدل حارث .

(٢) أسيد بن حضير : هو أسيد بن حُضير ، بضم المهملة ، ابن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي ، أبو يحيى ، صحابي جليل ، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين . (التقريب ١/ ٧٨)

(٣) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا خيثمة ، وقيل أبو عبد الله ، وهو عقبي ، بدري ، نقيب ، قتل يوم بدر شهيداً . (الغدير ٧/ ٢٦٤) و (أسد الغابة ٢/ ١٩٤)

(٤) وفي بعض النسخ : وبيوتهم .

ونزل المدينة وصلى في المسجد الذي ببطن الوادي .

قال الفسوي في تاريخه: أول صلاة صلاها في المدينة صلاة العصر، ثم نزل على أبي أيوب فلما أتى لهجرته شهر وأيام تمت صلاة المقيم ، وبعد ثمانية أشهر آخى بين المؤمنين ، وفيها شرع الأذان ، فلما أتى لهجرته سنة وشهران واثنان وعشرون يوماً زوج علياً عليه السلام من فاطمة ، وروي أنها كانت بعد سنة من مقدمه إليها .

قال الحسن : نزل القرآن في ثمانية عشر سنة بمكة ثماني سنين ، وبالمدينة عشر سنين وقال الشعبي : في عشرين سنة .

سئل الصادق عليه السلام متى حولت القبلة ؟ قال عليه السلام : بعد رجوعه من بدر . قال أنس : وهم ركوع في صلاة الصبح فاستداروا .

البخاري والواحدي : أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صلى عند قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس .

البخاري : حج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة وبعدها لا نعرف عددها ، ولم يحج بعد الهجرة إلّا حجة الوداع ، وعن جابر الأنصاري : أنه حج ثلاث حجج ، حجتين قبل الهجرة وحجة الوداع .

العلاء بن رزين ، وعمرو بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حج رسول الله عشرين حجة .

الطبري عن ابن عباس : اعتمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر : الحديبية ، والقضاء ، والجعرانة ، والتي مع حجته .

معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عمر متفرقات ثم ذكر الحديبية والقضاء والجعرانة ، وأقام بالمدينة عشر سنين ، ثم حج حجة الوداع ، ونصب علياً إماماً يوم غدير خم ، فلما دخل المدينة بعث أسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه وجعل في جيشه وتحت رايته أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وعسكر أسامة بالجرف ، فاشتكى شكواه التي توفي فيها فكان يقول في مرضه : « نفّذوا جيش أسامة » ويكرر ذلك . فلما دخل سنة إحدى عشرة أقام بالمدينة المحرم ومرض أياماً وتوفي في الثاني من صفر يوم الاثنين ، ويقال يوم الجمعة ، لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع

الأول ، كان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين ، وقبض قبل أن تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة فغسله عليّ عليه السلام بثوبيه بوصية منه ، وفي رواية ويؤدي[1] بذلك ، وبقي غير مدفون ثلاثة أيام يصلي عليه الناس ، وحفر له لحداً أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ودفنه عليّ عليه السلام وعاونه العباس والفضل وأسامة فنادت الأنصار : يا عليّ نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله أن يذهب ادخل منا رجلاً فيه ، فقال : (ليدخل أوس بن خولي[2]) ، فلما دلاه في حفرته قال له : (اخرج وربع قبره) .

فصل في معراجه (ص)

الحمد لله العلي الأعلى ، الوفيّ الأوفى ، الولي الأولى ، رب الآخرة والأولى ، خالق السماوات العلى ، ومبدع الأرضين السفلى ، له الآخرة والأولى ، ﴿ **الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، والذي أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى** ﴾ [الأعلى : ٢ ـ ٥] ، بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ذا النعمة العظمى ، والمحبة الكبرى ، الهادي إلى الطريقة المثلى ، الداعي إلى الخليقة الحسنى ، وجعله خير الخلق ما بين الثريا والثرى ، ورفعه إلى السماء من أم القرى بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ [الإسراء : ١] .

اختلف الناس في المعراج فالخوارج ينكرونه . وقالت الجهمية : عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا . وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة : بل عرج بروحه وبجسمه إلى بيت المقدس لقوله تعالى : ﴿ **إلى المسجد الأقصى** ﴾ وقال آخرون : بل عرج بروحه وجسمه إلى السماوات ، روي ذلك عن ابن عباس ، وابن مسعود[3] ، وحذيفة ، وأنس ، وعائشة ، وأم هانىء ، ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة ، وقد جعل الله معراج موسى إلى الطور : ﴿ **وما كنت بجانب الطور** ﴾ [القصص : ٤٦] ، ولإبراهيم إلى السماء الدنيا : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم** ﴾ [الأنعام : ٧٥] ، ولعيسى إلى الرابعة : ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ [النساء : ١٥٨] ، ولإدريس إلى الجنة :

---

(١) الظاهر أن معناه أن علياً .

(٢) أوس بن خولي : هو أوس بن خولي بن عبد الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السالمي أبو ليلى . شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين شجاع بن وهب الأسدي . توفي بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان . (أسد الغابة ١ / ١٧٠)

(٣) وفي نسخة : وجابر .

﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ [مريم : ٥٧] ، ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ [النجم : ٩] ، وذلك لعلو همته ، فلذلك يقال : المرء يطير بهمته ، فتعجب الله من عروجه سبحان الذي أسرى ، وأقسم بنزوله : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ [النجم : ١] ، فيكون عروجه ونزوله بين تأكيدين .

السدي والواقدي : الإسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة من دار أم هانىء بنت أبي طالب ، وقيل من بيت خديجة ، وروي من شعب أبي طالب ، الحسن وقتادة : كان من نفس المسجد ، ابن عباس : هي ليلة الاثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين ، فالأول معراج العجائب ، والثاني معراج الكرامة .

ابن عباس في خبر : أن جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إن ربي بعثني إليك وأمرني أن آتيه بك ، فقم فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحد قبلك ولا بعدك ، فأبشر وطب نفساً ، فقام وصلى ركعتين ، فإذا هو بميكائيل وإسرافيل ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك فسلم عليهم فبشروه ، فإذا معهم دابة فوق الحمار ودون البغل ، خده كخد الإنسان وقوائمه كقوائم البعير ، وعرفه كعرف الفرس وذنبه كذنب البقر ، رجلاها أطول من يديها ولها جناحان من فخذيه خطوطها مد البصر ، وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء ، فلما أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل : إنه محمد ، فتواضعت حتى لصقت بالأرض ، فأخذ جبرئيل بلجامها وميكائيل بركابها فركب ، فلما هبطت ارتفعت يداها وإذا صعدت ارتفعت رجلاها ، فنفرت العير من دفيف البراق ينادي رجل في آخر العير : أن يا فلان إن الإبل قد نفرت ، وإن فلانة ألقت حملها وانكسرت يدها ، فلما كان ببطن البلقاء[1] عطش فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه وألقى الباقي ، فبينا هو في مسير إذ نودي عن يمين الطريق : يا محمد على رسلك ، ثم نودي عن يساره : على رسلك فإذا هو بامرأة استقبلته عليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد وقالت : قف مكانك حتى أخبرك ففسّر له إبراهيم الخليل لما رآه جميع ذلك فقال : منادي اليمين داعية اليهود فلو أجبته لهودت أمتك ، ومنادي اليسار داعية النصارى فلو أجبته لتنصرت أمتك

---

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل . (معجم البلدان ١/٤٨٩)

والمرأة المتزينة هي الدنيا تمثلت لك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، فجاء جبرئيل إلى بيت المقدس فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح : قدحاً من لبن وقدحاً من عسل وقدحاً من خمر ، فناوله من قدح اللبن فشرب ، فناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال : « قد رويت يا جبرئيل » ، فقال : أما إنك لو شربته ضلت أمتك .

ابن عباس في خبر : وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط ، معه مفاتيح خزائن الأرض فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح الأرض ، فإن شئت فكن نبيّاً عبداً ، وإن شئت فكن نبيّاً ملكاً فقال : « بل أكون نبياً عبداً » ، فإذا سلّم من ذهب قوائمه من فضة مركب باللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوراً ، وأسفله على صخرة بيت المقدس ، ورأسه في السماء فقال له : اصعد يا محمد ، فلما صعد السماء رأى شيخاً قاعداً تحت الشجرة وحوله أطفال فقال جبرئيل عليه السلام : هذا أبوك آدم ، إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح ، وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ، ورأى ملكاً باسر الوجه[1] وبيده لوح مكتوب بخط من النور وخط من الظلمة فقال : هذا ملك الموت ، ثم رأى ملكاً قاعداً على كرسيّ فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال جبرئيل : هذا مالك : خازن النار كان طلقاً بشراً فلما اطلع على النار لم يضحك بعد ، فسأله أن يعرض عليه النار فرأى فيها ما رأى ، ثم دخل الجنة ورأى ما فيها وسمع صوتاً : آمنا بربّ العالمين ، قال : هؤلاء سحرة فرعون ، وسمع : لبيك اللهم لبيك ، قال : هؤلاء الحجاج وسمع التكبير فقال : هؤلاء الغزاة ، وسمع التسبيح قال : هؤلاء الأنبياء ، فلما بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب ، فقال جبرئيل : تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملة لاحترقت .

أبو بصير قال : سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه فقال له : ما وطأ نبيّ قط مكانك .

وروي أنه رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى ، وفي الثالثة يوسف ، وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة الكروبيين ، وفي السابعة خلقاً والملائكة وفي حديث أبي هريرة : « رأيت في السماء السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم » .

---

(١) في التنزيل العزيز : ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ . باسر الوجه : عابس . (لسان العرب ، مادة بسر)

ابن عباس : ورأى ملائكة الحجب يقرؤون سورة النور وخزان الكرسيّ يقرؤون آية الكرسي ، وحملة العرش يقرؤون حم المؤمن ، قال : « فلما بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب » . وفي رواية : أنه نودي ألف مرة بالدنوّ « وفي كل مرة قضيت لي حاجة » ثم قال لي : سل تعط ، فقلت : يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً ، على بساط الطور وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً فماذا أعطيتني ؟ فقال : اتخذت إبراهيم خليلاً واتخذتك حبيباً ، وكلمت موسى تكليماً على بساط الطور وكلمتك على بساط النور ، وأعطيت سليمان ملكاً فانياً وأعطيتك ملكاً باقياً في الجنة» . وروي : «أنا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتلته ، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك ، وإني لم أبعث نبياً إلّا جعلت له وزيراً ، وإنك رسولي وإن علياً وزيرك » . وروي أنه لما بلغ إلى السماء السابعة نودي : يا محمد إنك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر فكلمه الله تعالى فقال : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ فقال : «نعم يارب ﴿والمؤمنون كل آمن بالله﴾[البقرة : ٢٨٥]» فقال الله : ﴿لا يكلف الله نفساً﴾ [البقرة : ٢٨٦ ، والطلاق : ٧] (الآية) فقال : « ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ » [البقرة : ٢٨٦] (السورة)، فقال قد فعلت، ثم قال: من خلفت لأمتك من بعدك؟ فقال: « الله أعلم » ، قال : إن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ويقال : أعطاه الله في تلك الليلة أربعة رفع عنها علم الخلق ، فكان قاب قوسين والمناجاة ﴿ فأوحى إلى عبده ﴾ [النجم : ١٠] ، والسدرة ﴿ إذ يغشى السدرة ﴾ [النجم : ١٦] ، وإمامة عليّ عليه السلام . وقالوا المعراج خمسة أحرف ، فالميم مقام الرسول عند الملك الأعلى : والعين عزه عند شاهد كل نجوى ، والراء رفعته عند خالق الورى ، والألف انبساطه مع عالم السر وأخفى ، والجيم جاهه في ملكوت العلى . وروي أنه فقده أبو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه ووجّه إلى بني هاشم وهو يقول : يا لها من عظيمة إن لم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الفجر ، فبينا هو كذلك إذ تلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزل من السماء على باب أم هانىء[1] فقال له : انطلق معي ، فأدخل بين يديه المسجد فدخل بنو هاشم فسلّ أبو طالب سيفه عند الحجر ، ثم قال اخرجوا ما معكم يا بني هاشم ، ثم

(١) أم هانىء : هي بنت أبي طالب الهاشمية ، اسمها فاختة ، وقيل هند : لها صحبة وأحاديث . ماتت في خلافة معاوية . (رجال الطوسي ص ٣٣) و (التقريب ٢ / ٦٢٥)

التفت إلى قريش فقال : والله لو لم أره ما بقيت منكم عين تطرف ، فقالت قريش : لقد ركبت منا عظيماً .

وأصبح صلى الله عليه وآله وسلم يحدثهم بالمعراج فقيل له : صف لنا بيت المقدس ، فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه ، فقالوا : أين بيت فلان ومكان كذا ؟ فأجابهم في كل ما سألوه فلم يؤمن منهم إلا قليل وهو قوله : ﴿ **وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** ﴾ [يونس : ١٠١] .

الحسين الباخرزي

طلبت وصاله دهراً طويلاً ... فولدها القضاء وراء ضده

فلما غبت عنه وغاب عني ... أتاني طارقاً من بعد بعده

مضت فقضت حوائجنا خبالاً ... فسبحان الذي أسرى بعبده

غيره

عجيب لمن أسرى الإله بعبده ... من البيت ليلاً نحو بيت المقدس

آخر

دنا فتدلى فاكتسى حلة البهاء ... فقال له سلني فأعطيك ما تشاء

الخبزأرزي

قلت للبدر لا تغيب وزرني ... واسمت الوصل بالرضا لا التجافي

قال إني مع العشاء سآتي ... فارتقبني ولا تخف من خلافي

قلت يا سيدي فهلا نهاراً ... فهو أعلى لرقبة الائتلاف

قال لي لا أريد تغيير رسم ... إنما البدر في الظلام يوافي

فصل في هجرته (ص)

كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم ، فلقي رهطاً من الخزرج فقال : « ألا تجلسون أحدثكم » ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا ، والله إنه النبيّ الذي كان يوعدكم به اليهود ، فلا يسبقنكم إليه أحد ، فأجابوه وقالوا له : إنّا قد تركنا قومنا

ولا قوم بينهم من العداوة والشر ، مثل ما بينهم وعسى أن يجمع الله بينهم بك ، فتقدم عليهم وتدعوهم إلى أمرك وكانوا ستة نفر ، قال : فلما قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حولٌ إلّا وفيها حديث رسول الله حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فبايعوه على بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا إلى آخرها ، ثم انصرفوا وبعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم . وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرىء[1] فلم تبق دار في المدينة إلّا وفيها رجال ونساء مسلمون إلّا دار أمية وحطيمة ووائل وهم من الأوس ، ثم عاد مصعب إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم ، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في أيام التشريق بالليل فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أبايعكم على الإسلام » ، فقال له بعضهم : نريد أن تعرفنا يا رسول الله ما لله علينا ، وما لك علينا ، وما لنا على الله ؟ قال : « أما ما لله عليكم فأن تصبروا على عض السيف وأن يقتل خياركم » ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله ؟ قال : « أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم ، وفي الآخرة الرضوان والجنة » . فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لنمنعك بما نمنع به أزرنا[2] فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر ، فقال أبو الهيثم إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنّا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ، فتبسم رسول الله ثم قال : « بل الدّم الدّم ، والهدم الهدم ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم » ثم قال : « أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً » ، فاختاروا ثم قال : « أبايعكم كبيعة عيسى ابن مريم للحواريين ، كفلاء على قومهم بما فيهم وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » . فبايعوه على ذلك . فصرخ الشيطان في العقبة : يا أهل الجباجب[3] هل لكم في محمد والصبأة[4] معه قد اجتمعوا على حربكم ثم نفر الناس من منى وفشا الخبر ، فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن

---

(١) لأنه كان يقرئهم القرآن .

(٢) أزرنا : أي أهلنا ونساءنا ، كنى عنهن بالأزر . (لسان العرب ، مادة أزر)

(٣) الجباجب : هي جبال بمكة ، وهي جمع جبجبة : الكرش يجعل فيها الخليع أو تذاب الإهالة فتحقن فيها .
(معجم البلدان ٢/ ٩٨)

(٤) الصبأة : جمع صابىء ، وهو من ترك دينه ودان بآخر . (المعجم الوسيط ١/ ٥٠٥)

عبادة والمنذر بن عمرو ، فأما المنذر فأعجز القوم ، وأما سعد فأخذوه وربطوه بنسع[١] رحله وأدخلوه مكة يضربونه ، فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية فأتياه وخلصاه[٢] .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤمر إلاّ بالدعاء والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل فطالت قريش على المسلمين ، فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله قد جعل لكم داراً وإخواناً تأمنون بها » فخرجوا أرسالاً حتى لم يبق مع النبيّ إلا عليّ عليه السلام وأبو بكر ، فحذرت قريش خروجه ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصيّ بن كلاب يتشاورون في أمره ، فتمثل إبليس في صورة شيخ من أهل نجد فقال : أنا ذو رأي حضرت لموازرتكم ، فقال عروة بن هشام : نتربص به ريب المنون ، وقال ابن البختري : أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه ، وقال العاص بن وائل ، وأمية وأبيّ ابنا خلف : نبني له علماً ونترك فرجاً نستودعه فيه ، فلا يخلص من الصبأة إليه أحد ، وقال عتبة وشيبة وأبو سفيان : نرحل بعيراً صعباً ونوثق محمداً عليه كتافاً وشداً ثم نقصع[٣] البعير بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إرباً إرباً ، فقال أبو جهل : أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلاً نجداً[٤] ويأتونه بياتاً ، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً ، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيه فيرضون في العقل[٥] ، فقال أبو مرة : أصبت يا أبا الحكم هذا الرأي فلا تعدلن به رأياً ، فنزل : ﴿ وإذ يمكر بك ﴾ [الأنفال : ٣٠] (الآية) فجاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فدعا علياً عليه السلام وقال : « إن الله تعالى أوحى إليّ أن أهجر دار قومي ، وأن أنطلق إلى غار ثور أطحل[٦] ليلتي ، وإنه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي ، وأن ألقي عليك شبهي » ، فقال عليّ عليه السلام : (أو تسلم بمبيتي هناك) ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « نعم » ، فتبسم عليّ ضاحكاً ، وأهوى إلى الأرض ساجداً ، فكان أول

---

(١) النسع : سير يضفر على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال . (لسان العرب ، مادة نسع)

(٢) كان سعد بن عبادة وهو بالمدينة يجير لجبير بن مطعم وللحارث بن حرب بن أمية ولذلك خلصاه .

(٣) القصع : ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . (لسان العرب ، مادة قصع)

(٤) النجد : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره . (لسان العرب ، مادة نجد)

(٥) العقل : الدية .

(٦) الأطحل : ما لونه الطحلة وهو لون بين الغبرة والسواد كلون الرمادة . (لسان العرب ، مادة طحل)

من سجد لله شكراً ، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته ، فلما رفع رأسه قال له : (امض لما أمرت ، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي) ، قال : « فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ، ثم إني أخبرك يا عليّ أن الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، وقد امتحنك يابن أم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل ، فصبراً صبراً فإن رحمة الله قريب من المحسنين » ، ثم ضمه إلى صدره ، واستتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وهند بن أبي هالة وعبد الله بن فهيرة ودليلهم أريقطة الليثي فأمرهم بمكان ذكره ولبث هو مع عليّ يوصيه ، ثم خرج في فحمة العشاء ، والرصد من قريش قد أطافوا به ينتظرون انتصاف الليل وكان يقرأ : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ﴾ [يس : ٩] (الآية) ، وكانت بيده قبضة تراب فرمى بها في رؤوسهم ومضى حتى انتهى إليهم ، فمضوا معه حتى وصلوا إلى الغار ، وانصرف هند وعبد الله ، فهجم الكفار على عليّ عليه السلام (القصة) ، فركب في طلبه الصعب والذلول ، وأمهل حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند حتى دخلا على النبيّ في الغار ، فأمر النبيّ بأداء أمانته حتى أدى الجميع ، فكان مقام رسول الله فيه ثلاثاً ، ومبيت عليّ على فراشه أول ليلة ولما ورد المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا ترصداً لعليّ عليه السلام وكتب إليه يأمره بالمسير إليه على يدي أبي واقد الليثي ، فتهيأ للهجرة ، وأمر ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ويتخففوا إذا ملأ الليل بطن كل واد . وخرج عليّ عليه السلام إلى ذي طوى بالفواطم[1] وأيمن بن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك ، وأبو واقد يسوق الرواحل فأعنف بهم ، فقال : (ارفق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف) ، قال : إني أخاف أن يدركنا الطلب ، فقال : (أربع[2] عليك إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لي : « يا عليّ إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه ») ، ثم جعل عليّ يسوق بهن سوقاً رفيقاً ويرتجز :

وليس إلّا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا

---

(١) الفواطم : سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ، وفاطمة بنت أسد أم عليّ بن أبي طالب عليها السلام ، وفاطمة بنت حمزة عم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) أربع عليك : أي كف وارفق وانتظر . (لسان العرب ، مادة ربع)

فلما شارف ضجنان[١] أدركه الطلب بثمانية فوارس ، فأنزل النسوة واستقبلهم منتضياً سيفه فأقبلوا عليه فقالوا : أظننت يا غدار أنك ناج بالنسوة ؟ ارجع لا أبا لك ، قال : (فإن لم أفعل أترجعون راغمين) ، ودنوا من النسوة فحال بينهم وبينها ، وقتل جناحاً وكان يشد على قومه شد الأسد على فريسته وهو يقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فانتشروا عنه فسار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان فتلوم بها قدر يومه وليلته. ويروى أنه لحق به نفر من المستضعفين فصلى ليلته تلك هو والفواطم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، حتى طلع الفجر ، فصلى بهم صلاة الفجر ، ثم سار لوجهه حتى قدم المدينة ، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم : ﴿ **الذين يذكرون الله قياماً** ﴾ ، إلى قوله : ﴿ **الأنثى** ﴾ ، فالذكر عليّ والأنثى فاطمة : ﴿ **بعضكم من بعض** ﴾ ، يقول : « عليّ من الفواطم وهن من عليّ » ، ﴿ **فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم** ﴾ إلى قوله : ﴿ **حسن الثواب** ﴾ [آل عمران : ١٩١ ـ ١٩٥] ، وتلا رسول الله : ﴿ **إن الله اشترى** ﴾ [التوبة : ١١١] (الآية) ، ثم قال : « يا عليّ أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله ، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه بالإيمان ، ولا يبغضك إلّا منافق أو كافر » .

وروي أنه كان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يستقبلونه وينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوماً فقدم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأول من رآه رجل من اليهود فلما رآه صرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة[٢] هذا جدكم[٣] قد جاء ، فنزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن هدم[٤] ، وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة ، وكان قيام عليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث

---

(١) ضجنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة . (الروض المعطار ص ٣٧٦)

(٢) بنو قيلة : الأنصار : الأوس والخزرج ، وقيلة هي أمهم .

(٣) جدكم : أي عظيمكم وسلطانكم .

(٤) كلثوم بن هدم بن امرىء القيس بن الحارث بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . كان يسكن قباء ، ويعرف بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان شيخاً كبيراً وأسلم قبل وصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة . توفي قبل بدر بيسير وقيل إنه أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
(أسد الغابة ٤/١٩٥)

ليـال ، ثم لحق برسـول الله فنزل صلى الله عليه وآله وسلم معـه على كلثـوم ، وكـان أبـو بكـر في بيت حبيب بن أساف[١] ، فأقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس مسجده وصلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رافوقا[٢] ، فكانت أول صلاة صلاها بالمدينة ، ثم أتاه غسان بن مالك وعباس بن عبادة في رجال من بني سالم ، فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ؛ فقال : « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » ، يعني ناقته . ثم تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك . ثم اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمـرو في رجال من بني ساعدة . ثم اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج . فانطلقت حتى إذا وازت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ مربد[٣] لغلامين يتيمين من بني النجار ، فلما بركت ورسول الله لم ينزل وثبتت فسارت غير بعيد ورسول الله واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت ، ثم تجلجلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله ، واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ، ونزل النبيّ في بيت أبي أيوب وسأل عن المربد ، فـأخبر أنـه لسهل وسهيـل يتيمين لمعـاذ بن عفراء ، فأرضاهما معاذ ، وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد وعمل فيه رسـول الله بنفسه فعمـل فيه المهـاجرون والأنصـار ، وأخـذ المسلمـون يـرتجزون وهم يعملون ، فقـال بعضهم :

لئـن قعـدنـا والـنـبـيّ يـعـمـل   لـذاك مـنّـا الـعـمـل المضـلل

والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« لا عـيش إلا عـيش الآخـرة   اللهم ارحم الأنصار والمهاجـرة »

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول :

(لا يستـوي من يعمـل المساجـدا   يـدأب فيهـا قـائـماً وقـاعـدا

ومن يرى عن الغبار حائدا)

---

(١) حبيبَ بن أساف : وقيل يساف الأنصاري . أخو بلحارث بن الخزرج ويقال خبيب ، بالخاء المعجمة . (أسد الغابة ١ / ٤٤٠)

(٢) وفي نسخة رانوقا بالنون بدل رافوقا .

(٣) المربد : موضع الإبل . (لسان العرب ، مادة ربد)

ثم انتقل من بيت أبي أيوب إلى مساكنه التي بنيت له ، وقيل : كان مدة مقامه بالمدينة إلى أن بنى المسجد وبيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة .

فصل في غزواته (ص)

لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله : ﴿أُذن للذين يقاتلون﴾ [الحج : ٣٩] (الآية) ، وقلد في عنقه سيفاً ، وفي رواية : لم يكن له غمد ، فقال له : حارب بهذا قومك حتى يقولوا لا إله إلاّ الله .

أهل السير : أن جميع ما غزا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ست وعشرون غزوة على هذا النسق ، البواط العشيرة[1] ، بدر الأولى ، بدر الكبرى ، السويق ، ذي امرة ، أحد ، نجران ، بنو سليم ، الأسد ، بنو النضير ، ذات الرقاع ، بدر الآخرة ، دومة الجندل ، والخندق ، بنو قريظة ، بنو لحيان ، بنو قرد ، بنو المصطلق ، الحديبية ، خيبر ، الفتح ، حنين ، الطائف ، تبوك ، ويلحق بها بنو قينقاع ، قاتل في تسع وهي : بدر الكبرى ، وأحد ، والخندق ، وبني قريظة ، وبني المصطلق ، وبني لحيان ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

وأما سراياه : فست وثلاثون ، أولها سرية حمزة لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين ، وفي ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير ، ثم عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالاحياء[2] . ابن إسحاق : وغزا في ربيع الآخر إلى قريش ، وبني ضمرة وكرز بن جابر الفهري ، حتى بلغ بواط السنة الثانية في صفر غزا وادان حتى بلغ الأبواء ، وفي ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع ووادع فيها بني مدلج وضمرة ، وأغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج حتى بلغ وادي سفوان ، بدر الأولى وحامل لوائه عليّ عليه السلام ، ثم بعث في آخر رجب عبد الله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشاً ، فقتل واقد بن عبد الله التميمي لعمر بن الجموح الحضرمي ، وهرب الحكم بن كيسان ، وعثمان بن عبد الدار وأخوه واستأمن الباقون ، واستاقوا العير إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام »

---

(١) بواط : هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى . (معجم البلدان ١/٥٠٣)

(٢) الأحياء : جمع حيّ من أحياء العرب ، وهو ماء أسفل من ثنية المرة . (معجم البلدان ١/١١٨)

وذلك تحت النخلة ، فسمي غزوة النخلة فنزل : ﴿ **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه** ﴾ [البقرة : ٢١٧] (الآية) فأخذ العير وفدى الأسيرين ، ثم غزا بدر الكبرى وهو يوم الفرقان ، كما قوله : ﴿ **أخرجك ربك** ﴾ [الأنفال : ٥] (السورة) ، وقوله : ﴿ **قد كان لكم آية** ﴾ [آل عمران : ١٣] وبدر ما بين مكة والمدينة .

وقال الشعبي والثمالي: بدر منسوبة إلى بدر الغفاري وقال الواقدي : هو اسم الموضع وذلك أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خرج سابع عشر شهر رمضان ، ويقال ثالثه في ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً في عدة أصحاب طالوت ، منهم ثمانون راكباً أو سبعون ، ويقال سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ومائتان وثلاثون رجلاً من الأنصار، وكان المقداد فارساً فقط ، يعتقب النفر على البعير الواحد ، وكان بين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي مرثد الغنوي بعير ، ويقال فرس وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف ، قاصداً إلى أبي سفيان وعتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين ، فأخبر بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا أعلى الساحل ، واستصرخوا إلى أهل مكة ، على لسان ضمضم بن عمرو الغفاري ، قال عروة: رأت عاتكة بنت عبد المطلب في منامها راكباً أقبل حتى وقف بالأبطح ، وصرخ ، انفروا يا آل عدي إلى مصارعكم ، ثم نادى على ظاهر الكعبة ، ثم نادى على أبي قبيس ، ثم أرسل صخرة فارفضت ، فما بقي في مكة إلا دخل منها فلذة[1] .

قال ابن قتيبة : خرجوا تسعمائة وخمسين ويقال: ألف ومائتان وخمسون ويقال ثلاثة آلاف ، ومعهم مائتا فارس يقودونها والقيان[2] يضربن بالدفوف ، ويتغنين بهجاء المسلمين ، ولم يكن من قريش بطن إلاّ خرج منهم ناس ، إلاّ من بني زهرة وبني عدي بن كعب ، أخرج فيهم طالب كرهاً فلم يوجد في القتلى والأسرى . وشاور النبيّ أصحابه في لقائهم أو الرجوع ؟ فقال أبو بكر وعمر كلاماً فأجلسهما ، ثم قال المقداد وسعد بن معاذ كلاماً فدعا لهما وسرّ ، ونزل : ﴿ **سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب** ﴾ [آل عمران : ١٥١] وأصابهم المطر فبعثوا عمير بن وهب الجمحي حتى طاف على عسكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « نواضح يثرب » ، فنزل : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾ [الأنفال : ٦١] فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وقال : « يا معشر

(١) الفلذة : القطعة من الكبد واللحم والذهب والفضة . **(المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٠)**

(٢) القيان : جمع القينة وهي الأمة صانعة أو غير صانعة وغلب على المغنية . **(المعجم الوسيط ٢ / ٧٧١)**

قريش إني أكره أن أبدأ بكم فخلوني والعرب وارجعوا » ، فقال عتبة : ما رد هذا قوم فأفلحوا ، فقال أبو جهل : جبنت وانتفخ سحرك[١] ، فلبس عتبة درعه وتقدم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد وقال : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، فتطاولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم وأمر علياً عليه السلام وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن سبعين سنة بالبراز وقال : « قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله » فلما رأوهم قالوا : أكفاء كرام فقتل عليّ الوليد ، وحمزة عتبة ، وأصابت فخذ عبيدة ضربة فحمله عليّ وحمزة إلى رسول الله فقال يا رسول الله ألست شهيداً ؟ قال : « بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي » فمات بالصفراء[٢] .

الكلبي وأبو جعفر وأبو عبدالله عليه السلام: كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكس على عقبيه فقال له الحارث : يا سراقة أين ؟ أتخذلنا على هذه الحالة ؟ فقال له : إني أرى ما لا ترون ؟ فقال : والله ما نرى إلّا جعاسيس[٣] يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس ، فلما قدموا مكة قالوا : هزم الناس سراقة ، فبلغ ذلك سراقة ، فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا : إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم ، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان .

السدي والكلبي : إنهم تثبطوا خوفاً من بني بكر ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي ، وقال : إني جار لكم ، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وقال : ﴿ **إني بريء** ﴾ [الأنفال : ٤٨] (الآية) وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في العريش : « اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد أبداً » ، فنزل : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم** ﴾ [الأنفال : ٩] فخرج يقول : « ﴿ **سيهزم الجمع** ﴾ » [القمر : ٤٥] (الآية) فأمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكثرهم في أعين المشركين ، وقلل المشركين في أعينهم فنزلت : ﴿ **وهم بالعدوة القصوى** ﴾ [الأنفال : ٤٢] من الوادي خلف العقنقل[٤] والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالعدوة الدنيا عند القلب .

---

(١) السَّحر : الرئة . **(لسان العرب ، مادة سحر)**

(٢) الصفراء : واد من ناحية المدينة ، وهو كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة .
(معجم البلدان ٣/ ٤١٢)

(٣) الجعاسيس : جمع الجعسوس وهو القصير الدميم ، واللئيم الخلق والخلق . **(المعجم الوسيط ١/ ١٢٥)**

(٤) العقنقل : ما ارتكم من الرمل وتعقل بعضه ببعض . أي الكثيب العظيم المتداخل الرمل .
(لسان العرب ، مادة عقل)

وقال علي وابن عباس : في قوله : ﴿ مسومين ﴾ [آل عمران : ١٢٥] كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم ، وقال عروة : كانوا على خيل بلق ، عليهم عمائم صفر .

الحسن وقتادة : كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل وأذنابها .

ابن عباس : وسمع غفاري في سحابة حمحمة الخيل وقائل يقول : اقدم حيزوم .

البخاري : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر : « هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » .

الحسن : قال رجل : يا رسول الله إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فقال : « ذاك ضرب الملائكة » .

ابن عباس : لم يقاتل الملائكة إلّا يوم بدر ، وإنما أتوا بالمدد في غيرها .

الثعلبي وسماك بن حرب : عن عكرمة عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ [الأنفال : ١٧] أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ عليه السلام : « ناولني كفاً من حصباء » . فناوله فرمى في وجوه القوم ، فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصباء ، وفي رواية غيره : وأفواههم ومناخرهم .

قال أنس : رمى ثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب .

قال ابن عباس : ﴿ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً ﴾ [الأنفال : ١٧] يعني وهزم الكفار ليغنم النبيّ والوصي عليهما السلام ، فقتل عليّ خلقاً ، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة والأسود بن عبد الأسود المخزومي ، وعبيدة بن سعيد بن عامر ، وقتل عمار أمية بن خلف ، وضرب معاذ بن عمرو الجموح الأنصاري أبا جهل فصرعه ، وقطع ابنه عكرمة يمين معاذ ، فعاش إلى زمن عثمان وكان الأسرى سبعين ويقال : أربع وأربعون ، منهم : العباس وعقيل ونوفل وعتبة بن أبي جحد ، ففداهم العباس وأسلموا ، وأما عقبة بن أبي معيط والنصر بن الحارث فقتلهما النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالصفراء صبراً ، ولم يؤسر أحد من المسلمين ، والشهداء كانوا أربعة عشر ، وأخذ الفداء من كل مشرك أربعين وقية ، ومن العباس مائة ، وقالوا : كان أكثر من أربعة آلاف درهم ، ونزل عتاباً في

الفداء والأسرى : ﴿ ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى ﴾ وقد كان كتب في اللوح المحفوظ : ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ [الأنفال : ٦٧ ، ٦٨] وكان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان ، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير ورايته مع عليّ عليه السلام ويقال : رايته مع عليّ ، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة .

كعب بن مالك[1]

وعدنا أبو سفيان بدراً ولم نجد ... لميعاده صدقاً وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأبت ذميماً وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه ... وثم أبا جهل تركناه ثاويا

ولما رجع المدينة غزا بعد سبع ليال بني سليم ، حتى بلغ ماء لهم يقال له : الكدر وأقام عليه ثلاث ليال .

وفي ذي الحجة غزوة السويق : وهو بدر الصغرى ماء لكنانة وكان موضع سوق لهم في الجاهلية ، يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ، وقيل غزوة السويق ، لأن أبا سفيان كان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج في مائة راكب وأتى بني النضير ليلاً فلم يفتح له حيي بن أخطب ، ثم أتى إلى سلام بن مشكم وساره ثم أتى إلى العريض فقتل أنصاريين ، فتبعهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى قرقرة الكدر فخشي أبو سفيان منه ، فألقى ما معه من الزاد والسويق ، فسميت غزوة السويق ووافق[2] السوق وكانت لهم تجارات ، سنة ثلاث في صفر غزوة غطفان ، وإنما روى ذي مرة وذلك لما بلغه أن دعثور بن الحارث خرج في أربعمائة رجل وخمسين رجلاً ليصيب من أطراف المدينة، نزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذا إمرة وعسكر به وأصابهم مطر كثير وبل ثياب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فنزعها فنشرها لتجف ، فقصده دعثور بسيفه ، (القصة) ، ثم كانت سرية زيد بن حارثة وتدعى غزوة القردة ماء من مياه نجد ، لما بعثه إلى عير قريش ،

---

(١) كعب بن مالك : هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين ، البدري الأنصاري السلمي ، الخزرجي : صحابي ، من أكابر الشعراء ، من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية . وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد الوقائع . له ٨٠ حديثاً . توفي سنة ٥٠ هـ .

(الأعلام ٦/٨٥) و (التقريب ٢/١٣٥)

(٢) وفي نسخة : « ووافقوا » .

فيها أبو سفيان وقد سلكوا طريق العراق واستأجروا فرات بن حيان ، فأصابها زيد فهربت قريش ، وفيها قتل كعب بن الأشرف ، وفي يوم السبت النصف من شوال على رأس شهرين من الهجرة غزوة بني قينقاع وهي سوق في نواحي المدينة ، ابن عباس : نزل قوله : ﴿ **قل للذين كفروا ستغلبون** ﴾ [آل عمران : ١٢] . الواقدي نزل قوله : ﴿ **فإما تثقفنهم** ﴾ [الأنفال : ٥٧] (الآيتان) فلما أتاهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لليهود : « احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله ، فأسلموا فإنكم قد عرفتم - يعني صفتي - في كتابكم » ، فجاروه في ذلك فكانت يقع بينهم المشاجرة ، فنزل : ﴿ **قد كان لكم آية** ﴾ إلى قوله : ﴿ **أولي الأبصار** ﴾ [آل عمران : ١٣] فحاصرهم النبيّ ستة أيام ، حتى نزلوا على حكمه تركهم بشفاعة عبد الله بن أبي ابن سلول ، ونزل في عبد الله وناس من بني الخزرج : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود** ﴾ إلى قوله : ﴿ **نادمين** ﴾ [المائدة : ٥٧] .

وفي شوال غزوة أحد : وهو يوم المهراس[١] قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع ، والسدي وابن إسحاق نزل قوله : ﴿ **وإذ غدوت من أهلك** ﴾ [آل عمران : ١٢١] وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ، زيد بن وهب : ﴿ **إن الذين تولوا منكم** ﴾ [آل عمران : ١٥٥] فقالوا : لم انهزمنا وقد وعدنا بالنصر ؟ فنزل : ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده** ﴾ [آل عمران : ١٥٢] ابن مسعود والصادق عليه السلام : لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقال : في ألفين منهم مائتا فارس والباقون ركب ، ولهم سبعمائة درع وهند ترتجز :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق[٢]
والمسك في المفارق والدر في المخانق

وكان استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين من الأحابيش[٣] يقاتل بهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قوله : ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله** ﴾

---

(١) المهراس : حجر طويل يتوضأ به ، وهو ماء بجبل أحد .
(معجم البلدان ٥/٢٣٢) و (الروض المعطار ص ٥٦٠)

(٢) النمارق : جمع النمرقة وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . **(لسان العرب ، مادة نمرق)**

(٣) الأحابيش : أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام ، سموا بذلك لاسودادهم . **(لسان العرب ، مادة حبش)**

[الأنفال : ٣٦] فرأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يقاتل الرجال على أفواه السّكاك[١] والضعفاء من فوق البيوت ، فأبوا إلاّ الخروج ، فلما صار على الطريق قالوا نرجع ! فقال : « ما كان لنبيّ إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم » ، وكانوا ألف رجل ويقال سبعمائة ، فانصرف عنهم عبد الله بن أبي بثلث الناس ، فهمّت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع وهو قوله : ﴿ إذ همّت طائفتان منكم ﴾ [آل عمران : ١٢٢] قال الجابي : هما بـه ولم يفعلاه ، فنزلوا دور بني حارثة ، فأصبح وتجاوز يسيراً ، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام ، وعلى راية الأنصار سعد بن عبادة . وقعد في راية الأنصار وهو لابس درعين ، وأقام على الشعب عبد الله بن جبير في خمسين من رماة الأنصار وقال : « لا تبرحوا مكانكم هذا ، وإن قتلنا عن آخرنا ، فإنما نؤتى من موضعكم » . وقام بإزائهم خالد بن الوليد ، وصاحب لواء قريش : كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة فضربه عليّ عليه السلام على مقدم رأسه .

وروى الطبري عنه عليه السلام :

أفاطم هاك السيف غير ذميم	فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد	وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفّي كالشهاب أهزّه	وأجذبه من عاتق وصميم
فما زلت حتى فضّ ربّي جمعهم	وحتى تشفّت نفس كل حليم

فانكب المسلمون على الغنائم ، فترك أصحاب الشعب رئيسهم في اثني عشر رجلاً للغنائم ، وحمل عليه خالد فقتله ، وجاء من ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : دونكم هذا الطليق الذي تطلبونه فشأنكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلقاً ، وانهزم الباقون في الشعب ، وأقبل خالد بخيل المشركين كما قال : ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾ [آل عمران : ١٥٣] ورسول الله يدعوهم في أخراهم : « يا أيها الناس ، إني رسول الله قد وعدني بالنصر فأين الفرار » ؟ وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يرمي ويقول : « اللهم اهد قومي ، فإنهم لا يعلمون » ؛ فرماه ابن قمئة بقذافة[٢] فأصاب كفه ، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة[٣] فأصاب مرفقه ، وضربه عتبة بن أبي وقاص

---

(١) السكاك : المنسد من الطرق والضيق . (المعجم الوسيط ١ / ٤٣٩)

(٢) القذافة : أداة للقذف ، يرمى بها الشيء فيبعد مداه . (المعجم الوسيط ٢ / ٧٢٢)

(٣) القلاعة : الحجر والمدر يقتلع من الأرض فيرمى به . (المعجم الوسيط ٢ / ٧٥٥)

أخو سعد على وجهه ، فشجّ رأسه فنزل عن فرسه ، ونهبه ابن قمئة وقد ضربه على جنبه وصاح إبليس من جبل أحد : ألا إن محمداً قد قتل ، فصاحت فاطمة ووضعت يدها على رأسها ، وخرجت تصرخ وسائر هاشمية وقرشية (القصة) ، فلما حمله عليّ عليه السلام إلى أحد نادى العباس ، وكان جهوريّ الصوت[١] ، فقال : يا أصحاب سورة البقرة أين تفرون إلى النار تهربون ؟ وقال وحشي[٢] : قال لي جبير بن مطعم : إن علياً قتل عمي يوم بدر ، فإن قتلت محمداً أو حمزة أو علياً فأنت حر ، وفي مغازي الواقدي : أن هنداً رأت وحشياً الحبشي يعدو قبلها ، فقالت له : إنما ينفذ حكمك عليّ إذا ثأرت بأبي وأخي وعمي من علي أو حمزة أو محمد ؟ فقال : لا أطمع لمحمد لشوكته ولا في عليّ لبسالته ، وبصارته ، ولعليّ أصيب من حمزة غرة فأزرقه[٣] ، فقالت : إن تقتله فقد أدركت ثأري ، وقد كان علّم رمي الحراب بالحبشة ، وكان حمزة يحمل حملاته كالليوث ثم يرجع إلى موقفه فكمن وحشيّ تحت شجرة . قال الصادق عليه السلام : فزرقه وحشي فوق الثدي فسقط وشدّوا عليه فقتلوه ، فأخذ وحشي الكبد فشدّ بها إلى هند فأخذتها ، فطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة[٤] فلفظتها ، ويقال : صارت حجراً ، ورأى الحليس بن علقمة أبا سفيان وهو يشد الرمح في شدق حمزة ، فقال : انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما يصنع بعمه الذي صار لحماً ؟ وأبو سفيان يقول ؛ ذق يا عقق.[٥] وأتت هند وجدعت[٦] أنفه وأذنه وجعلتها في مخنقتها بالذريرة[٧] مدة فوجدوا سبعين شهيداً ، فلما رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حمزة خنقته العبرة وقال : « لأمثلن بسبعين من قريش » فنزل : ﴿ **فإن عاقبتم فعاقبوا** ﴾ [النحل : ١٢٦] فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « بل أصبر » ، وفيه ضربت يد طلحة فشلت .

---

(١) جهر بالقول : إذا رفع به صوته ، ورجل جهوري الصوت : رفيعه . (لسان العرب ، مادة جهر)

(٢) وحشي : هو الذي قتل حمزة عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن ثم قتل مسيلمة الكذاب وكان يقول قتلت خير الناس وشر الناس .

(٣) زرقه : أي رماه بالمزراق وهو الرمح الصغير . (لسان العرب ، مادة زرق)

(٤) الداغصة : العظم المدور المتحرك في رأس الركبة ، واللحم المكتنز . (المعجم الوسيط ١/٢٨٧)

(٥) العقق : الولد العاق . (المعجم الوسيط ٢/٦١٦)

(٦) جدعت : قطعت . (المعجم الوسيط ١/١١٠)

(٧) الذريرة : فتات من قصب الطيب الذي يجاء به من بلد الهند يشبه قصب النشاب .

(لسان العرب ، مادة ذرر)

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام

الحمد لله ربي الخالق الصمد ... فليس يشركه في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم ... والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
وينصر الله من والاه إن له ... نصراً ويمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا لرسول الله واحتسبوا ... شم العرانين منهم حمزة الأسد

وأنشأ

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا ... غداة الروع بالأسل الطوال[1]
فإن يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد أردى بعتبة يوم بدر ... وقد أبلى وجاهد غير آل[2]
وقد غادرت كبشهم جهاراً ... بحمد الله طلحة في المجال
فخرّ لوجهه ورفعت عنه ... رقيق الحد حودث بالصقال[3]

ثم كانت غزوة حمراء الأسد : قوله : ﴿ الذين استجابوا لله وللرسول ﴾ [آل عمران : ١٧٢] (الآية) ذكر الفلكي المفسر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن أبي رافع أنها نزلت في عليّ عليه السلام وذلك أنه نادى يوم الثاني من أحد في المسلمين فأجابوه ، وتقدم عليّ براية المهاجرين في سبعين رجلاً حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، ليرهب العدو ، وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء[4] فرأى معبداً الخزاعيّ فقال : ما وراءك ؟ فأنشده :

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

---

(١) الروع : الفزع . والأسل : الرماح .

(٢) أردى : أي أهلك ، وفي بعض النسخ أودى بالواو وهو بمعناه أيضاً ، وأبلى في الأمر : اجتهد فيه وبالغ ، غير آل : غير مرتد . (المعجم الوسيط)

(٣) حودث : من المحادثة وهو جلاء السيف ، والصقال : جمع الصقيل وهو السيف المصمت المدمج . (المعجم الوسيط ١/٥١٨)

(٤) الروحاء : الروح والراحة من الاستراحة ، والروحاء : مكان من عمل الفرع على نحو من أربعين يوماً . (معجم البلدان ٣/٧٦)

تـردي بـأسـد كـرام لا تـنـابـلـة عنـد اللقـاء ولا خـرق معـازيـل[١]

فقال أبو سفيان لركب من عبد القيس : بلغوا محمداً أني قتلت صناديدكم ، وأردت الرجعة لأستأصلكم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ، قال أبو رافع : قال ذلك عليّ فنزل : ﴿ **الذين قال لهم الناس** ﴾ [آل عمران : ١٧٣] (الآية) .

ورجع النبيّ إلى المدينة يوم الجمعة ، ثم كانت غزوة الرجيع ، ماء لهذيل ، وذلك أنه قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من عضل والديش[٢] وقالوا : ابعث معنا نفراً يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين ، فبعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة في ستة نفر ، وهم : خالد بن بكر ، وعاصم بن ثابت الأقلح ، وخبيب بن عدي ، وزيد بن دثنة وعبد الله بن طارق فلما بلغوا بطن الرجيع قاتلوا القوم فقالوا : لكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم ، فلم يزل مرثد وخالد وعاصم يقاتلون حتى قتلوا ، وكان عاصم يقول :

أبـو سـليـمان وريش المقـعـد ومجـنـأ مـن جـلد ثـور أجـلد[٣]

وأما زيد وخبيب وعبد الله أعطوا بأيديهم فخرجوا إلى مكة ، فانتزع عبد الله يده واستأخر عنهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، وأما زيد ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ، وأما جنيب فأبتاعه حجم بن إهاب التميمي لعقبة بن الحارث ليقتله بأبيه ، فلما أحس قتله قال : ذروني أصلي ركعتين ، فتركوه فصلى سجدتين ، فجرت سنة لمن قتل صبراً أن يصلي ركعتين ثم قال :

وذلـك في ذات الإلـه ولـو يـشـا يـبـارك في أوصـال شـلو ممـزق[٤]

وبعث محمد بن مسلمة في نفر فقتلهم المشركون إلّا محمداً ظنوا أنه قتل .

سنة أربع : كانت غزوة بئر معونة ونزل في شهدائهم : ﴿ **الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا** ﴾ [آل عمران : ١٦٨] .

---

(١) الخرق : أي الأحمق ، والمعازيل : جمع المعزال وهو من لا سلاح معه .
(**المعجم الوسيط** ١/٢٢٨ ، ٢/٥٩٩)

(٢) عضل : قبيلة ، وهو عضل بن الهون بن خزيمة أخو الديش ، وهما القارة . (**لسان العرب ، مادة عضل**)

(٣) المجنأ : الترس . (**المعجم الوسيط** ١/١٣٧)

(٤) الشلو : العضو وجمعها أشلاء . (**المعجم الوسيط** ١/٤٩٢)

محمد بن إسحاق : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة ، وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، وأهدى له هدية فقال له : « يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك » ، فقال : لو بعثت رجالاً إلى أهل نجد لأجابوك ، قال : « أخشى عليهم » ، قال : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك . فبعث المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلاً من خيار المسلمين ، منهم : الحارث بن الصمة ، وحزام بن ملحان ، وعروة بن أسماء السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر بن فهيرة ، والمنذر بن عمرو الساعدي . فخرج حزام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل فلم ينظر عامر إليه ، فقال حزام : يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم ، وإني أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فآمنوا بالله ورسوله ، فطعنه رجل ، ثم استصرخ عامر بن الطفيل ، بني عامر على المسلمين فلم يجيبوه وقالوا : لن نخفر[1] أبا براء ، وعقد لهم عقوداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصية ، ورعلاً ، وذكوان ، فأجابوه فخرج حتى غشوا القوم فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلّا كعب بن زيد ، فإنهم تركوه وبه رمق فارتث[2] من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق ، وكان رجلان[3] في سرح القوم فرأيا الطير تحوم حول العسكر ، فأقبلا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائهم والخيل واقفة ، فقاتلهم الأنصاري حتى قتل ؛ وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه ، فقدم عمرو على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره الخبر فقال : « هذا عمل أبي براء » فقال حسان :

بني أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ... ليخفره وما خطأ كعمد

وقال كعب بن مالك :

لقد طارت شعاعاً كل وجه ... خفارة ما أجار أبو براء[4]

فلما بلغ قولهما إليه حمل على عامر بن الطفيل ، فطعنه فخرّ عن فرسه فقال : هذا

---

(١) إخفر : أجار وحمى . (المعجم الوسيط ١/٢٤٦)
(٢) ارتث فلان : ضرب في الحرب فأثخن وحمل وبه رمق ثم مات . (المعجم الوسيط ١/٣٢٨)
(٣) الرجلان هما : عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف .
(٤) الشعاع : المتفرق ، المنتشر . (لسان العرب ، مادة شعع)

عمل أبي براء ، فإن مت فدمي لعمي ، وإن عشت فسأرى فيه رأيي ، قال : وأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآناً « بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه » ثم نسخت ورفعت ونزل : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ﴾ [آل عمران : ١٦٩] (الآية) .

غزوة بني النضير : مجاهد في قوله : ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** ﴾ [البقرة : ١٤] (الآية) نزلت في بني قريظة وبني النضير ، لما دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه ، فلما غزا قالوا : والله إنه للنبيّ الذي وجدنا نعته في التوراة ، فلما هزم المسلمون في أحد ارتابوا ونقضوا العهد ، واجتمع كعب بن الأشرف في أربعين وأبو سفيان في أربعين ، وتعاهدا بين الأستار والكعبة ، فنزل جبرئيل : بسورة الحشر ، فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن مسلمة بقتله فقتله بالليل ، ثم قصد صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وعمد على حصارهم فضرب قبته في بني حطمة من البطحاء ، فلما أقبل الليل أصاب القبة سهم فحولت القبة إلى السفح[1] وحوتها الصحابة ، فلما أمسوا فقدوا علياً عليه السلام فقالوا في ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أراه في بعض ما يصلح شأنكم » ، فلم يلبث أن جاء برأس الرامي وهو غرور اليهودي ، وأخذ من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ، فيهم أبو دجانة وسهل بن حنيف ، فما لبث أن جاء بتسعة رؤوس فطرح في آبارهم ، وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف ، ثم حاصره نيفاً وعشرين يوماً ، وأمر بقطع نخلات ، قوله : ﴿ **ما قطعتم من لينة أو تركتموها** ﴾ [الحشر : ٥] وهي البويرة في قول حسان :

وهان على سراة بني لؤي   حريق بالبويرة مستطير

ثم أمسك عن قطعها بمقالهم واصطلحوا أن يخرجوا ، قوله : ﴿ **هو الذي أخرج الذين كفروا** ﴾ [الحشر : ٢] ، فخرجوا إلى أذرعات ، وأريحا وخيبر وحيرة ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً واصطفى أموالهم ، وكانت أول صافية قسمها بين المهاجرين الأولين وهم ثلاثة : أبو دجانة ، وسهل بن حنيف ، وحارث بن الصمة ، وأمر علياً عليه السلام فحاز ما للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعله صدقة ، وكان في يده حال حياته ، وفي يد عليّ بعده ، وهو الذي في أيدي ولد فاطمة عليهم السلام إلى اليوم .

---

(١) السفح من الجبل : أسفله الذي يغلظ فيفسح فيه الماء . (المعجم الوسيط ١/٤٣٢)

غزوة بني لحيان : في جمادى الأولى ، وكان بينهما الرمي بالحجارة ، وصلى فيها صلاة الخوف بعسفان ، ويقال في ذات الرقاع مع غطفان ، سميت بذلك لأنه جبل يقع فيه حمرة وسواد وبياض ، ويقال : لأن ستة نفر من أصحاب الصفة كانوا حفاة ، وكانوا يلفون الخرق على أقدامهم من شدة الطريق وتسقط منهم الرقاع والخرق ، وكان ذلك بعد النضير بشهرين . قال البخاري : بعد خيبر ، ولم يكن حرب سنة خمس في شوال .

غزوة الخندق ، وهي الأحزاب ، قوله : ﴿ **إذ جاؤوكم من فوقكم** ﴾ ، أي من قبل المشرق ﴿ **ومن أسفل منكم** ﴾ أي من المغرب ، إلى قوله : ﴿ **غروراً** ﴾ [الأحزاب : ٩ ، ١٠] فخرج إليه أبو سفيان بقريش ، والحارث بن عوف في بني مرة ، ووبرة بن طريف ومسعود بن جبلة في أشجع ، وطليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد ، وعيينة بن حصن الفزاري في غطفان وبني فزارة ، وقيس بن غيلان وأبو الأعور السلمي في بني سليم ، ومن اليهود حيي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوالبي في رجالهم ، فكانوا ثمانية عشر ألف رجل ، والمسلمون في ثلاثة آلاف ، فلما سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم باجتماعهم استشار أصحابه فاجتمعوا على المقام بالمدينة وحربهم على اتقائها ، وأشار سلمان بالخندق ، فأقاموا بضعاً وعشرين ليلة ، لم يكن بينهم حرب إلّا مراماة ، فلما رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ضعف قومه ، استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في المصالحة على ثلث ثمار المدينة لعيينة بن حصن ، والحارث بن عوف فأبيا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز له ما وعده » ، فقام صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى الجهاد ، ويعدهم النصر . وكان الكفار على الخمر ، والغناء ، والمدد ، والشوكة ، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو ، والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جاث على ركبتيه باسط يديه باك عيناه ينادي بأشجى صوت : « يا صريخ المكروبين ، يا مجيب دعوة المضطرين ، اكشف همي وكربي ، فقد ترى حالي » .

عبد الله بن أوفى : ودعا عليهم وقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب » ، فانتدب للبراز عمرو بن عبد ود ، وعكرمة بن أبي جهل المخزومي وضرار بن أبي الخطاب ، ومرداس الفهري ، قال الواقدي : ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ، حتى وقفوا على الخندق وقالوا : والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، فقال عمرو :

يـا لـكَ من مكيـدة مـا أنكـرك لا بـد للملهـوب من أن يعـبرك[١]

ثم زعق على فرسه في مضيق فقفز به إلى السبخة بين الخندق وسلع . قال الطبري : فخرج عليّ عليه السلام في نفر من المسلمين حتى أخذ الثغرة[٢] وسلمها إليهم ، ثم بارز عمراً وقتله ، فبعث المشركون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « هو لكم لا نأكل ثمن الموتى » .

ابن إسحاق : قتل فيه ستة من المسلمين ، وثلاثة من المشركين ، فنزل : ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود ﴾ [الأحزاب : ٩] (السورة) ، فأرسل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة ليأتيه بخبرهم ، قال حذيفة : فخرجت ، فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت وخمدت ، وأقبل جند الله الأعظم ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها ، ولا خباء إلاّ طرحها ، ولا رمحاً إلاّ ألقاها حتى جعلوا يتترسون من الحصى ، وكنت أسمع وقع الحصى في الترسة ، فصاحوا : النجاء النّجاء[٣] وذهبوا .

أبو الحسين المدائني : لما نعي إلى خنساء قالت : من الذي اجترأ عليه ؟ قالوا : عليّ ، قالت : قتل الأبطال ، وبارز الأقران ، وكانت منيته على يد كريم قومه ما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر ثم أنشأت :

لـو كان قـاتـل عمـرو غـير قـاتله لـكـنـت أبـكـي عـليـه آخـر الأبـد
لـكـن قـاتـله مـن لا يـعـاب بـه من كـان يـدعـاً قـديمـاً بيضـة البلد

وروي عن أختيه كبشة وعمرة وعن ابنته أم كلثوم :

أسـدان في ضـيـق المـكـرّ تـصـاولا وكـلاهمـا كـفـو كـريـم بـاسـل[٤]
فتخـالسـا مهـج النفـوس كـلاهمـا وسط المـدار مخـاتـل ومـقـاتـل
وكـلاهمـا حـفـظا القـراع حـفيـظة لم يـثـنـه مـن ذاك شغـل شـاغـل[٥]

(١) الملهوب : على ما قيل هو اسم فرس عمرو بن عبد ود العامري .
(٢) الثغرة : الثلمة والفرجة في الجبل ونحوه . (المعجم الوسيط ١ /٩٧)
(٣) النجاء : الخلاص من الشيء . (لسان العرب ، مادة نجا)
(٤) المكر : التدبير والحيلة في الحرب ، تصاولا : تنافسا في السطوة ، والكفو : القوي القادر على تصريف العمل والباسل : الشجاع . (المعجم الوسيط ١ /٥٧ ، ٥٢٩ ، ٢ /٧٩١ ، ٨٨١)
(٥) وفي نسخة حضرا بدل حفظا ، والقراع : أن يقرع الأبطال بعضهم بعضاً ، ولم يثنه : أي لم يرده ولم يكفه . (لسان العرب ، مادة قرع ، ثني)

فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
فالثأر عندي يا عليّ وليتني أدركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ثم قال[١] : والله لا ثأرت قريش بأخي ما حنّت النّيب[٢] .

بنو قريظة : وأنزل : ﴿ **الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ـ إلى قوله ـ قديراً** ﴾ [الأحزاب : ٢٦ ـ ٢٧] كانت في ذي القعدة وكانوا نقضوا العهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

الزهري وعروة : لما دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، وجعلت فاطمة عليها السلام تغسل رأسه إذ قال له جبرئيل : رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء ، ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة » ، وسأل صلى الله عليه وآله وسلم : « هل مرّ بكم الفارس آنفاً » ؟ قالوا : نعم ، فقالوا : مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس ذلك بدحية ، ولكنه جبرئيل أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب » ، ثم قدم علياً عليه السلام وقال : « سر على بركة الله ، فإن الله قد وعدكم أرضهم وديارهم » ومعه المهاجرون وبنو النجار ، وبنو الأشهل وجعل يسرب[٣] إليه الرجال ، فلمّا رأوا علياً قالوا : أقبل عليكم قاتل عمرو ، فقال عليّ عليه السلام : (الحمد لله الذي أظهر الإسلام ، وقمع الشرك) ، فحاصرهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين ليلة . فقال كعب بن أسد : يا معشر اليهود نبايع هذا الرجل وقد تبين أنه نبيّ مرسل ، قالوا : لا ، قال : فنقتل أبناءنا ونساءنا ، ونخرج إليه مصلتين ، قالوا : لا ، قال : فنثب عليه وهو يأمن علينا لأنها ليلة السبت ، قالوا : لا ، فاتفقوا على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، وكان سعد أصاب أكحله نبلة في الأحزاب ، فقال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً ، فأبقني لحربهم ، وإن كنت دفعتها فاجعلها لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ، قال الصادق عليه السلام : فحكم فيهم ـ يعني سعداً ـ بقتل الرجال ، وسبي الذراري ، والنساء وقسمة الأموال ، وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ،

---

(١) كذا في النسخ الموجودة عندنا ولكن الظاهر : قالت بدل قال .

(٢) النيب : جمع الناب وهي من الإبل الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم .

(لسان العرب ، مادة نيب)

(٣) يسرب : يرسل إليه الرجال طائفة بعد طائفة . (لسان العرب ، مادة سرب)

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبعة أرقعة »[١] وفيه يقول الحميري :

قال الجوار من الكثير بمنزل	يجري لديه كنيسة المتنسب[٢]
فقضى بما رضي الإله لهم به	بالقتل والحرب المسل المحرب
قتل الكهول وكل مرء منهم	وسقي عقايل بدناً كالربرب[٣]
وقضى عقارهم لكل مهاجر	دون الأولى نصروا ولم يتهيب

فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً ، وقسم الأموال واسترق الذراري وحبسوا الأسرى في دار من دور بني النجار ، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى موضع هو السوق اليوم ، فخندق فيها خنادق ، وأمر بهم فأخرجو أرسالاً[٤] ، وكانوا سبعمائة رجل ، فقتل عليّ عليه السلام عشرة وقتل الزبير عشرة ، وقلّ رجل من الصحابة إلاّ قتل رجلاً أو رجلين .

الواقدي : وكانت بنانة أرسلت إلى خلاد بن سويد بن ثعلبة[٥] حجراً ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقتلها ، ولم يقتل فيه من المسلمين غير خلاد ، واصطفى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عمرة ، ثم بعث صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق .

بنو المصطلق من خزاعة وهو المريسيع ، غزاهم عليّ عليه السلام في شعبان ورأسهم الحارث بن أبي ضرار ، وأصيب يومئذ بأس من بني عبد المطلب فقتل عليّ عليه السلام مالكاً وابنه ، فأصاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سبياً كثيراً ، وكان سبي عليّ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فاصطفاها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاء أبوها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بفداء ابنته ، فسأله

---

(١) الأرقعة : جمع رقيع جاء به على التذكير كأنه ذهب به إلى معنى السقف ، وعنى سبع سماوات ، وكل سماء يقال لها رقيع . (لسان العرب ، مادة رقع)

(٢) تنسب : ادعى نسبه إليه فهو منتسب . (المعجم الوسيط ٢/٩١٦)

(٣) الوسق : ستون صاعاً وقيل حمل بعير. العقايل : جمع العقيلة وهي الكريمة من النساء والإبل وغيرهما . والبدن جمع البدنة : والبدنة من الإبل والبقر : كالأضحية من الغنم تُهدى إلى مكة . الربرب : القطيع من بقر الوحش ، وقيل من الظباء . (لسان العرب ، مادة : وسق ، عقل ، بدن ، ربب)

(٤) الأرسال : جمع الرسل وهم الجماعة من الناس . (المعجم الوسيط ١/٣٤٤)

(٥) خلاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ويقال له أيضاً خلاد بن السائب ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق ، وقتل يوم قريظة . (أسد الغابة ١/٦١٩)

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن حملين خبأهما في شعب كذا ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنك لرسول الله ، والله ما عرفهما أحد سواي ، ثم قال : يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى ، إنها امرأة كريمة ، قال : « فاذهب فخيرها » ، قال : أحسنت وأجملت ، وجاء إليها أبوها فقال لها : يا بنية لا تفضحي قومك فقالت : قد اخترت الله ورسوله ، فدعا عليها أبوها فأعتقها رسول الله ، وجعلها في جملة أزواجه ، فلما سمع القوم ذلك أرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق ، فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

وفي هذه الغزاة نزلت : ﴿ **إن الذين جاؤوا بالإفك** ﴾ [النور : ١١] وفيها قال عبيد الله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذلّ .

سنة ست : في ربيع الأول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة فهربوا وأصاب مائتي بعير ، وفيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلاً فأغار عليهم ، وفيها سرية زيد بن حارث إلى الجموح[1] من أرض بني سليم ، فأصابوا ووصلوا إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً ، فهربوا وأصاب منهم عشرين بعيراً .

وغزوة زيد : إلى العيص في جمادى الأولى .

وغزوة بني قرد : وذلك أن ناساً من الأعراب قدموا وساقوا الإبل فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقدم أبا قتادة الأنصاري مع جماعة ، فاسترد منهم ، قال حسان :

أظنّ عيينة إذ زارها ... بأن سوف يهدم منها قصورا
فعفت المدينة إذ زرتها ... وآنست للأسد فيها زئيرا

وبعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن ، فكمن القوم لهم وأفلت محمد وقتل أصحابه .

ذات السلاسل : وهو حصن ، وذلك أن أعرابياً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إن لي نصيحة ، قال : « وما نصيحتك » ؟ قال : اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرة على أن يبيّتوك بها (القصة) .

---

(١) الجموح : ورد في نسخة الجموح والصحيح أنها الجموم قيل هي أرض لبني سليم .
(معجم البلدان ٢/١٦٣)

وفيها غزوة علـيّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبـد الله بن سعد من أهـل فدك : وذلك أنه بلغ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر .

وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان .

وسرية العرنيين الذين قتلوا راعي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الإبـل وكانـوا عشرين فارساً ؛ وفيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع وقد خرج تاجراً إلى الشـام ، ومعه بضائع قريش ، فلقيته سرية لرسول الله واستاقوا عيره وأفلت ، وفيها غزوة الغابة .

ثم اعتمر عمرة الحديبية في ألف ونيف رجل وسبعين بـدنة ، فهمّت قـريش في صـده ، وبعثـوا إليـه مكـرز بن حفص وخـالـد بن الـوليـد ، وصـدوا الهـدي فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عثمان إليهم يري أنـه معتمر ، فلما أبـطأ أخذ صلى الله عليه وآله وسلم البيعـة تحت شجرة السمرة على أن لا يفروا ، قال الزهري : فلما صار بذي الحليفة قلد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة ، فلما بلغ غدير الأشطاط عند عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال : إن كعب بن لؤي وعـامر بن لؤيّ جمعـوا لك الجمـوع ، وهم مقـاتلوك وصـادوك عن البيت ، فقـال صلى الله عليه وآله وسلم : « روحـوا » ، فـراحـوا حتى إذا كـان ببعض الـطريق ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن خالد بن الوليد بالغميم[1] طليعة ، فخذوا ذات اليمـين » . وسار حتى إذا كان بالثنية بركت ناقته فقال : « ما خلأت[2] القصواء ، ولكن حبسها حابس الفيل » ، ثم قال : « والله لا يسألونني خطة يعظمـون فيها حـرمات الله إلا أعـطيتهم إياها » قال : فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد (القصة) ، فأتـاهـم بديـل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة ، وكان عيبة[3] نصح رسول الله وقال كما قال العـين فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّا لم نجيء لقتال أحد ، ولكنا جئنا معتمرين » في كلام له بين الصلح والحرب ؛ فقال بديل : سأبلغهم ما تقول ، فأتى قريشاً وقال : إن هذا الرجل يقول كذا وكذا ، فقال عـروة بن مسعود الثقفي ؛ إنـه قد عـرض عليكم خطة رشـد فاقبلوها ، فقالوا : ائته ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه مثل مقالته لبديل ، ورأى تعظيم

---

(١) الغميم : موضع بين مكة والمدينة ، وقيل موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة .
(معجم البلدان ٤/٢١٤)

(٢) خلأت الناقة : إذا بركت فلم تقم . (لسان العرب ، مادة خلأ)

(٣) العيبة من الرجل : موضع سره . وفي نسخة : وكانوا عيبة . (لسان العرب ، مادة عيب)

الصحابة لـه ﷺ ، فلما رجع قـال : أي قوم والله لقـد وفدت عـلى قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ، ما يعظم أصحـاب محمد محمـداً . يقبلون على وضوئه ، ويتبادرون لأمره ، ويخفضون أصـواتهم عنده ، ومـا يحدون إليـه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه ، فقال رجل من بني كنانة : آته ، فلما أشرف عليهم قال النبيّ ﷺ : « هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن[1] فابعثوها » ، فبعثت له ، واستقبله القوم يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحـان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصـدوا عن البيت الحـرام ، ثم جـاء مكـرز بن حفص فجعـل يكلم النبيّ ﷺ إذ جـاء سهيل بن عمـرو فقال ﷺ : « قـد سهل عليكم أمـركم » ، فجلس وضرع[2] إلى النبيّ ﷺ في الصلح ، ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك ، وأن يكتب عـليّ عليه السلام ، فقـال النبيّ ﷺ : « اكتب بسم الله الـرحمن الـرحيم » (القصة) ، ثم كتب : « باسمك اللهم » ، واصطلحا على وضع الحرب عن النـاس سبـع سنين ، يـأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، ويـأمن المجتازين من الفريقين ، وأن العهد بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه ، وعـلى أن يعبد الله بمكـة علانيـة ، وعلى أن محمداً ينحر الهدي مكانه ، وعلى أن يخليها له في قـابل ثـلاثة أيـام ، فيدخلهـا بسلاح الراكب ويخرج قريشاً كلهـا من مكة ، إلاّ رجـل واحد من قـريش يخلفونـه مع محمـد وأصحابه ، ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فإن محمداً يرده عليهم ، ومن رجع من أصحابه إلى قريش فلا يردون إليه فقال المسلمون في ذلك ؟ فقال النبيّ ﷺ : « من جاءهم منا فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم ، فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً » . إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أفاوضك عليـه أن ترده ؛ فقـال ﷺ : « إنّا لم نقض بـالكتاب بعد » ، قال : والله لا أصالحك على شيء أبداً ، فقال النبيّ ﷺ : « فأجره لي » ؛ قال : ما أنا بمجيره لـك ؛ قال مكـرز : بلى أجـرناه ؛ فقـال النبيّ : « إنه ليس عليـه

---

(١) البدن : جمع البدنة وهي ناقة أو بقرة ، تنحر بمكة قرباناً ، وكانوا يسمنونها لذلك .
(المعجم الوسيط ١/ ٤٤)

(٢) ضرع : ذل وخضع . (المعجم الوسيط ١/ ٥٣٩)

بأس ، إنما يرجع إلى أبيه وأمه ، فإني أريد أن أتم لقريش شرطها » ، فقال عمر : والله ما شككت منذ أسلمت (القصة) ، فنزل : ﴿ إنا فتحنا لك ﴾ [الفتح : ١] فنحر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدنه وأمر بحلق شعره .

قال الصادق (عليه السلام) : فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة ، ولما رجع (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة ، انفلت أبو بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين فبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين ، فقتل أحدهما فأتى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً مهاجراً فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مسعر حرب[1] لو كان معه أحد » ، ثم قال : « شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت » ؛ فخرج أبو بصير وتبعه خمسة نفر أيضاً حتى كانوا بين العيص وذي المروة ، من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت أبو جندل في سبعين راكباً أسلموا ، فلحق بأبي بصير ، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة ، لا يمرّ بهم عير لقريش إلّا أخذوها ، وقتلوا أصحابها ، وأخذوا عيراً فيها أبو العاص صهر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فخلّوا سبيله ، ولم يقتلوا أحداً منهم ، فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يتضرعون إليه أن يبعث إليهم ، فتقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج .

سنة سبع ، قال الواقدي : فتح خيبر في المحرم ، لما دنا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) منها رفع يديه وقال : « اللهم ربّ السماوات السبع وما أظللن ، وربّ الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها » ، ولما رأت أهل خيبر عمل عليّ (عليه السلام) قال ابن أبي الحقيق للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : انزل فأكلمك قال : « نعم » ، فنزل وصالح النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على حقن دماء من في حصونهم ويخرجون منها بثوب واحد .

فدك : فلما سمع أهل فدك قصتهم بعثوا محيّصة بن مسعود إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يسألونه أن يسترهم بأثواب ، فلما نزلوا سألوا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعاملهم الأموال على النصف ، فصالحهم على ذلك وكذلك فعل بأهل خيبر .

وفيها : غزوة بني خزيمة ، وقد كانوا ادعوا الإسلام فرد ما أخذ منهم ، وضمن دية قتلاهم .

---

(١) مسعر حرب : موقد نار الحرب . (المعجم الوسيط ١/٤٣١)

وفيها : غزوة قبل نجد ، ثم بعث عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً إلى البشير بن رزام[١] اليهودي لما جمع[٢] غطفان بن عبد الله الكلبي إلى أرض من بني مرة ، وبعث عيينة بن حصين البدري إلى بني العنبر ، وفي ذي القعدة اعتمر عمرة القضية في جمع الحديبية ودخل مكة ، وطاف بالبيت على بعيره ، وبيده محجن[٣] وعبد الله بن رواحة آخذ بخطامه ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكلّ الخير في رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله ... نضربكم ضرباً على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... يا رب إني مؤمن بقيله[٤]

فأقام بها ثلاثة أيام .

سنة ثمان في جمادى الأولى (وقعة مؤتة) وهم ثلاثة آلاف ، في كتاب أبان قال الصادق عليه السلام : إنه استعمل عليهم جعفراً فإن قتل فزيد ، فإن قتل فابن رواحة ، ثم خرجوا حتى نزلوا معان[٥] ، فبلغهم أن هرقل قد نزل بمأرب[٦] في مائة ألف من الروم ، ومائة ألف من المستغربة ، فانحازوا إلى أرض يقال لها المشارف ، ونسبت السيوف المشرفية إليها ، لأنها طبعت لسليمان بن داود عليه السلام بها ، فاختلفوا في القتال ، أو في إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بكثرتهم ، فقال ابن رواحة : ما نقاتل الناس بكثرة ، وإنما نقاتلهم بهذا الدين . فلقوا جموعهم بقرى البلقاء ، ثم انحازوا إلى مؤتة . وفي البخاري : نعى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جعفراً وزيداً وابن رواحة ، قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان .

زيد بن أرقم : حارب جعفر على أشقره حتى عقر ، وهو أول من عقر فرسه في الإسلام فحارب راجلاً حتى قتل .

---

(١) وفي بعض النسخ زرام بتقديم المعجمة على المهملة وفي أخرى : دارم .
(٢) وفي نسخة : سمع بدل جمع .
(٣) المحجن : كل معوج الرأس كالصولجان . (المعجم الوسيط ١/١٥٩)
(٤) الهام : جمع الهامة : الرأس ، ومقيل : موضع القيلولة أي الاستراحة والنوم عند الظهيرة .
(لسان العرب ، مادة هوم ، قيل)
(٥) معان : هي مدينة في طرف البادية تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . (معجم البلدان ٥/١٥٣)
(٦) مأرب : قرية بين حضرموت وصنعاء ، وبينها وبين صنعاء أربعة أيام . وهي بلاد الأزد .
(معجم البلدان ٥/٣٤)

فضيل بن يسار[١] عن الباقر عليه السلام قال : أصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة ، خمس وعشرون منها في وجهه .

محمد بن جرير : لما سقطت الراية أخذها رجل بالقرية[٢] لا بالإمرة ، فأخذها منه خالد بن الوليد وجاء عبد الرحمن بن سمرة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالخبر .

محمد بن إسحاق : لما أقبل أهل مؤتة تلقاهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت الصحابة يحثون عليهم التراب ، ويقولون : يا فُرّار فررتم عن سبيل الله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ليسوا بفُرّار ولكنهم الكرار » .

غزوة الفتح : لليلتين مضتا من شهر رمضان ، وقيل لثلاث عشرة خلت منه ، ذلك أنه خرج في نحو من عشرة آلاف رجل وأربعمائة فارس ، وكان نزل : ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام** ﴾ [الفتح : ٢٧] ثم نزل : ﴿ **إذا جاء نصر الله** ﴾ [النصر : ١] ، ونزل : ﴿ **إنا فتحنا لك** ﴾ [الفتح : ١] واستصرخته خزاعة، فأجمع على المسير إليها وقال : « اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها » . وكان المؤتمن على هذا السر عليّ عليه السلام ثم نماه إلى جماعة من بعد .

قال أبان : لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة أقبل حتى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال ؛ يا محمد احقن قومك[٣] ، واحرس قريشاً ، وزدنا في المدة ، قال : « غدرتم يا أبا سفيان » ، فلقي الشيخين فلم يجيراه، فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني ؟ قالت : نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك ؛ ثم استجار فاطمة والسبطين فلم يُجَبْ ، فقال لعليّ عليه السلام : أنت أمسّ القوم بي رحماً ، وقد التبست عليّ فانصح لي ، قال : (أنت شيخ قريش ، فقم فاستجر بين الناس ، ثم الحق بأهلك) قال : فترى ذلك نافعي ؟ قال : (لا أدري) ، فقال : أيها الناس إني استجرت بكم ، ثم ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش فقالوا : ما وراءك ؟ فقصّ

---

(١) فضيل بن يسار : لم نجده في أصحاب الباقر ولا في التقريب ووجدنا في رجال الطوسي فضيل بن ميسرة . (رجال الطوسي ص ١٣٣)

(٢) القرية : لم يظهر لي المعنى ولعله أخذه رجل ليجمع الناس أو لعلها بالقربة إذ تناولها من هو أقرب إليها .

(٣) وفي بعض النسخ : أحقن دمك .

عليهم فقالوا : فهل أجاز محمد مقالة عليّ ؟ قال : لا قالوا : لعب بك الرجل .

ثم سار صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل مر الظهران[1] فخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً . وقد كان العباس يتلقى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أمية وقد تلقاه بثنية العقاب[2] والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في فتية ، فدخل العباس عليه وقال : بأبي أنت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمتك ، قال : « لا حاجة لي فيهما أن ابن عمي انتهك عرضي ، وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » ، وقالت أم سلمة فيهما ، فنادى أبو سفيان : كن لنا كما قال العبد الصالح : ﴿ **لا تثريب عليكم اليوم** ﴾ [يوسف : ٩٢] ، فدعا لهما وقبل منهما . وقال العباس : هو والله هلاك قريش إن دخلها عنوة ، فركب بغلة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم البيضاء ، ليطلب الحطابة أو صاحب لبن يأمره أن يأتي قريشاً فيركبون إليه ويستأمنون إليه ، إذ سمع أبا سفيان يقول لبديل وحكيم : ما هذه النيران ؟ قالا : هذه خزاعة ؛ قال : خزاعة أقل من هذه فلعل هذه تميم أو ربيعة ، فعرف العباس صوت أبي سفيان ، وناداه وعرفه الحال ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله ففعل فكان يجتاز على نار بعد نار فانتهى إلى عمر فسبقهما إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : هذا أبو سفيان وقد أجرته ؛ قال : « أدخله » فدخل فقام بين يديه فقال : « ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله » ويتلجلج[3] لسانه ؛ وعليّ يقصده بسيفه والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم محدق بعليّ ، فقال العباس : يضرب والله عنقك الساعة ، أو تشهد الشهادتين ، فأسلم اضطراراً ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « عند من تكون الليلة » ؟ قال : عند أبي الفضل[4] فسلمه إليه ، فلما أصبح سمع بلالاً يؤذن قال : ما هذا المنادي ؟ ورأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره يستشفون بالقطرات فقال : تالله إن رأيت كاليوم كسرى وقيصر ، فلما صلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا

---

(١) مر الظهران : واد قرب مكة ، وفيها عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة . (معجم البلدان ٤/٦٢)

(٢) الثنية : طريق العقبة والعقاب جمع العقبة وفي بعض النسخ نيق العقاب بدل ثنية العقاب وفي معجم البلدان الجزء الخامس ص ٣٣٢ . نيق العقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة .

(٣) تلجلج : تردد في كلامه ولم يبن . (المعجم الوسيط ٢/٨١٦)

(٤) أي العباس بن عبد المطلب .

رسول الله ؛ إني أحب أن تأذن لي أن أذهب إلى قومي فأنذرهم وأدعوهم إلى الحق ، فأذن له ، فقال العباس : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فلو خصصته بمعروف ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ، ثم قال : « ومن أغلق بابه فهو آمن » ، فلما ذهب أبو سفيان قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للعباس : « أدركه وأحبسه في مضائق الوادي حتى تمر به جنود الله » ، فرأى خالد بن الوليد في المقدمة ؛ والزبير[1] في جهينة وأشجع ، وأبا عبيدة في أسلم ومزينة والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الأنصار ، وسعد بن عبادة في يده راية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أبا حنظلة :

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة[2]

يا معشر الأوس والخزرج ، ثأركم يوم الجبل . فأتى العباس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بمقالة سعد ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس بما قال سعد شيء » ، ثم قال لعليّ : « أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالاً رفيقاً » فقال سعد : لولاك لما أخذ مني ، وقال أبو سفيان يا أبا الفضل إن ابن أخيك قد كنف ملكاً عظيماً ، فقال العباس : ويحك هذه نبوة ، وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبلته قريش وقالوا : ما وراءك وما هذا الغبار ؟ قال : محمد في خلق ، ثم صاح : يا آل غالب البيوت البيوت ، من دخل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث ، من وافد قوم وطليعة قوم ، قال : ويلك إني رأيت ذات القرون ، ورأيت فارس أبناء الكرام ، ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمون آخر النهار ، ويلك اسكتي فقد والله جاء الحق وذهبت البلية .

وكان قد عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يقتلوا منها إلّا من قاتلهم سوى عشرة : الحويرث بن نفيل بن كعب ، ومقيس بن ضبابة[3] ، وقرينة المغنية ، قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله بن خطل ، قتله عمار ، أو بريدة أو سعيد بن حبيب المخزومي[4] ، وصفوان بن أمية هرب إلى جدة ، فاستأمنه عبد الله بن وهب ، وأنفذ

---

(١) هو الزبير بن العوام .

(٢) الملحمة : الحرب الشديدة . (المعجم الوسيط ٢/٨١٩)

(٣) هكذا في النسخ الموجودة ، لكن في البحار صبابة بالصاد المهملة بدل المعجمة وفي بعض النسخ مقبس بالباء الموحدة .

(٤) كذا في النسخ الموجودة لكن الأصح : أنه سعد بن حريث المخزومي . كما في مجمع البيان والبحار وغيره .

إليه عمامة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ، وعكرمة بن أبي جهل ، هرب إلى اليمن وأسلم ، وعبد الله بن أبي سرح عرف أمير المؤمنين عليه السلام أنه في دار عثمان ، فأتى عثمان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شافعاً فيشفع ؛ فلما انصرف قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قتله ، فقال سعد بن عبادة : لو رمزت ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا رمز من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم » ، وسارة مولاة بني عبد المطلب وجدت قتيلاً ، وهند دخلت دار أبي سفيان ، فتكلم أبو سفيان في بيعة النساء وعاونته أم الفضل ، وقرأت : ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ﴾ [الممتحنة : ١٢] ، فقبل منهن البيعة وقرينة انفلتت ، واستؤمن لها ، فرمحها فرس في الأبطح في إمارة عمر .

قال أبو هريرة : رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أوباش قريش فأمر بحصدهم[١] فقتلنا منهم عدداً وانهزم الباقون ؛ واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا من أسفل مكة وأخطؤوا الطريق فقتلوا ، بشير بن النبال : مرفوعاً ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « عند من المفتاح » ؟ قالوا : عند أم شيبة ، فدعا شيبة فقال : « اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح » ، قالت له : قتلت مقاتلينا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا ! فقال : « لترسلنّ به أو لأقتلنك » ، فوضعته في يد الغلام فأخذه ودعا عمر وقال : هذا تأويل رؤياي ، ثم قام ففتحه وستره ، فمن يومئذ يستر ، ثم دعا الغلام فبسط رداءه وجعل فيه المفتاح وقال : « ردّه إلى أمك » وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : « لا إله إلاّ الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وغلب الأحزاب وحده » ، وكانت صناديد قريش يظنون أنّ السيف لا يرفع عنهم فأنبهم[٢] ، ثم قال : « ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية ، فإنها موضوعة تحت قدميّ إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاج ؛ فإنهما مردودتان إلى أهليهما ؛ ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ، ولم تحل لي إلاّ ساعة من نهار ، فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها[٣] ولا يقطع شجرها ، ولا ينفر صيدها ؛ ولا تحل لقطتها إلاّ لمنشد » ، ثم قال : « ألا بئس جيران النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفللتم[٤] ، ثم ما رضيتم حتى

---

(١) حصدهم : قتلهم وبالغ في قتلهم واستئصالهم . (لسان العرب ، مادة حصد)

(٢) أنّب : وبّخ وعنّف ولام . (المعجم الوسيط ١/٢٨)

(٣) الخلاء : الأرض الخالية التي تستعمل لقضاء الحاجة . (لسان العرب ، مادة خلا)

(٤) فلل القوم : انهزموا . (لسان العرب ، مادة فلل)

جئتموني ، في بلادي تقاتلوني ، فاذهبوا فأنتم الطلقاء » فدخلوا في الإسلام ، فأذن بلال على الكعبة فكره عكرمة ، وقال خالد بن الأسيد : الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم ، وقال سهيل بن عمرو كلاماً ، وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً ! فقال أبو سفيان : إني لا أقول شيئاً والله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبر به محمداً ، وبعث صلوات الله عليه إليهم فأخبرهم بما قالوا ، فاستغفر عتاب وأسلم ؛ وولاه النبيّ مكة . وكان فيها ثلاثمائة وستون صنماً بعضها مشدود ببعض بالرصاص ، فأنفذ أبو سفيان من ليلته مناة إلى الحبشة ، ومنها إلى الهند ، فهيؤوا لها داراً من مغناطيس ، فتعلقت في الهواء إلى أيام محمود سبكتكين ، فلما غزاها أخذها وكسرها ونقلها إلى أصفهان ، وجعلت تحت مارة الطريق ، فلما دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا عليّ أعطني كفّاً من الحصى » الخبر ، ثم بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية إلى بني الديل[١] وبعبد الله بن سهيل إلى بني محارب ، وبخالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وكانوا بالغميصاء[٢] فشنّ عليهم بعد العهد فأسر منهم فتبرأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من فعله .

حنين : في شوال لما أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن أسيد على مكة فات الحج من فساد هوازن في وادي حنين ، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استعار من صفوان بن أمية مائة درع ؛ وهو رئيس جشم ، فعانهم أبو بكر لعجبه بهم فقال : لن نغلب[٣] اليوم عن قلة ، فنزلت : ﴿ **ويوم حنين إذ أعجبتكم** ﴾ [التوبة : ٢٥] (الآية) . وأقبل مالك بن عوف النضري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف ، وسمع عبد الله بن أبي حدرد عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن عوف يقول : يا معشر هوازن ، إنكم أحدّ العرب وأعدّهم ، وإن هذا لرجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال ، فإذا لقيتموه فاكسروا جفون[٤] سيوفكم ، واحملوا عليه حملة رجل واحد .

قال الصادق عليه السلام : كان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخاً كبيراً

---

(١) بنو الديل : حي من تغلب وفي عبد القيس وفي أياد وغيرهم .

(٢) الغميصاء : موضع في ديار بني جذيمة من بني كنانة . (الروض المعطار ص ٤٣٠)

(٣) وفي نسخة : لن تغلب .

(٤) جفن السيف : غمده . (لسان العرب ، مادة جفن)

يتيمنون به ، فلما نزلوا بأوطاس[١] قال : نعم مجال الخيل لا حَزْنٌ ضرس ولا سهل دهس ، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة وخوار البقر ، فقال لابن عوف في ذلك فقال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله فيقاتل عنهم ، قال : ويحك ! لم تصنع شيئاً قدمت بيضة هوازن في نحور الخيل . وهل يرد وجه المنهزم شيء ، إنها إن كانت لك ، لم ينفعك إلّا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، ثم قال : حرب عوان[٢] يا ليتني فيها جذع أخبّ فيها وأضع ، قال : إنك كبرت وذهب علمك .

قال جابر : كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه ، فما راعنا إلّا كتائب الرجال ، فانهزم من وراءهم بنو سليم وكانوا على المقدمة ، وانهزم من وراءهم ؛ وبقي عليّ ومعه الراية فقال مالك بن عوف : أروني محمداً ، فأروه فحمل عليه فلقبه أيمن بن عبيد[٣] وهو ابن أم أيمن[٤] فالتقيا فقتله مالك . قال الشاعر :

وثوى أيمن الأمين من القوم شهيداً فاعتاض قرة عين

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للعباس وكان جهورياً : « ناد في القوم وذكرهم العهد » يعني قوله : ﴿ **ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل** ﴾ [الأحزاب : ١٥] فنادى يا أهل بيعة الشجرة إلى أين تفرون ؟ اذكروا العهد ، والقوم على وجوههم ، وذلك في أول ليلة من شوال ، قال : فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ، وكان عليّ بين الشعبين حتى لم يبق فيها مقتول ؛ وعاونه بعض الأنصار ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ركاب سرجه حتى أشرف عليهم وقال : « الآن حمي الوطيس »[٥] .

---

(١) أوطاس : واد في ديار هوزان فيه كانت وقعة حنين للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ببني هوازن .
(معجم البلدان ١ / ٢٨١)

(٢) الحرب العوان : التي كان قبلها حرب ، أي قوتل فيها مرة بعد أخرى . **(لسان العرب ، مادة عون)**

(٣) أيمن بن عبيد بن عمرو بن قيس بن مالك ، هو أخو أسامة بن زيد بن حارثة لأمه ، استشهد يوم حنين .
(أسد الغابة ١ / ١٨٩)

(٤) أم أيمن : هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته ، واسمها بركة وهي حبشية .
أسد الغابة ٦ / ٣٠٣) و (التقريب ٢ / ٦٠٩).

(٥) حمي الوطيس : جدت الحرب واشتدت . **(المعجم الوسيط ٢ / ١٠٤١)**

« أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالكفّ .

الصادق عليه السلام : سبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم .

قال الزهري : ستة آلاف من الذراري والنساء ومن البهائم ما لا يحصى ولا يدرى .

حرب أوطاس وخثعم وثقيف : فأخذت ثقيف إلى الطائف ، والأعراب إلى أوطاس ، فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه ففتح عليه ، وبعث أبا سفيان إلى ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم وتعلل ، ثم سار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه إلى الطائف فحاصرهم أياماً ، ثم أنفذ علياً عليه السلام في خيل فبرز شهاب بن عبيس ، فقام إليه عليّ عليه السلام فوثب أبو العاص ابن الربيع زوج بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أنا كفؤه أيها الأمير ، فقال : (لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس) ، فبرز إليه عليّ عليه السلام فقتله ، ومضى حتى كسر الأصنام ، فلما انصرف إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ناجاه (القصة) .

قال محمد بن إسحاق : كان حاصرهم ثلاثين ليلة فنزل منهم أبو بكرة ، والمبيعث ، وفدان في جماعة وأسلموا ، فلما قدم وفد الطائف قالوا : رد علينا رقيقنا الذين أتوك ، فقال عليه السلام : « أولئك عتقاء الله » .

سنة تسع في رجب نزل : ﴿ **انفروا خفافاً وثقالاً** ﴾ [التوبة : ٤١] (الآية) فخطب صلى الله عليه وآله وسلم ورغب في المواساة لجيش العسرة ، فأنفق العباس وعثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير وغيرهم فنزل : ﴿ **واستفزز** ﴾ [الإسراء : ٦٤] ، ليعلم سائر الصحابة بشدة القيظ وقلة الماء واتساق الأمر بلا قتال ، فقصد نحو الروم إلى مدينة تبوك ، وقيل هو من البوك لأنهم كانوا يبوكون الأرض للماء ، حتى إن بعضهم كان يقتل فرسه ويمصّ أحشاءه ، واستخلف علياً عليه السلام في أهله وقال : « يا عليّ إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك » وذلك لشفقته عليها من أعدائها ونصه عليه بالقيام بعده ، فعظم ذلك إلّا على الأنصار ، فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عسكره فوق ثنية الوداع فأبطأ أكثرهم

فنزل : ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم** ﴾ [التوبة : ٣٩] ، فسار حتى نزل الجرف[١] فرجع عبد الله بن أبيّ بغير إذن ، فقال : ﴿ **هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم** ﴾ [الأنفال : ٦٢] (الآية) ويقال إنه حلف للتعذر فنزل : ﴿ **سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم** ﴾ [التوبة : ٤٢] واستأذنه بعض بني غفار في التأخر ، فنزل : ﴿ **وجاء المعذرون - إلى قوله - لكاذبون** ﴾ [التوبة : ٩٠ - ١٠٧] واستأذنه جد بن قيس ومعتب بن قشير ، وأصحابها من المنافقين ، وكانوا ثمانين رجلاً وكان جدّ بن قيس أظهر شبقه بالنساء فنزل : ﴿ **ومنهم من يقول ائذن** ﴾ [التوبة : ٤٩] وقال منافق لصحبه : لا تنفروا في الحر ، فنزل : ﴿ **قل نار جهنم أشد حراً** ﴾ [التوبة : ٤٩] وقال آخر : إنه اغتر بحرب العرب وليس الروم كذلك ، فنزل : ﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض** ﴾ [التوبة : ٦٥] وأتاه البكاؤون وهم : معقل بن يسار ، وصخر بن خنساء ، وعبد الله بن كعب ، وعلية بن زيد ، وسالم بن عمير ، وثعلبة بن عتمة وعبد الله بن معقل وسألوا دواب أو بغالاً أو خفافاً فلم يجد فانصرفوا وهم يبكون ، فنزل : ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم** ﴾ [التوبة : ٩٢] .

وقال الزهري : نزل في تخلف عبد الله بن كعب بن مالك[٢] ، وهلال بن أمية[٣] ومرارة بن ربيعة[٤] ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ [التوبة : ١١٨] .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن مكالمتهم ﴿ **حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** ﴾ [التوبة : ١١٨] ، فلما انتهى إلى الجرف لحقه عليّ عليه السلام وأخذ بغرز[٥] رحله وقال : (يا رسول الله ، زعمت قريش انما خلفتني استثقالاً ومقتاً) ،

(١) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة وفيه بئر جشم وبئر جمل ، سمي الجرف لأن تبعاً مرَّ به . (**معجم البلدان ٢ / ١٢٨**)

(٢) الذي تخلف عن غزوة تبوك هو كعب بن مالك وليس عبد الله بن كعب ، وكعب بن مالك هو كعب بن مالك بن أبي كعب آخى النبيّ بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار كان من شعراء رسول الله . (**أسد الغابة ٤ / ١٨٧**)

(٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن مالك الأوسي ، الأنصاري الواقفي ، شهد بدراً وأحداً ، وكان قديم الإسلام . (**أسد الغابة ٥ / ٦٣٠**)

(٤) مرارة بن ربيعة : هو مرارة بن الربيع ويقال أبي ربيعة الأنصاري العمري ، من بني عمرو بن عوف ، شهد بدراً مع النبيّ . (**أسد الغابة ٤ / ٣٥٨**)

(٥) الغرز : ركاب الرحل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب . (**المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٩**)

فقال ﷺ : « طالما آذت الأمم أنبياءها ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » ؟ (الخبر) ، فقال : (قد رضيت قد رضيت) ، وقال : « ارجع يا أخي إلى مكانك ، وإنه لا بد للمدينة مني أو منك » . وأنفذ معه الضعفاء والمرضى لقوله : ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ [التوبة : ٩١] وأخر أبو ذر انتظار ناقته فمشى راجلاً بزاده وسلاحه ، فأخبر النبيّ ﷺ في بعض المنازل أن رجلاً يتبعنا فقال : « هو أبو ذر ؛ رحم الله أبا ذر يعيش وحده » (الخبر) ، فوصل إلى تبوك في شعبان يوم الثلاثاء وظهر النفاق في هذه السنة .

قال الخركوشي : كانوا ينيفون على ثلاثين ألفاً .

قال الواقدي : منهم عشرة آلاف فارس ، فأقام ثلاثة عشر يوماً فأتاه الرئيس وهو نجية بن رؤبة ، فأعطاه الجزية ، وقبل للمستقبل ، فكتب النبيّ ﷺ كتاباً وهو عندهم ، وكتب أيضاً لأهل جرباء[١] وأذرح[٢] ، وبعث سعد بن عبادة إلى أناس من بني سليم وجموع من بليّ فلما قاربهم هربوا ، وبعث خالداً في ثلاثمائة رجل ثم عبد الرحمن بن عوف مع سبعمائة رجل إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل ، وجاء به إلى النبيّ ﷺ في ثمانمائة رأس ، وألفي بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وخمسمائة سيف ، فصالحه النبيّ ﷺ وبعث أبا عبيدة وزنباع بن روح الجذامي[٣] ، إلى جمع من جذام ، فأصاب منهم وكان آخر غزواته ﷺ .

فصل في اللطائف

إن كان لآدم سجود الملائكة مرة ، فلمحمد صلوات الله عليه والملائكة والناس أجمعين ، كل ساعة إلى يوم القيامة ، وإن كان آدم قبلة الملائكة فقد جعله الله إمام الأنبياء ليلة المعراج ، إمام آدم ؛ وإن خلق آدم من طين ، فإنه خلق من نور قوله : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » ، وإن كان آدم أول الخلق ، فقد صار محمد قبله ، قوله : « إن الله خلقني من نور ؛ وخلق ذلك النور قبل آدم بألف سنة » ، وإن كان آدم

---

(١) جرباء : موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبار السراة من ناحية الحجاز ، وهي قريبة من أذرح . (معجم البلدان ٢/ ١١٨)

(٢) أذرح : هو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء . (معجم البلدان ١/ ١٢٩)

(٣) زنباع بن روح الجذامي الفلسطيني ، والد روح ، صحابي له حديثان . (التقريب ١/ ٢٦٣)

أبا البشر ، فمحمد سيد النذر قوله ﷺ : « آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة » ، وإن كان آدم أول الأنبياء فنبوة محمد أقدم منه قوله : « كنت نبياً وآدم منخول في طينته » ، وإن عجزت الملائكة عن آدم فأعطي القرآن الذي عجز عنه الأولون والآخرون وإن قيل لآدم : ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه** ﴾ [البقرة : ٣٧] فقال له : ﴿ **ليغفر لك الله** ﴾ وإن دخل آدم في الجنة فقد عرج به إلى : ﴿ **قاب قوسين أو أدنى** ﴾ [النجم : ٩] .

إدريس عليه السلام

قوله : ﴿ **رفعناه مكاناً عليّاً** ﴾ [مريم : ٥٧] : أي السماء وللنبيّ ﷺ : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ [الشرح : ٤] ، وناجى إدريس ربه ، ونادى الله محمداً : ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ [النجم : ١٠] ، وأطعم إدريس بعد وفاته وقد أطعمه الله في حال حياته قوله : « إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربي ويطعمني ويسقيني » .

نوح عليه السلام

جرت له السفينة على الماء ، وهي تجري للكافر والمؤمن ، ولمحمد جرى الحجر على الماء ، وذلك أنه كان على شفير غدير ووراء الغدير تل عظيم فقال عكرمة بن أبي جهل : يا محمد إن كنت نبيّاً فادع من صخور ذلك التلّ حتى يخوض الماء فيعبر ، فدعا بالصخرة فجعلت تأتي على وجه الماء حتى مثلت بين يديه ، فأمرها بالرجوع فرجعت كما جاءت ، وأجيبت دعوته على قومه : ﴿ **لا تذر على الأرض** ﴾ [نوح : ٢٦] فهطلت له السماء بالعقوبة ، وأجيبت لمحمد بالرحمة حيث قال : « حوالينا ولا علينا » ، فنوح رسول العقوبة ، ومحمد رسول الرحمة : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، دعا نوح لنفسه ولنفر يسير : ﴿ **ربّ اغفر لي ولوالديّ** ﴾ [نوح : ٢٨] ، ومحمد دعا لأمته من ولد منهم ومن لم يولد : « واعف عنا » وقال له : ﴿ **جعلنا ذريته هم الباقين** ﴾ [الصافات : ٧٧] ، وقال لمحمد : ﴿ **ذرية بعضها من بعض** ﴾ [آل عمران : ٣٤] ، كانت سفينته سبب النجاة في الدنيا ، وذرية محمد سبب النجاة في العقبى قوله : « مثل أهل البيت كمثل سفينة نوح » . (الخبر) ، وقال نوح : ﴿ **إن ابني من أهلي** ﴾ ، فقيل له : ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ [هود : ٤٥ ، ٤٦] ومحمد لما أعلنت من

قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم ينظر إليهم بعين المقة[١] قال حسان :

وإن كان نوح نجا سالماً على الفلك بالقوم لما نجا
فإن النبي نجا سالماً إلى الغار في الليل لما دجى

هود عليه السلام

انتصر من أعدائه بالريح قوله : ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم ﴾ [الذاريات : ٤١] ، ومحمد نصره الله يوم الأحزاب والخندق ، بالريح والملائكة قوله : ﴿ بجنود لم تروها ﴾ [التوبة : ٤٠]، فزاد الله محمداً على هود بثلاثة آلاف ملك ، وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط ، وريح محمد ريح رحمة قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم ﴾ [الأحزاب : ٩] (الآية) ، وصبر هود وأعذر قومه إذ كذّب ؛ والنبيّ ﷺ صبر في ذات الله . وأعذر قومه إذ كذب في ذات الله وشرد وحصب بالحصاة وعلاه أبو جهل بسلا شاة[٢] فأوحى الله إلى جاجائيل ملك الجبال : أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد ، فأتاه فقال له : قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال : « إنما بعثت رحمة : اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

صالح عليه السلام

خرجت لصالح ناقة عشراء[٣] من بين صخرة صماء ، وأخرج لنبينا ﷺ رجل من وسط الجبل يدعو له ويقول : اللهم ارفع له ذكراً ، اللهم أوجب له أجراً ، اللهم احطط عنه وزراً ، وعقر ناقته وعقر أولاد محمد . قال أبو القاسم البارع :

لناقة صالح ، نادت أناس وقد حسروا على قتل الحسين[٤]

وكان صالح ينذر قومه فقيل له : يا صالح ائتنا بعذاب الله ، ومحمد نبيّ الرحمة قوله : ﴿ وما أرسلناك إلاّ رحمة ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، والناقة لم تناطقه ولم تشهد له

---

(١) المقة : من ومق يمق بمعنى أحب . (لسان العرب ، مادة ومق)
(٢) السلى : غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه . (المعجم الوسيط ١/٤٤٧)
(٣) الناقة العشراء : ما مضى على حملها عشرة أشهر . (المعجم الوسيط ٢/٦٠٢)
(٤) وفي نسخة البحار : جسروا بالجيم بدل الحاء المهملة .

بالنبوة ، وقد تكلمت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نوق كثيرة . قال الحميري :

بعث الإله إلى ثمود صالحاً ... منه بنور سلامة لا يشكل
قالوا له اخرج لنا من صخرة ... عشراء نحلبها إذا ما ننزل
فتصدعت عن ناقة فتنوا بها ... وقضاء ربّك ليس عنه مرحل
في حفل درتها لقاح خلفها ... سقب ويقدمها هناك وينزل[1]
لما رأوها حافلاً حفوا بها ... ودعوا بأوعية وقالوا احملوا
حتى عتوا فتمردوا وسطوا بها ... بطراً فأسرع في شواها المنصل[2]
خضبوا فراسنها بقانٍ معجل ... فرغا هنالك بكرها فاستؤصلوا
قبل الصباح بصيحة أخذتهم ... بعد الرقاد سرى إليهم منهل[3]

لوط عليه السلام

قال حسان بن ثابت :

وإن كان لوط دعا ربه ... على القوم فاستؤصلوا بالبلا
فإن النبيّ ببدر دعا ... على المشركين بسيف الفنا
فناداه جبرئيل من فوقه ... بلبيك لبيك سل ما تشا

إبراهيم عليه السلام

نظر من الملك إلى الملكوت[4] : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم** ﴾ [الأنعام : ٧٥] ، والحبيب نظر من الملك إلى الملك : ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل** ﴾ [الفرقان : ٤٥] ، الخليل طالب قال : ﴿ **إني ذاهب إلى ربي** ﴾ [الصافات : ٩٦] والحبيب مطلوب : ﴿ **أسرى بعبده ليلاً** ﴾ [الإسراء : ١] ، قال الخليل : ﴿ **والذي أطمع أن يغفر لي** ﴾ [الشعراء : ٨٢] ، وقيل للحبيب : ﴿ **ليغفر لك الله** ﴾ [الفتح : ٢] ،

---

(١) حفل اللبن : تجمع ودرة الناقة ، ضرعها ، والسقب : ولد الناقة الذكر ساعة يولد .
(المعجم الوسيط ١/١٨٦ ، ٢٧٦ ، ٤٣٥)

(٢) عتا : استكبر وجاوز الحد ، وسطا به : بطش به وقهره ، وبطر بالأمر : ثقل به ، الشوى أطراف الجسم . المنصل : السيف . (المعجم الوسيط ١/٦١ ، ٤٣٠ ، ٥٠٢ ، ٢/٥٨٣ ، ٩٢٧)

(٣) المنهل : المورد ، أي الموضع الذي فيه المشرب . (المعجم الوسيط ٢/٩٥٩)

(٤) في نسخة البحار : من الملك إلى الملك .

وقال الخليل : ﴿ ولا تخزني ﴾ [الشعراء : ٨٧] وللحبيب : ﴿ يوم لا يخزي الله ﴾ [التحريم : ٨] ، وقال الخليل وسط النار : ﴿ حسبي الله ﴾ [التوبة : ١٢٩ ، والزمر : ٣٨] ، وقيل للحبيب : ﴿ يا أيها النبيّ حسبك الله ﴾ [الأنفال : ٦٤] ، قال الخليل : ﴿ واجعل لي لسان صدق ﴾ [الشعراء : ٨٤] ، وقيل للحبيب : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ [الشرح : ٤] ، قال الخليل : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ [البقرة : ١٢٨] ، وقيل للحبيب : ﴿ لنريه ﴾ [الإسراء : ١] ، قال الخليل : ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ [الشعراء : ٨٥] ، وللحبيب : ﴿ وللآخرة خير لك ﴾ [الضحى : ٤] ، الخليل : ﴿ والذي هو يطعمني ﴾ [الشعراء : ٧٩] ، وللحبيب : ﴿ أطعمهم من جوع ﴾ [قريش : ٤] لأجلك ، الخليل بخل على أعدائه بالرزق : وارزق أهله من الثمرات ، والحبيب سخا بها على الأعداء حتى عوتب : ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [الإسراء : ٢٩] ، الخليل : أقسم بالله : ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ [الأنبياء : ٥٧] ، واقسم الله بالحبيب : ﴿ لعمرك إنهم ﴾ [الحجر : ٧٢] ، وأتخذ مقام الخليل قبلة : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وجعل أحوال الحبيب وأفعاله وأقواله قبلة : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، الخليل كسر أصنام قومه غضباً لله ، والحبيب كسر عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنماً، وأذل من عبدها بالسيف. اصطفى الخليل بعد الابتلاء : ﴿ ولقد اصطفيناه ﴾ [البقرة : ١٣٠] ، واصطفى الحبيب قبل الابتلاء : ﴿ الله يصطفي ﴾ [الحج : ٧٥] ، الخليل بذل ماله لأجل الجليل ، وخلق الجليل العالم لأجل الحبيب ، مقام الخليل مقام الخدمة : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، ومقام الحبيب مقام الشفاعة : ﴿ عسى أن يبعثك ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، والشفيع أفضل من الخادم ، الخليل طلب ابتداء الوصلة : ﴿ قال هذا ربي ﴾ [الأنعام : ٧٧] ، والحبيب طلب بقاء الوصلة : ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ [النمل : ٩١] ، والبقاء أفضل من الابتداء ، صير الله حر النار على الخليل برداً وسلاماً ، وصير السم في جوفه سلاماً حين سمته الخيبرية ؛ ثم سخر له نار جهنم التي كانت نار الدنيا كلها جزءاً منها ، كان الخليل منادياً بالحج والقربان : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ [الحج : ٢٧] ، والحبيب منادياً بالإسلام والإيمان : ﴿ منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم ﴾ [آل عمران : ١٩٣] ، قال للخليل : ﴿ أو لم تؤمن ﴾ [البقرة : ٢٦٠] وقال للحبيب : ﴿ آمن الرسول ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، قال الخليل : ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ [الشعراء : ٧٧] ، وقال

للحبيب : لولاك لما خلقت الأفلاك ، وقيل للخليل : ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ [الصافات : ١٠٧] ، والحبيب فدي أبوه عبد الله بمائة ناقة ، وبارك في أولاد الخليل حتى عفوا فأمر داود في أيامه بإحصائهم فعجزوا عن ذلك ؛ فأوحى الله تعالى إليه : لما أطاعني بذبح ولده كثرت ذريته والحبيب لما ابتلي أيضاً بذبح ابنه الحسين كثرت أولاده ، وصل الخليل إلى الجليل بالواسطة : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم** ﴾ [الأنعام : ٧٥] ، ووصل الحبيب بلا واسطة : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ [النجم : ٨] ، أراد الخليل رضاء الملك في رفع الكعبة : ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت** ﴾ [البقرة : ١٢٧] ، وأراد الله القبلة في رضاء الحبيب : ﴿ **فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، كان الابتلاء للخليل أولاً والاجتباء آخراً : ﴿ **وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات** ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، والحبيب ابتداؤه بشارة : ﴿ **ليظهره على الدين** ﴾ [التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩] ، سأل الخليل : ﴿ **واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ، وقال للحبيب : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، الخليل : من يخالك ، والحبيب من تخاله فلا جرم : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ [الضحى : ٥] ، الخليل : المريد ، والحبيب : المراد ، الخليل عطشان ، والحبيب : ريّان .

قال صاحب العين : مخرج الحاء أقصى من مخرج الخاء بدرجة ، فإن الخاء من الحلق والحاء من الفؤاد ، فإذا ذكرت الخليل لم تملأ فاك لأنه من الحلق ، وإذا ذكرت الحبيب ملأت فمك وقلبك لأنه من الفؤاد .

قالوا : أظهر الله الخليل ولم يظهر الحبيب ، الجواب : أنه أظهر المحبة لمتبعيه فكيف المتبوع قوله : ﴿ **إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ [آل عمران : ٣١] .

يعقوب عليه السلام

كان له اثنا عشر ابناً ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم كان له اثنا عشر وصياً ، وجعل الأسباط من سلالة صلبه ، ومريم بنت عمران من بناته ، والهداية في ذريته قوله : ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب** ﴾ [العنكبوت : ٢٧]، ومحمد أرفع ذكراً من ذلك جعلت فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته ، والحسن والحسين من

ذريته ، وأتاه الكتاب المحفوظ لا يبدل ولا يغير ، وصبر يعقوب على فراق ولده حتى كاد يحرض[1] ، وصبر محمد على وفاة إبراهيم وعلى ما علم من فحوى ما يجري على ذريته .

يوسف عليه السلام

إن كان له جمال ، فلمحمد ملاحة وكمال ؛ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « كان يوسف أحسن ولكنني أملح » ، وإن كان يوسف في الليل نورانياً ، فمحمد في الدنيا والعقبى نوراني ففي الدنيا : ﴿ **يهدي الله لنوره** ﴾ [النور : ٣٥] ، وفي العقبى : ﴿ **انظرونا نقتبس** ﴾ [الحديد : ١٣] ، يوسف دعا لمالك بن زعر ليكثر ماله وولده ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ستدرك ولداً لي يسمى الباقر ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام » ، وقال لأنس : « اللهم أطل عمره وأكثر ماله وولده » ، فبقي إلى أيام عمر بن عبد العزيز وله عشرون من الذكور وثمانون من الإناث ، وكانت شجراته كل حول ذوات ثمرتين ، صبر يوسف في الجبّ والحبس والفرقة والمعصية ؛ ومحمد قاسى من كثرة الغربة والفرقة وحبس في الشعب ثلاث سنين ، وفي الغار ثلاث ليال ، وكان ليوسف رؤياه ؛ ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام** ﴾ [الفتح : ٢٧] .

موسى عليه السلام

أعطاه الله اثنتي عشرة عيناً قوله : ﴿ **فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً** ﴾ [البقرة : ٦٠] ومحمد أمر البراء بن عازب يغرس سهمه يوم الميضأة بالحديبية في قليب جافة ، فتفجرت اثنتا عشرة عيناً حتى كفت ثمانية آلاف رجل ، وكان لموسى انفجار الماء من الحجر ؛ ولمحمد انفجار الماء من بين أصابعه وهذا أعجب ، وأنزل الله لموسى عموداً من السماء يضيء لهم ليلتهم ، ويرتفع نهارهم ، ورسول الله أعطى بعض أصحابه عصا تضيء أمامه وبين يديه ، وأعطى قتادة بن النعمان عرجوناً فكان العرجون يضيء أمامه عشراً قوله : ﴿ **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** ﴾ [الإسراء : ١٠١] ، قال ابن عباس والضحاك : اليد ، والعصا ، والحجر ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم . يروى أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استتر للوضوء في بعض أسفاره

---

(١) حرض : أشرف على الهلاك . (المعجم الوسيط ١/١٦٧)

إلى الشام ، فأحاط به اليهود بالسيوف ، فأثار الله من تحت رجله جراداً فاحترشتهم[١] وجعلت تأكلهم حتى أتت على جملتهم وكانوا مائتي نفر .

وقال عليه السلام : إن بين الركن والصفا قبور سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمّل وتبعه قوم يوماً خالياً فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل ، ثم جعل بدنه يحكه ، فأنف من أصحابه وانسلّ ، وأبصر آخر وآخر مثل ذلك حتى وجد كلهم من نفسه ؛ ثم زاد ذلك عليهم ، حتى استولى ذلك عليهم ، فماتوا كلهم من خمسة أيام إلى شهرين .

وهم جماعة بقتله فخرجوا نحو المدينة من مكة ، فسلط الله على مزاودهم وروایاهم وسطائحهم الجرذان[٢] فخرقتها ونقبتها وسالت مياهها ؛ فلما عطشوا شعروا فرجعوا القهقرى إلى الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه ، وإذا الجرذان قد سبقتهم إليها فنقبت أصولها فسالت في الحرة مياهها ، فتماوتوا ولم ينفلت منهم إلاّ واحد لا يزال يقول : يا رب محمد وآل محمد قد تبت من أذاه ، ففرج عني بجاه محمد وآل محمد ، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعه القوم ، فآمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له تلك الجمال والأموال .

واحتجم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري ، وقال : « غيبه » ، فذهب فشربه ، فقال : « ماذا صنعت به » ؟ قال : شربته ؛ قال : « أو لم أقل لك غيّبه » ! فقال : قد غيبته في وعاء حريز ، فقال : « إياك وأن تعود لمثل هذا ، ثم اعلم أن الله قد حرم لحمك على النار ودمك لما اختلط بلحمي ودمي » .

واستهزأ به أربعون نفراً من المنافقين فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أما إن الله يعذبهم بالدم » ؛ فلحقهم الرعاف الدائم من أضراسهم ، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بدمائهم ، فبقوا كذلك أربعين صباحاً ثم هلكوا .

قوله : ﴿ اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء ﴾ [القصص : ٣٢] . وأعطي أفضل منه وهو نور كان عن يمينه حيث ما جلس ، وكان يراه الناس كلهم ، وقد بقي

---

(١) احترش الشيء : جمعه ، وفي بعض النسخ : احتوشتهم بالواو : وهو من قولهم احتوش القوم الرجل وعليه : أي أحدقوا به وجعلوه في وسطهم .

(٢) الجرذان : جمع الجرذ وهو الكبير من الفئران . (المعجم الوسيط ١/ ١١٦)

ذلك النور إلى قيام الساعة ؛ وكان يحب أن يأتيه الحسنان فيناديهما : « هلما إليّ » فيقبلان نحوه من البعد قد بلغهما صوته ، فيقول بسبّابته هكذا يخرجهما من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان ثم تعود الأصبع كما كانت ، وتفعل في انصرافهما مثل ذلك .

قوله : ﴿ وأن ألق عصاك ﴾ [القصص : ٣١] : وله ما روي أن الزبير بن العوام انكسر سيفه في بعض الغزوات ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خشبة فمسحها من جانبيه ، فصارت سيفاً أجود ما يكون وأضربها فكان يقاتل به . وأن الله تعالى قلب جذوع سقوف يهود أفاعي ! وهي أكثر من مائة جذع ، وقصدت نحوهم والتقطت متاع بيتهم فمات منهم أربعة ، وخبل جماعة ، وأسلم آخرون وقالوا : اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته ، وعليّ الذي ارتضيته وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته ، فأنشر الله الأربعة ، قوله : ﴿ اضرب بعصاك البحر ﴾ [الشعراء : ٦٣] ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (خرجنا معه - يعني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم - إلى خيبر ، فإذا نحن بواد يشخب[1] فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى : ﴿ إنا لمدركون ﴾ [الشعراء : ٦١] ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : « اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة ، فأرني قدرتك » ؛ وركب فعبرت الخيل لا تندى حوافرها[2] والإبل لا تندى أخفافها فرجعنا فكان فتحها) .

وفي رواية أنس : أنه مطرت السماء ثلاثة أيام ولياليها بوادي الخزان[3] فقالوا : يا رسول الله هول عظيم ! فقال : « أيها الناس اتبعوني » . وكنت آخر الناس ، ولقد رأيت الماء ما بلّ أخفاف الإبل .

قوله : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ [الأعراف : ١٣٠] ، وروي أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اللهم العن رعلاً وذكوان ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم

---

(١) يشخب : يسيل . (لسان العرب ، مادة شخب)

(٢) تندى : تبتل . (المعجم الوسيط ٢/٩١٢)

(٣) كذا في النسخ ولكن الظاهر أنه تصحيف خزاز بالزاء المعجمة وخزاز جبل بين منعج وعاقل بإزاء حمى ضرية وكذلك هو مكان بطخفة ما بين البصرة إلى مكة . (معجم البلدان ٢/٣٦٥)

اجعل سنيهم كسني يوسف » ، ففي الخبر أن الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنوّ فإذا دنا منه لا يبصره من شدة دخان الجوع ، وكان يجلب إليهم من كل ناحية ، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس[1] وينتن فأكلوا الكلاب الميتة والجيف والجلود ونبشوا القبور وأحرقوا عظام الموتى ، فأكلوها وأكلت المرأة طفلها ، وكان الدخان متراً كما بين السماء والأرض وذلك قوله : ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم** ﴾ [الدخان : ١١] ، فقال أبو سفيان ورؤساء قريش : يا محمد أتأمرنا بصلة الرحم ؟ فأدرك قومك فقد هلكوا ، فدعا لهم ، وذلك قوله : ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** ﴾ [الدخان : ١٢] ، فقال الله تعالى : ﴿ **إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون** ﴾ [الدخان : ١٥] فعاد إليهم الخصب والدعة وهو قوله : ﴿ **فليعبدوا رب هذا البيت** ﴾ [قريش : ٣] (الآية) .

انتقم الله لموسى من فرعون ، وانتقم لمحمد من الفراعنة : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ [القمر : ٤٥] . كان لموسى عصا ولمحمد ذو الفقار ، خلف موسى هارون في قومه وخلف محمد علياً في قومه : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ، وكان لموسى اثنا عشر نقيباً ولمحمد اثنا عشر إماماً ، كان لموسى انفلاق البحر في الأرض : فانفلق فكان كل فرق ، ولمحمد انشقاق القمر في السماء وذلك أعجب : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ [القمر : ١] ، العصا بلغت البحر فانفلق : فـ ﴿ **اضرب بعصاك البحر** ﴾ [الشعراء : ٦٣] ، وأشار بالأصبع إلى القمر فانشق .

وقال موسى : ﴿ رب اشرح لي صدري ﴾ [طه : ٢٥] وقال الله له : ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ [الشرح : ١] وقال لموسى وهارون : ﴿ **فقولا له قولاً ليناً** ﴾ [طه : ٤٤] ، وقال لمحمد : ﴿ **واغلظ عليهم** ﴾ [التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩] ﴿ **ولا تطع كل حلاف** ﴾ [القلم : ١٠] وأعطى الله موسى المن والسلوى ، وأحل الغنائم لمحمد ولأمته ، ولم يحل لأحد قبله ، وقال في حق موسى : ﴿ **وظللنا عليهم الغمام** ﴾ [الأعراف: ١٦٠] يعني في التيه ، والنبيّ ﷺ كان يسير الغمام فوقه ، وكلم الله موسى تكليماً على طور سيناء ، وناجى الله محمداً عند سدرة المنتهى ؛ وكان واسطة بين الحق وبين موسى ، ولم يكن بين محمد وربه أحد : ﴿ **فأوحى إلى عبده** ﴾

(١) يتسوس : يصيبه السوس . (المعجم الوسيط ١/٤٦٢)

[النجم : ١٠] ، وليس من مشى برجليه كمن أسرى بسره ، وليس من ناداه كمن ناجاه ، ومن نودي من بعد كمن نوجي من قرب ؛ ولم يكلم موسى إلا بعد أربعين ليلة ، ومحمد كان نائماً في بيت أم هانىء فعرج به ، ومعراج موسى بعد الموعود ، ومعراج محمد بلا وعد : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، واختير محمد وهو فريد ؛ ولم يحتمل موسى ما رآه : ﴿ وخر موسى صعقاً ﴾ [الأعراف : ١٤٣]، واحتمل محمد ذلك : ﴿لقد رأى من آيات ربه﴾، معراج موسى نهاراً، ومعراج محمد ليلاً ، معراج موسى على الأرض ومعراج محمد فوق السماوات السبع ، أخبر بما جرى بينه وبين موسى ، وكتم ما جرى بينه وبين محمد : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم : ١٠] ، قوله : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، كأنه جاء من عند فرعون ، ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ [التوبة : ١٢٨] كأنه جاء من عند الله ، وقال لموسى : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ [يونس : ٨٧] وأخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من مسجده ما خلا العترة ؛ وفي هذا تبيان قوله : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » .

حسان

لئن كلم الله موسى على ... شريف من الطور يوم الندا
فإن النبيّ أبا قاسم ... حبي بالرسالة فوق السما[1]
وقد صار بالقرب من ربه ... على قاب قوسين لما دنا
وأن فجر الماء موسى لهم ... عيوناً من الصخر ضرب العصا
فمن كف أحمد قد فجرت ... عيون من الماء يوم الظما
وإن كان هارون من بعده ... حبي بالوزارة يوم الملا
فإن الوزارة قد نالها ... عليّ بلا شك يوم الفدا[2]

كعب بن مالك الأنصاري

فإن يك موسى كلم الله جهرة ... على جبل الطور المنيف المعظم
فقد كلم الله النبيّ محمداً ... على الموضع الأعلى الرفيع المسوم

(١) حبا فلاناً حبوةً : أعطاه . وفي نسخة وخى وهي من وخى يخي : أي قصد . (المعجم الوسيط ١/١٥٣)

(٢) وفي بعض النسخ النداء .

داود عليه السلام

كان له سلسلة الحكومة ليميز الحق من الباطل ، ولمحمد القرآن : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، وليست السلسلة كالكتاب والسلسلة قد فنيت ، والقرآن بقي إلى آخر الدهر ، وكان له النغمة ، ولمحمد الحلاوة : ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول** ﴾ [المائدة : ٨٣] وكان له ثلاثون ألف حرس ، وكان حارس محمد ﷺ هو الله تعالى : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ [المائدة : ٦٧] وسبحت له الوحوش والطيور والجبال ، فالله تعالى وملائكته يشهدون بمحمد ﴿ **وكفى بالله شهيدا** ﴾ [النساء : ٧٩] ﴿ **محمد رسول الله** ﴾ ، وقال له : ﴿ **وألنّا له الحديد** ﴾ [سبأ : ١٠] ، وألان قلب محمد بالرحمة والشفاعة : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وألان لهم الصم الصخور الصلاب ، وجعلها غاراً ، وكان يحلب الشاة المجهودة ويمسح ضرعها فيحلب منها كيف شاء وسخر له الجبال فكن يسبحن ، وأخذ النبيّ ﷺ أحجاراً فأمسكها فسبّحن في كفه . ﴿ **وله الطير محشورة كل له أواب** ﴾ ولمحمد البراق . وقال له : ﴿ **وشددنا ملكه** ﴾ [صّ : ٢٠] ، وشدد ملك محمد حتى نسخ بشريعته سائر الشرائع . وقال لداود : ﴿ **ولا تتبع الهوى** ﴾ [صّ : ٢٦] وقال لمحمد : ﴿ **ما ضلّ صاحبكم** ﴾ [النجم : ٢] .

حسان

وإن كان داود قد أوّبت ... جبال لديه وطير الهوا

ففي كف أحمد قد سبحت ... بتقديس ربّي صغار الحصى

سليمان عليه السلام

سخرت له الريح غدوها شهر ورواحها شهر ، يقال إنه غدا من العراق وقال[1] بمرو وأمسى ببلخ[2] ، وأكرم محمداً بالبراق خطوته مدّ البصر . وقال : ﴿ **علمنا منطق الطير** ﴾ [النمل : ١٦] ، وروي أن الحمّرة[3] فجعت بأحد ولدها فجاءت إلى

---

(١) قال : من القيلولة وهي الاستراحة والنوم عند الظهيرة . (لسان العرب ، مادة قيل)

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة . (معجم البلدان ١/ ٤٧٩)

(٣) الحمرة : ضرب من الطير كالعصافير . (لسان العرب ، مادة حمر)

النبيّ ﷺ وجعلت تدفّ[1] على رأس رسول الله ﷺ فقال : « أيكم فجع هذه » ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضها ، فقال النبيّ : « اردُدها » ؛ ومنه كلام البعير والعجل والظبي والشاة والذئب والضب وسخرت له الجن والشياطين .

وقال للنبيّ : ﴿ **قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾ [الجن : ١] وقوله : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** ﴾ [الأحقاف : ٢٩] ، وهم التسعة من أشراف الجن بنصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر منهم : شصاه ، ومصاه والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاه ، وهاضب وعمرو ، وبايعوه على العبادات واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً . وسليمان كان يصفدهم لعصيانهم ، ونبينا أتوه طائعين راغبين وسأل سليمان ملكاً دنيا رب ﴿ **هب لي ملكاً** ﴾ [صّ : ٣٥] وعرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمد فردها ، فشتان بين من يسأل وبين من يعطى فلا يقبل ، فأعطاه الله الكوثر والشفاعة والمقام المحمود : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ [الضحى : ٥] ، وقال لسليمان : ﴿ **أمنن أو امسك بغير حساب** ﴾ [صّ : ٣٩] ، وقال لنبينا : ﴿ **ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر : ٧] .

حسان بن ثابت

وإن كانت الجن قد ساسها ... سليمان والريح تجري رخا
فشهر غدو به رابيا ... وشهر رواح به إن يشا[2]
فإن النبيّ سرى ليلة ... من المسجدين إلى المرتقى

كعب بن مالك

وإن تك نمل البرّ بالوهم كلمت ... سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمي
فهذا نبيّ الله أحمد سبحت ... صغار الحصى في كفه بالترنم

يحيى عليه السلام

قال الله تعالى له : ﴿ **وآتيناه الحكم صبياً** ﴾ [مريم : ١٢]، وكان في عصر لا جاهلية فيه ، ومحمد أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان . وكان

---

(١) دفّ الطائر : ضرب جنبيه بجناحيه ، أو حرَّك جناحيه ورجلاه في الأرض . (المعجم الوسيط ١/ ٢٨٩)
(٢) وفي نسخة : رائياً .

يحيى أعبد أهل زمانه وأزهدهم ، ومحمد أزهد الخلائق وأعبدهم حتى قيل : ﴿ طه ما أنزلنا ﴾ [طه : ١ ، ٢] .

حسان بن ثابت

وإن كان يحيى بكت عينه صغيراً وطهره في الصبّا
فإن النبيّ بكى قائماً حزيناً على الرجل خوف الرجا
فناداه طه أبا قاسم ولا تشق بالوحي لما أتى

عيسى عليه السلام

﴿ وأبرىء الأكمه والأبرص ﴾ [آل عمران : ٤٩] ونبينا أتاه معاذ بن عفر فقال : يا رسول الله إني قد تزوجت وقالوا للزوجة ان بجنبي بياضاً فكرهت أن تزف إليّ ، فقال : « اكشف لي عن جنبك » ، فكشف له عن جنبه فمسحه بعود فذهب ما به من البرص ، ولقد أتاه من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثم قال : « امسح به جسدك » ففعل فبرأ ، وأبرأ صاحب السلعة .

وأتته امرأة فقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام وقمنا معه فلما أتيناه قال له : « جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله » ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً .

وأتاه رجل وبه أدرة عظيمة[1] فقال : هذه الأدرة تمنعني من التطهير والوضوء ، فدعا بماء فبرك فيه ودعا وتفل فيه ثم أمره أن يفيض عليه ، ففعل الرجل وأغفى إغفاءة ، وانتبه فإذا هي قد تقلصت .

وجاءت امرأة ومعها عكة سمن وأقط[2] ومعها ابنة لها فقالت : يا رسول الله ولدت هذه كمهاء[3] ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عوداً فمسح به عينيها فأبصرتا .

ومنه حديث قتادة بن ربعي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن أنيس .

---

(١) الأدرة : انتفاخ الخصية ، لتسرب سائل فيها . (المعجم الوسيط ١/ ١٠)
(٢) الأقط : لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ ، أو يطبخ به . (المعجم الوسيط ١/ ٢٢)
(٣) الأكمه : الأعمى والأنثى كمهاء . (المعجم الوسيط ١/ ٧٩٩)

قوله : ﴿ وأحيي الموتى بإذن الله ﴾ [آل عمران : ٤٩] . قال الكلبي : كان عيسى يحيي الأموات بيا حي يا قيوم . وقيل أنه أحيا أربعة أنفس وهم : عازر[1] ، وابن العجوز ، وابنة العاشر ، وسام بن نوح .

قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : « اذهب إلى الجبانة ، فناد باسم هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك ، يا فلان ويا فلان ويا فلان ، يقول لكم رسول الله : قوموا بإذن الله » ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث نبياً فقالوا : وددنا أنا أدركناه فنؤمن به وأحيا عليه السلام النفر الذين قتلوا يوم بدر فخاطبهم وكلمهم وعيرهم بكفرهم .

قوله : ﴿ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون ﴾ [آل عمران : ٤٩] ، ومحمد كان ينبىء بأشياء كثيرة . منها قصة حاطب بن أبي بلتعة وإنفاذ كتابه إلى مكة ، ومنها قصة عباس وسبب إسلامه .

ابن جريج في قوله : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة ﴾ [آل عمران : ٤٨] ، أن الله تعالى أعطى عيسى تسعة أشياء من الحظ ولسائر الناس جزءاً ، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أوتيت القرآن ومثليه » .

أنشد

وإن كان من مات يحيى لكم ينـاديه عيسى بـرب العلى
فإن الذراع لقد سمها يهود لأحمد يوم القرى
فنادته إني لمسمومة فلا تقربني وقيت الأذى

فصل في النكت والإشارات

اختير من أسمائه اثنا عشر اسماً ، اسمان عبارة : المزمل والمدثر ، واسمان إشارة : المذكر والمنذر ، واسمان بشارة : البشير والنذير ؛ واسمان كرامة : النبيّ والرسول واسمان

(١) وفي نسخة عازد وفي أخرى غازد بالغين المعجمة .

كناية : طه ويس ، واسمان علامة : محمد وأحمد .

واختير أيضاً أربع الأول : الشمس لأن من أيام عيسى إلى أيامه كان العالم ظلمانياً من الكفر فبلغ شريعته شرقاً وغرباً أشرق من الشمس .

والثاني : النجم : وهو هداية على البلاد والنبيّ هداية إلى الرشاد .

والثالث : السراج فالبيت الظلماني يضيء بنوره فكذلك محبته تنور القلب ، وتوقد من سراج ألف سراج ولا تنتقص وكذلك استنار العالم من نوره ولم تنقص منه ، والضال في الظلمة يهدى به ويأمن من أهل الدار .

والرابع : طه قيل الطاء طوله والهاء هدايته .

الحسن وقتادة قالا : طاء ابتداء اسمه طاهر ، هاء اسمه هادي فوضع في ابتداء السورة حرفان من أسمائه حتى إذا قلت طه جرى على لسانك اسمان من أسمائه : وقالوا : الطاء تسعة والهاء خمسة فجعلها أربعة عشر كالبدر إذا طلع تشرق الدنيا ويسمى أيام البيض ، والنبيّ أشرق به قلوب المؤمنين ووجوههم يوم تبيض وجوه .

وقالت الأنصار

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وسماه النبيّ في ثلاثة عشر موضعاً : ﴿ **يا أيها النبيّ حسبك الله** ﴾ [الأنفال : ٦٤] ، ﴿ **يا أيها النبيّ حرض المؤمنين** ﴾ [الأنفال : ٦٥] ، ﴿ **يا أيها النبيّ قل لمن في أيديكم** ﴾ [الأنفال : ٧٠] ، ﴿ **يا أيها النبيّ جاهد الكفار** ﴾ [التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩] ، ﴿ **يا أيها النبيّ اتق الله** ﴾ [الأحزاب : ١] ، ﴿ **يا أيها النبيّ قل لأزواجك إن كنتن** ﴾ [الأحزاب : ٢٨] ، ﴿ **يا أيها النبيّ إنا جعلناك** ﴾[1] ، ﴿ **يا أيها النبيّ إنّا أرسلناك** ﴾ [الأحزاب : ٤٥] ، ﴿ **يا أيها النبيّ إنّا أحللنا لك** ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ، ﴿ **يا أيها النبيّ إذا جاءك المؤمنات** ﴾ [الممتحنة : ١٢] ، ﴿ **يا أيها النبيّ لم تحرم** ﴾ [التحريم : ١] ، ﴿ **يا أيها النبيّ قل**

---

(١) في القرآن الكريم : ﴿ **يا داود إنا جعلناك** ﴾ . [ص : ٢٦] .

لأزواجك وبناتك ﴾ [الأحزاب : ٥٩] ، ﴿ **يا أيها النبيّ إذا طلقتم** ﴾ [الطلاق : ١] .

وقد مدح الله لاثني عشر من الأنبياء باثني عشر نوعاً من الطاعة : مدح إسحاق ويعقوب بالطاعة : ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب** ﴾ [الأنعام : ٨٤ ، وغيرها] ، ولعيسى بالزهادة قيل له لو اتخذت منزلاً أو اشتريت دابة فقال ما قال ، ولسليمان بالسخاء وكان يطعم كل يوم سبعمائة جريب من الحواري[1] وهو يأكل الحسكل[2] ، ولإبراهيم بالرحمة : ﴿ **إن إبراهيم لحليم أواه منيب** ﴾ [هود : ٧٥] ، وفيه قصة المجوس الذين أسلموا من ضيافته ، ولنوح بالصلابة : ﴿ **ربّ لا تذرني فرداً** ﴾ [الأنبياء : ٨٩] وأيضاً من موسى وهارون : ﴿ **ربنا إنك آتيت فرعون** ﴾ [يونس : ٨٨] .

فبالغ نبينا ﷺ في هذه الخصال حتى نهاه عن ذلك . الاستغفار : ﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم** ﴾ [التوبة : ٨٠] ، المجاهدة : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن** ﴾ [طه : ١١٤] ، العبادة : ﴿ **طه ما أنزلنا** ﴾ [طه : ١ ، ٢] ، الزهد : ﴿ **لم تحرم ما أحل الله لك** ﴾ [التحريم : ١] ، وفيه حديث مارية ، وعرض عليه مفاتيح الدنيا فأبى ، السخاء : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة** ﴾ [الإسراء : ٢٩] ، الرحمة : ﴿ **واغلظ عليهم** ﴾ [التوبة : ٧٣] ، وقال : ﴿ **فلعلك باخع نفسك** ﴾ [الكهف : ٦] ، الصلابة : ﴿ **لست عليهم بمصيطر** ﴾ [الغاشية : ٢٢] ، ﴿ **يا أيها النبيّ جاهد الكفار** ﴾ [التحريم : ٩] ، وفيه قصة ابن أم مكتوم ، الإنذار : ﴿ **نبّىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم** ﴾ [الحجر : ٤٩] ، عيب آلهتهم : ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** ﴾ [الأنعام : ١٠٨] .

وإنه تعالى أقسم لأجله بخمسة عشر قسماً : بهدايته : ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ [النجم : ١] ، برسالته : ﴿ **يس والقرآن الحكيم** ﴾ [يّس : ١ ، ٢] ، بولي عهده : ﴿ **والعاديات ضبحا** ﴾ [العاديات : ١] ، بمعراجه : ﴿ **لتركبن طبقاً عن طبق** ﴾ [الانشقاق : ١٩] ، بشريعته : ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر** ﴾

---

(١) الحواري : الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق . (المعجم الوسيط ١/٢٠٦)

(٢) الحسكل : الرديء من كل شيء . (لسان العرب ، مادة حسكل)

[العصر : ١ ، ٢] ، بكتابه : ﴿ **ق والقرآن المجيد** ﴾ [ق : ١] ، بخلقه : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ [التين : ٤] ، بخلقه : ﴿ **ن والقلم** ﴾ [القلم : ١] ، بزيادة نوافله : ﴿ **طه ما أنزلنا** ﴾ [طه : ١ ، ٢] ، بطهارته : ﴿ **فلا أقسم بما تبصرون** ﴾ [الحاقة : ٣٨] ، ببلده : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ [البلد : ١] ، بمحبته : ﴿ **والضحى والليل** ﴾ [الضحى : ١] ، بتهديد مؤذيه : ﴿ **كلا لئن لم ينته** ﴾ [العلق : ١٥] ، بعقوبة أعدائه : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ** ﴾ [المطففين : ١٥] ، بعمره : ﴿ **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** ﴾ [الحجر : ٧٢] ، ومن شدة فرط المحبة أن يحلف بعمر حبيبه .

وكل ما سأل الأنبياء من الله تعالى أعطاه الله بلا سؤال : آدم : ﴿ **وإن لم تغفر لنا** ﴾ [الأعراف : ٢٣] ، وله : ﴿ **ليغفر لك الله** ﴾ [الفتح : ٢] ، نوح : ﴿ **لا تذر على الأرض** ﴾ [نوح : ٢٦] ، وله : ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾ [الحجر : ٩٥] ، إبراهيم : ﴿ **ولا تخزني يوم يبعثون** ﴾ [الشعراء : ٨٧] ، وله : ﴿ **ويوم لا يخزي الله النبيّ** ﴾ [التحريم : ٨] ، شعيب : ﴿ **ربنا افتح بيننا** ﴾ [الأعراف : ٨٩] ، وله : ﴿ **إنا فتحنا لك** ﴾ [الفتح : ١] ، لوط : ﴿ **رب انصرني على القوم** ﴾ [العنكبوت : ٣٠] ، وله : ﴿ **وينصرك الله** ﴾ [الفتح : ٣] ، موسى ، قال : ﴿ **رب اشرح لي صدري** ﴾ [طه : ٢٥] ، وله : ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ [الشرح : ١] ، موسى : ﴿ **اخلفني في قومي** ﴾ [الأعراف : ١٤٢] ، وله : ﴿ **إنما وليكم الله** ﴾ [المائدة : ٥٥] .

وكان له اثنتان وعشرون خاصية : كان أحسن الخلائق : ﴿ **الذي خلقك فسوّاك** ﴾ [الأنفطار : ٧] ، وأجملهم : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ [التين : ٤] ، وأطهرهم : ﴿ **طه ما أنزلنا** ﴾ [طه : ١ ، ٢] ، وأفضلهم : ﴿ **وكان فضل الله عليك عظيماً** ﴾ [النساء : ١١٣] ، وأعزهم : ﴿ **لقد جاءكم رسول** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، وأشرفهم : ﴿ **إنا أرسلناك** ﴾ [البقرة : ١١٩ ، فاطر : ٢٤ ، الفتح : ٨] ، وأظهر المعجزة : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن** ﴾ [الإسراء : ٨٨] ، وأهيب الناس : ﴿ **سنلقي في قلوب الذين كفروا** ﴾ [آل عمران : ١٥١] ، وأكملهم سعادة : ﴿ **عسى أن يبعثك ربك** ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، وأكرمهم كرامة : ﴿ **سبحان الذي أسرى** ﴾ [الإسراء : ١] ، وأقربهم منزلة : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾

[النجم : ٨] ، وأقواهم نصرة : ﴿ **وينصرك الله نصراً** ﴾ [الفتح : ٣] ، وأصحهم رؤيا : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا** ﴾ [الفتح : ٢٧] ، وأكملهم رسالة : ﴿ **الله نزل أحسن الحديث** ﴾ [الزمر : ٢٣] ، وأحسنهم دعوة : ﴿ **فبشر عبادي الذين** ﴾ [الزمر : ١٧] ، وأعصمهم عصمة : ﴿ **والله يعصمك** ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وأبعدهم صيتاً : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ [الشرح : ٤] ، وأحسنهم خلقاً : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [القلم : ٤] ، وأبقاهم ولاية : ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ [التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩] ، وأعلاهم خاصية : ﴿ **لعمرك** ﴾ [الحجر : ٧٢] ، وأجلهم خليفة : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا** ﴾ [المائدة : ٥٥] ، وأطهرهم أولاداً : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وإن الله تعالى وضع ثلاثة أشياء على هوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : الصلاة : ﴿ **ومن الليل فسبح وأطراف النهار** ﴾ [طه : ١٣٠] ، والشفاعة : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك** ﴾ [الضحى : ٥] ، والقبلة : ﴿ **فلنولينك قبلة** ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، كقول الناس : من حب فلان لفلان إنه إن أمره بتحويل القبلة حوّلها .

وأعطى التوراة لموسى ، والإنجيل لعيسى ، والزبور لداود . وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أوتيت السبع الطوال مكان التوراة والمائين مكان الإنجيل ، والمثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالفضل » .

وإنه شاركه مع نفسه في عشرة مواضع : ﴿ **ولله العزة ولرسوله** ﴾ [المنافقون : ٨] ، ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ [النساء : ٥٩ ، وغيرها] ، ﴿ **ومن يعص الله ورسوله** ﴾ [النساء : ١٤ ، الأحزاب : ٣٦ ، الجن : ٢٣] ، ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله** ﴾ [الأحزاب : ٥٧] ، ﴿ **استجيبوا لله وللرسول** ﴾ [الأنفال : ٢٤] ، ﴿ **وينصرون الله ورسوله** ﴾ [الحشر : ٨] ، ﴿ **إذا نصحوا لله ولرسوله** ﴾ [التوبة : ٩١] ، ﴿ **فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ [البقرة : ٢٧٩] ، ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله** ﴾ [النساء : ١٧١] ، ﴿ **ومن يتول الله ورسوله** ﴾ [المائدة : ٥٦] .

ومن جلالة قدره : أن الله نسخ بشريعته : سائر الشرائع ولم ينسخ شريعته ، ونهى الخلق أن يدعوه باسمه : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً** ﴾ [النور : ٦٣] ، وإنما كان ينبغي أن يدعوه : يا أيها الرسول يا أيها النبيّ ،

ولم يأذن بالجهر عليه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ﴾ [الحجرات : ٢] ، وإن الله تعالى أرسل سائر الأنبياء إلى طائفة دون أخرى قوله : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ [إبراهيم : ٤] ، كما قال : ﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ [نوح: ١]، ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ [الأعراف: ٦٥، وهود: ٥٠] ، ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ [الأعراف : ٧٣ ، وهود : ٦١] ، قرية واحدة لم تكمل أربعين بيتاً ، ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ [الأعراف : ٨٥ ، هود : ٨٤ ، العنكبوت : ٣٦] ، ولم تكمل أربعين بيتاً ، ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون ﴾ [المؤمنون : ٤٥] ، إلى مصر وحدها ، وأرسل إبراهيم بكوثى وهي قرية من السواد ، وكان بعده لإسحاق ويعقوب في أرض كنعان ، ويوسف في أرض مصر ، ويوشع إلى بني إسرائيل في البرية ، وإلياس في الجبال . وأرسل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة قوله : ﴿ نذيراً للبشر ﴾ [المدثر : ٣٦] ، وإلى الجن أيضاً قوله : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ [الأحقاف : ٢٩] ، وإلى الشياطين أيضاً قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله أعانني على شيطان حتى أسلم على يديّ » قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة ﴾ [سبأ : ٢٨] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « بعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض » ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « بعثت إلى الثقلين » .

وأنه علق خمسة أشياء باتباعه : المحبة : ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] ، والفلاح : ﴿ فاتبعوه لعلكم تفلحون ﴾ والهداية : ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه : ١٢٣] ، والرحمة : ﴿ فسأكتبها للذين ﴾ [الأعراف : ١٥٦] (الآية) .

المقام أربعة : مقام الشوق لشعيب حيث بكى من خوف الله ، ومقام السلام لإبراهيم : ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ [الصافات : ٨٤] ، ومقام المناجاة لموسى : ﴿ وقربناه نجيا ﴾ [مريم : ٥٢] ، ومقام المحبة للنبيّ : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ [النجم : ٩] .

وسمى الله تعالى نوحاً شكوراً : ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ [الإسراء : ٣] ، وإبراهيم حليماً : ﴿ إن إبراهيم لحليم ﴾ [هود : ٧٥] ، وموسى كليماً : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ [النساء : ١٦٤] ، وجمع له كما جمع لنفسه فقال : ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، وله : ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ [التوبة :

١٢٨] ، قيل هما واحد وقيل الرؤوف شدة الرحمة رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين ، رؤوف بأقربائه رحيم بأصحابه ، رؤوف بعترته رحيم بأمته ، رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره .

وأنه مدح كل عضو من أعضائه : نفسه : ﴿ **لا تكلف إلا نفسك** ﴾ [النساء : ٨٤] ، رأسه : ﴿ **يا أيها المدثر** ﴾ [المدَّثِّر : ١] ، شعره : ﴿ **والليل إذا سجى** ﴾ [الضحى : ٢]، عينه : ﴿**ولا تمدن عينيك**﴾[طه : ١٣١]، بصره : ﴿**ما زاغ البصر**﴾ [النجم : ١٧]، أذنه : ﴿**ويقولون هو أذن**﴾[التوبة : ٦١]، لسانه : ﴿**فإنما يسرناه بلسانك**﴾[مريم : ٩٧]، كلامه : ﴿**وما ينطق عن الهوى**﴾[النجم : ٣]، وجهه : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك**﴾ [البقرة: ١٤٤]، صدره: ﴿ ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾[الشرح : ١]، ظهره : ﴿**أنقض ظهرك**﴾[الشرح : ٣]، يده : ﴿ **ولا تجعل يدك**﴾[الإسراء : ١٩]، قيامه : ﴿**حين تقوم**﴾[الشعراء : ٢١٨ ، والطور : ٤٨]، صوته : ﴿ **فوق صوت النبيّ** ﴾ [الحجرات : ٢] ، رجله : ﴿ **طه ما أنزلنا** ﴾ [طه : ١ ، ٢] ، يعني طأ الأرض بقدميك ، روحه : ﴿ **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** ﴾ [الحجر : ٧٢] ، خلقه : ﴿ **وإنك لعلى خلق** ﴾ [القلم : ٤] ، ثوبه : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ [المدثر : ٤] ، علمه : ﴿ **وعلّمك ما لم تكن تعلم** ﴾ [النساء : ١١٣] ، صلاته : ﴿ **فتهجد به نافلةً لك** ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، صومه : ﴿ **إن لك في النهار** ﴾ [المزمل : ٧] ، كتابه : ﴿ **وإنه لكتاب عزيز** ﴾ [فصلت : ٤١] ، دينه : ﴿ **دينهم الذي ارتضى لهم** ﴾ [النور : ٥٥] ، أمته : ﴿ **كنتم خير أمة** ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، قبلته : ﴿ **فلنولينك قبلة** ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، بلده : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ [البلد : ١] ، قضاياه : ﴿ **إذا قضى الله ورسوله أمراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٦] ، جنده : ﴿ **والعاديات ضبحاً** ﴾ [العاديات : ١] ، عزته : ﴿ **ولله العزة ولرسوله** ﴾ [المنافقون : ٨] ، عصمته : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ [المائدة : ٦٧] ، شفاعته : ﴿ **لعلك ترضى** ﴾ [طه : ١٣٠] ، صلابته : ﴿ **براءة من الله ورسوله** ﴾ [التوبة : ١] ، وصيّه : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله** ﴾ [المائدة : ٥٥] ، أهل بيته : ﴿ **ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وإنما سماه نوراً : ﴿ **قد جاءكم من الله نور** ﴾ [المائدة : ١٥] ، وسماه ظلّاً : ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل** ﴾ [الفرقان : ٤٥] ، فبنوره يضيء البلاد وبظله

يعيش العباد ، وقال لسائر الأنبياء : ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ [الأنعام : ٩٠] ، وقال له : ﴿ **وإن تطيعوه تهتدوا** ﴾ [النور : ٥٤] .

قوله : ﴿ **ولله العزة** ﴾ [المنافقون : ٨] ، الملوك لهم عيش بلا دين ، والملائكة لهم دين بلا عيش ، فأعطاه الله عيش الملوك ودين الملائكة . قوله : ﴿ **طسم** ﴾ [الشعراء : ١ ، القصص : ١] ، يقال : طا شجرة طوبى ، وسين سدرة المنتهى ، وميم محمد المصطفى .

وسئل : إن الله تعالى سماه سراجاً منيراً والشمع أنور ، الجواب : إن الشمع للأغنياء والسراج للفقراء فلم يحرمهم من نوره ، والشمس للظاهر لا للباطن وتضيء بالنهار دون الليل ، وتخفى يوم الغيم والسراج يعم جميع ذلك .

قوله : ﴿ **ألم يجدك يتيماً فأوى** ﴾ [الضحى : ٦] ، من كنت له أميناً فلا يكون يتيماً ، أليس الله بكاف عبده ، وإن مات أبواك فأنا الحيّ الذي لا أموت ، أربيك كما يربيان : ﴿ **قل من يكلؤكم بالليل** ﴾ [الأنبياء : ٤٢] ، وارزقك كما يرزقان : ﴿ **نحن نرزقك** ﴾ [طه : ٣٢] ، والعاقبة ، وهكذا للحفظ : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وللمدح : ﴿ **وسراجاً منيراً** ﴾ [الأحزاب : ٤٦] ، وللنصرة : ﴿ **هو الذي أيدك بنصره** ﴾ [الأنفال : ٦٢] ، وللتزويج : ﴿ **يا أيها النبيّ إنا أحللنا لك** ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ، وللمحبة : ﴿ **ما ودعك ربك** ﴾ [الضحى : ٣] ، وللقربة : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ [النجم : ٨] ، وللعفو : ﴿ **ليغفر لك الله** ﴾ [الفتح : ٢] ، وللآخرة : ﴿**وللآخرة خير لك من الأولى** ﴾ [الضحى : ٤] ، فأي الأبوين يقيم بجميع ذلك ؟ ومع هذا جعلت الدارين تحت ختمك ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ [التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩] ، في الدنيا : ﴿ **وعسى أن يبعثك ربك** ﴾ [الإسراء : ٧٩] في العقبى .

قوله : وخاتم النبيين ، جابر وأبو هريرة : أن النبيّ ﷺ قال : « وإنما مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلاّ موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويعجبون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

قوله : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة ، للعالمين** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] لأن كل نبيّ جاء بعقوبة كنوح وهود وشعيب وصالح وإنه جاء بالرحمة ، فبحرمته سلم الكافر من

العقوبة والمنافق من السيف في الدنيا فلا غرو أن ينجو المؤمن من النار في العقبى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ [الأنفال : ٣٣] .

قوله : ﴿ النبيّ الأمي الذي يجدونه ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » . وقيل : أمي منسوبة إلى أمة ، يعني جماعة عامة والعامة لا تعلم الكتابة .

ويقال : سمي بذلك لأنه من العرب وتدعى العرب الأميون قوله : ﴿هو الذي بعث في الأميين ﴾ [الجمعة : ٢] ، وقيل : لأنه يقول يوم القيامة : « أمتي أمتي » . وقيل : لأنه الأصل وهو بمنزلة الأم[1] يرجع الأولاد إليها ، ومنه أم القرى . وقيل : لأنه لأمته بمنزل الوالدة الشفيقة بولدها ، فإذا بودي في القيامة يوم يفر المرء من أخيه تمسّك بأمته : وقيل : منسوبة إلى أم وهي لا تعلم الكتابة لأن الكتابة من إمارات الرجال . وقالوا : نسب إلى أمة يعني الخلقة . قال الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم

قال المرتضى في قوله : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ﴾ [العنكبوت : ٤٨] (الآية) ، ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها ، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة ، لأنهم إنما يرتابون في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة ، فأما بعدها فلا تعلق له بالريبة ، فيجوز أن يكون تعلمها من جبرئيل بعد النبوة ، ويجوز أن لا يتعلم فلا يعلم .

قال الشعبي وجماعة من أهل العلم : ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ .

وفي حديث محمد بن عليّ الرضا عليه السلام في قوله : ﴿ هو الذي بعث في الأميين ﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن ؟ والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين وقال : ثلاثة وسبعين لساناً وقد شهر في الصحاح والتواريخ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » .

قوله : محمد رسول الله ، قد سماه بهذا الاسم في أربعة مواضع : ﴿ وما محمد إلاّ رسول ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، ﴿ ما كان محمد أبا أحد ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ،

(١) وفي بعض النسخ : الأم التي يرجع .

﴿ **وآمنوا بما نزل على محمد** ﴾ [محمد : ٢] ، ﴿ **محمد رسول الله** ﴾ [الفتح : ٢٩] .

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا سميتم ولدكم محمداً فلا تسبوه ولا تضربوه ، بورك في بيت فيه محمد ، ومجلس فيه محمد ، ورفقة فيها محمد ، وما اجتمع قوم قطّ في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد ، فلم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك فيهم » .

قال أهل الإشارات : الميم : ميثاق الله على الأنبياء لأجله ، قوله : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين** ﴾ [آل عمران : ٨١]، والحاء : حبه في قلوب المرسلين، وقلبه في أصلاب الطاهرين : ﴿ **الذي يراك حين تقوم** ﴾ [الشعراء : ٢١٨] ، والميم الثاني : مرتبته في كتب الأنبياء : ﴿ **النبيّ الأمي** ﴾ [الأعراف : ١٥٨] الذي يجدونه في التوراة والإنجيل ، والدال : دولته إلى الأبد . قوله : « أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي » . وقيل : الميم الأول فإنه المعرفة : أعطاه الله المعرفة بعلم الأولين والآخرين ؛ وأما الحاء فإن الله تعالى أحيا المسلمين على يديه من الكفر بالإسلام حيث قال : ﴿**وكنتم أمواتاً فأحياكم**﴾ [البقرة : ٢٨]، والميم الثاني أعطاه الله مملكة لم يعط أحداً مثل ذلك وأما الدال : فهو الدليل لجميع الخلائق إلى الفردوس . وقيل : امح الشرائع ومدّ شريعتك ، ومحا الشرك ومد الإسلام . وقيل ؛ ميم ملكه الممدود حاء حوضه المورود ، ميم مقامه المحمود ؛ دال دينه المشهود . وقيل : لم يكن لموسى من اسمه إلا حرفاً فسلم من الغرق ، ولا لنوحٍ إلاّ حرفاً فسلم من الطوفان ، ولا لسليمان إلا حرفاً فوجد الملك ، ولا لداود إلا حرفاً فوجد الملك ، فمن عرف له كذا كذا اسماً ؟ لا ينجو من النار ولا يصل إلى الجنة ؟ .

الأمة بأسرها وجدوا حرفاً من اسمه ، والإمامية وجدوا حرفين ، فأخذوا الشريعة بطرفيها ، وإن الله خلق صورة بني آدم على صورة اسمه فالميم بمنزلة الرأس ، والحاء بمنزلة اليدين والميم بمنزلة البطن ، والدال بمنزلة الرجلين ، فلما خلق الخلق على صورة اسمه اليوم فيرجى أن يحشرهم في زمرته غداً ويرحمهم بشفاعته : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ [الضحى : ٥] .

قال سيبويه : أحمد على وزن أفعل ، يدل على فضله على سائر الأنبياء لأنه ألف التفضيل ، ومحمد على وزن مفعل ، والأنبياء محمودون فهو أكثر حمداً من المحمود

والتشديد للمبالغة يدل على أنه كان أفضلهم .

أنس : قال رجل في السوق : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه رسول الله فقال الرجل : إنما أدعو ذلك الرجل ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي » .

أبو هريرة : أنه قال : « لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم الله يؤتي[1] وأنا أقسم » .

وروي أن قريشاً لما بنت البيت وأرادت وضع الحجر تشاجروا في وضعه ، حتى كاد القتال يقع فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا محمد الأمين قد رضينا بك ، فأمر بثوب فبسط ووضع الحجر في وسطه ؛ ثم أمر كل فخذ من أفخاذ قريش ، أن يأخذ جانب الثوب ثم رفعوا فأخذه رسول الله بيده فوضعه .

ويروى أنه كان يسمى الأمين قبل ذلك بكثير ، وهو الصحيح .

وفي الحساب سيد النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وزنه المصطفى محمد رسول الله لأن عدد كل واحد منهما استويا في سبعمائة وأربعة عشر .

فصل في وفاته (ص)

ابن عباس والسدي : لما نزل قوله تعالى : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ [الزمر : ٣٠] ، قال رسول الله : « ليتني أعلم متى يكون ذلك » ؟ فنزلت : سورة النصر ، فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول : « سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه » ، فقيل له في ذلك فقال : « أما ان نفسي نعيت إليّ » ، ثم بكى بكاءً شديداً فقيل : يا رسول الله أو تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « فأين هول المطلع وأين ضيقة القبر وظلمة اللحد ، وأين القيامة والأهوال » ؟ فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً .

الأسباب والنزول : عن الواحدي أنه روى عكرمة عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة حنين وأنزل الله سورة الفتح قال : « يا عليّ بن أبي طالب يا فاطمة : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ » [النصر : ١] ، إلى آخر السورة .

---

(١) وفي بعض النسخ : يعطي . وفي آخر : القاسم الله بدل : الله يؤتي .

وقال السدي وابن عباس : ثم نزلت : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [التوبة : ١٢٨] (الآية) فعاش بعدها ستة أشهر ، فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق : ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** ﴾ [النساء : ١٨٦] (الآية) فسميت آية الصيف ، ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [المائدة : ٣] فعاش بعدها أحداً وثمانين يوماً ، ثم نزلت عليه آيات الربا ، ثم نزلت بعدها : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه** ﴾ [البقرة : ٢٨١] ، وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً ، قال ابن جريج : تسع ليال . وقال ابن جبير ومقاتل : سبع ليال .

وقال الله تعالى تسلية للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ [آل عمران : ١٤٤] وقال : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون** ﴾ [الأنبياء : ٣٤] .

ولما مرض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد من صفر أخذ بيد عليّ عليه السلام وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه إلى البقيع ثم قال : « السلام عليكم أهل القبور ، وليهنكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، إن جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة ، وقد عرضه عليّ العام مرتين ، ولا أراه إلا لحضور أجلي » ، ثم خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئاً على عليّ عليه السلام بيمنى يديه ، وعلى الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد أيها الناس فإنه قد حان مني خفوق بين أظهركم ، فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إياها ، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به » . فقام رجل فقال : يا رسول الله إن لي عندك عدة ، إني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقي ؛ فقال : « انحلها يا فضل » ؛ ثم نزل . فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال : « معاشر أصحابي أي نبيّ كنت لكم ؟ ألم أجاهد بين أظهركم ؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي؟ ألم أكائد الشدة والجهد مع جهال قومي ؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني » ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله قال : « إن ربي حكم وأقسم ألا يجوزه ظلم ظالم فأنشدكم الله أي رجل كانت له قبل محمد مظلمة إلّا قام فالقصاص في دار الدنيا أحب إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء » .

فقام إليه رجل يقال له سوادة بن قيس[١] فقال : إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء ، وبيدك القضيب الممشوق ، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم لبلال : « قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق » . فلما مضى إليها سألت فاطمة : وما يريد به ؟ قال : أما علمت أنه يودع أهل الدين والدنيا فصاحت وهي تقول : واغماه لغمك يا أبتاه ، فلما ورد إليه قال : « أين الشيخ » ؟ قال : ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، فقال : « فاقتص حتى ترضى » ، فقال الشيخ : فاكشف لي عن بطنك ؛ ثم قال : أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك ؟ فأذن له ، فقال : أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله ، فقال : « اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد » . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لم يمت نبيّ قط إلا خلف تركة ، وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » . ثم دخل بيت أم سلمة قائلاً : « رب سلّم أمة محمد من النار ويسر عليهم الحساب » .

ابن بطة والطبري ومسلم والبخاري واللفظ له : أنه سمع ابن عباس يقول : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى ، فقال : اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس ، فقال : « ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » . فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : هجر رسول الله وفي رواية مسلم والطبري قالوا : إن رسول الله يهجر .

يونس الديلمي

وصى النبيّ فقال قائلهم ... قد ظل يهجر سيد البشر

البخاري ومسلم في خبر أنه قال عمر : النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل ذاك البيت واختصموا : منهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . ومنهم من يقول : القول ما قال عمر ، فلما كثر اللغط والاختلاف عند النبيّ فقال : قوموا . فكان ابن

(١) سوادة بن قيس : لم أجد في المراجع سوادة بن قيس وإنما وجدت في أسد الغابة الجزء الثاني ص ٣٣١ الحادثة جرت لسواد بن عمرو بن عطية الأنصاري النجاري ، كما جرت لسواد بن غزية الأنصاري البلوي القضاعي وكأن الحادثة قد تكررت .

عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

مسند أبي يعلى وفضائل أحمد عن أم سلمة في خبر : والذي تحلف به أم سلمة أنه كان آخر عهد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ عليه السلام ، وكان رسول الله بعثه في حاجة غداة قبض فكان يقول : « جاء علي » ؟ ثلاث مرات ؛ قال : فجاء قبل طلوع الشمس فخرجنا من البيت لما عرفنا أن له إليه حاجة ، فأكبّ عليه عليّ فكان آخر الناس به عهداً وجعل يسارّه ويناجيه .

الطبري في الولاية والدارقطني في الصحيح والسمعاني في الفضائل وجماعة من رجال الشيعة عن الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن وعبد الله بن العباس وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن الحارث ، واللفظ الصحيح أن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتها لما حضره الموت : « ادعوا لي حبيبي » ، فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال : « ادعوا لي حبيبي » . فدعوا له عمر فلما نظر إليه قال : « ادعوا لي حبيبي » ، فقلت : ويلكم ادعوا له عليّ بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره : فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه ، ولم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

أحمد في مسنده عن ابن عباس : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي مات فيه قال : « ادعوا لي علياً » ، قالت عائشة : ندعو لك أبا بكر ؟ قالت حفصة ندعو لك عمر ؟ قالت أم الفضل ندعو لك العباس ؟ فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً عليه السلام فسكت . فقال عمر : قوموا عن رسول الله (الخبر) .

ومن طريقة أهل البيت عليهم السلام أن عائشة دعت أباها فأعرض عنه ، ودعت حفصة أباها فأعرض عنه ، ودعت أم سلمة علياً فناجاه طويلاً ثم أغمي عليه ، فجاء الحسن والحسين يصيحان ويبكيان ، حتى وقعا على رسول الله ، وأراد عليّ أن ينحيهما عنه ، فأفاق رسول الله ثم قال : « يا عليّ دعهما أشمهما ويشماني ، وأتزود منهما ويتزودان مني » ، ثم جذب علياً تحت ثوبه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه ، فلما حضره الموت قال له : « ضع رأسي يا عليّ في حجرك ، فقد جاء أمر الله فإذا فاضت نفسي فتناولها بيديك وامسح بها وجهك ثم وجهني القبلة ، وتولّ أمري وصلّ عليّ أول الناس ، ولا

تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عزَّ وجلّ » . وأخذ عليّ برأسه فوضعه في حجره وأغمي عليه فبكت فاطمة فأومى إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئاً تهلل وجهها (القصة) ، ثم قضى ، ومد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ، ثم وجهه ومد عليه إزاره واستقبل بالنظر في أمره .

وروي أنه قال جبرئيل : إن ملك الموت يستأذن عليك وما استأذن أحداً قبلك ولا بعدك ، فأذن له فدخل وسلم عليه وقال : يا أحمد إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك أقبض أو أرجع ؟ فأمره فقبض .

الباقر عليه السلام : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة نزل جبرئيل فقال : يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا ؟ قال : « وقد بلغت » ، ثم قال له : يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا ؟ قال : « لا ، الرفيق الأعلى » .

الصادق عليه السلام : قال جبرئيل : يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها .

وروي أنه أسل[1] عليّ عليه السلام من تحت ثيابه وقال : (عظم الله أجوركم في نبيكم) ، فقيل له : ما الذي ناجاك به رسول الله تحت ثيابه ؟ فقال : (علمني ألف باب من العلم ، فتح لي من كل باب ألف باب ، وأوصاني بما أنا به قائم إن شاء الله) .

أبو عبد الله بن ماجة في السنن وأبو يعلى الموصلي في المسند ، قال أنس : كانت **فاطمة** عليها السلام تقول لما ثقل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وجاء جبرئيل ينعاه : يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه أجاب رباً دعاه .

الكافي : اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبيّ فقالت فاطمة : اتركن التعداد وعليكن بالدعاء .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب » وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

المــوت لا والــداً يــبــقــي ولا ولــدا   هــذا السبيــل إلى أن لا تــرى أحــدا

---

(١) أسل : انتزع وأخرج برفق . وفي نسخة : استل وهو بمعناه . (المعجم الوسيط ١/ ٤٥٥)

هـذا الـنـبـيّ ولم يخلد لأمـتـه ... لـو خـلد الله خـلقـاً قـبـله خـلدا
للمـوت فينـا سهـام غـير خـاطئـة ... من فـاتـه اليـوم سهم لم يفتـه غـدا

الزهراء عليها السلام

إذا مـات قـرم قـل والله ذكـره ... وذكـر أبي مـذ مـات والله أزيـد[1]
تـذكـرت لمـا فـرق المـوت بيـننـا ... فـعـزيـت نـفسي بـالـنـبيّ محـمـد
فـقـلت لهـا إن المـمات سـبـيـلنـا ... ومـن لم يمت في يـومـه مـات في غـد

ديك الجن

تـأمـل إذا الأحـزان فيك تكـاثـرت ... أعـاش رسـول الله أم ضمـه القـبر

إبراهيم بن المهدي[2]

اصـبر لـكـل مـصـيـبـة وتجـلد ... واعـلـم بـأن المـرء غـير مخـلد
أو مـا تـرى أن الحـوادث جمـة ... وتـرى المـنيـة لـلرجـال بمـرصـد
فـإذا ذكـرت مـصيبـة تشـجى بهـا ... فـاذكـر مصـابـك بـالنبيّ محـمـد

ولغيره

فلو كـانت الـدنيـا يـدوم بقـاؤهـا ... لـكـان رسـول الله فـيـهـا مخـلدا

تاريخ الطبري ، وإبانة العكبري ، قال ابن مسعود : قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : من يغسلك يا رسول الله ؟ قال : « أهلي الأدنى » .

حلية الأولياء ، وتاريخ الطبري : أن عليّ بن أبي طالب كان يغسل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والفضل يصب الماء عليه ، وجبرئيل يعينهما وكان عليّ يقول : (ما أطيبك حياً وميتاً) .

مسند الموصلي في خبر عن عائشة : ثم خلوا بينه وبين أهل بيته ، فغسله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأسامة بن زيد .

---

(١) القرم : السيد العظيم . وفي بعض النسخ : إذا مات يوم ميت قل ذكره . **(لسان العرب ، مادة قرم)**

(٢) إبراهيم بن المهدي : هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ، العباسي الهاشمي ، أبو إسحاق ، ويقال له ابن شكلة . الأمير ، أخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل ، حازماً واسع الصدر ، سخي الكف ، حاذقاً بصنعة الغناء . مات في سر من رأى سنة ٢٢٤ هـ . **(الأعلام ١ /٥٥)**

الصفواني[1] **في الإحن والمحن** بإسناده عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال : (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس » .

إبانة ابن بطة : قال يزيد بن بلال قال عليّ : (أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يغسله أحد غيري ، « فإنه لا يرى أحد عورتي إلّا طمست عيناه » ، قال : فما تناولت عضواً إلّا كأنما كان يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله) .

وروي أنه لما أراد عليّ غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه ، وكان مشدود العينين وقد أمره عليّ عليه السلام بذلك إشفاقاً عليه من العمى .

الحميري

هذا الذي وليته عورتي ... ولو رأى عورتي سواه عمي

وله

من ذا تشاغل بالنّبيّ وغسله ... ورأى عن الدنيا بذاك عزاء

العبدي

من ولي غسل النبيّ ومن ... لففه من بعده في الكفن

السروجي

غسله إمام صدق طاهر ... من دنس الشرك وأسباب الغير

فأورث الله علياً علمه ... وكان من بعد إليه يفتقر

غيره

كان بغسل النبيّ مشتغلاً ... فافتتنوا والنبيّ لم يقبر

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال الناس: كيف الصلاة عليه؟ فقال عليّ عليه السلام: (إن

---

(١) **الصفواني** : هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة الصفواني (أبو عبد الله) الشيعي عالم شارك في بعض العلوم . توفي ببغداد سنة ٣٤٦ هـ . من تصانيفه « الكشف والحجة » ، « أنس العالم وأدب المتعلم » . **الكنى والألقاب ٢/ ٤١٩**) و (**معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٢**) و (**كشف الظنون ٦/ ٤٢**)

رسول الله إمام حياً وميتاً) فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء ، حتى صلى عليه الأقرباء والخواص ، ولم يحضر أهل السقيفة[١] ، وكان عليّ عليه السلام أنفذ إليهم بريدة ، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه . وقال أمير المؤمنين : (سمعت رسول الله يقول : « إنما نزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبيّ ﴾ ») [الأحزاب : ٥٦] (الآية) .

وسئل الباقر عليه السلام : كيف كانت الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : لما غسله أمير المؤمنين وكفنه سجاه وأدخل عليه عشرة عشرة . فداروا حوله ، ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال : ﴿ إن الله وملائكته ﴾ (الآية) فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي . واختلفوا أين يدفن ؟ فقال بعضهم : في البقيع ، وقال آخرون في صحن المسجد ، فقال أمير المؤمنين : (إن الله لم يقبض نبيه إلّا في أطهر بقاع فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها) . فاتفقت الجماعة على قوله ودفن في حجرته .

تاريخ الطبري في حديث ابن مسعود قلنا : فمن يدخلك قبرك يا نبيّ الله ؟ قال : « أهلي » وقال الطبري وابن ماجة : الذي نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب والفضل وقثم وشقران ولهذا قال أمير المؤمنين : (أنا الأول أنا الآخر) .

الحميري

وكفاه تغسيله وحده   أحمد ميتاً ووضعه في اللحد

العبدي

من كان صنو النبيّ غير عليّ   من غسل الطهر ثم واراه

العوني

من غسل المرسل من أنزله   في لحده وعنه للدين قضى

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام

نفسي على زفراتها محبوسة   يا ليتها خرجت مع الزفرات

---

(١) هي سقيفة بني ساعدة . وحادثة السقيفة مشهورة متواترة في كتب التاريخ .

لا خير بعدك في الحياة وإنما أخشى مخافة أن تطول حياتي

وله عليه السلام

أمن بعد تكفين النبيّ ودفنه بأثوابه آسى على هالك ثوى[1]
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى بذاك عديلاً ما حيينا من الورى
وكان لنا كالحصن من دون أهله لهم معقل حرز حريز من العدى
وكنا به شم الأنوف بنحوه على موضع لا يستطاع ولا يرى[2]
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثرى[3]
كأن أمور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طمى[4]
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ فيه قد قضى[5]
فيا حزنا إنّا رأينا نبينا على حين تمّ الدين واشتدت القوى
وكان الألى شبهته سفر ليلة أضل الهدى لا نجم فيها ولا ضوى

وله عليه السلام عند زيارة سيد الأنام[6]

ما غاض دمعي عند نائبة إلا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا

---

(١) أسيَ عليه : حزن ، وثوى بالمكان : أقام فيه واستقر . (المعجم الوسيط ١/١٨ ، ١٠٢)

(٢) وفي نسخة البحار ذكر بعد هذا البيت :

وكنا بمرآه نرى النور والهدى صباح مساء زاح فينا أو اقتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى

(٣) الجوانح : العضد والإبط والجانب والحشا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك . والثرى الأرض والتراب والندى . (المعجم الوسيط ١/٩٥ ، ١٣٩ ، ١٧٧)

(٤) طمى : ارتفع . (المعجم الوسيط ٢/٥٦٧)

(٥) وفي نسخة البحار ذكر بعد هذا البيت ، هذه الأبيات الأربعة :

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كل من دعا
ويطلب أقوام مواريث هالك وفينا مواريث النبوة والهدى

(٦) هذه الأبيات الثلاثة غير مذكورة في بعض النسخ ولعل الناسخ زادها هنا من الديوان المنسوب إليه عليه السلام .

إني أجلّ ثرى حللت به ... عن أن أرى بسواه مكتئبا

وله عليه السلام

إلى الله أشكو لا إلى الناس أشتكي ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

وله عليه السلام

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... وأرقني لما استقل مناديا
فقلت له لما سمعت الذي نعى ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا
فخفق ما أشفقت منه فلم أجد ... وكان خليلي عزتي وجماليا
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا(١)
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثراً منه جديداً وباليا(٢)
شجاعاً تشط الخيل عنه كأنما ... يرين به ليثاً عليهن عاديا(٣)

وله عليه السلام

ألا يا رسول الله كنت رجائيا ... وكنت بنا براً ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد ... وما جاء من بعد النبيّ المكاويا(٤)
أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمي وزوجي ثم نفسي وخاليا
فلو أن رب العرش أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضيا

وقالت الزهراء عليها السلام

قل للمغيب تحت أطباق الثرى ... إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صبّت عليّ مصائب لو أنها ... صبّت على الأيام صرن لياليا

---

(١) وفي بعض النسخ : مست بي العيش .

(٢) التلعة : ما ارتفع من الأرض . (المعجم الوسيط ١/٨٦)

(٣) تشط : تبعد . (المعجم الوسيط ١/٤٨٣)

(٤) المكاوي : جمع المكواة وهي أداة من الحديد أو نحوه تستعمل في كيِّ الثياب .

قد كنت ذات حمى بظلّ محمد ... لا أخشى من ضيم وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي ... ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قمريّة في ليلها ... شجناً على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي ... ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا(١)
ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا(٢)

ولها عليها السلام

كنت السواد لمقلتي ... تبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

ولها عليها السلام وقد ضمنت أبياتاً وتمثلت بها

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله ... فاليوم تسلمني لأجرد ضاحي
قد كنت جار حميّتي ما عشت لي ... واليوم بعدك من يريش جناحي(٣)
وأغضّ من طرفي وأعلم أنه ... قد مات خير فوارسي وسلاحي
حضرت منيته فأسلمني العزا ... وتمكنت ريب المنون جواحي
نشر الغراب عليّ ريش جناحه ... فظللت بين سيوفه ورماح
إني لأعجب من يروح ويغتدي ... والموت بين بكوره ورواح
فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... ذلي وأدفع ظالمي بالراح
وإذا بكت قمريّة شجناً بها ... ليلاً على غصن بكيت صباحي
فالله صبرني على ما حل بي ... مات النبيّ قد انطفى مصباحي

أم سلمة رضي الله عنها

فجعنا بالنبيّ وكان فينا ... إمام كرامة نعم الإمام
وكان قوامنا والرأس منا ... فنحن اليوم ليس لنا قوام
ننوح ونشتكي ما قد لقينا ... ويشكو فقدك البلد الحرام
فلا تبعد فكل فتى كريم ... سيدركه وإن كره الحمام

---

(١) الوشاح : نسيج عريض يرصّع بالجوهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها . (المعجم الوسيط ٢/١٠٣٣)

(٢) الغوالي : جمع الغالية ، أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر . (المعجم الوسيط ٢/٦٦٠)

(٣) وفي بعض النسخ : بفضل براح وأنت كنت جناحي .

صفية بنت عبد المطلب

يا عين جودي بدمع منك منحدر ولا تملي وبكّي سيد البشر
بكّي الرسول فقد هدت مصيبته جميع قومي وأهل البدو والحضر
ولا تملّي بكاك الدهر معولة عليه ما غرد القمريّ في السحر

سالم بن زهير المحاربي

أفاطم بكّي ولا تسأمي فقد فاتك الماجد الطيب
جوى حل بين الحشا والشغاف فخيّم فيه فلا يذهب
فيا عين ويحك لا تهجعي وما بال دمعك لا يسكب
فمن ذا لك الويل بعد الرسول يبكّى من الناس أو يندب

كعب بن مالك

ألا أنعى النبي إلى العالمينا جميعاً ولا سيما المسلمينا
ألا أنعى النبي لأصحابه وأصحاب أصحابه التابعينا
ألا أنعى النبي إلى من هدى من الجن ليلة إذ تسمعونا
لفقد النبيّ إمام الهدى وفقد الملائكة المنزلينا

حسان بن ثابت

إن الرزية لا رزية مثلها ميت بطيبة مثله لم يفقد
ميت بطيبة أشرقت لحياته ظلم البلاد لمتهم أو منجد
والكوكب الدريّ أصبح آفلاً بالنور بعد تبلّج وتصعّد
لله ما ضمنت حفيرة قبره منه وما فقدت سواري المسجد

وله

بطيبة رسم للرسوم ومعهد أضحى تعفّيه الرسوم وتمهد
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وباقي معالم وربع له فيه مصلى ومسجد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً بها واراه في الترب ملحد

وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

زيارته صلى الله عليه وآله وسلم : عن أنس قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة » .

تمّ الجزء الأول من كتاب مناقب آل أبي طالب ويتلوه الجزء الثاني في باب الإمامة إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلاّ على الظالمين ؛ والصلاة على أفضل الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد النبيّ وعترته الطيبين الطاهرين ، صلاة تقصم ظهور الملحدين ، وترغم أنوف الجاحدين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً ، كثيراً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

باب الإمامة

فصل في شرائطها مما يليق بهذا الكتاب

إثباتها : قوله : ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [البقرة : ٣٠] ، بدأ بالخليفة قبل الخليقة ، والحكيم العليم يبدأ بالأهم دون الأعم ، وقوله : ﴿ **فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾ [الأنعام : ٩٠] دليل على أنه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين إما نبيّ أو إمام .

الصادق عليه السلام : لا تخلو الأرض من عالم يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم ، ثم فسر قوله : ﴿ **اصبروا** ﴾ على دينكم ﴿ **وصابروا** ﴾ عدوكم ممن خالفكم ﴿ **ورابطوا** ﴾ إمامكم ﴿ **واتقوا الله** ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] فيما أمركم به وفرض عليكم .

سئل الرضا والصادق عليهما السلام : تكون الأرض ولا إمام ؟ قال : إذاً لساخت .

قال ابن بابويه كما جاء في قصة الأنبياء : ﴿ **فإذا جاء أمرنا وفار التنور** ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ، ﴿ **فأسر بأهلك بقطع من الليل** ﴾ [هود : ٨١ ، الحجر : ٦٥] ، ﴿ **وأعتزلكم وما تدعون** ﴾ [مريم : ٤٨] ، وقال لنبينا : ﴿ **وما كان الله ليعذبهم** ﴾ [الأنفال : ٣٣] ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « في كل خلف[1] من أمتي عدل من

(١) وفي نسخة : خلق بالقاف بدل خلف .

أهل بيتي ، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

أبو عبيدة : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : ﴿ **ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم** ﴾ [الأحقاف : ٤] ، قال : عنى بالكتاب التوراة والإنجيل ، وبالأثارة من علم فإنّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء .

أمير المؤمنين عليه السلام : (لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله ، إما ظاهر مشهور ، وإما خائف مغمور) . وفي رواية : (لا يزال في ولدي مأمور مأمور) .

العوني

ولولا حجة في كل وقت لأضحى الدين مجهول الرسوم
وحار الناس في طخياء منها نجونا بالأهلة والنجوم[١]

وقال الآخر

كواكب دجن كلما انقضّ كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب[٢]

ومن ألفاظ عن الرضا عليه السلام : الإمام زمام الدين ، ونظام أمور المسلمين ، وعز المؤمنين ، وبوار الكافرين ، أسّ الإسلام ، وصلاح الدنيا ، والنجم الهادي ، والسراج الزاهر ، الماء العذب على الظما ، والنور الدال على الهدى ، والمنجي من الردى ، والسحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والأمين الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، والأم البرة بالولد الصغير وأمين الله في خلقه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداعي إلى الله ، والذابّ[٣] عن حرم الله .

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات ولم يعرف إمام زمانه ، فقد مات ميتة جاهلية » .

الحميري

فمن لم يكن يعرف إمام زمانه ومات فقد لاقى المنية بالجهل

---

(١) الطخياء من الليالي : الشديدة الظلمة . (المعجم الوسيط ٢/٥٥٢)
(٢) الدجن : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء . (المعجم الوسيط ١/٢٧٢)
(٣) الذاب : المانع والمدافع . (المعجم الوسيط ١/٣٠٨)

العيون والمحاسن : قال هشام بن الحكم : قلت لعمرو بن عبيد : لي سؤال ؟ قال : هات . قلت : ألك عين ؟ قال : نعم، قلت : فما ترى بها ؟ قال : الألوان والأشخاص قلت : فلك أنف ؟ قال : نعم قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشم به الرائحة ، قلت فلك فم ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أذوق به الطعم ، قلت ألك قلب؟ قال : نعم قلت : فما تصنع به؟ قال : أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح ، قلت : ليس لها غنى عن القلب ؟ قال : لا . قلت : وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟ قال : يا بني الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ؛ ردته إلى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الشك قلت : فإنما أقامه الله لشك الجوارح؟ قال : نعم ، قلت : فلا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال : نعم ؛ قلت : يا أبا مروان إن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتقن لها ما شكت فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يرد إليه حيرتك وشكك ! .

بيت

على الملوك تصلح الجماعة   إن صلحوا أو لا فهم كالضاعة

وقال متكلم : لا يخلو من أربعة أوجه : إما أن علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جميع أمته الأولين والآخرين جميع ما يحتاجون إليه في حياته حتى استغنوا بعد وفاته ، أو علمت الأمة كلها بعده ، أو استغنت عن مؤدب ومعلم من الله ، أو رفع التكليف عن الأمة بعده كالبهائم ، وكل ذلك باطل لأن التكليف لازم ، واللطف واجب ، والناس غير معصومين ، فلا بد من حافظ شرع معصوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة .

الأفوه الأودي (١)

لا يصلح القوم إلا في السراة لهم   ولا سراة إذا جهالهم سادوا(٢)

---

(١) الأفوه الأودي : هو صلاءة بن عمرو بن مالك ، من بني أود ، من مذحج : شاعر يماني جاهلي ، يكنى أبا ربيعة . قالوا : لقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان . وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره ، توفي نحو ٥٠ هـ .   (الأعلام ٣/٢٩٧)

(٢) السراة : اسم للجمع من رجل سرِي أي سخي وشريف .   (لسان العرب ، مادة سرا)

البيت لا يبتنى إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن أدركوا الأمر الذي كادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

العصمة

قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة : ١١٩] ، أمرنا سبحانه أمراً مطلقاً بالكون مع الصادقين من غير تخصيص ، وذلك يقتضي عصمتهم لقبح الأمر على هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه القبيح ومن حيث يؤدى ذلك الأمر بالقبيح ، وإذا ثبت ذلك في الإمامة ثبت تخصصها بأمير المؤمنين وأولاده المعصومين بالإجماع لأن أحداً من الأمة لم يقل ذلك فيها إلا خصّها بهم ، ولأنه لم تثبت هذه الصفات لغيرهم ولا ادعيت لسواهم .

قوله : ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء : ٨٣] يدل على عصمتهم ، لأنه أخبر أن العلم يحصل بالردّ إلى أولي الأمر ، كما يحصل بالردّ إلى الرسول ، والعلم لا يصح حصوله يقيناً ممن ليس بمعصوم ، ولأنه تعالى لا يجيز أن يأمر باستفتاء من لا يؤمن منه القبيح من حيث كان في ذلك أمره تعالى بالقبيح ، وإذا اقتضت الآية عصمة أولي الأمر ، ثبتت إمامتهم ، لأن أحداً لم يفرق بين الأمرين ، وإذا ثبت ذلك ثبت توجه الآية إلى آل محمد وقد روي أنها نزلت في الحجج الاثني عشر .

قوله : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ فقال إبراهيم من عظم خطر الإمامة عنده : **﴿ ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾** [البقرة : ١٢٤] وفي خبر أنه قال : ومن الظالم من ولدي ؟ قال : من سجد لصنم من دوني ؛ فقال إبراهيم : **﴿ وأجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام ﴾** [إبراهيم : ٣٥] ؛ وقد ثبت أن النبيّ والوصي عليهما السلام ما عبدا الأصنام ، فانتهت الدعوة إليهما فصار محمد نبياً وعليّ وصياً ، ولما قال : **﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾** ، صار في الصفوة : **﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب ـ إلى قوله ـ عابدين ﴾** [الأنبياء : ٧٢ ـ ٧٣] فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض حتى ورثها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : **﴿أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا﴾** ، فكانت له خاصة فقلدها علياً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرضها الله

فصارت في ذريته الأصفياء الذين أوتوا العلم والإيمان قوله : ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم والإيمان** ﴾ [الروم : ٥٦] فهي في ولد عليّ عليه السلام إلى يوم القيامة .

عبد الله بن عجلان[1] عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية : هم الأئمة ومن تبعهم قال إبراهيم : ﴿ **ومن ذريتي** ﴾ ، ومن للتبعيض ليعلم أن فيهم من يستحقها ومن لا يستحقها ومستحيل أن يدعو إلا من هو مثله في الطهارة لقوله : ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ ، وقال : ﴿**فمن تبعني فإنه مني**﴾ ، فيجب أن يكونوا معصومين ، ولما سأل الرزق قال : ﴿ **وارزق أهله من الثمرات** ﴾ [البقرة: ١٢٤ ـ ١٢٦] سأل عامّاً ، ولما سأل الإمامة سأل خاصّاً قال : ﴿ **ومن ذريتي** ﴾ .

قال الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾ [الزخرف : ٢٨] أي الإمامة إلى يوم القيامة قال السدّي : عقبه آل محمد .

العوني

فقال من فرح يا رب عهدك في ... ذريتي هل تبقيه مؤنفه
فقال ليس ينال الظالمين معاً ... عهدي ووعدي فيه لست أخلفه
والشرك ظلم عظيم والعكوف على ... الأصنام لا يلحق التأمين عكفه
فانظر إلى الرمز والإيماء كيف أتى ... من لم يكن عبد الأصنام مصرفه

وله

ألم يكن في حاله نبيّا ... ثم رسولاً منذراً رضيّا
ثم خليلاً صفوة صفيّا ... ثم إماماً هادياً مهديّا

وكان عند ربه مرضيّا

فعندها قال ومن ذريتي ... قال له لا لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريتي ... أبت لملكي ذاك وحدانيتي

سبحانه لا زال وحدانيّا

قوله : « إني مخلف فيكم الثقلين » ، (الخبر) يقتضي عصمة المذكورين لأنه أمر من جهة الخبر بالتمسك بهم على الإطلاق ، فاقتضى ذلك عصمتهم وإلا أدى إلى كونه

(١) عبد الله بن عجلان : هو من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام . (رجال الطوسي ص ١٢٧)

عزَّ وجلَّ أمر بالقبيح ، ثم إنه قطع بأمان المتمسك بهم من الضلال وجواز الخطأ عليهم لا يؤمن معه ضلال المتمسك بهم ، ثم أنه قرن بينهم وبين الكتاب في الحجة ووجوب التمسك ، ثم أنه أخبر أنهم لا يفارقون الكتاب ، ووقوع الخطأ منهم يقتضي مفارقتهم له ، وذلك ينافي نصه ، وإذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم وأنهم المعنيون بالخبر .

وقال أبو علي المحمودي لأبي الهذيل : أليس من دينك أن العصمة والتوفيق لا يكونان لك من الله إلاّ بعمل تستحقه به ؟ قال : نعم ، قال : فقوله : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [المائدة : ٣] قال قد أكمل لنا الدين ؛ فقال : ما تصنع بمسألة لا تجدها في الكتاب والسنة وقول الصحابة وحيلة الفقهاء ؟ قال : هات ، قال : خبرني عن عشيرة كلهم عنين وقعوا في طهر واحد بامرأة وهم مختلفو العنة ، فمنهم قد وصل إلى بعض حاجته ومنهم من قارب بحسب الإمكان منه ، أفي خلق الله اليوم من يعرف حد الله في كل رجل منهم ومقدار ما ارتكب من الخطيئة فيقيم عليه الحد في الدنيا ، ويطهّره منه في الآخرة ؟ فأفحم .

لو لم يكن الإمام معصوماً لم يكن بتقديم الكل موسوماً ، من خرج من غمار[1] المأمومين دخل في جملة المعصومين ، من افتقر البشر إليه كانت العصمة ثابتة عليه، من ظهرت معجزته ثبتت عصمته .

أمير المؤمنين عليه السلام : (قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً** ﴾ » [مريم : ٩٦] قال: المودة في قلوب المؤمنين هي العصمة) .

الناشي

قد نصب الله لكم مسدداً ... بالرشد والعصمة مأمون الغلط
أحاط بالعلم ولا يصلح أن ... يدعى إمام من بعلم لم يحط
من مثلكم يا آل طه ولكم ... في جنة الفردوس والخلد خطط
حبّ سواكم نفل وحبّكم ... فرض من الله علينا مشترط
يا طود افضال بعيد المرتقى ... وبحر علم ما له يحويه شط

(١) الغمار : الجمع المزدحم المتكاثف . (المعجم الوسيط ٢ / ٦٦١)

كــل الــولا إلاّ ولاكــم بــاطــل   وكــل جــرم بــولاكــم مــنــحــبط

النصوص

قال الله تعالى في آدم : ﴿ **إن الله اصطفى آدم** ﴾ [آل عمران : ٣٣] ، وفي موضع : ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [البقرة : ٣٠] ، وفي إبراهيم : ﴿ **ولقد اصطفيناه في الدنيا** ﴾ [البقرة : ١٣٠] ، وفي موضع : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وفي موسى : ﴿ **إني اصطفيتك على الناس** ﴾ [الأعراف : ١٤٤] ، وفي موضع : واصطفيتك لنفسي ، وفي طالوت : ﴿ **إن الله اصطفاه عليكم** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] ، وفي سائر الأنبياء والأوصياء : ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى** ﴾ [الأنبياء : ١٠١] ، ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾ [الحج : ٧٥] ، وأنه : ﴿ **عندنا لمن المصطفين** ﴾ [صٓ : ٤٧] ، الأخيار : ﴿ **ولقد اخترناهم على علم على العالمين** ﴾ [الدخان : ٣٢] ، ﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** ﴾[الأنبياء : ٧٣]، ﴿**مالك الملك تؤتي الحكم من تشاء**﴾[آل عمران : ٦]، ﴿**يؤتي الحكمة من يشاء**﴾[البقرة: ٢٦٩]، ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم** ﴾ [النور : ٥٥] ، ﴿ **ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾ [القصص : ٥] ، ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة** ﴾ [النساء : ١١٣] ، ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾ [الجمعة : ٤] ، ﴿ **قل إن الفضل بيد الله** ﴾ [آل عمران : ٧٣] ، ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله** ﴾ [النساء : ٣٢] ، ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط** ﴾ [آل عمران : ١٨] ، ﴿ **والله فضل بعضكم على بعض** ﴾ [النحل : ٧١] ، ﴿ **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

الحميري

هــبــة ومــا وهــب المليــك لــعــبــده   يــبــقــى ومــهــما لم يهــب لم يــوهــب
يمحــو ويــثــبــت مــا يــشــاء وعــنــده   عــلم الكــتــاب وعــلم مــا لم يــكــتــب

العوني

في الــنص آي من الــفــرقــان منــزلــة   يــقــر طــوعــاً بهــا مــن لا يحــرّفــه

منهن رمز وإيماء وتسمية تلويح حق وتصريح تنقفه

الرضا والصادق وأمير المؤمنين عليه السلام والحديث مختصر : إن آدم عليه السلام أوصى إلى ابنه شيث ، وأوصى شيث إلى شبان ، وشبان إلى مجلث ، ومجلث إلى محوق ، ومحوق إلى عثميشا ، وعثميشا إلى أخنوع وهو إدريس ، وإدريس إلى ناحور ، وناحور إلى نوح ، ونوح إلى سام ، وسام إلى عثامر ، وعثامر إلى برغيشا ، وبرغيشا إلى يافث ، ويافث إلى برة ، وبرة إلى جفيسه ، وجفيسه إلى عمران ، وعمران إلى إبراهيم ، وإبراهيم إلى إسماعيل ، وإسماعيل إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ويعقوب إلى يوسف ، ويوسف إلى برثيا[1] ، وبرثيا إلى شعيب ، وشعيب إلى موسى ، وموسى إلى يوشع ، ويوشع إلى داود ، وداود إلى سليمان ، وسليمان إلى آصف ، وآصف إلى زكريا ، وزكريا إلى عيسى ، وعيسى إلى شمعون ، وشمعون إلى يحيى ، ويحيى إلى منذر ، ومنذر إلى سلمة ، وسلمة إلى بردة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ودفعها إليّ بردة وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى وصيك ، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد ، حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك » ، لو لم يكن الإمام نصاً لم يكن بعلم الله مختصاً ، من حقق إمامته بغير نص كان الناظر من غير فحص ؛ من ثبت النص عليه من أبيه كان مرضي ذويه .

ابن حماد

رأيت النص يفضح جاحديه ويلجئهم إلى ضيق الخناق
ولو كان اجتماع القوم رشداً لما أدّى إلى طول افتراق

الناشي

ومن لم يقل بالنص منه معانداً غدا غفلة بالرغم منه يحاوله
يعرفه حق الوصي وفضله على الخلق حتى تضمحل بواطله

البشنوي[2]

يا مصرف النص جهلاً عن أبي حسن باب المدينة عن ذي الجهل مقفول

---

(١) وفي بعض النسخ : بثريا في الموضعين .

(٢) البشنوي : هو الحسين بن داود البشنوي . أديب شاعر . من آثاره ديوان شعر كبير توفي نحو ٤٦٥ هـ .
(أعيان الشيعة ٣/٥٨١) و (معجم المؤلفين ١٣/٣٨٢)

مـولى الأنـام عـليّ والـوليّ مـعـاً كـما تفـوه عن ذي العـرش جـبريـل

سأل حمران بن أعين[1] يحيى بن أكثم[2] عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حيث أخذ بيد عليّ عليه السلام وأقامه للناس فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » أبأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه ؟ فسكت عنه حتى انصرف فقيل له في ذلك فقال : إن قلت برأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾ [النجم : ٣] ، وإن قلت بأمر الله تعالى ثبتت إقامته قال فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره ؟

العوني

فـما تـرك الـنبـيّ الـنـاس شـورى بـلا هـاد ولا عـلـم مـقـيـم
ولـكـن سـوّل الـشـيـطان أمـراً فـأودى بـالـسـوام وبـالمـسـيـم[3]

قال الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمـانات إلى أهلهـا** ﴾ [النساء : ٥٨] يعني يوصي إمام إلى إمام عند وفاته .

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من مـات ولم يوص مـات ميتة جـاهلية » . وقـال صلى الله عليه وآله وسلم « الـوصيـة حق على كلّ مسلم » .وقال :« من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية »

ابن العودي النيلي

وكـل نـبـي جـاء قـبـلي وصـيـه مـطاع وأنـتـم لـلوصي عـصـيـتـم
ففعلكم في الـديـن أضحـى منـافـيـاً لفعـلي وأمـري غـير مـا قـد أمـرتم
وقـلتـم مضى عـنـا بـغـير وصـيـة ألم أوص لـو طـاوعـتـم وعـقـلتـم
وقـد قلت من لم يـوص من قبـل مـوتـه يمت جـاهـلاً بـل أنتـم قـد جهـلتم
نصبت لكم بعـدي إمـامـاً يـدلـكم عـلى الله فـاسـتـكـبرتـم وضـللتـم

(١) حمران بن أعين : هو حمران بن أعين الكوفي ، مولى بني شيبان ، وهو من أصحاب الباقر عليه السلام .
رجال الطوسي ص ١١٧) و (التقريب ١/ ١٩٨)

(٢) يحيى بن أكثم : هو يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي ، المروزي ، أبو محمد ، القاضي المشهور ، فقيه صدوق ، إلا أنه رمي بسرقة الحديث ، ولم يقع ذلك له ، وإنما كان يرى الرواية بالإجازة والوجادة ، من العاشرة ، مات في آخر سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين . **(التقريب ٢ / ٣٤٢)**

(٣) السوم : عرض السلعة على البيع والمساومة في المبايعة ويجوز أن يكـون السوم من رعي الإبـل . والمسيم : الراعي . **(لسان العرب ، مادة سوم)**

وقـد قـلت في تـقـديمـه وولائـه | عـليكـم بمـا شـاهـدتـم وسـمـعـتـم
عـليّ غـدا مـنيّ محـلاً وقـربـة | كهـارون من مـوسى فلم عنـه حـلتم
عـليّ رسـولي فـاتـبـعـوه فـإنـه | ولـيكـم بـعـدي إذا غـبـت عـنكـم

أبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ ولقد أوحي إليك ﴾ [الـزمر : ٦٥] (الآية) ، وذلك لما أمر الله رسوله أن يقيم علياً عليه السلام أن لا يشرك مع عليّ شريكاً .

الناشي (١)

ولـو آمـنـوا بـنـبـيّ الهـدى | وبـالله ذي الـطول مـا خـالـفـوكـا
ولـو أيـقـنـوا بمـعـاد لمـا | أزالـوا الـنـصـوص ولا مـانـعـوكـا
ولـكـنـهـم كـتـمـوا الـشـك في | أخـيـك الـنـبـيّ وأبـدوه فـيـكـا
لهـم خـلف نصروا قـولهـم | لـيـبـغـوا عـلـيـك ومـا عـايـنـوكـا
إذا صـحـح الـنص قـالـوا لـنـا | تـوانى عـن الخلق واسـتـضـعـفـوكـا
فـقـلنـا لهـم نص خـير الـورى | يـزيـل الـظنـون وينفي الشكـوكـا

صفات الأئمة عليهم السلام

قـد جـاء في أخبـار الإمـاميـة أن لإمـام الهـدى خمسين عـلامـة : العصمة ، والنصوص ، وأن يكون أعلم النـاس وأفصحهم ، وأحلمهم ، وأحكمهم وأتقاهم ، وأشجعهم ، وأشرفهم ، وأنصحهم ، وأوفاهم ، وأصبرهم ، وأزهـدهم ، وأسخاهم وأعبدهم ، وأشفقهم عليهم ، وأشدهم تواضعاً لله ، وآخذهم بما يأمر الله به وأكفهم عما ينهى عنه ، وأولى الناس منهم بأنفسهم ، ويولد مختوناً ويكون مطهراً ، ويلي ولادته ووفاته معصوم ، وتكون الأموال تحت أمره ، ويرى من خلفه ومن بين يديـه للفراسـة الصادقة ، ولا يكون له ظل لأنه مخلوق من نور الله ، وكل من ولد منه يكون مؤمناً ، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتـين ، ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ، ويكون دعاؤه مستجاباً ، ولا يرى له حدث لأن الله تعالى وكل

---

(١) النـاشي الأصغر : هـو علي بن عبـد الله بن وصيف (أبو الحسين) ولد سنة ٨٤٤ وتـوفي ٩٧٥ هـ . من شعراء الشيعة ولد وتوفي ببغداد . مدح عضد الدولة البويهي وسيف الدولة الحمداني . وأكثر شعره في أهل البيت مدحاً ورثاءً . (أعيان الشيعة ١/ ١٧٣) و (المعجم في الأعلام ص ٧٠٤) و (يتيمة الدهر ١/ ١٨٨)

الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، ولا يحتلم ، ولا يتثاءب ، ولا يتمطى ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة ، ويكون له الدليل والمعجزة في خرق العادة ، واستجابة الدعوة ، وإخباره بالحوادث التي تظهر قبل حدوثها بعهد معهود من النبيّ ، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ، ويستوي عليه درعه ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة ، وعنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم املاء رسول الله وخط أمير المؤمنين ، ويكون عنده الجفر الأحمر وهو وعاء فيه سلاح رسول الله ولن يخرج حتى يخرج قائمنا عليه السلام والجفر الأبيض وهو وعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله المنزلة ، ويكون له إلهام وسماع ونقر في الأسماع ونكت في القلوب ، ويسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت وربما تأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، وربما يعاين ويخاطب ، وقالوا : من صفات الإمام المعرفة بجميع الأحكام تقديم المفضول يوجب تناقض الأصول ، من ثبت انتقاصه بطل اختصاصه .

عبد المحسن الصوري[1]

آل النبيّ هم النبيّ وإنما	بالوحي فرق بينهم فتفرقوا
أبت الإمامة أن تليق بغيرهم	إن الرسالة بالإمامة أليق

وأئمتنا عليهم السلام خصوا بالعلوم ، لأنهم لم يدخلوا مكتباً ، ولا تعلموا من معلم ولا تلمذوا لفقيه ، ولا تلقنوا من راو ، وقد ظهرت في فرق العالمين منهم العلوم ولم يعرف إلا منهم ، لأنهم أخذوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

وكذا كان حال جدهم صلى الله عليه وآله وسلم حين علم منشأه بين قريش ، لم يدخل مكتباً ولا قرأ على معلم ، ولا استفاد من حبر ، وأتى الناس بالقرآن العظيم بما فيه من أسرار الأنبياء وأخبار المتقدمين ، فعلم العقلاء أن ذلك من عند الله تعالى وليس من تلقاء نفسه . فأولاده قوم بنور الخلافة يشرقون ، وبلسان النبوة ينطقون ، وقد جمعوا ما رووا

---

(١) عبد المحسن الصوري : هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري ، أبو محمد ويلقب بابن غلبون . شاعر ، حسن المعاني . من أهل صور ، في بلاد الشام مولده ووفاته فيها ٣٣٩ ـ ٤١٩ هـ . له ديوان شعر . (الأعلام ٤/ ٢٩٥)

عنهم وسموا ذلك بالأصول سبعمائة أصل ويزيد على ذلك ، ويتضمن علوم الدين والآداب والحكم والمواعظ وغير ذلك .

وأما من قل منهم الروايات مثل الحسن والحسين عليهما السلام فلقلة أيامهما وأما أبو الحسن وأبو محمد عليهما السلام فقد كانا ممنوعين محبوسين بسر من رأى ، فإذا ثبت علوم هؤلاء التي لم يأخذوها عن رجال العامة ولا رأى أحد منهم يختلف إلى متقدم من أهل العلم وإن كثيراً من فتاويهم يخالف ما عليه العامة ولم يدع مدع قط أنهم اختلفوا إلى أحد من مخالفيهم ليتعلموا منه والموافق لهم فمعلوم حاجته إليهم ، دل ذلك على أن الله تعالى أفردهم ليكشف عن استحقاقهم الإمامة ، وأنهم أحق بالتقدم لحاجة الناس إليهم وغنائهم عنهم وجروا في ذلك مجرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين أغناه الله بما علموا علمهم من أخبار سوالف الأمم وأحكام شرائع الأنبياء من غير أن لقي أحداً من علماء تلك الأديان وجعل ذلك إحدى الدلائل على نبوته ، قال الله تعالى : ﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى** ﴾ [يونس : ٣٥] ، وقال : ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [الزمر : ٩] .

أبو تمام الطائي[1]

كما سأل القوم الأولى ملكاً يكن ... تسد به الجلى ويطّلب الوتر
فلما رأوا طالوت عدوا سناهم ... عليه وما يغني السناء ولا الفخر
وما ذاك إلا أنهم كرهوا القنا ... ومجر وغىً يتلوه من بعده مجر
عمى وارتياباً أوضحت مشكلاته ... وقيعة يوم النهر إذ ورد النهر

أمير المؤمنين عليه السلام

فرض الإمامة لي من بعد أحمدنا ... كالدلو علقت التكريب والوذما[2]
لا في نبوته كانوا ذوي ورع ... ولا رعوا بعده إلًّا ولا ذمما[3]

(١) أبو تمام الطائي : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، الشاعر ، الأديب . أحد أمراء البيان . ولد في جاسم وتوفي بالموصل ١٨٨ ـ ٢٣١ هـ . في شعره قوة وجزالة . له تصانيف منها « فحول الشعراء » و « ديوان الحماسة » . **(الكنى والألقاب ١ / ٣٠) و (الأعلام ٢ / ١٧٠)**

(٢) كرب الدلو : أي جعل عليها الكرب وهو حبيل يصل رشاء الدلو بالخشبة المعترضة عليها . والوذمة : السير الذي بين آذان الدلو وعراقيها تشد فيها . **(لسان العرب ، مادة كرب ، وذم)**

(٣) الإل : الحلف والعهد والإل القرابة . **(لسان العرب ، مادة ألل) (وأساس البلاغة مادة ألل)**

لو كان لي جابر سرعان أمرهم خليت قومي فكانوا أمة أمما

وله عليه السلام

أنا عليّ صاحب الصمصامة وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبيّ الله ذي العلامة قد قال إذ عممني العمامة
أنت أخي ومعدن الكرامة ومن له من بعدي الإمامة

فصل في مفسداتها

الاختيار عشرون بمشيئة الله تعالى : ﴿ **يرزق من يشاء** ﴾ [البقرة : ٢١٢ ، وغيرها] ، ﴿ **يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾ [الشورى : ٤٩] ، ﴿ **ويجعل من يشاء عقيماً** ﴾ [الشورى : ٥٠] ، ﴿ **تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء** ﴾ [آل عمران : ٢٦] ، ﴿ **ويغفر لمن يشاء** ﴾ [آل عمران : ١٢٩] ، ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾ [المائدة : ٥٤] ، و ﴿ **يفعل ما يشاء** ﴾ [الحج : ١٨] ، ﴿ **والله يضاعف لمن يشاء** ﴾ [البقرة : ٢٦١] ، ﴿ **ولكن الله يزكي من يشاء** ﴾ [النور : ٢١] ، ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء** ﴾ [البقرة : ٢٦٩] ، ﴿ **والله يؤيد بنصره من يشاء** ﴾ [آل عمران : ١٣] ، ﴿ **ولكن الله يمن على من يشاء** ﴾ [إبراهيم : ١١] ، يرفع درجات من يشاء(١) ، ﴿ **يهدي الله لنوره من يشاء** ﴾ [النور : ٣٥] ، ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار** ﴾ [القصص : ٦٨] ، نظيره : ﴿ **الله يصطفي من الملائكة** ﴾ [الحج : ٧٥] ، ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله** ﴾ [الأحزاب : ٣٦] ، ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك** ﴾ [الزخرف : ٣٢] (الآية) ، ﴿ **فما لكم كيف تحكمون ـ إلى قوله ـ صادقين** ﴾ [يونس : ٣٥ ـ ٣٨] .

الاختيار في الإمامة مدعاة إلى عدم السلامة لو كانت الإمامة إلى الأمة بطل التوقيف من النبوة ، لو جاز للأمة نصب إمام صح منها وضع أحكام مختارنا للهلك ومختاره للملك ، مختارنا للحريق ومختاره للرحيق ، مختارنا للسعير ومختاره للسرير ، مختارنا للجحيم ومختاره للنعيم ، مختارنا للملامة ومختاره للكرامة ، مختارنا للتبعيد ومختاره للتقريب .

---

(١) في القرآن الكريم : ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ [الأنعام : ٨٣] .

محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ يخلق ما يشاء ويختار ﴾ [القصص : ٦٨] ، قال : اختار محمداً وأهل بيته .

أبو هاشم بإسناده عن الباقر عليه السلام قال : قال الله تعالى لمحمد : إني اصطفيتك وانتجبت علياً وجعلت منكما ذرية طيبة جعلت له الخمس .

ابن بطة في الإبانة بإسناده إلى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ؛ وأبو صالح المؤذن في الأربعين ، والسمعاني في الفضائل بإسنادهما عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس واللفظ له قال : لما زوج النبيّ فاطمة من عليّ عليه السلام قالت : زوجتني لعائل لا مال له ، فقال : « يا فاطمة أما ترضين أن الله تعالى اطلع على أهل الأرض واختار منها رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك » .

علي بن الجعد[١] عن شعبة عن حماد بن مسلمة[٢] عن أنس قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله خلق آدم من طين كيف يشاء » ، ثم قال : « ويختار إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي عن جميع الخلق ، فانتجبنا فجعلني الرسول ، وجعل عليّ بن أبي طالب الوصيّ » ، ثم قال : « ما كان لهم الخيرة يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكني أختار من أشاء ، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه » ، ثم قال : « سبحان الله يعني تنزيهاً لله عما يشركون به كفار مكة » ، ثم قال : « وربك يا محمد يعلم ما تكنّ صدورهم من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك وما يعلنون بألسنتهم من الحب لك ولأهل بيتك » .

ابن حماد

تروم فساد دليل النصوص	ونصراً لإجماع ما قد جمع
ألم يستمع قوله صادقاً	غداة الغدير بما ذا صدع
ألا إن هذا وليّ لكم	أطيعوا فويل لمن لم يطع
وقال له أنت مني أخي	كهارون من صنوه فاقتنع

---

(١) علي بن الجعد : هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي ، ثقة ، ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة ثلاثين ومائتين . (التقريب ٢ / ٣٣)

(٢) حماد بن مسلمة : هو حماد بن مسلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بآخره ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين . (التقريب ١ / ١٩٧)

وقال له أنت باب إلى مدينة علمي لمن ينتجع
ويوم براءة نصّ الإلّه أنص عليه فلا تختدع
وسماه في الذكر نفس الرسول في يوم باهل لما خشع
ففيم تخيرتم غير من تخيره ربكم واصطنع

اختار الله تعالى لموسى عليه السلام قوله : ﴿ **وأنا اخترتك** ﴾ [طه : ١٣] ، فصار نجياً كليماً : ﴿ **وقربناه نجياً** ﴾ [مريم : ٥٢] ، ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾ [النساء : ١٦٤] ، ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا** ﴾ [الأعراف : ١٥٥] فصار اختياره واقعاً على الأفسد دون الأصلح .

الصاحب

بالنص فاعقد إن عقدت دينا كن باعتقاد الاجتبا رصينا[1]
مكن لقول ربنا تمكينا واختار موسى قومه سبعينا

واجتمعت الأمة على أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شاور الصحابة في الأسارى ، فاتفقوا على قبول الفداء واستصوبه النبيّ وكان عند الله خطأ فنزل : ﴿ **ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى - إلى قوله - عظيم** ﴾ [الأنفال : ٦٧ ، ٦٨] .

ابن جرير الطبري : لما كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على القبائل جاء إلى بني كلاب فقالوا : نبايعك على أن يكون لنا الأمر بعدك فقال : « الأمر لله فإن شاء كان فيكم أو في غيركم » فمضوا فلم يبايعوه وقالوا : لا نضرب لحربك بأسيافنا ثم تحكم علينا غيرنا .

الماوردي في أعلام النبوة : أنه قال عامر بن الطفيل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد أراد به غيلة : يا محمد ما لي إن أسلمت ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لك ما للإسلام ، وعليك ما على الإسلام » ، فقال : ألا تجعلني الوالي من بعدك ؟ قال : « ليس لك ذلك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل تغزو في سبيل الله » ، (القصة) .

بيت

وجملة الأمر أن الله قدمه والأمر لله ليس الأمر من قبلي

---

(١) الرصين : يقال فلان رصين بحاجتك . حفيّ بها ، وهو المحكم الثابت . (المعجم الوسيط ١/٣٤٩)

آخر

والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفي اختيار سواه اللوم والشؤم

أبو ذر : عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من استعمل غلاماً في عصابة فيها من هو أرضى لله منه فقد خان الله » .

البشنوي

قد خان من قدم المفضول خالقه ... وللإله فبالمفضول لم أخـ

الوليد بن صبيح[1] قال أبو عبد الله عليه السلام إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره ، وقال أبو الحسن الرفا لابن رامين الفقيه لما خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة ما استخلف عليها أحداً قال : بلى استخلف علياً ، قال : وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فإنكم لا تجتمعون على الضلال ، قال : خاف عليهم الخلف والفتنة ، قال : فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته ، قال : هذا أوثق ، قال : افاستخلف أحد بعد موته ؟ قال : لا ، قال : فموته أعظم من سفره فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه في سفره وهو حي عليهم ؟ فقطعه .

العبدي

وقالوا رسول الله ما اختار بعده ... إماماً ولكنا لأنفسنا اختر

أقمنا إماماً إن أقام على الهدى ... أطعنا وإن ضلّ الهداية قوّمن

فقلنا إذاً أنتم إمام إمامكم ... بحمد من الرحمن تهتم ولا تهـ

ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا ... لنا يوم خم ما اعتدينا ولا حنـ

سيجمعنا يوم القيامة ربنا ... فتجزون ما قلتم ونجزى الذي قلـ

هدمتم بأيديكم قواعد دينكم ... ودين عليّ غير القواعد لا يبـ

ونحن على نور من الله واضح ... فيا رب زدنا منك نوراً وثبتنـ

نهج البلاغة : (لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار) .

---

(١) الوليد بن صبيح : هو الوليد بن صبيح الأسدي مولاهم الكوفي . (**رجال الطوسي ص ٣٢٦**)

يحيى بن الوزير المغربي

إذا كان لا يعرف الفاضلين ... إلا شبيههم في الفضيلة
فمن أين للأمة الاختيار ... وما لعقولهم المستحيلة

ابن هانىء المغربي (١)

عجبت لقوم أضلوا السبيل ... وقد بين الله أين الهدى
فما عرفوا الحق لما استبان ... ولا أبصروا الرشد لما بدا
وما خفي الرشد لكنما ... أضلّ الحلومَ اتباعُ الهوى

غيره

نور الهداية لا يخفى على أحد ... لولا اتباع الهوى والغيّ والحسد
قد بين الله ما يرضي ويسخطه ... منا وفرق بين الغي والرشد
بأحمد المصطفى الهادي وعترته ... من اهتدى بهداهم واستقام هدي
إن الإمامة رب العرش ينصبها ... مثل النبوة لم تنقص ولم تزد
والله يختار من يرضاه ليس لنا ... نحن اختيار كما قد قال فاقتصد

الوصف : سئل أبو عبد الله عن قوله : ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة** ﴾ [الزمر: ٦٠] قال : كل من زعم أنه إمام وليس بإمام ، قلت : وإن كان علوياً فاطمياً ؟ قال : وإن كان علوياً فاطمياً .

أبو خالد القماط : أخبر أبا عبد الله عليه السلام أن رجلاً قال لي : ما منعك أن تخرج مع زيد ؟ قلت له : إن كان أحد في الأرض مفروض الطاعة فالخارج والداخل موسع لهما .

زرارة بن أعين : قال لي زيد بن عليّ عليه السلام عند الصادق عليه السلام : ما تقول في رجل من آل محمد استنصرك ؟ فقلت : إن كان مفروض الطاعة نصرته وإن كان غير مفروض فلي أن أفعل ولي أن لا أفعل ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لما خرج زيد أخذته والله من

---

(١) ابن هانىء المغربي : هو محمد بن هانىء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي ، أبو القاسم ، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة : أشعر المغاربة على الإطلاق . وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق . وكانا متعاصرين ، ولد بإشبيلية . اتصل بالمعز العبيدي وأقام عنده في « المنصورية » قتل ببرقة غيلة سنة ٣٦٢ هـ . له ديوان شعر . قيل فيه :

إن تكن فارساً فكن كعلي ... أو تكن شاعراً فكن كابن هاني

(**الكنى والألقاب ١/٤٤٦**) و (**الأعلام ٧/٣٥٤**)

بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجاً .

أبو مالك الأحمسي : قال زيد بن عليّ لصاحب الطاق : إنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه ؟ قال : نعم وكان أبوك أحدهم ، قال : ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحارّ فيقعدني على فخذه ويتناول المضغة فيردها ثم يلقمنيها ، أفتراه أنه كان يشفق عليّ من حرّ الطعام ولا يشفق عليّ من حر النار . فيقول لي : إذا أنا مت فاسمع وأطع لأخيك محمد الباقر ابني فإنه الحجة عليك ولا يدعني أموت ميتة جاهلية ، فقال : كره أن يقول لك فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد ولا يكون له فيك الشفاعة ، فتركك مرجياً لله فيك المشيئة وله فيك الشفاعة ، ثم قال : أنتم أفضل أم الأنبياء ؟ قال : بل الأنبياء قال : يقول يعقوب ليوسف : ﴿ **لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً** ﴾ [يوسف : ٥] ، لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم وكذا أبوك كتمك لأنه خاف منك على محمد إن هو أخبرك بموضعه من قلبه ، وبما خصه الله به فتكيد له كيداً كما خاف يعقوب على يوسف من إخوته ، فبلغ الصادق عليه السلام مقاله فقال : والله ما خاف غيره .

وقال زيد بن عليّ : ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره ، إنما الإمام من اشتهر سيفه ، فقال له أبو بكر الحضرمي : يا أبا الحسن أخبرني عن عليّ بن أبي طالب أكان إماماً وهو مرخى عليه ستره ، أو لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه ؟ فلم يجبه زيد فردد عليه ذلك ثانياً وثالثاً كل ذلك لا يجيبه بشيء ، فقال أبو بكر : إن كان عليّ بن أبي طالب إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إمام وهو مرخى عليه ستره ، وإن كان عليّ لم يكن إماماً وهو مرخى عليه ستره فأنت ما جاء بك ههنا ؟ .

وسأل زيدي الشيخ المفيد وأراد الفتنة فقال : بأي شيء استجزت إنكار إمامة زيد ؛ فقال : إنك قد ظننت عليّ ظناً باطلاً وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيدية فقال : وما مذهبك فيه ؟ قال : أثبت من إمامته ما ثبتته الزيدية وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه وأقول كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والمعجز فهذا ما لا يخالفني عليه أحد .

ابن الحجاج

أهلاً وسهلاً بالأغرّ ابن الميامين الغرر

أهـلاً وسـهـلاً يـابـن زمـ ـزم والمـشـاعـر والحـجـر
يـابـن الـذي لـولاه مـا اقـتربـت ولا انشـقّ الـقـمـر
يـابـن الـذي نـزلت عـليـه المـحـكـمات مـن الـسـور
يـابـن الـذي هـو والـنـبـيّ محـمـد خـير الـبشر
ومـن استـجـاز خـلاف ذلـك أو رواه فـقـد كـفـر

الرضيّ

إذا ذكـروه لـلخـلافـة لم تـزل تـطلع مـن شـوق رقـاب المنـابـر
إذا عـددوا المجـد التـليـد تـنحلوا عـلاً تـتبـزى مـن عـقـود الخنـاصر
جـريـون إلا أن تهـزّ رمـاحـهـم ضـنيـنـون إلاّ بـالـعـلا والمفـاخـر

الميراث

موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ، ومعتب ومصادف موليا الصادق عليه السلام في خبر : أنه لما دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العباس وشكوا من الصادق عليه السلام أنه أخذ تركات ماهر الخصيّ دوننا ، فخطب أبو عبد الله فكان مما قال : إن الله تعالى لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويوليان عليه شياطين الكفر ، وأبوكم يبغي له الغوائل[1] ويقود إليه القبائل في بدر ، وكان في أول رعيلها وصاحب خيلها ورجلها المطعم يومئذ والناصب الحرب له ، ثم قال : فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارهاً تحت سيوفنا لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط فقطع الله ولايته منا بقوله : ﴿ **الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء** ﴾ [الأنفال : ٧٢] ، في كلام له ، ثم قال : هذا مولى لنا مات فحزنا تراثه إذ كان مولانا ولانا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمنا فاطمة أحرزت ميراثه .

واستدل الفضل بن شاذان بقوله : ﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض** ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، إذا أوجب الله للأقرب برسول الله الولاية ، وحكم بأنه أولى من غيره فإن علياً أولى بمقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كل أحد ، لأن الإمامة فرع الرسالة ، فأما العباس فإن الله تعالى يذكر الأقرب به دون أن علّقه بوصف فقال : ﴿ **النبيّ أولى**

(١) الغوائل : جمع الغائلة : الفساد والشر . (المعجم الوسيط ٢/٦٦٦)

بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [الأحزاب : ٦] (الآية) فشرط في الأولى به الإيمان والهجرة ، ولم يكن العباس مهاجراً بالإجماع ؛ ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من العباس وأولى بمقامه إن ثبت أن المقام موروث ، وذلك أن علياً كان ابن عمه لأبيه وأمه والعباس عمه لأبيه خاصة ومن يقرب بسببين كان أقرب ممن يقرب بسبب واحد ، ولو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد الرسول لكان عليّ أحق بتركته من العباس ، ولو ورث مع الولد غير الأبوين والزوج والزوجة فكان أمير المؤمنين أحق بميراثه مع فاطمة من العباس لما قدمت من انتظام القرابة من جهتين واختصاص العباس لها من جهة واحدة .

وقال سعيد بن جبير لابن عباس : رجل مات وخلف عمه وابنته ، قال ابن عباس : المال بينهما نصفان ؛ قال سعيد : فما بال فاطمة أحرزت ميراث النبيّ دون العباس ؟ قال : ما أحرزته دونه وقد ورثاه جميعاً ، قال : فهل عندك سلاحه ولأمته وسيفه وخاتمه وبغلته وقضيبه وغير ذلك من تراثه ؟ قال : أما هذا فلا ، قال : فما الذي ورث العباس من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ .

وسأل المعتصم[1] **أحمد بن حنبل** : كان أبو بكر أفضل الصحابة أم عليّ ؟ قال : أبو بكر أفضل الصحابة وعليّ أفضل أهل البيت ؛ قال : أترجح ابن العم على العم ؟ قال : إن حمزة والعباس قالا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أمر بسدّ الأبواب .

وسأل الشيخ المفيد عباسي بمحضر أجلتهم : من كان الإمام بعد النبيّ عليه السلام ؟ قال : من دعاه العباس أن يمد يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم ، قال : ومن هذا ؟ قال : عليّ بن أبي طالب حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بما اتفق عليه أهل النقل : ابسط يدك يابن أخي أبايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ، قال : فما كان الجواب من عليّ ؟ قال : كان الجواب (إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني ولا أجرد سيفاً حتى يبايعوني فإنما أنا كالكعبة أُقْصَدُ ولا أَقْصِدُ ومع هذا فلي برسول الله شغل) ، فقال العباسي : كان العباس إذاً على خطأ في دعائه إلى البيعة ، قال : لم يخطىء العباس فيما قصد لأنه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين على الباطن وكلاهما أصابا الحق ، قال : فإن كان عليّ هو الإمام بعد النبيّ فقد أخطأ الشيخان ومن تبعهما ، قال :

---

(١) المعتصم : هو الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد .

فإن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بد لك من تخطئة عليّ والعباس من قبل أنهما تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما ولا رآهما أبو بكر ولا عمر أهلاً أن يشاركاهما في شيء من أمورهما ، وخاصة ما صنعه عمر يوم الشورى لما ذكر علياً عابه ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا أخرى ، وأمر بقتله إن خالف عبد الرحمن وجعل الحق في خير عبد الرحمن دونه وفضله عليه وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للاختيار ، فلم يذكر العباس في أحد الطائفتين وقد أخذ من علي والعباس وجميع بني هاشم الخمس وجعله في السلاح والكراع[1] فإن كنت أيها الشريف تنشط للطعن على عليّ والعباس بخلافهما للشيخين وتأخرهما عن بيعتهما وترى من العقد ما سنّه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنازل والحط من أقدارهما فصر إلى ذلك فإنه الضلال .

أبو طالب المحسن الحسيني النصيبي

وقد كان في الشورى من القوم ستة ... ولم يك للعباس ثمّ دخول
نفاه أبو حفص ولم يرضه لها ... أصاب أم أخطأ أيّ ذاك نقول

وجمع المكتفي بين هارون الشاري وأحمد القرمطي صاحب الدكة وقال : تناظرا في الإمامة ، فقال الشاري : من الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : عليّ ، قال : بأي حجة ؟ فإن كان بالوراثة فالعباس وإن كان بالإجماع فأبو بكر ، فقال القرمطي : أما أبو بكر ما اختلفوا في نزاعه وأنه بايع بعد عراك ولم يبايع هو وأصحابه إلا بعد ما خشوا الفتنة ، فأما العباس فلا يؤم الطلقاء بالمهاجرين ، فقال الشاري : صدقت إلّا أنه أحدث ففرق بينهما إلى محبسهما .

نظم

من ورث المصحف والبغلة ... والسيف جميعاً والردا
سوى عليّ المرتضى فطالب ... العباس مولاي بذاك وادعى
فاحتكما إلى عتيق فرأى ... أن الولاء لعليّ فقضى

الرد على الغلاة

قال الله تعالى : ﴿ لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحقّ ﴾ [النساء :

(١) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . (المعجم الوسيط ٢ / ٧٨٣)

١٧١] ، معقل بن يسار : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « رجلان من أمتي لا تنالهما شفاعتي : إمام ظلوم غشوم ، وغالٍ في الدين مارق منه » .

الأصبغ بن نباتة[١] : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى ، اللهم أخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً) .

الصادق عليه السلام : الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله ، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا .

ولنا

فلا تدخلن في عليّ الأنبياء وفي الأوصياء بجهل غلوّا
ولا تنسين الذي قاله جعلنا لكل نبيّ عدوّا

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر بذلك ، روى أحمد بن حنبل في المسند ، وأبو السعادات في فضائل العشرة : أن النبيّ قال : « يا عليّ مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم ، أحبه قوم فأفرطوا فيه ، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه » قال : فنزل الوحي : ﴿ **ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون** ﴾ [الزخرف : ٥٧] .

أبو سعيد الواعظ[٢] **في شرف النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم : « لولا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملإٍ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك » (الخبر) ؛ رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام .

الألفية

لولا مخافة مفترٍ من أمتي ما في ابن مريم يفتري النصراني
أظهرت فيك مناقباً في فضلها قلب الأديب يظل كالحيران
ولسارع الأقوام منك لأخذ ما وطأته منك من الثرى العقبان

(١) الأصبغ بن نباتة : هو أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم . (**التقريب ١/٨١**)
(٢) أبو سعيد الواعظ : وهو الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي .
(**كشف الظنون ٢/١٠٤٥**)

متبركين بذاك ترأمة لهم   شم المعاطس أيّ ما رئمان[١]

غيره

فلو أبصر النساك ما تحت ثوبه   لهاموا به من طيبه وتمسحوا

أمير المؤمنين عليه السلام يهلك فيّ اثنان : (محب غالٍ ومبغض قالٍ) . وعنه عليه السلام : (يهلك فيّ رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس لي ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني) .

عبد الله بن سنان : أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين ، فدعاه وسأله فأقرّ بذلك وقال : أنت هو ، فقال له : (ويلك قد سخر منك الشيطان ، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب) ، فلما أبى حبسه واستتابه ثلاثة أيام فأحرقه بالنار .

وروي أن سبعين رجلاً من الزطّ[٢] أتوه عليه السلام بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلٰهاً بلسانهم وسجدوا له قال لهم : (ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم) ، فأبوا عليه فقال : (فإن لم ترجعوا عما قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم) ؛ قال : فأبوا فخدّ عليه السلام لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر[٣] يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال :

إني إذا أبصرت أمراً منكرا   أوقدت ناراً ودعوت قنبرا
ثم احتفرت حفراً فحفرا   وقنبر يحطم حطماً منكرا

السيد

قوم غلوا في عليّ لا أبا لهم   وجشموا أنفساً في حبه تعبا
قالوا هو الله جل الله خالقنا   من أن يكون ابن أمّ أو يكون أبا
فمن أدار أمور الخلق بينهم   إذ كان في المهد أو في البطن محتجبا

(١) ترأمت الناقة : تعطفت . (المعجم الوسيط ١ / ٣٢٠)

(٢) الزطّ : جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية . (لسان العرب ، مادة زطط)

(٣) قنبر : خادم الإمام عليّ عليه السلام .

ثم أحيا ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلاّ في هذا العصر ، وأنه عليّ وحده ، فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحية ، تركوا العبادات والشرعيات واستحلوا المنهيات والمحرّمات ومن مقالهم : إن اليهود على الحقّ ولسنا منهم ، وإن النصارى على الحق ولسنا منهم .

ولنا

ذل قوم بنصير انتصروا	وعموا في أمرهم ما نظروا
أسرفوا في بغيهم وانهمكوا	ربحوا فيما ترى أم خسروا
فاقرأن في حقهم ما قاله	كيف يهدي الله قوماً كفروا

الردّ على السبعية

اختلفت الأمة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الإمامة بين النص والاختيار ، فصح لأهل النص من طرق المخالف والمؤالف بأن الأئمة اثنا عشر ونبغت[1] السبعية بعد جعفر الصادق عليه السلام وادعوا دعوى فارقوا بها الأمة بأسرها .

وكان الصادق عليه السلام قد نص على ابنه موسى عليه السلام وأشهد على ذلك ابنيه إسحاق وعلياً ، والمفضل بن عمر ، ومعاذ بن كثير ، وعبد الرحمن بن الحجاج ، والعيص بن المختار ، ويعقوب السراج ، وحمران بن أعين ، وأبا بصير ، وداود الرقي ، ويونس بن ظبيان ، وبريد بن سليط ، وسليمان بن خالد ، وصفوان الجمال ، والكتب بذلك شاهدة . وكان الصادق عليه السلام أخبره بهذه الفتنة بعده وأظهر موت إسماعيل وغسله وتجهيزه ودفنه وتشيع في جنازته بلا حذاء ، وأمر بالحج عنه بعد وفاته .

أنفذ أبو جعفر الباقر صلى الله عليه وآله وسلم لعكاشة بن محصن الأسدي بصرة إلى دار ميمون بشراء جارية من صفتها كذا للصادق عليه السلام ، فلما أتى النخاس قال : لا أبيعها إلاّ بسبعين فجعل يفتح الصرة فقال : لا تفتح لا تكون حبة أقل منه ؛ فلما فتح كان كذلك ؛ قال فأورد بالجارية إلى الصادق عليه السلام فقال : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، فقال : حميدة في الدنيا ومحمودة في الآخرة ، حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الملائكة تحرسها حتى أديت إلى كرامة من الله لي وللحجة من بعدي. ثم

(١) نبغت : أي ظهرت . (لسان العرب ، مادة نبغ)

سألها : أبكر أنت أم ثيب قالت : بكر ، قال : وأنى تكونين من أيدي النخاسين ؟ قالت : لما كان هم بي يأتيه شيخ وما زال يلطمه على حر وجهه حتى يتركني ، ولما اشتراها النخاس رأته امرأة من أهل الكتاب وقالت : سيولد منك أعز الخلق على الأرض .

ابن بابويه بالإسناد عن منصور بن حازم قال : كنت جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام على الباب ومعه إسماعيل إذ مر علينا موسى وهو غلام فقال إسماعيل : سبق بالخير ابن الأمة .

ابن بابويه بالإسناد عن الوليد بن صبيح قال : رأيت إسماعيل بن جعفر في قوم يشربون فخرجت مغموماً فجئت الحجر فإذا إسماعيل متعلق بالبيت يبكي ، قد بل أستار الكعبة بدموعه ، فرجعت أسير فإذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فإذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلها بدموعه قال : فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثل في صورته . وقد روي أن الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصيّ .

زرارة بن أعين قال : دعا الصادق عليه السلام داود بن كثير الرقي وحمران بن أعين وأبا بصير ودخل عليه المفضل بن عمر وأتى بجماعة حتى صاروا ثلاثين رجلاً فقال : يا داود اكشف عن وجه إسماعيل ، فكشف عن وجهه فقال : تأمله يا داود فانظره أحي هو أم ميت ؟ فقال : بل هو ميت ، فجعل يعرض على رجل رجل حتى أتى على آخرهم فقال عليه السلام : اللهم اشهد . ثم أمر بغسله وتجهيزه ثم قال : يا مفضل احسر عن وجهه ، فحسر عن وجهه فقال : أحي هو أم ميت انظروه أجمعكم ، فقال : بل يا سيدنا ميت ، فقال : شهدتم بذلك وتحققتموه ؟ قالوا : نعم . وقد تعجبوا من فعله ، فقال : اللهم اشهد عليهم ، ثم حمل إلى قبره فلما وضع في لحده قال : يا مفضل اكشف عن وجهه ، فكشف فقال للجماعة : انظروا أحي هو أم ميت ؟ فقالوا : بل ميت يا ولي الله فقال : اللهم اشهد فإنه سيرتاب المبطلون ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله** ﴾ ، ثم أومى إلى موسى عليه السلام وقال : ﴿ **والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ [الصف : ٨] ، ثم حثوا عليه التراب ثم أعاد علينا القول فقال : الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو ؟ قلنا إسماعيل ولدك ، فقال : اللهم اشهد ، ثم أخذ بيد موسى فقال : هو حقّ والحقّ معه ومنه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

عنبسة العابد قال : لما توفي إسماعيل بن جعفر قال الصادق عليه السلام أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ودار النواء لا دار استواء (في كلام له) ثم تمثل بقول أبي خراش :

فلا تحسبن أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

كهمس في حديثه : حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله عليه السلام جالس عنده ثم قال بعد كلام كتب على حاشية الكفن : إسماعيل يشهد أن لا إلّه إلّا الله .

وروي عن الصادق عليه السلام أنه استدعى بعض شيعته ، وأعطاه دراهم وأمره أن يحج بها عن ابنه إسماعيل وقال له : إنك إذا حججت عنه لك تسعة أسهم من الثواب ولإسماعيل سهم واحد أنشد داود بن القاسم الجعفري :

لما انبرى لي سائلاً لأجيبه موسى أحق بها أم اسماعيل
قلت الدليل معي عليك وما على ما تدعيه للإمام دليل
موسى أطيل له البقاء فحازها إرثاً ونصّاً والرواة تقول
إن الإمام الصادق ابن محمد عزى بإسماعيل وهو جديل
وأتى الصلاة عليه يمشي راجلاً أفجعفر في وقته معزول

غيره

سألنا ملحداً إثبات دين فعاندنا ومجمج في دليله[1]
وأرعد ثم أبرق ثم ولى وبادر بالمقال إلى خليله
حكمت عليهم بالكفر حقاً لقد كفروا وصدوا عن سبيله

الرد على الخوارج

في حلية الأنبياء قال أبو مجلز[2] : قال عليّ بن أبي طالب : (عابوا عليّ بحكم الحكمين وقد حكم الله في طائر حكمين) .

إبانة أبي عبد الله بن بطة : ناظر ابن عباس جماعة الحرورية فقال : ماذا نقمتم على أمير المؤمنين ؟ قالوا : ثلاثاً أنه حكم الرجال في دين الله فكفر ، وأنه قاتل ولم يغنم

---

(١) الملحد : الكافر ، ومجمج في خبره : لم يبينه . (المعجم الوسيط ٢/٨١٧ ، ٨٥٥)

(٢) أبو مجلز: هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار الثالثة مات سنة ست وقيل تسع ومائة ، وقيل قبل ذلك . (التقريب ٢/٣٤٠)

ولم يسب ، ومحا اسمه من إمرة المؤمنين ، فقال : إن الله حكّم رجالاً في أمر الله مثل قتل صيد فقال : ﴿ **يحكم به ذوا عدل منكم** ﴾ [المائدة : ٩٥] ، وفي الإصلاح بين زوجين قال : ﴿ **فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها** ﴾ [النساء : ٣٥] ، وأما أنه قاتل ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها، فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كذبتم لقوله : ﴿ **وأزواجه أمهاتكم** ﴾ [الأحزاب : ٦] وأما أنه محا اسمه من إمرة المؤمنين ، لقد سمعتم بأن النبيّ أتاه سهيل بن عمرو وأبو سفيان للصلح يوم الحديبية فقال اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » (القصة) ووالله لرسول الله خير من عليّ وما خرج من النبوة بذلك . فقال بعضهم : هذا من الذين قال الله تعالى : ﴿**بل هم قوم خصمون** ﴾ [الزخرف : ٥٨] ، وقال : ﴿ **وتنذر به قوماً لداً** ﴾ [مريم : ٩٧] احتجاج قريش عليهم ، قال : ورجع منهم خلق كثير .

وناظر عبد الله بن اباض هشام بن الحكم قبل الرشيد فقال هشام : إنه لا مسألة للخوارج علينا ، فقال الأباضي : كيف ذاك ؟ قال : لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقامة بإمامته وفضله ، ثم فارقتمونا في عداوته والبراءة منه فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا وخلافكم لنا غير قادح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا إذ الاختلاف لا يقابل بالاتفاق وشهادة الخصم لخصمه مقبولة وشهادته عليه مردودة غير مقبولة ، فقال يحيى بن خالد : قد قربت قطعه ولكن جاره شيئاً ، فقال هشام : ربما انتهى الكلام إلى حد يغمض ويدق على الأفهام والإنصاف بالواسطة ، والواسطة إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي ، وإن كان من أصحابك لم أجبه في الحكم عليّ ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك ، ولكن يكون رجلاً من أصحابي ورجلاً من أصحابك فينظران فيما بيننا ، قال : نعم . فقال هشام لم يبق معه شيء ، ثم قال : إن هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين حتى كان من أمر الحكمين ما كان فأكفروه بالتحكيم وضللوه بذلك ، وهذا الشيخ قد حكم رجلين مختلفين في مذهبهما ، أحدهما يكفره والآخر يعدله ، فإن كان مصيباً في ذلك فأمير المؤمنين أولى بالصواب ، وإن كان مخطئاً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها والنظر في كفره وإيمانه أولى من النظر في إكفاره علياً عليه السلام . فاستحسن الرشيد ذلك وأمر له بجائزة .

قال الطاقي للضحاك الشاري لما خرج من الكوفة محكماً ويسمى بإمرة المؤمنين لم تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتاله ؟ قال : لأنه حكّم في دين الله ، قال : وكل من حكم في دين الله استحللتم قتله ؟ قال : نعم ؛ قال : فأخبرني عن الدين الذي جئت به أناظرك عليه لأدخل فيه معك إن علت حجتك حجتي ؟ قال : فمن يشهد للمصيب بصوابه لا بد لنا من عالم يحكم بيننا ، قال : لقد حكمت يا هذا في الدين الذي جئت به أناظرك فيه ، قال : نعم . فأقبل الطاقي على أصحابه فقال : إن هذا صاحبكم قد حكم في دين الله فشأنكم به ، فضربوا الضحاك بأسيافهم .

وقال القاضي التنوخي في جواب ابن المعتز[1] :

وعبت علياً في الحكومة بينه وبين ابن حرب في الطغام الأشايب[2]
وقد حكم المبعوث يوم قريظة ولا عيب في فعل الرسول لعايب

ابن العودي

وقالوا عليّ كان في الحكم ظالماً ليكثر بالدعوى عليه التظلم
وقالوا دماء الناس ظلماً أراقها وقد كان في القتلى بريء ومجرم

فصل في مسائل وأجوبة

سئل الباقر عليه السلام : لأي علة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس فقال : للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة وقد باع عقيل داره فقيل : ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال : (وهل ترك عقيل لنا داراً إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً) . وفي خبر لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على رسول الله وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم .

وقال ضرار لهشام بن الحكم : ألا دعا عليّ الناس عند وفاة النبيّ إلى الائتمام به إن كان وصياً ؟ قال : لم يكن واجباً عليه لأنه قد دعاهم إلى موالاته والائتمام به النبيّ يوم

(١) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٤٧ هـ وقتل سنة ٢٩٦ هـ . ولم يهنأ ابن المعتز بلقب الخليفة إلا يوماً أو بعض يوم .
لابن المعتز ديوان شعر كبير وكتاب طبقات الشعراء وهو شاعر مطبوع .
(الكنى والألقاب ١/٤٠٩) و (طبقات الشعراء ، المقدمة ص٨)

(٢) الطغام : أرذال الناس وأوغادهم ، والأشائب جمع الإشابة أي الأخلاط من الناس .
(المعجم الوسيط ١/١٩ ، ٢/٥٥٨)

الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه ، ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم أن يـدعو إبليس إلى السجود له بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك ، ثم إنه صبر كما صبر أولـو العزم من الرسل .

وسئل **أبو حنيفة الطاقي** فقال : لم لم يطلب عليّ بحقه بعد وفاة الرسول إن كان له حق ؟ قال : خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة .

وقيل لعليّ بن ميثم : لم قعد عن قتالهم ؟ قال : كما قعد هارون عن السامري وقد عبدوا العجل قيل : فكان ضعيفاً ، قال : كـان كهارون حيث يقـول : ﴿ **يابن أمّ إن القوم استضعفوني** ﴾ [الأعراف : ١٥٠] ، وكنوح إذ قال : ﴿ **إني مغلوب فانتصر** ﴾ [القمـر : ١٠] ، وكلوط إذ قال : ﴿ **لـو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شـديد** ﴾ [هـود : ٨٠] ، وكمـوسى وهـارون إذ قـال مـوسى : ﴿ **رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي** ﴾ [المائدة : ٥] . وهذا المعنى قد أخذه من قول أمير المؤمنين لما اتصل به الخبر أنه لم ينازع الأولين ، فقال عليه السلام : (لي بستة من الأنبياء أسوة : أولهم خليل الرحمن إذ قال : ﴿ **وأعتزلكم وما تدعون من دون الله** ﴾ [مريم : ٤٨] ، فإن قلتم انه اعتزلهـم من غير مكروه فقد كفرتم وإن قلتم انه اعتزلهم لما رأى المكروه منهم فـالوصي أعـذر ، وبلوط إذ قال : ﴿ **لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد** ﴾ [هود : ٨٠] ، فإن قلتم ان لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم ، وإن قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي أعذر ، وبيوسف إذ قال : ﴿ **ربّ السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه** ﴾ [يوسف : ٣٣] ، فإن قلتم طالب بالسجن بغـير مكروه يسخط الله فقـد كفرتم ، وإن قلتم انـه دعي إلى ما يسخط الله فالوصي أعذر ؛ وبموسى إذ قال : ﴿ **فررت منكم لما خفتكم** ﴾ [الشعراء : ٢١] ، فإن قلتم انه فرّ من غير خوف فقد كفرتم ، وإن قلتم فر منهم لسوء أرادوه به فـالوصيّ أعـذر ، وبهارون إذ قـال لأخيه : ﴿ **يـابن أم إن القوم استضعفـوني وكـادوا يقتلونني** ﴾ [الأعـراف : ١٥٠] ، فإن قلتم لم يستضعفـوه ولم يشرفوا عـلى قتله فقـد كفرتم ، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالـوصيّ أعذر ، وبمحمد إذ هرب إلى الغار وخلفني على فراشه ووهبت مهجتي لله فإن قلتم انه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم ، وإن قلتم انهم أخـافوه فلم يسعـه إلاّ الهرب إلى الغـار فالوصيّ أعذر) ، فقال الناس : صدقت يا أمير المؤمنين .

العوني

كم من نبيّ غدا مستضعفاً وله رب السماوات بالأملاك يردفه
لله في الأرض مكر ليس يأمنه إلّا كفور شقيّ الجدّ مقرفه[(١)]

وفي نهج البلاغة : (فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم) .

وفي الخصال في آداب الملوك أنه قال عليه السلام : (ولي في موسى أسوة ، وفي خليلي قدوة ، وفي كتاب الله عبرة ، وفيما أودعني رسول الله برهان ، وفيما عرفت تبصرة ، إن تكذبوني فقد كذبوا الحق من قبلي ، وإن ابتلي به فتلك سربي[(٢)] المحجة البيضاء والسبيل المقضية[(٣)] لمن لزمها من النجاة لم أزل عليها ، لا ناكلاً ولا ميدلاً لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمي به) ، في كلام له ، ثم قال (الأبيات) :

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا فرض الكتاب ونالوا كلما حرما
حبل الإمامة لي من بعد أحمدنا

ومن كلام له عليه السلام رواه محمد بن سلام : (فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم تكن الجبال لو حمّلته لحملته ، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ، ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل ما نزل به قد أذهب الجزع صبره ، وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام وبين القول والاستماع) ، ثم قال بعد كلام : (وحملت نفسي على الصبر عند وفاته ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه) (الخبر) .

قوله تعالى : ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ [القصص : ١٥] ، كان قتل واحداً على وجه الدفع ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً ﴾ [القصص : ١٨] ، فخرج منها خائفاً ، ففررت منكم لما خفتكم : ﴿ رب إني قتلت منهم ﴾ [القصص : ٣٣] ، ﴿ رب إني أخاف ﴾ [الشعراء : ١٢] ، فكيف لا يخاف عليّ وقد وترهم بالنهب ،

---

(١) قارف الشيء : داناه وخالطه ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . (لسان العرب ، مادة قرف)
(٢) السرب : العمل . (المعجم الوسيط ١/٤٢٤)
(٣) وفي بعض النسخ : المفضية بالفاء .

وأفناهم بالحصيد ، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلا وقد قتل صناديدهم .

مهيار

تركت أمراً ولو طالبته لدرت معاطس راغمته كيف تجتدع[١]

صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا[٢]

ليشرقن بحلو اليوم مرّ غد إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

قيل لأمير المؤمنين في جلوسه عنهم قال : (إني ذكرت قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك ، وعصوني فيك ، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ، فإنهم سيغدرون بك وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا ») .

وسئل الصادق : ما منع علياً أن يدفع أو يمتنع ؟ فقال : منع علياً من ذلك آية من كتاب الله تعالى : ﴿ **لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً** ﴾ [الفتح : ٢٥] ، أنه كان لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كفار ومنافقين ، فلم يكن عليّ ليقتل حتى تخرج الودائع فإذا خرج ظهر على من ظهر وقتله .

ابن حماد

أغرّك إمهال الإمام لمن بغى عليه ومن شأن الإمام الرضيّ المهل

ولو شاء إرسال العذاب إليهم لما صدّه عن ذاك خيل ولا رجل

ولكنه أبقى عليهم لعترة ولو هلك الآباء لانقطع النسل

زرارة بن أعين : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه ويجرد في عدوه سيفه ؟ فقال : لخوف أن يرتدوا فلا يشهدوا أن محمداً رسول الله .

---

(١) معاطس جمع معطس : الأنف والمراغمة : الهجران والتباعد . والجدع قطع الأنف .
(لسان العرب ، مادة عطس ، رغم ، جدع)

(٢) هجعوا : ناموا ليلاً . (المعجم الوسيط ٢/٩٧٣)

الناشي

إن الذي قبل الوصية ما أتى غير الذي يرضي الإلّه وما اعتدى
أصلحت حال الدين بالأمر الذي أضحى لحالك في الرياسة مفسدا
وعلمت أنك إن أردت قتالهم ولّوا عن الإسلام خوفك شرّدا
فجمعت شملهم بترك خلافهم وإن اغتديت من الخلافة مبعدا
لتتمّ ديناً قد أمرت بحفظه وجمعت شملاً كاد أن يتبددا

وسأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار ؟ فقال : إن علياً في هذه الأمة كان فريضة من فرائض الله ، أدّاها نبيّ الله إلى قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى شيء ، إنما عليهم أن يجيبوا الفرائض وكان عليّ أعذر من هارون لما ذهب موسى إلى الميقات فقال لهارون : ﴿ أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ [الأعراف : ١٤٢] ، فجعله رقيباً عليهم ، وإن نبيّ الله نصب علياً لهذه الأمة علماً ، ودعاهم عليه فعليّ في غدرهما جلس في بيته وهم في حرج حتى يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ، فاستحسن منه جعفر الصادق عليه السلام .

العوني

تقول لم لم يقاتلهم هناك على حق ليدفع عنه الضيم مرهفه[١]
أم كيف أمهل من لو سل صارمه في وجهه لرأيت الطير تخطفه
فقلت من ثبتت في العقل حكمته فلا اعتراض عليه حين ينصفه
لم عمّر الله إبليساً وسلطه على ابن آدم في الآفات يقرفه[٢]
لم يمهل الله فرعوناً يقول لهم إني أنا الله محيي الخلق متلفه
في مجلس لو أراد الله كان به وبالأولى نصروه كان يخسفه
أملى لهم فتمادوا في غوايتهم إن الغويّ كذا الدنيا تسوفه
وهل خلا حجة لله ويحك من جبار سوء على البأساء يعطفه

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن أمرهما : (وكنت كرجل له على الناس

(١) المرهف : السيف الحاد القاطع . (لسان العرب ، مادة رهف)
(٢) يقرفه : أي يوقعه وفي نسخة : يعرفه .

حقّ فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم ؛ وإن أخروه أخذه غير محمودين ، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس مخون الهدى بقلة من يأخذه من الناس ، فإذا سكت فاعفوني) . وقال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى : (إن لنا حقاً إن أعطيناه أخذنا ، وإن منعناه ركبنا أعجاز الإبل ، وإن طال بنا السرى) .

وسئل متكلم : لم لم يقاتل الأولين على حقه وقاتل الآخرين ؟ فقال : لم لم يقاتل رسول الله على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما ؟ وقال أبان بن تغلب لعبد الله بن شريك لما هزمهم أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل قال : (لا تتبعوا مدبراً ، ولا تجيزوا على جريح ، ومن أغلق بابه فهو آمن) . فلما كان يوم صفين قتل المدبر وأجاز على الجريح هذه سيرتان مختلفتان ؟ فقال : إن أهل الجمل قتل طلحة والزبير وإن معاوية كان قائماً بعينه وهو قائدهم .

أبو بكر الحضرمي : قال الصادق عليه السلام لسيرة عليّ بن أبي طالب في أهل البصرة كان خيراً لشيعته مما طلعت عليه الشمس إنه علم أن للقوم دولة فلو سباهم سبيت شيعته .

وقال بعض النواصب لصاحب الطاق : كان عليّ يسلم على الشيخين بإمرة المؤمنين أفصدق أم كذب؟ قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود فقال أحدهما إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة كذب أم صدق ؟ فانقطع الناصبي . وسأل سليمان بن حريز : يا هشام بن الحكم أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر : (يا خليفة رسول الله) ، أكان صادقاً أم كاذباً ؟ فقال هشام : وما الدليل على أنه قال ؟ ثم قال وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم : ﴿ إني سقيم ﴾ [الصافات : ٨٩] ، وكقوله : ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ [الأنبياء : ٦٣] ، وكقول يوسف : ﴿ أيتها العير إنكم لسارقون ﴾ [يوسف : ٧] .

وقال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلتكم مع كثرة أولاد عليّ وادعائهم ، فقال هشام : لست إيانا أردت بهذا القول ، إنما أردت الطعن على نوح حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً وما آمن معه إلا قليل . وقال أمير المؤمنين : (سرت في أهل البصرة بسيرة رسول الله في أهل مكة) .

وقيل لعلي بن ميثم : لم صلى عليّ خلف القوم ؟ قال : جعلهم بمنزلة السواري[1] قيل : فلم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان ؟ قال : لأن الحد له وإليه ، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة ، قيل : فلم أشار على أبي بكر وعمر ؟ قال : طلبا منه أن يحيي أحكام الله وأن يكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق ، ولأن الأرض والحكم فيها إليه فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل ، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء لأمر الله ، قيل : لم قعد في الشورى قال : اقتداراً منه على الحجة وعلماً بأنهم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب ، ومن كان له دعوى فدعي إلى أن يناظر عليه فإن ثبتت له الحجة أعطته ، فإن لم يفعل بطل حقه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق ، وقد قال عليه السلام يومئذ : (اليوم أدخلت في باب إذا أنصفت فيه وصلت إلى حقي) ـ يعني أن الأول استبد بها يوم السقيفة ولم يشاوره .

قيل فلم زوج عمر ابنته ؟ قال : لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله ، وإرادته استصلاحه وكفه عنه ، وقد عرض نبي الله لوط بناته على قومه وهم كفار ليردهم عن ضلالتهم فقال : ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ [هود : ٧٨] ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون .

وسئل الشيخ المفيد : لم أخذ عطاءهم وصلى خلفهم ونكح سبيهم وحكم في مجالسهم ؟ فقال : أما أخذه العطاء فأخذ بعض حقه ، وأما الصلاة خلفهم فهو الإمام من تقدم بين يديه فصلاته فاسدة على أن كلاً مؤد حقه ، وأما نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة أن الشيعة روته أن الحنفية زوجها أمير المؤمنين محمد بن مسلم الحنفي ، واستدلوا على ذلك بأن عمر بن الخطاب لما رد من كان أبو بكر سباه لم يرد الحنفية فلو كانت من السبي لردها ، ومن طريق المتابعة أنه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم لأن الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفاراً فنكاحهم حلال لكل أحد ، ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد وإنما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنين ، وأما حكمه في مجالسهم فإنه لو ندر أن لا يدعهم يحكمون حكماً لفعل إذ الحكم إليه وله دونهم .

وفي كتاب الكر والفر قالوا : وجدنا علياً يأخذ عطاء الأول ولا يأخذ عطاء ظالم إلا ظالم؟ قلنا : فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر . وقالوا : قد صح أن علياً لم

(١) السواري : جمع السارية وهو عمود مرتفع . (المعجم الوسيط ١/٤٢٨)

يبايع ثم بايع ففي أيهما أصاب أخطأ في الأخرى ؟ قلنا : وقد صح أن النبيّ لم يدع في حال ودعا في حال ولم يقاتل ثم قاتل . وقال رجل للمرتضى : أي خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم ؟ فقال : ارتد علاثة في أيام أبي بكر فقتلوه ، ولم يعرض أبو بكر لماله . وروي مثل ذلك في مرتد قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله . وقتل عليّ مسورة العجلي ولم يعرض لماله ، فالقتل ليس بأمارة على تناول المال .

وقال رجل لشريك : أليس قول عليّ لابنه الحسين يوم الجمل : (يا بني يود أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة) ، يدل على أن في الأمر شيئاً ؟ فقال شريك : ليس كل حق يشتهى أن يتعب فيه ، قد قالت مريم في حق لا يشك فيه : ﴿ **يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً** ﴾ [مريم : ٢٣] ، ولما قيل لأمير المؤمنين في الحكمين : شككت ؟ قال : (أنا أولى بأن لا أشك في ديني أم النبي وما قال الله تعالى لرسوله : ﴿ **قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه إن كنتم صادقين** ﴾) [القصص : ٤٩] .

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال : أخبروني حين بعث الله محمداً بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة ؟ قالوا : بنعمة تامة ، قال : فأيما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة ؟ أو يكون نبوة بلا خلافة قالوا : بل يكون نبوة وخلافة قال : فلماذا جعلتموها في غيرها فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف ، فأفحموا .

الصاحب (١)

من كالوصيّ عليّ عند سابقة	والقوم ما بين تضليل وتسفيه
من كالوصيّ عليّ عند مشكلة	وعنده البحر قد فاضت نواحيه
من كالوصيّ عليّ عند مخمصة	قد جاد بالقوت إيثاراً لعافيه
يا يوم بدر تجشم ذكر موقعه	فاللوح يحفظه والوحي يمليه
وأنت يا أحمد هل في الورى أحد	يطيق جحداً لما قد قلته فيه
براءة استرسلي في القوم وانبسطي	فقد لبست جمالاً من توليه

(١) الصاحب : هو اسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني : وزير غلب عليه الأدب فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي . استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد في الطالقان وتوفي بالري سنة ٣٨٥ هـ ونقل إلى أصبهان فدفن فيها . له تصانيف جليلة منها : « المحيط » ، و « كتاب الوزراء » وغيرها .
(**الكنى والألقاب ٢/٤٠٣**) و (**الأعلام ١/٣١٢**)

باب في إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

فصل في الخطب

نسب إلى علم الهدى رحمه الله :

الحمد لله بارىء النسم ... مقدّر الرزق قاسم القسم
الواحد الماجد المفيض على ... عباده من سوابغ النعم
ربّ توالت فنون نعمته ... كما توالت هواطل الديم[1]
نحمده شاكرين أنعمه ... حيث هدانا لدينه القيم
وأرسل المرسلين قاطبة ... بكتبه حجة على الأمم
وانبعث المصطفى وفضله ... بأفضل الكتب أشرف الكلم
محمد خير من سعى ودعا ... وحج بيتاً بكعبة الحرم
صلى عليه الإله ما زهرت ... شوابك النجم في دجى الظلم[2]
ثم عليّ المرتضى وزوجته ... وابنيه ثم الإمام ذي الحرم
ثم عليّ باقر وجعفر والكاظم ... ثم الرضا ذوي الهمم
ثم ابنه والنقي والحسن ... المسموم ثم الإمام ذي العلم
القائم العادل المجدد دين ... المصطفى الخير سيد النسم[3]

---

(١) الهطل : المطر الخفيف الدائم . والديم جمع الديمة ، وهو المطر الذي يطول زمانه في سكون .
لسان العرب ، مادة هطل) و (المعجم الوسيط ١/ ٣٠٥)

(٢) الشوابك : جمع الشابك وهو الطريق المتداخل الملتبس . (المعجم الوسيط ١/ ٤٧١)

(٣) وفي نسخة : الحبر .

من يملأ الأرض بعدما ملئت — بالجور والعدل خير مقتسم
هم عصمتي في الورى لأنهم — خير قرين وخير معتصم
سَهِّلْ وَيَسِّرْ لنا لقاءهم — في جنة الخلد بارئ النسم
واغفر لنا سيئاتنا وقنا — هول عذاب الجحيم والألم

ولعلي بن الهيصم

الحمد لله ذي الإفضال والكرم — رب البرايا وليّ الطَّوْل والنعم
أبدا صنائعه من غيب قدرته — تزهو بدائعها كالروض في الديم
يجري ممالكه سلطان حكمته — ما شاء يخرجه خلقاً من العدم
انظر إلى القبة الخضراء عالية — قد زانها الأنجم الزهراء في الظلم
وانظر إلى الأرض فوق الماء طافية — محفوظة بالرواسي الشم والأمم[1]
أما ترى شخصك الميمون أبدعه — من نطفة مكنت في ظلمة الرَّحِم
نفساً عجيباً بلا عيب تعاوره — قداً جميلًا مكين الساق والقدم
فالوجه والعين والأذنان ظاهرة — والقلب والروح والأحشاء في ظلم
فيها دميّ حليف العقل مدّكر — هذا لحيم أليف النطق والكلم
هذا مرتب أفعال ميسّرة — هذا مفتح مخزون ومنكتم
هذا بعرفان محض القول في شرف — هذا بتوحيد رب العرش في نعم
سبحان منشئها سبحان مبدعها — أعجب بصنعته في كل ذي رقم
اختار من خلقه ما شاء مغتنياً — حتى تعالى رفيع الشأن والعلم
واختار منهم رسول الله سيدنا — محمداً أفضل الأحياء والنسم
علت مناصبه عزّت مناسبه — فاحت أطايبه في الحل والحرم
صلى عليه إله الخلق متصلاً — ما انهلّ وَبْلٌ على القيعان والأكم[2]
ثم الصلاة على من بعده خلف — عنه الخليفة حقاً كاسر الضيم
أخو الرسول أمير المؤمنين وليّ — الله خير عباد الله كلهم

---

(١) الرواسي : جمع الراسي وهو الثابت الراسخ والشم : المرتفعة . (المعجم الوسيط ١/٣٤٥ ، ٤٩٥)
(٢) وبلت السماء : اشتد مطرها ، والقيعان : جمع القاع ، وهي أرض مستوية مطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام ، والآكام جمع الأكمة وهي التل . (المعجم الوسيط ١/٢٣ ، ٢/٧٦٦ ، ١٠٠٨)

ثم الصلاة على نجل له فطن أعني به الحسن المختار ذا الهمم
ثم الصلاة على نجل له ندس أعني الحسين كريم الخيم والشيم[١]
ثم الصلاة على زين العباد رضا أعني علياً عليّ الفضل والخيم
ثم الصلاة على المعصوم باقرنا محمد بن عليّ سيد الأمم
ثم الصلاة على المأمول جعفرنا الصادق الطاهر الخالي من التهم
ثم الصلاة على المنصوص كاظمنا الكاظم الغيظ غيظ الخيل والخدم
ثم الصلاة على المظلوم سيدنا عليّ بن موسى الرضا المحفاظ للذمم[٢]
ثم الصلاة على الصدر التقي محمد بن عليّ عالم فهم
ثم الصلاة على بدر النقي نجل التقى إمام الخلق محتشم
ثم الصلاة على معصومنا الحسن الزكيّ وافي الذمام الطاهر الحرم
ثم الصلاة على المهديّ قائمنا محمد بن الحسن الكشاف للغمم
عليهم صلوات الله زاكية ما فازت المسكة الذفراء في اللمم

ولغيره خطبة :

الحمد لله خالق السماوات والأرض ، وجعلها أطباقاً بعضها فوق بعض ، خالق الرفع والخفض ، والإبرام والنقض ، المنزه عن الطول والعرض ، نور السماوات والأرض . خالق المساء والصباح ، فالق الأصباح منشر الرياح باعث الأرواح ، أهل الجود والسماح ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، مخرج البيض من الدجاجة ، ومنزل الماء من المزن بعضها عذب وبعضها أجاجة[٣] ، وصف في قلوب المؤمنين سراجه ، فقال المصباح في زجاجة الزجاجة . رب العالمين عليم عليّ ، وفيما وعد للمؤمنين وفيّ ، ضرب لنا مثلاً ومثله سنيّ ، فقال كأنها كوكب دريّ . يعطي الجزيل من الثواب غير ممنونة ، وأنزل التوراة والإنجيل في صحف مكنونة ، وأنزل القرآن في أوقات ميمونة يوقد من شجرة مباركة زيتونة . لا جوهرية ولا عرضية ، ولا سمائية ولا أرضية ، لا فوقية ولا تحتية ، لا شرقية ولا غربية فمن عرفه لم يلحقه إثم ولا عار ، ومن جحد صار إلى النار ، ومن هرب من عذابه لا تنجيه دار ولا غار ، وهو الله الواحد القهار النافع

---

(١) الندس : الفطن الذي يدقق النظر في الأمور . (المعجم الوسيط ٢ / ٩١١)
(٢) المحفاظ : صيغة مبالغة بمعنى كثير الحفظ .
(٣) الأجاج : ما يلذع الفم بمرارته أو ملوحته . (المعجم الوسيط ١ / ٧)

الضار ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، ومن جماله سرور في سرور ، ومن كماله حبور في حبور ، وفي جنانه قصور في قصور ، وفي كتابه نور على نور . له العزة والبهاء ، والقدرة والسناء ، يهدي الله لنوره من يشاء . فمن عرفه رفع عنه العقوبة والبأس ، والقنوط واليأس ، ويضرب الله الأمثال للناس ، وهو الملك القديم الرحمن الرحيم ، وهو بكل شيء عليم .

فصل في الآيات المنزلة فيهم عليهم السلام

تظاهرت الروايات عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : ﴿ **الله نور السموات** ﴾ ، أنه قال : « يا عليّ النور اسمي والمشكاة أنت » ، يا عليّ مصباح المصباح : الحسن والحسين ، ﴿**الزجاجة**﴾ : عليّ بن الحسين ، ﴿ **كأنها كوكب دري**﴾ : محمد بن علي ، ﴿ **يوقد من شجرة** ﴾ : جعفر بن محمد ، ﴿ **مباركة** ﴾ : موسى بن جعفر ، ﴿ **زيتونة** ﴾ : عليّ بن موسى ، ﴿ **لا شرقية** ﴾ : محمد بن عليّ ، ﴿ **ولا غربية** ﴾ : عليّ بن محمد ، ﴿ **يكاد زيتها** ﴾ : الحسين بن عليّ ، ﴿ **يضيء** ﴾ [النور : ٣٥] القائم المهدي .

كتاب التوحيد عن ابن بابويه بإسناده عن الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ **كمشكاة فيها مصباح** ﴾ قال : نور العلم في صدر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **المصباح في زجاجة** ﴾ الزجاجة : صدر عليّ صار علم النبيّ إلى صدر علي علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علياً ، ﴿ **يوقد من شجرة مباركة** ﴾ : نور العلم ، ﴿ **لا شرقية ولا غربية** ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ، ﴿ **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** ﴾ قال : يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل ، ﴿ **نور على نور** ﴾ : أي إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد وذاك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم ، وقالوا : الشجرة الرضوان والبيعة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وللصحابة لقد رضي الله عن المؤمنين ، وشجرة النور والمباركة وهي الأئمة الاثنا عشر يوقد من شجرة ، والشجرة الملعونة بنو أمية عن الباقر وابن المسيب : ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة** ﴾ [الإسراء : ٦٠] الآية .

الحميري

غرست نخيل من سلالة آدم شرفاً فطاب بفخر طيب المولد

زيتونة طلعت فلا شرقية ... تلقى ولا غربية في المحتد[1]
ما زال يشرق نورها من زيتها ... فوق السهول وفوق صم الجلمد[2]
وسراجها الوهاج أحمد والذي ... يهدي إلى نهج الطريق الأزهد

الزاهي[3]

فهم في الكتاب زيتونة النور ... وفيها من غير نار وقود
وهم النخل باسقات كما قال ... سوار لهن طلع نضيد
وبأسمائهم إذا ذكر الله ... بأسمائه اقتران وكيد

جابر الجعفي عنه عليه السلام في تفسير قوله : ﴿ **والفجر وليال عشر** ﴾ [الفجر : ١ ، ٢] ، يا جابر : والفجر جدي وليال عشر عشرة أئمة والشفع أمير المؤمنين والوتر اسم القائم .

ابن الحجاج

أقسمت بالشفع والوتر ... والنجم والليل إذا يسري
إني امرؤ قد ضقت ذرعاً بما ... أطوي من الهم على صدري

الحميري[4]

الفجر فجر الصبيح والعشر عشر ... الفجر والشفع النجيان
محمد وابن أبي طالب ... والوتر رب العزة الثاني
مقاتل فسر هذا كذا ... تفسير ذي صدق وإيمان

---

(١) المحتد : الأصل ، يقال : إنه كريم المحتد . (المعجم الوسيط ١/١٥٤)

(٢) الجلمد : الصخر الصلب . (المعجم الوسيط ١/١٣١)

(٣) الزاهي : هو أبو القاسم الزاهي : وصاف محسن ، من شعراء سيف الدولة .
(الكنى والألقاب ٢/٢٨٨) و (يتيمة الدهر ١/٢٨٩)

(٤) الحميري : هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، أبو هاشم أو أبو عامر : شاعر إمامي متقدم . أكثر شعره في مدح بني هاشم وطرازه في الشعر قلما يلحق فيه . ولد في « نعمان » ومات ببغداد وقيل بواسط ١٧٣ هـ . **(الكنى والألقاب ٢/٣٣٤) و (الأعلام ١/٣٢٠)**

أعـني ابـن عـبـاس وكـان امـرأً صـاحـب تـفـسـير وتـبـيـان

الرضا عليه السلام في تفسير قوله : ﴿ الله نور السمٰوات والأرض ﴾ [النور : ٣٥] ، قال : هدى من في السمٰوات وهدى من في الأرض ، وفي رواية : هاد لأهل السمٰوات وهاد لأهل الأرض . الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله لنا ، ويقال أي مزينها .

وذكر صاحب مصباح الواعظ : أن الله تعالى زين كل شيء باثني عشر شيئاً : السماء بالبروج : ﴿ وزينا السماء الدنيا ﴾ [الصافات : ٦] ، والسنة بالشهور : ﴿ إن عدة الشهور عند الله ﴾ [التوبة : ٣٦] ، والبحار بالجزائر وهي اثنا عشر ، والأرض بمكان الأئمة من أولاد علي وفاطمة للحديث المروي عن زيد الرقاشي عن أنس قال : قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الفجر ولما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال : « معاشر الناس من افتقد الشمس فليستمسك بالقمر ، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة ، ومن افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين » فسئل عن ذلك فقال : « أنا الشمس وعليّ القمر وفاطمة الزهرة ، والحسن والحسين الفرقدان » ، ذكره النطنزي في الخصائص .

وفي رواياتنا : روى القاسم عن سلمان الفارسي « فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة » . ثم قال : وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين والتاسع مهديّهم الخبر . وقد سمى الله تعالى اثني عشر شيئاً نوراً : نفسه : ﴿ الله نور السمٰوات ﴾ [النور : ٣٥] ، ونبيه : ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ [المائدة : ١٥] ، ووليه : ﴿ نور على نور ﴾ [المائدة : ٣٥] ، والأئمة الاثني عشر : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ [الصف : ٨] ، والإيمان : ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ [النور : ٣٥] ، والنهار : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ [الأنعام : ١] ، والقمر : ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ [نوح : ١٦] ، والسعادة : ﴿ يسعى نورهم ﴾ [الحديد : ١٢] ، والنار : ﴿ مثلهم كمثل الذي ﴾ ، والطاعة : ﴿ يخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ [الأحزاب : ٤٣ ، الحديد : ٩] ، والتوراة : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ [المائدة : ٤٤] ، والقرآن : ﴿ واتبعوا النور الذي ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، والعدل : ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾ [الزمر : ٦٩] .

جابر الجعفي في تفسيره عن جابر الأنصاري قال : سألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن

قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ [محمد : ٣٣] ، عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر ؟ قال : « هم خلفائي يا جابر ، وأئمة المسلمين من بعدي ، أولهم عليّ بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم عليّ بن موسى ، ثم محمد بن عليّ ، ثم عليّ بن محمد ، ثم الحسن بن عليّ ثم سميّ وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن عليّ الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان » .

أبو بصير عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال : الأئمة من ولد عليّ وفاطمة إلى أن تقوم الساعة .

العوني

نص على ست وست بعده	كل إمام راشد برهانه
صلى عليه ذو العلى ولم يزل	يغشاه منه أبداً رضوانه

جابر بن يزيد الجعفي[1] عن الباقر عليه السلام في خبر طويل في قوله : ﴿ **فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم** ﴾ [البقرة : ٦٠] (الآية) فقال : إن قوم موسى لما شكوا إليه الجدب والعطش استسقوا موسى فاستسقى لهم فسمعت ما قال الله له ومثل ذلك جاء المؤمنون إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : يا رسول الله تعرفنا من الأئمة بعدك ؟ فقال وساق الحديث إلى قوله : « فإنك إذا زوجت علياً من فاطمة خلفت منها أحد عشر إماماً من صلب عليّ ، يكونون مع عليّ اثنا عشر إماماً كلهم هداة لأمتك يهتدون بها كل أمة بإمام منهم ويعلمون كما علم قوم موسى شربهم » ، قوله : ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح** ﴾ [الأحزاب : ٧] ، ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين** ﴾ [آل عمران : ٨١] ، ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل** ﴾ [البقرة : ٨٣] ، ﴿ **بعثنا منهم اثني عشر نقيباً** ﴾ [المائدة : ١٢] .

---

(١) جابر بن يزيد الجعفي : هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، أبو عبد الله ، تابعي ، من فقهاء الشيعة ، من أهل الكوفة ، كان واسع الرواية غزير العلم بالدين مات بالكوفة سنة ١٢٨ هـ .
(الأعلام ٩٣/٢)

الصادق عليه السلام : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله تعالى أخذ ميثاقي وميثاق اثني عشر إماماً بعدي وهم حجج الله على خلقه ، الثاني عشر منهم القائم الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قالت : قال رسول الله في قوله : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين** ﴾ : « أنا » ، ﴿ **والصدّيقين** ﴾ : « علي » ، ﴿ **والشهداء** ﴾ : « الحسن والحسين » ، ﴿ **والصالحين** ﴾ : « حمزة » ، ﴿ **وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ [النساء : ٦٩] : « **الأئمة الاثنا عشر بعدي** » .

الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ **ومن يطع الله ورسوله** ﴾ ، المراد بالأنبياء المصطفى وبالصديقين المرتضى ، وبالشهداء الحسن والحسين وبالصادقين : تسعة من أولاد الحسين وحسن أولئك رفيقاً المهدي .

كتاب النبوة عن ابن بابويه بإسناده عن المفضل بن عمر قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات** ﴾ [البقرة : ١٢٤] ما هذه الكلمات ؟ قال : التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال : يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم ، فقلت ما يعني بقوله : فاتمهن قال : أتمهن إلى القائم اثني عشر إماماً .

الباقر والصادق عليهما السلام في قوله : ﴿ **والشمس وضحاها** ﴾ قال : هو رسول الله ، ﴿ **والقمر إذا تلاها** ﴾ : علي بن أبي طالب ، ﴿ **والنهار إذا جلاها** ﴾ : الحسن والحسين وآل محمد ، قال : ﴿ **والليل إذا يغشاها** ﴾ : عتيق وابن صهاك وبنو أمية ومن تولاهما .

الكافي قال الصادق عليه السلام : ﴿ **الشمس** ﴾ : رسول الله به أوضح الله عزَّ وجلّ للناس دينهم ، ﴿ **والقمر إذا تلاها** ﴾ : ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله ونقبه بالعلم نقباً ، ﴿ **والليل إذا يغشاها** ﴾ : ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون الرسول وجلسوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم ، فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال : ﴿ **والليل إذا يغشاها والنهار إذا جلاها** ﴾ : ذاك الإمام من ذرية فاطمة ، يسأل عن دين رسول الله فحكى الله عزَّ وجلّ قوله فقال : ﴿ **والنهار إذا جلاها** ﴾ [الشمس : ١ - ٤] .

كتاب كشف الحيرة قال أمير المؤمنين عليه السلام : (أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل

في سورة الحج : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ﴾ [الحج : ٧٧] (السورة) فقام سلمان فقال : يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم الشهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبراهيم ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة » ، قال سلمان بينهم لنا يا رسول الله ، قال : « أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي » ، قالوا : اللهم نعم ، (الخبر) .

جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام في قوله : ﴿إن عدة الشهور﴾ (الآية) قال : قال شهورها اثنا عشر وهو أمير المؤمنين عليه السلام وعدد الأئمة بعده ثم قال بعد كلام طويل في قوله : ﴿ منها أربعة حرم ﴾ ، أربعة منهم باسم واحد عليّ أمير المؤمنين ، وأبي عليّ بن الحسين وعليّ بن موسى وعليّ بن محمد ، ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا ، وفي خبر آخر : أربعة حرم ، عليّ والحسن والحسين والقائم بدلالة قوله : ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ [التوبة : ٣٦] .

وقال سلمان القصري : سألت الحسن بن عليّ عليه السلام فقال : عددهم عدد شهور الحول .

شعر

العمر أقصر أن يقضى	بالبطالة والسرور
فتروح بالخسران من	دنياك في يوم النشور
فافزع إلى مولاك ذي	الإنعام والفضل الكبير
وتوسلن بأحمد	ووصيه البر الطهور
السادة الأبرار والأ	نوار في عدد الشهور
فهم الهداة لنا على	مرّ الليالي والدهور

الأصبغ بن نباتة : عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر ولقد سئل رسول الله وأنا عنده عن الأئمة فقال : « ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ [البروج : ١] إن عددهم بعدد البروج ورب الليالي والأيام الشهور » .

يزيد بن عبد الملك عن زيد العابدين عليه السلام أنه قال في قول الله تعالى : ﴿ بئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغياً ﴾ [البقرة : ٩٠] ، قال : من ولاية

عليّ أمير المؤمنين والأوصياء من ولده .

مسلّم بن قيس عن أمير المؤمنين في خبر طويل في قوله : ﴿ ووالد وما ولد ﴾ [البلد : ٣] ، قال : (أما الوالد فرسول الله ، وما ولد : يعني هؤلاء الأوصياء) . وروي في قوله : ﴿ وأولو العلم قائماً بالقسط ﴾ [آل عمران : ١٨] ، هم الأئمة إماماً بعد إمام .

وحكي في قوله : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ [النحل : ١٦] ، أنهم الأئمة الاثنا عشر ، يوضحه قول النبيّ : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض » ، (الخبر) فالضال في البرية يهتدي بها ، والضال في الدين يهتدي بهم .

وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل ﴾ [البقرة : ٢٦٦] (الآية) ، أن صاحب البستان رسول الله ، والبستان شريعته ، والأشجار الأئمة والأنهار علوم العلماء والكبر وصول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله تعالى ، والذرية أولاده والنار الفتن والأيتام الأمة .

أبو القاسم الكوفي قال : روي في قوله : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾ [آل عمران : ٧] ، أن الراسخون في العلم من قرنهم الرسول بالكتاب وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وفي اللغة الراسخ هو اللازم الذي لا يزول عن حاله ولن يكون كذلك إلّا من طبعه الله على العلم في ابتداء نشوئه كعيسى في وقت ولادته قال : ﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ [مريم : ٣٠] (الآية) فأما من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فيناله من جهة غيره على قدر ما يجوز أن يناله منه ، فليس ذلك من الراسخين ، يقال رسخت عروق الشجر في الأرض ولا يرسخ إلّا صغيراً ، وقال أمير المؤمنين : (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً لنا وحسداً علينا ، إن رفعنا الله سبحانه ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى لا بهم) .

أبو الصباح الكناني[1] وأبو بصير كلاهما عن الصادق عليه السلام ، وروى الفضل بن يسار ويزيد بن معاوية العجلي كلاهما عن الباقر واللفظ للكناني : (نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ، ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ [النساء] ٥٤] .

---

(١) وجدنا في أصحاب الصادق أبو الصباح مولى بسام (صبيح) . (رجال الطوسي ص ٢٢٠)

بيت

أقول بتوحيد رب العلى   وأن الإئمة اثنا عشر

فصل في النصوص الواردة على ساداتنا عليهم السلام

الروايات في هذا الباب نوعان ، منها : المتناقل قبل آدم ، ومنها : المروي قبل شرع الإسلام ، ومنها : ما تظاهرت به الروايات عن النبيّ وذلك نوعان ، منها : ما روته العامة ومنها : ما روته الخاصة ، فما جاء قبل آدم نحو حديث الميثاق ، وحديث الأصل ، وحديث الأسماء المكتوبة على العرش ، وحديث الكلمات وغير ذلك ، فلتؤخذ من مواضعها في هذا الكتاب ، وأما ما جاء قبل الإسلام خبر الهاروني الذي سأل عمر بن الخطاب وهو خبر طويل ذكرنا بعضه فيه ، وحدثني أبو علي الطبرسي[١] في أعلام الورى قال : حدثني من أثق به كانت بشارة موسى بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في السفر الأول من التوراة : الأشمو عيل شمعيتخواهنى بيرختي أتواوهفريتى اتواهـربيتى اتوابمود مودشنيم عوسور نسئيم يولدون نتيتولكوي كودول[٢]، وتفسيره بالعربية : إسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه ، وأنميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب ، وسأخرج اثني عشر إماماً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد ، وقال القاضي الكراكجي في الاستبصار : هذا من التوراة العتيقة يوجد عند اليونانيين ، وروى الشيخ المفيد حديث الخضر ومجيئه إلى أمير المؤمنين وسؤاله عن مسائل وأمره لولده الحسن بالإجابة عنها ، فلما أجاب أعلن[٣] الخضر عليه السلام بحضرة الجماعة فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، ولم أزل أشهد بها وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيّ رسول الله القائم بحجته وأشار بيده إلى أمير المؤمنين ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيّه والقائم بحجته وأشار بيده إلى الحسن عليه السلام أنه وصيّ أبيه والقائم بحجته بعده ، وأشهد أن الحسين بن عليّ وصيّ أبيه والقائم بحجته بعدك ، وأشهد على عليّ بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين ، وأشهد على محمد بن عليّ أنه القائم

---

(١) أبو علي الطبرسي : هو الفضل بن الحسن بن الفضل المشهدي أمين الدين الطبرسي الشيعي من علماء الإمامية توفي سنة ٥٤٨ هـ . له من التصانيف : « الآداب الدينية للخزانة المعينية » و « أعلام الورى بأعلام الهدى » مجلدين . (الذريعة ٢ / ٢٤٠) و (كشف الظنون ٥ / ٨٢٠)

(٢) في المنقول من التوراة اختلاف في النسخ وما اخترناه هو عين ما وجدناه في أعلام الورى فراجع .

(٣) وفي نسخة : فلما أجاب عن الخضر عليه السلام .

بأمر عليّ بن الحسين وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمره محمد بن عليّ ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر وأشهد على عليّ بن موسى أنه القائم بأمر موسى ، وأشهد على محمد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن موسى وأشهد على عليّ بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن عليّ ، وأشهد على الحسن بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن محمد ، وأشهد أن رجلاً من ولد الحسين لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر الله أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

وروى الكلبي عن الشرقيّ بن القطاميّ عن تميم بن وعلة المري عن الجارود بن المنذر العبدي[1] وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وأنشد شعراً يقول :

يا نبي الهدى أتتك رجال قطعت فدفداً وأفرت جبالاً[2]
جابت البيد والمهامه حتى غالها من طوى السرى ما غالا[3]
أخبر الأولون باسمك فينا وبأسماء بعده تتتالى[4]

فقال رسول الله : « أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الايادي » ؟ فقال الجارود : كلنا يا رسول الله نعرفه غير أني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره ، فقال سلمان : أخبرنا ، فقال : يا رسول الله لقد شهدت قسّاً ، وقد خرج من ناد من أندية اياد[5] إلى ضحضح ذي قتاد وسمر وغياد وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في أضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه وأصبعه فدنوت منه فسمعته يقول : اللهم رب السماوات الأرفعة والأرضين الممرعة ، بحق محمد والثلاثة المحاميد معه ، والعليين الأربعة ، وفاطم والحسنين الأبرعة ، وجعفر وموسى التبعة ، سميّ الكليم الصرعة ،

---

(١) الجارود بن المنذر العبدي : هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى العبدي : سيد عبد القيس ، كان شريفاً في الجاهلية ، لقب « الجارود » بعد وقعة أغار بها على بني بكر بن وائل ، فظفر . أدرك الإسلام فوفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من قومه ، وكانوا نصارى فأسلم وعاش إلى زمن الردة توفي سنة ٢٠ هـ .

(الأعلام ٢ / ٢٧) و (أسد الغابة ١ / ٣١١)

(٢) الفدفد : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها ، أفرت : أي قطعت واجتازت .

(المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٧ ، ٦٨٧)

(٣) البيد جمع البيداء وهي الفلاة ، والمهامه جمع المهمة وهي المفازة البعيدة وغالها أي أهلكها وطوى من الطي بمعنى الضرب في الأرض والسرى السير بالليل .

(٤) تتتالى : تتتابع . (المعجم الوسيط ١ / ٨٧)

(٥) إياد : اسم رجل وهو ابن معد وهم اليوم باليمن . (لسان العرب ، مادة أيد)

أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة[١] ، راسة الأناجيل ، ومحاة الأضاليل ، ونقاة الأباطيل ، الصادقي القيل عدد نقباء بني إسرائيل ، فهم أول البداية ، وعليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، اسقنا غيثاً مغيثاً . ثم قال : ليتني مدركهم ولو بعد لأي [٢] من عمري ومحياي ، ثم أنشأ يقول :

أقسم قسٌّ قسماً ليس به مكتتماً … لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأما
حتى يلاقي أحمداً والنجباء الحكما … هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما
يعمى الأنام عنهم وهم ضياء للعما … لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

قال الجارود : فقلت : يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخبر هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قس ذكرها ؟ فقال رسول الله : « يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عزَّ وجلّ إليّ : أن سل ﴿من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ [الزخرف : ٤٥] على ما بعثوا قلت : علام بعثوا ؟ قال : بعثتهم على نبوتك وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما ، ثم عرفني الله تعالى بهم وبأسمائهم » ، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للجارود أسماءهم واحداً واحداً إلى المهدي عليه السلام قال لي الرب تبارك وتعالى : « هؤلاء أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي » يعني المهدي ، فقال الجارود :

أتيتك يابن آمنة رسولاً … لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حق … وصدق ما بدا لك أن تقولا
وبصرت العمى من عبد شمس … وكلّا كان من شمس ظليلا
وأنبأناك عن قسّ الإيادي … مقالاً أنت طلت به جديلا
وأسماء عمت عنا فآلت … إلى علم وكنت بها جهولا

وقد ذكر صاحب الروضة أن الاستسقاء كان قبل النبوة بعشر سنين وشهادة سلمان الفارسي بمثل ذلك مشهور . وقال لي عبد الملك بن مروان : وجد وكيلي في مدينة الصفر التي بناها سليمان بن داود على سورها أبياتاً منها :

هذا مقاليد أهل الأرض قاطبة … والأوصياء له أهل المقاليد

---

(١) المهيع من الطرق : البيّن . (المعجم الوسيط ٢/١٠٠٣)
(٢) اللأي : الإبطاء والاحتباس . (المعجم الوسيط ٢/٨١١)

هم الخلائف اثنا عشرة حججاً من بعده الأوصياء السادة الصيد[1]
حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودي

فقال عبد الملك للزهري : هل علمت من أمر المنادى باسمه من السماء شيئاً ؟ قال الزهري : أخبرني عليّ بن الحسين أن هذا المهدي من ولد فاطمة ، فقال عبد الملك كذبتما ذاك رجل منّا يا زهري هذا القول لا يسمعه أحد منك .

وإذا كانت النصوص على ساداتنا متناصرة ، والأخبار بعددهم قبل وجودهم متظاهرة ؛ وقد ذكرهم الله في الكتب السالفة ، وأعلمت الأنبياء بهم الأمم الماضية ، دلّ على كونهم أئمة الزمان ، وحجج الله على الأنس والجان ، قبل الحجج على جميع البشر . الأئمة الاثنا عشر .

فصل فيما روته العامة

حدثنا جماعة عن الكشميهني عن الفربري عن البخاري قال : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا غندر قال : حدثنا شعبة عن عبد الملك قال : سمعت جابر بن سمرة قال : سمعت النبيّ يقول : « يكون اثنا عشر أميراً » ، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال : « كلهم من قريش » . أخرجه الخطيب في تاريخه ، وحدثني الفراوي عن أبي الحسين الفارسي عن أبي أحمد الجلودي عن أبي إسحاق الفقيه عن الحافظ مسلم عن قتيبة بن سعيد عن جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » ، قال : ثم تكلم بكلام خفي عليّ ؛ قال فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : « كلهم من قريش » . وبهذا الإسناد قال مسلم ، وحدثني ابن أبي عمير عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبيّ يقول : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً » ، ثم تكلم بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي ماذا قال رسول الله ؟ قال : قال : « كلهم من قريش » . وبهذا الإسناد قال مسلم : وأخبرنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا أبو عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة مثله إلاّ أنه لم يذكر : « لا يزال أمر الناس ماضياً » . وبهذا الإسناد قال مسلم .

---

(١) الصيد : جمع الأصيد وهو كل ذي حول وطول من ذوي السلطان . (المعجم الوسيط ١/ ٥٣٠)

وحدثنا هداب بن خالد الأزدي ، قال حدثنا حماد بن خالد الأزدي ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب ، قال سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة » ، ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي فقال : « كلهم من قريش » ، وبهذا الإسناد قال مسلم ، وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا أبو معاوية عن داود عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة » ، ثم قال : تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي قال : « كلهم من قريش » ، وبهذا الإسناد قال مسلم .

وحدثني قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلام نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله قال فكتب إليّ : سمعت رسول الله يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » . أخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند ؛ وبهذا الإسناد قال مسلم وحدثني نصر بن عليّ الجهضمي قال : حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابن عورج وحدثنا أحمد بن عثمان النوفلي واللفظ له قال حدثنا ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعي أبي فسمعته يقول : « لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة » ، فقال كلمة صمّنيها الناس فقلت لأبي ما قال ؟ قال : « كلهم من قريش » ، أخرجه السجستاني في السنن .

وحدثني أبو القاسم الشحام عن أبي سعيد الكنجرودي عن أبي عمرو الجبري عن أبي يعلى الموصلي في مسنده عن شيبان بن فروخ عن حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود فسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم يملك أمر هذه الأئمة خلفه ؟ فقال ابن مسعود ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « اثنا عشر مثل نقباء بني إسرائيل » . أخرجه ابن بطة في الإبانة وأحمد في مسنده عن ابن مسعود ، وقد رواه عثمان بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج وأبو كريب ومحمود بن غيلان

وعليّ بن محمد وإبراهيم بن سعيد وعبد الرحمن بن أبي حاتم كلهم جميعاً عن أبي أسامة عن مجالد عن الشعبي .

وحدثني الفراوي عن أبي عبد الله الجوهري عن القطيفي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبي عبد الله بن بطة العكبري مسنداً إلى الإبانة عن عليّ بن الجعد عن زهير عن سماك بن حرب وزياد بن علاقة وحصين بن عبد الله كلهم عن جابر بن سمرة أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يكون بعدي اثنا عشر أميراً » ، وتكلم بكلمة فسألت أبي فقال : « كلهم من قريش » ، وبهذا الإسناد قال ابن بطة .

روى الثوري عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزال أمر الناس صالحاً حتى يقوم اثنا عشر أميراً من قريش » وبهذا الإسناد عن عبد الله بن أمية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر أميراً من قريش ، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها » ، وبهذا الإسناد عن أبي بكر بن أبي خيثمة عن عليّ بن الجعد عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم يكون الهرج » ، وبهذا الإسناد عن سماك بن حرب وزياد بن علاقة وحصين بن عبد الرحمن عن ابن سمرة عن النبيّ قال قال : « لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوأهم إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش » .

وحدثني عبد الرحمن بن زريق القزاز البغدادي عن أبي بكر بن ثابت الخطيب في تاريخ بغداد قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي الطفيل قال قال لي عبد الله بن عمر : يا أبا طفيل اعدد اثني عشر خليفة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكون بعده النقف[1] والنفاق ، وفي رواية عبد الله بن أبي أوفى : ثم يكون دواره .

ومما رواه الليث بن سعد عن خالد بن بريد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف قال : كنا عند شقيق الأصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يكون بعدي اثنا عشر خليفة » .

---

(١) النقف : الضرب على الرأس حتى يخرج الدماغ . (المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٨)

ومما رواه سهل بن حماد عن يونس بن أبي يعقوب قال : حدثنا عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : كنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » .

ومما رواه أبو الفرج محمد بن فارس الغوري المحدث بإسناده عن أنس قال : قال رسول الله : « يكون منا اثنا عشر خليفة ينصرهم الله على من ناوأهم ، ولا يضرهم من عاداهم » (الخبر) .

وروي عن أبي الطفيل أنه سئل ابن عمر عن الخلفاء بعد رسول الله فقال : اثنا عشر من بني كعب .

وكاتبني أبو المؤيد المكي الخطيب بخوارزم بكتاب الأربعين بالإسناد عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : سمعت النبيّ يقول : « من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، فليتول عليّ بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة » .

وحدثني أبو سعيد عبد اللطيف الأصفهاني عن أبي عليّ الحداد عن أبي نعيم الأصفهاني مسنداً إلى حليته عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : جئت مع أبي إلى المسجد والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فسمعته يقول : « يكون من بعدي اثنا عشر خليفة » ، ثم خفض صوته فلم أدر ما يقول فقلت لأبي ما يقول ؟ قال : قال : « كلهم من قريش »

وروي بإسناده عن السدي عن زيد بن أرقم وعن شريك عن الأعمش عن حبيب بن ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عكرمة وعن سلمة بن كهيل كليهما عن ابن عباس أنه قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ، وزقّوا فهماً وعلماً ، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين منهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي » .

وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن سمرة بأربع وثلاثين طريقاً منهم عامر بن سعد وسماك بن حرب والأسود بن سعيد الهمداني وعبد الملك بن عمير وعامر الشعبي وأبو خالد الوالبي مثل ما روينا من الصحيحين وغيرهما .

عبد الله بن محمد البغوي عن عليّ بن الجعد عن أحمد بن وهب بن منصور عن أبي قبيصة شريح بن محمد العنبري عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا عليّ أنا نذير أمتي ، وأنت هاديها ، والحسن قائدها والحسين سائقها ، وعليّ بن الحسين جامعها ، ومحمد بن عليّ عارفها ، وجعفر بن محمد كاتبها ، وموسى بن جعفر محصيها ، وعليّ بن موسى معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ، ومحمد بن عليّ قائدها وسائقها ، وعليّ بن محمد سائرها وعالمها ، والحسن بن عليّ ناديها ومعطيها ، والقائم الخلف ساقيها وناشدها وشاهدها ، ﴿ إن في ذلك لآيات للمؤمنين ﴾ [الجاثية : ٣] » . وقد روى ذلك جماعة عن جابر بن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

الأعمش عن أبي إسحاق عن الحارث بن سعيد بن قيس[1] عن عليّ بن أبي طالب وعن جابر الأنصاري كليهما عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا عليّ الساقي ، والحسن الرائد ، والحسين الآمر ، وعليّ بن الحسين الفارط ، ومحمد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمد السائق ، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمد بن عليّ منزل أهل الجنة في درجاتهم ، وعليّ بن محمد خطيب شيعتهم ومزوجهم الحور ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن إلاّ لمن يشاء ويرضى » .

روى محمد بن زكريا العلاني عن سليمان بن إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس قال : حدثني أبي قال : كنت عند الرشيد فذكر المهدي وعدله فقال الرشيد إني أحسبكم تحسبونه أبي المهدي حدثني عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم يكون أمور كريهة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويمكث في الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال » .

وروى محمد بن أحمد بن عبيد الله الهاشمي ، قال : حدثني أبو موسى عيسى بن

---

(١) الحارث بن سعيد بن قيس من أصحاب الإمام علي عليه السلام . قطعت رجله بصفين .

(رجال الطوسي ص ٣٩)

أحمد بن عيسى عن المنصور ، قال : حدثني أبو الحسن عليّ بن محمد العسكري عن أبيه محمد بن عليّ عن أبيه عليّ بن موسى عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سرّه أن يلقى الله عزَّ وجلّ آمناً مطهراً لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولك وليتول ابنيك الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ ثم المهدي وهو خاتمهم ») (الخبر) ولو أشبعنا القول في هذا الباب لطال الكتاب فمن أراد الزيادة فليطلب إيضاح دفائن النواصب مما يتضمن النص على الأئمة الاثني عشر فقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثني عشر ونص على أسمائهم وعددهم وذكر استخلافهم وهو إن لم يشتهر بين المخالفين ولا يتواتر على ألسنتهم ، فقد وافقوا فيه المتواترين فيه بمثله ووجبت الجنة ، على ألسنة أعدائهم ، وإذا ثبت بهذه الأخبار هذا العدد المخصوص ثبتت إمامتهم لأن من خالفهم لا يقصر الإمامة على هذا العدد بل يجوز الزيادة عليها وليس في الأمة من ادعى هذا العدد سوى الإمامية وما أدى على خلاف الإجماع يحكم بفساده .

فصل فيما روته الخاصة

وذلك نوعان ، منها ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها ما نص الآباء على الأبناء وهذا إنما يجيء في باب كل إمام إن شاء الله .

فأما ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فكفاك كتاب الكفاية في النصوص عن الخزاز القمي[1] نزيل الريّ ، وذلك أنه روى مائة وخمساً وخمسين خبراً من طرق كثيرة من جهة أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مثل ابن عباس روى عنه سعيد بن جبير وأبو صالح ومجاهد وطاوس والأصبغ وعطاء ، ومثل ابن مسعود روى عنه عطاء بن السائب عن أبيه ومسروق وقيس بن عباد وحنش بن المعتمر[2] ؛ ومثل أبي سعيد الخدري روى عنه عطية

---

(١) الخزاز القمي : هو علي بن محمد بن علي الخزاز ، الرازي ، القمي (أبو القاسم) فقيه أصولي ، متكلم . من تصانيفه : « الإيضاح في أصول الدين على مذهب أهل البيت » و « كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر » . **(الكنى والألقاب ٢ / ٢٠٦) و (معجم المؤلفين ٧ / ٢١٧)**

(٢) حنش بن المعتمر : ويقال ابن ربيعة ويقال إنه حنش بن ربيعة بن المعتمر ، ويقال إنهما اثنان . الكناني أبو المعتمر ، الكوفي ، صدرت له أوهام ويرسل من الثامنة وأخطأ من عده من الصحابة .

(التقريب ١ / ٢٠٥)

العوني وأبو هارون العبدي وسعيد بن المسيب وأبو الصديق الناجي ، ومثل أبي ذر روى عنه أبو الحارث حنش بن المعتمر وابن المسيب ، ومثل سلمان الفارسي روى عنه سليم بن قيس الهلالي وأبو حازم والسائب بن أوفى وأبو مالك وأبو القاسم بن عليم الأزدي[١] ، ومثل جابر الأنصاري روى عنه جابر الجعفي وواثلة بن الأسقع والقاسم بن حسان ومحمد الباقر عليه السلام ، ومثل أبي أيوب الأنصاري روى عنه إياس بن سلمة بن الأكوع ويزيد بن هارون عن مشيخته عنه ، ومثل عمار بن ياسر روى عنه أبو الطفيل وأبو عبيدة ومحمد بن عمار ، ومثل حذيفة بن اليمان روى عنه أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام ، ومثل حذيفة بن أسيد روى عنه أبو الطفيل وأبو جحيفة وهشام ، ومثل زيد بن أرقم روى عنه محمد بن زياد ويزيد بن حسان وأبو الضحى ، ومثل واثلة بن الأسقع روى عنه مكحول والأجلح وخالد بن معدان وأبو سليمان الضبي وإبراهيم بن أبي عبلة والقاسم ؛ ومثل زيد بن ثابت روى عنه القاسم بن حسان[٢] وأبو الطفيل ومثل أبي أمامة أسعد بن زرارة روى عنه الأجلح الكندي والقاسم وأبو سليمان الضبي ومثل عمران بن حصين روى عنه مطرف بن عبد الله والأصبغ وأبو عبد الله الشامي ومثل سعد بن مالك روى عنه سعيد بن المسيب ، ومثل جابر بن سمرة روى عنه زياد بن عقبة وعبد الملك بن عمير والشعبي وسماك بن حرب والأسود بن سعيد الهمداني ، ومثل أنس روى عنه هشام ويزيد وأنس بن سيرين وأبو العالية وحفصة بنت سيرين[٣] والحسن البصري ، ومثل أبي هريرة روى عنه سعيد المقبري[٤] وعبد الرحمن الأعرج وأبو صالح السمان وأبو مريم وأبو سلمة ، ومثل أبي قتادة روى عنه ، ومثل عمر بن خطاب روى عنه المفضل بن حصين وعبد الله بن مالك وعمرو بن عثمان بن عفان ، ومثل عائشة روى عنها شعبة عن قتادة عن الحسن البصري عن أبي سلمة ؛ وروى هشام بن جابر عن أبي سلمة ومحمد بن إبراهيم عن أبي سلمة وأبو بشير محمد بن المنكدر عن أبي سلمة عنها ، ومثل فاطمة الزهراء عليها السلام روى عنها زينب بنت عليّ وأبو

---

(١) وفي بعض النسخ القاسم بن عليم .

(٢) القاسم بن حسان : العامري ، الكوفي ، من الثالثة . (التقريب ٢/١١٦)

(٣) حفصة بنت سيرين ، أم الهذيل الأنصارية البصرية ، ثقة من الثالثة . ماتت بعد المائة . (التقريب ٢/٥٩٤)

(٤) سعيد المقبري : هو سعيد بن أبي سعيد كيسان ، المقبري ، أبو سعد المدني ، ثقة من الثالثة ، تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة ، مات في حدود العشرين . (التقريب ١/٢٩٧)

ذر وسهل الساعديّ وجابر الأنصاري والحسين بن عليّ وعباس بن سعد الساعدي ، ومثل أم سلمة روى عنها عمار الدهني وابن جبير ومقلاص ، ومن التابعين مثل زيد بن عليّ والأئمة الأحد عشر واحداً واحداً .

فـما أخبرت ، منها ما رواه الأصبغ عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون » .

ابن السائب عن ابن مسعود : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم » .

حنش بن المعتمر عن ابن المعتمر قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش » . **عطية العوفي** عن الخدري قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام : « أنت الإمام ابن الإمام تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم » .

أبو ذر : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين تاسعهم قائمهم » ثم قال : « ألا ان مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل » .

سلمان الفارسي : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل كانوا اثني عشر » . ثم وضع يده على صلب الحسين وقال : « من صلبه تسعة أئمة أبرار والتاسع مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً فالويل لمبغضيهم » .

جابر الأنصاري قال : يا رسول الله وجدت في التوراة أيقظوا شبراً وشبيراً فلم أعرف أساميهم فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أساميهم ؟ فقال : « تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم » ، (الخبر) .

المفضل بن حصين : عن عمر بن الخطاب سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي اثنا عشر » ، ثم أخفى صوته فسمعته يقول : « كلهم من قريش » .

أنس : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي من عترتي » ، فقيل : يا رسول الله فكم الأئمة بعدك ؟ فقال : « عدد نقباء بني إسرائيل » .

فاطمة عليها السلام سألت أبيها عن قول الله تعالى : ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾

[الأعراف : ٤٦] ، قال : « هم الأئمة بعدي ، عليّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين ، فهم رجال الأعراف لا يدخل الجنة إلاّ من يعرفهم ويعرفونه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وينكرونه ، لا يعرف الله تعالى إلا على سبيل معرفتهم » .

أبو أمامة : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لما عرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، أيدته بعليّ ونصرته بعليّ ثم بعده الحسن والحسين ورأيت علياً علياً علياً ورأيت محمداً محمداً مرتين وجعفراً وموسى والحسين والحجة اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور ، فقلت : يا رب أسامي من هؤلاء الذين قرنتهم لي ؟ فنوديت : يا محمد هم الأئمة بعدك والأخيار من ذريتك » . ومما ذكر أبو جعفر القمي في إكمال الدين عن سماعة بن مهران وأبو بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا : نحن اثنا عشر محدثاً . أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام : يكون تسعة بعد الحسين بن عليّ تاسعهم قائمهم .

سعيد بن جبير : عن ابن عباس قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم وآخرهم ولدي » (الخبر) .

ابن عباس عن سليم بن قيس الهلالي : أنه جرى بين عبد الله بن جعفر ومعاوية كلام ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله يقول : «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد عليّ فالحسن بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين الأكبر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني محمد بن عليّ الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا جابر ثم تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين ، ثم يستشهد الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا له بذلك » . وروى ذلك أيضاً سلمان وأبو ذر والمقداد .

وذكر في كتاب مولد فاطمة عليها السلام أنه أخبرني أبي سمع محمد بن موسى بن المتوكل ومحمد بن عليّ ماجيلويه وأحمد بن عليّ بن إبراهيم والحسين بن إبراهيم بن تاتانه وأحمد بن زياد الهمداني بأسانيدهم عن جابر بن عبد الله قال للباقر عليه السلام هنّأت فاطمة بولادة الحسين عليه السلام ، وفي يديها لوح مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من

عند رب العالمين ، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي إني أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غيري عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلّا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت علياً وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن حكمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي أكرمته بالشهادة فهو أكرم من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه والحجة البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد عليّ ، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأقرن عينه باشياعه وأنصاره ومحبّيه انبخ[1] بعده فتنة عمياء حندس[2] لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى ، وإن أوليائي لا يشقون أبداً ألّا ومن جحد منهم أحداً فقد جحد نعمتي ، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى علي ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وخيرتي ، إن المكذب بالثلاثة مكذب بكل أوليائي ، عليّ وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وامتحنه بالاضطلاع يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرّ خلقي ، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي ، جعلت له الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كل قد وجبت له النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ابن الحسن ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، سيذلّ أعداؤه في زمنه ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم ، أولئك أوليائي حقاً بهم أرفع كل فتنة عمياء حندس . وبهم اكشف الزلزال وأرفع الآصار والأغلال أولئك هم المهتدون » ، ثم روي أن الباقر عليه السلام جمع ولده وفيهم عمهم زيد ثم أخرج إليهم كتاباً

---

(١) كذا في بعض النسخ وفي آخر : امتح وهو متح الماء : أي نزعه أو من امتح الشيء أي ذهب أثره ويحتمل كونه تصحيف : انتج من النتاج وعلى أي حال لا يخلو عن تكلف .

(٢) الحندس : الظلمة ، والليل الشديد الظلمة . (المعجم الوسيط ١/٢٠٢)

بخط عليّ وإملاء رسول الله مكتوب فيه حديث اللوح .

ثم روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله وخط عليّ وذكر مثله .

وروى المفيد محمد بن النعمان وأبو جعفر الكليني والحسن بن حمزة العلوي[1] عن الباقر عليه السلام عن جابر أنه قال : دخلت على فاطمة عليها السلام ، وذكر حديث اللوح .

ومن روايات الكليني عن ابن أذينة عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام : من آل محمد اثنا عشر إماماً كلهم محدث ورسول الله وعلي هما الوالدان .

وعنه عن الخدري وأبي الطفيل : أنه أتى هاروني إلى عمر يسأله عن مسائل فدله على عليّ عليه السلام فكان فيما سأله : أخبرني عن أوصياء محمد وعن منزله في الجنة ومن معه فيها ؟ فقال عليه السلام : (إن لهذه الأمة اثني عشر إماماً من ذرية نبيها وهم مني ، وأمّا منزل نبينا في الجنة فهي أفضلها وأشرفها جنة عدن ، وأما من معه في منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته) (الخبر) .

وروى جلّ مشايخنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها » .

الباقر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « آمنوا بليلة القدر ، فإنه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك الأمر ولاة من بعدي عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده عليهم السلام » وقد روى نحواً من ذلك جابر بن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى ابن عباس عن أمير المؤمنين قريباً منه .

وقال ابن هانىء المغربي :

فيه تنزل كل وحي منزل ولأهل بيت الوحي فيه سناء

وقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله تعالى أنزل على عبده كتاباً قبل وفاته فقال : يا محمد هذه وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك ، فقال : « يا جبريل ؛ ومن النجيب من

---

(١) الحسن بن حمزة العلوي : هو الحسن بن محمد بن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المرعشي الطبري يكنى أبا محمد ، زاهد عالم أديب فاضل ، روى عنه التلعكبري وكان سماعة منه سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . (رجال الطوسي ص ٤٩٥)

أهل بيتي » ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب ، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه ، ففكه عليه السلام وعمل بما فيه ثم دفعه إلى ابنه الحسن ففك خاتماً ثم دفعه إلى الحسين ، ففك خاتماً فوجد فيه : ان اخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلاّ معك وآثر نفسك الله ، ففعل ثم دفعه إلى عليّ بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه : أن أطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن عليّ ففك خاتماً فوجد فيه : حدّث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله فإنه لا سبيل لأحد عليك ، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه : حدث الناس وانشر علوم أهل بيتك وصدّق آباءك الصالحين ولا تخافن إلاّ الله وأنت في حرز وأمان ففعل ذلك وهو دافعه إلى موسى وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ، ثم كذلك أبداً إلى قيام المهدي ، وقد روى نحو هذا الخبر أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

ورووا في حديث حبابة الوالبية أنها قالت قلت لعليّ : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة ؟ قال : (ائتيني بتلك الحصاة) . فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي : (يا حبابة إذا ادعى مدعي الإمامة ، فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه ما يريده) ، فجئت إلى الحسن بعد وفاته فقال لي : يا حبابة الوالبية ، قلت : نعم قال : هاتي ما معك ؛ فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين ثم أتيت الحسين فقال لي : أتريدين دلالة الإمامة ؟ هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ثم رأيت عليّ بن الحسين وأنا أعدّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيته يتعبد فأومى إليّ بالسبابة فعاد إليّ شبابي ثم قال : هات ما معك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ثم أتيت أبا جعفر فطبع لي فيها وهكذا إلى الرضا ، وعاشت بعد ذلك تسعة أشهر فهذه نبذ مما نقلته الخاصة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهي في قسم التواتر لاتفاق معانيها وتماثل مدلولها وإن اختلفت ألفاظها ، ويوضح ذلك أن هذه الأخبار مضمنة أكثرها في كتب سلفهم المعروفة بالأصول عندهم مما قد أصاب مؤلفوها قبل الغيبة وكمال عدة الأئمة وكان الأمر موافقاً لما رووه من غير اختلاف والأخبار بالكائن قبل كونه لا يكون إلاّ من الله تعالى ولا يؤخذ إلاّ عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

فصل في النكت والإشارات

إن الله تعالى قد أشار إلى عددهم وأسمائهم بأشياء كما قال : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ [فصلت : ٥٣] ، من ذلك ما صرح بذكرهم في الكتب ، ومنها ما أظهر عددهم في المخلوقات ومن أحب شيئاً أكثر ذكره ، قوله : ﴿**فبهداهم اقتده**﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله: ﴿**سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا**﴾ [الإسراء: ٧٧]، وقال أنس قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿**سنة الله في الذين خلوا من قبل**﴾ [الأحزاب: ٣٨و٦٢]: «وهي التي لا يجوز أن تغير ولا تبدل».

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة[1] كان فيهم اثنا عشر نقيباً » قوله : ﴿ **وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً** ﴾ [المائدة : ١٢] .

سلمان ، وأبو أيوب ، وابن مسعود ، وواثلة ، وحذيفة بن أسيد ، وأبو قتادة وأبو هريرة ، وأنس : أنه سئل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كم الأئمة من بعدك ؟ قال : « عدد نقباء بني إسرائيل » .

وفي حديث الأعمش عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال : فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي ؟ فقال : « لا أنا خاتم النبيين ، لكن يكون بعدي أئمة قوامون بالقسط بعدد نقباء بني إسرائيل » (الخبر) .

وفي حديث أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أهل بيتي اثنا عشر نقيباً محدثون مفهمون ، منهم القائم بالحق يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً » وقال الله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم**﴾ [النور: ٥٥]، وقد أخبرنا بأنهم كانوا اثني عشر قوله : ﴿ **وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً** ﴾ ، فيجب أن يكون عدد خلفائنا كذلك لأنه تعالى شبههم بهم بكاف التشبيه ولا شبهة أن النقباء هم الخلفاء .

---

(١) القذة : ريشة الطائر كالنسر والصقر بعد تسويتها وإعدادها لتركب في السهم .

(المعجم الوسيط ٢ / ٧٢١)

مجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل ، وفيهم اثنا عشر حوارياً » قوله : ﴿ **وإذ قال الحواريون يا عيسى** ﴾ [المائدة : ١١٢] .

هشام بن زيد عن أنس قال : سألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من حواريك يا رسول الله ؟ فقال : « الأئمة من بعدي اثنا عشر من صلب عليّ وفاطمة ، وهم حواريي وأنصار ديني عليهم من الله التحية والسلام ، وفيهم الأسباط أولاد يعقوب ، وهم اثنا عشر » قوله : ﴿ **وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً أمماً** ﴾ [الأعراف : ١٦٠] .

أبو صالح السمان عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « معاشر الناس من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ، فليتول عليّ بن أبي طالب ، وليقتد بالأئمة من بعده » ، فقيل ؛ فكم الأئمة بعدك ؟ فقال : « عدد الأسباط » فانفجرت لموسى ﴿ **اثنتا عشرة عيناً** ﴾ [البقرة : ٦٠] ، قوله : ﴿ **فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً** ﴾ [الأعراف : ١٦٠] ، وقوله : ﴿ **إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين** ﴾ [يوسف : ٤] ، ووقع التعبير على أن يقع له أحد عشر أخاً للثاني عشر الذي هو يوسف ، وشعوب بني إسرائيل اثنا عشر شعباً ، وقوله : ﴿ **إنا أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً** ﴾ [النساء : ١٦٣] ، ﴿ **ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك** ﴾ ، ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾ [النساء : ١٦٤] ، ذكر فيها اثني عشر نبياً .

منصور بن حازم[1] قال للصادق عليه السلام : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرف الأئمة ؟ فقال نعم ونوح ، ثم تلا : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً** ﴾ [الشورى : ١٣] (الآية) وقد جاء عددهم في القرآن رمزاً كأنه أقسم بأسمائهم كما أقسم بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : ﴿ **لعمرك** ﴾ [الحجر : ٧٢] فقال تعالى : ﴿ **والصافات** ﴾ [الصافات : ١] ، ﴿ **والذاريات** ﴾ [الذاريات : ١] ، ﴿ **والنجم** ﴾ [النجم : ١] ، ﴿ **والطور** ﴾ [الطور : ١] ، ﴿ **والسماء ذات البروج** ﴾ [البروج : ٢] ،

---

(١) منصور بن حازم : هو منصور بن حازم البجلي مولاهم كوفي أسند عنه ، وهو من أصحاب الصادق عليه السلام . (رجال الطوسي ص٣١٣)

﴿ **والسماء والطارق** ﴾ [الطارق : ٢] ، ﴿ **والفجر** ﴾ [الفجر : ١] ، ﴿ **والشمس** ﴾ [الشمس : ١] ، ﴿ **والليل** ﴾ [الليل : ١] ، ﴿ **والضحى** ﴾ [الضحى : ١] ، ﴿ **والتين** ﴾ [التين : ١] .

قال الباقر عليه السلام : ﴿ **والتين** ﴾ : الحسن ، ﴿ **والزيتون** ﴾ : الحسين ، ﴿ **وطور سينين** ﴾ : أمير المؤمنين ، ﴿ **وهذا البلد الأمين** ﴾ : ذاك رسول الله ، ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ [التين : ١ ـ ٤] ، قال حين أخذ الله ميثاقه لمحمد وأوصياه بالولاية .

وقد جاء أسماؤهم في التوراة وهي : بمادماد ايليا فتدوران ابربيل مشطور مشموط وذورمر مشوذ هراز شمويد نشطور يوقش فيثمور .

وروى عبد الله بن عياش في المقتضب نوعاً آخر هو : شموعيل شماعيشخواوهثى پيرحنى ايثو بمايذشيم عوسوربسنم بوليذ وثير الغوى قويوم كوذو اعان لا مذود وهوى .

وأسماؤهم في الإنجيل من المقتضب أيضاً : تفوبيث فيدوار بيرا مقشورا مشموعوا ذوموه مشؤهدا ذيثموا بطون نوقش فيذموا ، وأن الله تعالى وضع كلمة التوحيد على اثني عشر حرفاً وهي لا إله إلاّ الله .

العوني

وفي أحرف التوحيد آيات حكمة	بهن عن التوحيد تنتفيان
فمن هن سبع واثنتان وأربع	مثاني أصول أيدت بمثاني
وجملتها اثنا عشر وهي واحد	أهاتيك في الأعداد يحتسبان

محمد رسول الله اثنا عشر حرفاً ، قال الله تعالى : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ [الشرح : ٤] ، يعني إذا ذكرت ذكرت معي فالمنكر لآخرهم كالمنكر لأولهم ، وكلمة الشهادتين لا نقطة على حرف منها يدل على أنه لا مثل لهم ولا يشبههم أحد .

أسماء الله تعالى على عددهم : الواحد القديم ، الحليم العليم ، الرحمن الرحيم ، السميع البصير ، اللطيف الخبير ، خالق العالمين ، مالك يوم الدين ، المالك القادر ، الخالق الرازق المحيي المميت ، الدائم الباقي ، الله لا إله إلاّ هو ، الحمد لله شكراً ،

الحمد لله حقاً ، الله ولي الدين ، توكلت على الله ، حسبي الله وكفى ، وحده لا شريك له .

آيات على عددهم : ﴿ **أعطيناك الكوثر** ﴾ [الكوثر : ١] : أي أولاده ، ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ : أي بأولاده ، ﴿ **وعلم آدم الأسماء** ﴾ [البقرة : ٣١] : ذلك أنه رأى أسماءهم مكتوبات على العرش ، ﴿ **وجعلناهم أئمة** ﴾ [القصص : ٤١] ، ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ [الأنعام : ٩٠] ، ﴿ **سنريهم آياتنا** ﴾ [فصلت : ٥٣] ، ﴿ **إذا فرغت فانصب** ﴾ [الشرح : ٧] ، ﴿ **اذكرني عند ربك** ﴾ [يوسف : ٤٢] .

مدح النبيّ على عددهم : النبيّ المصطفى ، الولي المجتبى ، أفضل العالمين ، خاتم النبيين ، البشر النذير ، السراج المنير ، الصادق المقال ، الشريف الخصال ، الحاكم بالعدل ، القاضي بالفضل ، الهادي المرشد ، الشفيع المنقذ ، محمد رسول الله ، محمد حبيب الله ، محمد أمين الله ، محمد جاء بالشرع ، محمد خص بالوحي ، محمد صاحب الحق ، محمد صفوة الرب ، محمد سيد الرسل ، محمد خير البشر ، محمد سيد العرب ، محمد نبي الهدى ، محمد أبو القاسم .

أسماء الأنبياء على عددهم : آدم والد البشر ، آدم خليفة الله ، نوح ذو السفينة ، نوح ذو الطوفان ، إبراهيم خليل ، آدم نوح إبراهيم ، موسى عيسى محمد ، موسى والتوراة ، موسى كليم الله ، عيسى والإنجيل ، عيسى كلمة الله ، محمد والفرقان ، أولو العزم خمسة خاتمهم أفضلهم .

ألقاب عليّ على عددهم : عليّ وصي الرسول ، عليّ زوج البتول ، عليّ قامع الشرك ، عليّ دامغ الإفك ، عليّ قالع الباب ، عليّ رد الأحزاب ، عليّ عالم الأمة ، عليّ أبو الأئمة ، عليّ فارج الكرب ، عليّ خليفة الرب ، عليّ ذو العجائب ، عليّ ذو الغرائب ، عليّ خليفة الله ، حيدرة أبو تراب ، عليّ بن أبي طالب ، أمير المؤمنين .

ذكر أئمتنا على عددهم : الأئمة من قريش ، النبيّ والإمام ، عليّ وأولاده حق : فاطمة الزهراء ، الحسن والحسين ، الحسن المسموم ، الحسين الشهيد ، الحسين بن عليّ ، عليّ ذو الثفنات ، الإمام الباقر ، الإمام الصادق ، الإمام الكاظم ، الرضا وصي موسى أبو جعفر التقي ، البرّ الوصي النقي ، الحسن العسكري ، الحجة المنتظر ، اثنا

عشر ، اثنا عشر إماماً ، اثنا عشر نقيباً ، اثنا عشر اسباطاً ، الحجج اثنا عشر ، الأئمة اثنا عشر ، أصحاب الأعراف ، خليفة ، ذرية نبي الهدى ، أهل بيت الرسول ، العترة الزكية ، كتاب الله العترة ، المنصوص عليهم ، صلى الله عليهم ، وليهم في الجنة ، عدوهم في النار . بيت :

قد أتانا في خبر بأنهم اثنا عشر وسيلتي في المحشر أئمتي اثنا عشر

كلمات حق على عددهم : أنهم الصديقون ، الهدى دين الحق ، أئمة أمناء الله ، العقل حجة الله ، الشرع دين الله ، الدين الإسلام ، النجاة الإيمان ، المعاد القرآن ، الوعد والوعيد ، الحياة والموت ، البعث والنشور ، محاسبة العباد ، الجنة والجحيم ، الثواب الدائم ، العقاب الدائم ، من تفقه استبصر ، لا عمل إلّا بنية ، الطهر وضوء وغسل ، الوضوء غسل ومسح ، الكعبة القبلة ، الصلوات الخمس ، الزكاة والصوم ، لا حج إلا بعمرة ، الصفا والمروة ، الطواف والسعي ، والمشعر الحرام .

استخراج أسمائهم من الحروف : يستخرج اثنا عشر من حاء محمد ومن داله ، وكذلك من دال آدم وحاء حواء ، ويؤخذ باء بسم وألف الله وحاء الرحمن وألف الرحيم فيكون اثنا عشر ، وفي بسم الله ثلاث ميمات وفيهم ثلاث محمد ، وفيه أربع لامات وفيهم أربع علي ، وفيه ياء يدل على الحسين ونون يدل على الحسن ، وفيه راء يدل على جعفر ، وفيه سين يدل على موسى . شاعر :

خمس ميمات وعينان وفا معها جيم وحاءان وحا
شفعاي يوم ألقاهم ونعم الشفعا

وأعظم سورة الإخلاص وفيها عددهم أربع مرات وأن ألم وحم في القرآن اثنا عشر ، وقال المفسرون : حروف المعجم في أوائل السور سرّ الله ، وكذلك يستخرج من كهيعص اسم عليّ وفاطمة ، وفي حم ثلاثة أحرف من محمد ، وفي طه حرفان من فاطمة ، وفي يس حرفان من الحسن والحسين . نظم :

بأربعة كل يسمى محمداً وأربعة أسماؤهم كلهم عليّ
وبالحسنين والحسين وجعفر وموسى أجرني إنني لهم ولي

وحروف أسمائهم اثنان وأربعون المكرر منها ثمانية وعشرون ، وغير المكرر اثنا

عشر وهي علىّ حسن مجد رؤوف ، وحروف المنقط من محمد إلى محمد اثنا عشر . بيت :

عليان موسى جعفر حسنان محمدان عليان الرضا والقائم

ومنها ما أظهر في العلوم : الاعراض على ضربين أحدهما فعل الله تعالى والآخر فعل لنا . فأفعال الله تعالى اثنا عشر : حياة قدرة شهوة بقاء لون طعم رائحة حرارة برودة رطوبة يبوسة فناء ، ويدل ذلك على أن الإمامة من فعله نصاً ولا يكون اختياراً وإنهم اثنا عشر ، بناء أصول الفقه اثنا عشر : الخطاب ، الأوامر ، النواهي العموم الخصوص ، المجمل ، البيان ، النسخ ، الإخبار ، الإجماع ، الأفعال ، القياس الاجتهاد الحظر ، الإباحة نحو اسم ، فعل ، حرف ، ويا من حروف النداء وهي اثنا عشر . لفظة اثنتي عشر من بين أخواتها معربة شرفت على أخواتها كما شرفت الأئمة بعد النبيّ على سائر الخلق .

الثلاثي اثنا عشر بناء : وذلك أن للفاء فتحة وضمة وكسرة ، وللعين فتحة وضمة وكسرة وسكون ، فهذه ثلاثة في أربعة فيكون اثني عشر فالفاء المفتوحة نضربها في الأربعة الأوجه في العين فتخرج فعل فعل فعل فعل ثم تصرف ضمة الفاء في الأربعة الأوجه في العين فتخرج فعل فعل فعل فعل ، وتكسر الفاء فتخرج فعل فعل فعل فعل عشرة مستعملة واثنان مهملان وهما فعل وفعل ، وقال الأخفش : جاء الدئل ، وقال الليث : والوعل في الوعل فصار إحدى عشر مستعملاً وبقي واحد مهملاً وهو بمنزلة المنتظر عليه السلام .

تكبيرات الركعتين اثنا عشر : وتكبيرات صلاة العيد اثنا عشر ، ووعد الجنة باثني عشر شرطاً في قوله : ﴿ **وعباد الرحمن** ﴾ [الفرقان : ٦٣] (الآية) وفرض الصلاة في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة فاثنتا عشرة منها تدل على المعصومين ، وخمسة تدل على الأصول الخمس .

أعلام مكة اثنا عشر ، القارن والمفرد يحجان من أربع جوانب البيت على اثني عشر ميلاً ، أبواب مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر ، وكان لوح موسى اثني عشر ذراعاً ؛ وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لهواً** ﴾ [الجمعة : ١١] ، أنه بقي مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر رجلاً ، وفي رواية ثمانية ، وسئل أمير المؤمنين عن طول الكواكب وعرضها ، فقال اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، ويقال يقطع المشتري الفلك في

اثني عشرة سنة، وقالوا الفرسخ اثنا عشر ميلاً وكل ميل ألف ذراع، الجهات الأربع الشرق والشمال والغرب والجنوب، الرياح الأربع: الصبا والدبور والشمال والجنوب الحمل والمريخ، الثور والزهرة، الجواز وعطارد، السرطان للقمر الأسد بيت الشمس، السنبلة وعطارد، السابع للزهرة الثامن للمريخ القوس للمشتري العاشر بيت زحل برج الدلو لزحل الحوت للمشتري(١).

المعري(٢)

حسد من أربع يلحظه ... سبعة دانية في اثني عشر
مستشار جائر في نصحه ... وأمين ناصح لم يستشر

قوله: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ [البروج: ١] وهي حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدي دلو حوت.

الناشي

قوم نجوم في البروج منيرة ... في برج ثاني العشر ظل قرانها
ومنازل القمر المنير عليهم ... سعد السعود وغيرهم دبرانها
شرفت بوطئهم البقاع وإن علوا ... قلل المنابر شرفت عيدانها
سل عنهم الليل البهيم فإنهم ... في كل حندس ليلة رهبانها

حساب على عددهم: ومن الحجة على عباده بعد الرسل، وزنة عليّ بن أبي طالب إمامنا ووصيّ المصطفى بعده، وعدد كل واحد منهما ثمانمائة وثلاثة، ومن يكون القدوة القائم بالحجة بعد عليّ بن أبي طالب، وزنه الحسن بن عليّ النقي، عدد كل واحد منهما ثمانمائة واثنان وخمسون، ومن الحجة بعد النقي الحسن بن عليّ، وزنه البر المقتول الحسين بن عليّ، وعدد كل واحد منهما ألف ومائة وواحد وسبعون، ومن هو الحجة بعد الحسين بن عليّ، وزنه الزكي عليّ بن الحسين بن عليّ، وعدد كل واحد منهما خمسمائة وواحد وخمسون، ومن قام بعد السيد عليّ بن الحسين، وزنه أقيم القائم

---

(١) يظهر أنه وقع سقط في العبارة.

(٢) المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، أبو العلاء، شاعر، فيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان ٤٤٩ هـ. قال ابن خلكان من تصانيفه: «كتاب الأيك والغصون»، و«تاج الحرة» و«رسالة الملائكة» ومن أشهر كتبه «ملقى السبيل» و«خطبة الفصيح».

(الكنى والألقاب ٣/١٩٤) و(الأعلام ١/١٥٠)

محمد بن عليّ ، وعدد كل واحد منهما سبعمائة وتسعة وثلاثون ، فمن قام بعد الباقر بحجة ، وزنه الصادق جعفر بن محمد ، وعدد كل واحد منهما سبعمائة وتسعة وثلاثون ، ومن هو الإمام القدوة القائم بالحجة بعد الصادق ، وزنه الأمين وصيّ الأوصياء موسى بن جعفر ، وعدد كل واحد منهما ثمانمائة وثمانية وتسعون ، ومن في الأرض بعد موسى حجة ، وزنه الرضا عليّ بن موسى حجة ، وعدد كل واحد منهما ألف وثلاثمائة وستة وثلاثون ، من كان القائم بالحق بعد عليّ بن موسى الحجة ، وزنه محمد بن عليّ الثقة ، وعدد كل واحد منهما ثمانمائة وأحد وتسعون ، فمن الحجة بعد محمد بن عليّ ، وزنه الولد الصالح الزكي عليّ بن محمد ، وعدد كل واحد منهما خمسمائة وسبعة وأربعون ، ومن القدوة من القائم بالحجة بعد الناصح عليّ بن محمد ، وزنه الخالص الحسن بن عليّ ، وعدد كل واحد منهما ألف ومائتان وستون .

نوع آخر على الآيات : ﴿ **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾ [آل عمران : ٣٤] : يوافق ذلك وذرية نبي الله من فاطمة وأمير المؤمنين وهم أحد عشر : منهم مهديهم القائم بالحق ، حساب كل واحد منهما ثلاثة آلاف ومائة وسبعة وخمسون ، ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [البقرة : ١٤٣] : يوافق ذلك هؤلاء هم الأئمة الأمناء اثنا عشر : العلماء أهل بيت المصطفى وأصحاب الأعراف يوم القيامة صلى الله عليهم ، حساب كل واحد منهما ثلاثة آلاف وتسعة وتسعون ، ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ [آل عمران : ١١٠] : يوافق ذلك وهم النبيّ رسول الله والأئمة الاثنا عشر أهل البيت أمناء الله سلام الله عليهم ، حساب كل واحد منهما ألفان وسبعمائة وواحد وأربعون ﴿ **ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ [النساء : ٨٣] : يوافق ذلك هم العلماء من أهل بيت محمد الرسول الاثنا عشر العدول صلى الله عليهم ، حساب كل واحد منهما ألفان وثمانمائة وتسعة عشر ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ [النساء : ٥٩] : يوافق ذلك أولياء أمر الأمة آل نبيّ الرحمة الاثنا عشر الأئمة حساب كل واحد منهما ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ [النساء : ٤١] : يوافق ذلك الشهود بعد النبيّ على الأمة اثنا عشر برّاً ، حساب كل واحد منهما ألفان وسبعة وعشرون ، ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾

[المائدة : ٥٥] : يوافق ذلك ذاك عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين الذي يكون في عقبه أحد عشر إماماً هادياً مهدياً عليه السلام ، حساب كل واحد منهما ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعون ، ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ [الأعراف : ١٨١] : يوافق ذلك وهم بعد نبينا اثنا عشر ، حساب كل واحد منهما ألف وثلاثمائة واثنان ، ﴿ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾ [هود : ٧٣] : يوافق ذلك الرسول واثنا عشر براً زكياً بعده ، حساب كل واحد منهما ألف وسبعمائة وسبعون ، ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] : يوافق ذلك أرباب الطهارة في الآية محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمد وجعفر وموسى وعليّ ومحمد وعليّ والحسن وابنه الهادي المهدي صلوات الله عليهم ، حساب كل واحد منهما ألفان وسبعمائة وسبعة وسبعون ، ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ [الشورى : ٢٣] : يوافق ذلك هو ودّ الاثني عشر ، حساب كل واحد منهما ألف ومائة وثلاثة وثمانون .

ومنها : ما أظهر في الأزمان قوله إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً .

داود الرقي قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سماعة بن مهران[1] ائتني بتلك الصحيفة فأتاه بصحيفة بيضاء فدفعها إليّ فقال : اقرأ هذه ، فقرأتها فإذا فيها سطران السطر الأول لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، والسطر الثاني : ﴿ **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم** ﴾ [التوبة : ٣٦] ، عليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ والحسين بن عليّ إلى قوله والخلف الصالح منهم الحجة لله ثم قال لي ؛ يا داود أتدري أين كان ومتى كان مكتوباً ؟ قلت يابن رسول الله ، الله أعلم ورسوله وأنتم . قال : قبل أن يخلق آدم بألفي عام إن الله تعالى قد ذكر فيها أنها الدين القيم والتدين بها واجب ، والتحويل عنها كفر ، ولا خلاف أن معرفة الشهور والسنين ليست بواجبة غير شهر رمضان وذي الحجة لمن وجب عليه الحج وأن من مات ولم يعرف الشهور والأعوام ليس يلحقه ذم ، ومن مات ولم يعرف الأئمة مات ميتة جاهلية .

---

(١) سماعة بن مهران : هو سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي ، يكنى أبا محمد بياع القز . مات بالمدينة وهو من أصحاب الصادق عليه السلام . (**رجال الطوسي ص ٢١٤**)

العبدي

أئـمـتي سـادة الـبرايـا عـدوا كلما عـدت الشهـور

ولغيره

ذخـيرة لـلحشر والـنـشـور أئـمـتي في عـدد الـشـهـور

قالوا : الشهور هلالية اليوم والليلة والصباح والمساء ، الأزمنة الأربعة الشتاء والربيع والصيف والخريف .

روضة الواعظين : روى الصقر بن أبي دلف في خبر طويل قلت لأبي الحسن العسكري : يا سيدي حديث يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرف معناه ، قال : وما هو ؟ قلت قوله : « لا تعادوا الأيام فتعاديكم » . ما معناه ؟ فقال : نعم الأيام ما قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله ، والأحد كناية عن أمير المؤمنين ، والاثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني وإليه يجمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كلما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة . عدد ساعات النهار اثنا عشر وعدد ساعات الليل اثنا عشر .

ومنها : ما أظهر في الأفعال : أنهار الجنة اثنا عشر ؛ فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ويسقون فيها كأساً كان مزاجها كافوراً ، عيناً فيها تسمى سلسبيلاً ، ﴿ **إنّا أعطيناك الكوثر** ﴾ [الكوثر : ١] ، يسقون من رحيق مختوم ، ومزاجه من تسنيم ، فيهما عينان تجريان فيهما عينان نضاختان .

وفي الخبر : فقال جبرئيل : كيف لو رأيت إسرافيل وله اثنا عشر جناحاً ، النور اثنا عشر نوعاً : حجري ، شجري ، شمسي ، قمري ، نجمي ، جوهري ، بري ، بحري ، شرقي ، غربي ، ظاهري ، باطني . العناصر أربعة : ماء ، تراب ، ريح ، نار ، وهي اثنا عشر حرفاً كان الله خلقها على عددهم ، الجزائر الكبار اثنا عشر وهي معروفة .

أبو المضا عن الرضا عليه السلام في قوله : ﴿ **وإلى الجبال كيف نصبت** ﴾ [الغاشية : ١٩] ، قال الأوصياء ؛ ظاهر العالم على اثني عشر حشيش بقول : رياحين حبوب أشجار مثمرة غير مثمرة ، حشرات سباحة طيارة سباع بهائم أنس ، للنوامي اثنتا عشرة حالة : زهرتها ورقها حملها قوتها نضجها رائحتها طعمها بيعها شراؤها أكلها استحالتها .

الأجساد اثنا عشر : ذهب فضة رصاص أسرب شبه صفر نحاس تبر كبريت زيبق حديد .

الجواهر الخلص اثنا عشر : لؤلؤ ياقوت لعل فيروزج عقيق بدخش جزع زمرد الماس يشب بسذ لازورد .

أصول العطر اثنا عشر : عنبر مسك كافور عود ماء ورد ند غالية زعفران زباد مخلوطات .

أحسن الرياحين اثنا عشر : ورد نرجس سوسن بنفسج خيري شنبليذ نيلوفر منثور ياسمين ريحان أذريون .

أصول الحلاوي اثنا عشر : قصب السكر عسل عنب تمر طرنجبين من كزنجبين فرصاد بطيخ موز خرنوب عناب .

ومنها ما أظهر في نفس بني آدم : خلق الآدمي على اثني عشر طبقة : شعر ظفر جلد لحم شحم مخ دم عروق عصب مني بول حدث ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ [الذاريات : ٢١] ، ونشؤنا من اثني عشر سلالة : علقة مضغة عظام لحم جنين رضيع فطيم صبي شاب كهل شيخ ميت ﴿ **وقد خلقكم أطواراً** ﴾ [نوح : ١٤] ، اثنا عشر عضواً يجمعها الجوف وهي : مجرى الهواء ، ومجرى الطعام والشراب والقلب والكبد والرئة والطحال والكليتان والمرارة والمثانة والمعدة العليا والمعدة السفلى ، الأعضاء المتصلة اثنا عشر : قدم ساق فخذ يد بطن صدر ظهر عنق رأس وهو بمنزلة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعله رئيساً لهم ، الأعضاء المنفصلة المزدوجة اثنا عشر : قدمان ساقان فخذان عضدان ذراعان كفان، المنافذ والخروق اثنا عشر: عينان أذنان منخران فم ثديان سرة سوءتان ﴿ **نحن خلقناهم وشددنا أسرهم** ﴾ [الإنسان : ٢٨] يعني قوينا منافذهم ، وفي الوجه اثنا عشر جزءاً : جبهة حاجبان عينان خدان أنف فم شفتان لسان ﴿ **فتبارك الله أحسن**

الخالقين ﴾ [المؤمنون : ١٤] ، عظام الأصابع من كل يد ورجل سوى الأباهيم اثنا عشر اثنا عشر والإبهام بمنزلة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

بيت

وإبهام خير المرسلين محمد فصلى عليه الواحد المتكبر

وخصال القلوب اثنا عشر : ذهن ، انتباه ، وسرح ، حياة ، حياء ، بصر ، فهم ، يقين ، عقل ، معرفة ، خوف ، رجاء ، والقلب بمنزلة النبيّ ، ان في جسد ابن آدم لمضغة (الخبر) .

فصل في الألفاظ فيهم

محمد نبي الجبار ، عليّ كرار غير فرار ، الحسن مسموم الفجار ، الحسين قتيل الكفار ، السجاد شمس الأبرار ، الباقر أنس الأخيار ، الصادق سيد الأحرار ، الكاظم خير الأخيار ، الرضا قدس الأسرار ، التقي المبرأ عن العار ، النقي الولي البار ، الزكي المطهر من الشنار ، المهدي ولي الثار .

محمد خاتم الأنبياء ، عليّ سيد الأوصياء ، الحسن وليّ الأصفياء ، الحسين إمام الشهداء ، السجاد زين الأتقياء ، الباقر علم الأولياء ، الصادق ظهير الفقراء ، الكاظم مؤنس الضعفاء ، الرضا معلم الفقهاء ، التقي ميراث النقباء ، النقي مزين الأمراء ، الزكي ولي الحنفاء ، المهدي آخر الخلفاء .

محمد ركن الأعلام ، عليّ حصن الإسلام ، الحسن شرف الكرام ، الحسين زين الأيام ، السجاد فخر الأنام ، الباقر ذكر الأعلام ، الصادق السيد الامام ، الكاظم مزين المقام ، الرضا البدر التمام ، التقي البلد الحرام ، النقي أفضل الصيام ، الزكي راشد الأقوام ، المهدي الخلف للأعلام .

محمد سراج الدين ، عليّ أمير المؤمنين ، الحسن مفتاح اليقين ، الحسين مصباح المتقين ، السجاد زين العابدين ، الباقر باقر علم النبيين ، الصادق مقتدى الصادقين ، الكاظم راحم المساكين ، الرضا مقدم المنفقين ، التقي إمام المحققين ، النقي مولى المشتاقين ، الزكي رئيس السابقين ، المهدي خليفة الله في العالمين .

محمد النبيّ ، عليّ الوصي ، الحسن الرضي ، الحسين الوفي ، السجاد الحبيّ ،

الباقر السخي ، الصادق الوفي ، الكاظم الولي ، الرضا العلي ، التقي الصفي ، النقي الجلي ، العسكري الزكي ، القائم المهدي .

اللهم صل على السراج الوهاج ، والغيث النجاج المكرم ليلة المعراج الداعي إلى أفضل شرع ومنهاج ، وصل على سيد العرب وحائز الفخر والحسب والهزبر الأغلب والأعز المهذب ، وصل على سليلة المصطفى وحليلة المرتضى ابنة رسول رب الأرض والسماء سيدة النساء فاطمة الزهراء ، وصل على الحجة النبوي العلوي الفاطمي الإمام الرضي الحسن بن عليّ ، وصل على السيد الرشيد الفارس الصنديد ذي البأس الشديد الحسين الشهيد ، وصل على زين العباد وفخر الزهاد وأمان أهل البلاد المعروف بالسجاد ، وصل على محيي سنن الأوصياء المصطفى بالنفس والآباء المرتضى للابتداء والانتهاء باقر علم الأنبياء ، وصل على النور المشرق والشجاع المطرق والعسل المروَّق والكركب المتألق أبي عبد الله جعفر الصادق ، وصل على الإمام المطهر والليث الغضنفر السيد على البشر أبي الحسن موسى بن جعفر ، وصل على الطود الأشم والبحر الخضم السيد المحترم إمام العرب والعجم عليّ بن موسى المعظم ، وصل على الإمام الوفي البطل الكمي ذي الحسب العلي محمد بن عليّ التقي ، وصل على العالم الألدّ والإمام المسدد المعصوم المجرد عليّ بن محمد ، وصل على السراج المضيء والشريف العلي الإمام الزكي الحسن العسكري ، وصل على الإمام الحاكم العامل العالم الثائر المنتقم الحجة القائم .

النذير المبين الصادق الأمين خاتم النبيين ورسول رب العالمين ، النجم الثاقب الرفيع المراتب الكثير المناقب غالب كل غالب عليّ بن أبي طالب ، زوجته الغراء الانسية الحوراء البتول العذراء المزوجة في السماء فاطمة الزهراء ، السند المعصوم والسيد المسموم الرضا المؤتمن أبو محمد الحسن ، السيد الأمين الواضح الجبين الركن الركين المبرأ من كل شين أبي عبد الله الحسين ، عصمة المسلمين وإمام الصابرين ورئيس البكائين وأفضل القانتين وسيد المجتهدين عليّ بن الحسين زين العابدين ، القمر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر والنور الظاهر والإمام الطاهر محمد بن عليّ الباقر ، الفرع الباسق واللسان الناطق قامع كل مارق جعفر بن محمد الصادق ، السيد العالم والعادل الحاكم والسيف الصارم القادر القائم موسى بن جعفر الكاظم ، الشرف والحجى والضياء المستضاء والنور المصفى قتيل طوس بالقضاء علي بن موسى الرضا ، الرضا المضيء والبطل الكمي والفارس الجريء والسمح الزكي والمنهل الروي محمد بن عليّ التقي ،

الإمامين العادلين وارثي المشعرين وإمامي الحرمين المدفونين بسر من رأى عليّ والحسن ، الخلف المفضال أكرم الأخيار ومبيد عصمة الكفار محمد بن الحسن الهادي المهدي .

اللهم صل على الدعوة النبوية ، والحجة الحيدرية والأعلام الحسنية ، والصلابة الحسينية ، والعبادة السجادية ، والعلوم الباقرية والمآثر الجعفرية ، والأسرار الكاظمية والحجج الرضوية ، والأنوار المحمدية ، والشروح العلوية والهيبة العسكرية ، والخلف الصالحة المنتظرية .

اللهم بحق محمد وأمته ، وعليّ وشيعته ، وفاطمة وعترتها ، والحسن ودعوته ، والحسين وشهادته ، والسجاد وزهادته ، والباقر وجلادته ، والصادق واستقامته ، والكاظم وإنابته ، والرضا وآيته ، والتقي وجلالته ، والنقي وهدايته ، والزكي ونهايته ، والمهدي وغيبته .

فصل في الأشعار فيهم

لأبي تمام

ربي الله والأمين نبيّي ... صفوة الله والوصي إمامي

ثم سبطا محمد تالياه ... وعليّ وباقر العلم خام

والتقي الزكي جعفر الطيب ... مأوى له المقر والمقام

ثم موسى ثم الرضا علم الفضل ... الذي طال سائر الأعلام

والمصفى محمد بن عليّ ... والمعرى من كل سوء وذام

والزكي الإمام مع نجله القائم ... مولى الأنام نور الظلام

أبرزت منه رأفة الله بالناس ... لترك الظلام بدر التمام

فرع صدق نمى إلى الرتبة القصوى ... وفرع النبيّ لا شك نام

فهو ماض على البديهة بالفيصل ... من رأى هزبري همام

عالم بالأمور غارت فلم ... تنجم وماذا يكون في الانجام

هؤلاء الأولى أقام بهم حجته ... ذو الجلال والإكرام

الرضي (١)

سقى الله المدينة من محل ... لباب الماء بالنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه ... رخيّ الذيل ملآن الوطاب
وأعلام الغريّ وما استباحت ... معالمها من الحسب اللباب
وقبر بالطفوف يضم شلواً ... قضى ظمأً إلى برد الشراب
وبغداد وسامرا وطوس ... هطول الودق منخرق العباب (٢)
قبور تنطف العبرات فيها ... كما نطف البعير على الرواب
صلاة الله تخفق كل يوم ... على تلك المعالم والقباب

وله

معشر منهم رسولُ الله والـ ... ـكاشف الكرب إذا الكرب عرا
صهره الباذل عنه نفسه ... وحسام الله في يوم الوغى
أول الناس إلى الداعي الذي ... لم يقدم غيره لما دعا
ثم سبطاه الشهيدان فذا ... بحسى السم وهذا بالظبا
وعليّ وابنه الباقر والصادق ... القول وموسى والرضا
وعليّ وأبوه وابنه ... والذي ينتظر القوم غدا
يا جبال المجد عزاً وعلا ... وبدور الأرض نوراً وسنا
أنتم الشافون من داء العمى ... وغداً ساقون من حوض الروى

الحصكفي (٣)

حيدرة والحسنان بعده ... ثم عليّ وابنه محمد

---

(١) الرضي : هو محمد بن الحسين بن موسى ، أبو الحسن ، الرضي العلوي الحسيني الموسوي : أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم . مولده ووفاته في بغداد ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ . انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده . وخلع عليه بالسواد وجدد له التقليد سنة ٤٠٣ هـ . له ديوان شعر وكتب منها « الحسن من شعر الحسين » . (الأعلام ٦/٣٢٩)

(٢) الودق : المطر ، شديده وهينه . (المعجم الوسيط ٢/١٠٢٢)

(٣) الحصكفي : هو أبو الفضل أو أبو الوفا معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الخطيب الحصكفي الكاتب ، الأديب ، ولد في حدود سنة ٤٦٠ هـ وقيل ٤٥٩ هـ بطنزة وتوفي سنة ٥٥٣ هـ ، وقيل ٥٥١ هـ بميافارقين . أخذ الأدب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي وغيره ، برع في النظم والنثر وإنشاء الخطب والإفتاء ، وله ديوان شعر ورسائل . (أعيان الشيعة ١٠/٢٩٦)

وجعفر الصادق وابن جعفر — موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد — ثم عليّ ابنه المسدد
والحسن الثاني يتلو تلوه — محمد بن الحسن المفتقد

الأمير أبو فراس[1]

شافعي أحمد ومولاي في البعث — عليّ والبنت والسبطان
وعليّ وباقر العلم والصادق — ثم الأمين ذو التبيان
وعليّ والخيران عليّ — وعليّ العسكري القريب الداني
والإمام المهدي في يوم لا — ينفع إلّا غفران ذي الغفران

وله

لست أرجو النجاة من كل ما — أخشاه إلّا بأحمد وعليّ
وببنت النبيّ فاطمة الطهر — وسبطيه والإمام عليّ
والتقيّ النقيّ باقر علم — الله فينا محمد بن عليّ
وابنه جعفر وموسى مولاي — عليّ أكرم به من عليّ
وأبي جعفر سميّ رسول — الله ثم ابنه الزكي عليّ
وابنه العسكري والقائم المظهر — حقي محمد وعليّ
فيهم أرتجي بلوغ الأماني — يوم عرضي على الإله العليّ

حسام الدولة أبو الشوك فارس بن محمد

بلّغ أمير المؤمنين تحيتي — واذكر له حبي وصدق توددي
وزر الحسين بكربلاء وقل له — يابن الرسول ويا سلالة أحمد
مني السلام عليك يابن محمد — أبداً يروح مع الزمان ويغتدي
وعلى أبيك وجدك المختار — والثاوين منكم في بقيع الغرقد[2]

---

(١) الأمير أبو فراس: هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو فراس الحمداني: أمير، شاعر فارس وهو ابن عم سيف الدولة، وله وقائع كثيرة وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته. ويقدمه على سائر قومه، جرح في معركة مع الروم فأسروه (سنة ٣٥١ هـ) فامتاز شعره في الأسر. بروميّاته. مات قتيلاً في صدد سنة ٣٥٧ له « ديوان شعر ».

(الكنى والألقاب ١/١٣٦) و (الأعلام ٢/١٥٦)

(٢) الغرقد: هو نبت وهو كبار العوسج وبه سمي بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. **(معجم البلدان ٤/١٩٤)**

وبأرض بغداد على موسى وفي طوس على ذاك الرضاء المفرد
وبسر من رأى السلام على النقي نجل التقى والسؤدد
بالعسكريين اعتصامي من لظى وبقائم من آل أحمد في غد

السوسيّ

بهم يبيض يوم الحشر وجهي وأقبض باليمين على الكتاب
فأولهم أبو حسن إمامي إمام هدى يرى مثل الشهاب
ومنهم من سقته العرس سماً فغصّ أبو محمد بالشراب
ومنهم ثاوياً بالطف أضحى قتيلاً بالصفائح والحراب
وزين العابدين معاً علياً وباقر كل علم بالصواب
أبو عبد الإلّه به أرجي نجاتي في الحساب وفي الكتاب
ومنهم مخبر ما كان قدماً ومخبر ما يكون بلا ارتياب
أمير المعجزات ومن تبدّى لنا بالعلم والعجب العجاب
وتاسعهم محمد ذو سناء مقيم عند موسى في القباب
وعاشرهم أبو حسن رجائي أبو حسن المرجَّى للمآب
وحادي عشر هم حسن إمامي أبو القمر المغيب في الحجاب

وله

أحب للغائب في الكوفان ولابنه المسموم بالديفان
والثالث المقتول بالعدوان وبعده الساجد للمنان
وباقر العلوم ذو التبيان وجعفر محير الأذهان
إمامنا موسى العظيم الشأن وابنه الثامن في نوقان
وابنه التاسع في بغدان والعسكري وابنه القرمان
متى يلوح البدر للعينان متى يقوم قائم الزمان

وله

الطيبون الطاهرون الخيِّرون الفاضلون السادة الأمجاد
أهل الندى أهل الحجى أهل التقى أهل النهى الزهاد
أهل الرياسة والسياسة والنفاسة والشرّاسة في الأولى شداد

السادة العلماء والحلماء والفقهاء والحكماء والعبّاد
الأنجم الصبحاء والفصحاء والرجحاء والسمحاء والنقاد
أنتم عداد شهورنا ونجومنا وبكم تصح وتستوي الأعداد
منكم عليّ والحسين وقبله حسن أخوه ومنكم السجاد
ومحمد منكم وجعفر وابنه وكذاك موسى في العلى شياد
ثم الرضا ومحمد وعليّه وأبو الذي الدنيا له تنقاد
ذاك المميت الجور بالعدل الذي فيه لمن يبغي الرشاد رشاد

عضد الدولة(١)

إن كنت جئتك في الهوى متعمداً فرميت من قطب السماء بهاويه
وبرئت من حب ابن بنت محمد وحشرت من قبري بحب معاويه
إن الأئمة بعد أحمد عندنا اثنان ثم اثنان ثم ثمانيه

البشنوي

آليت ربي بالهدى متمسكاً باثني عشر بعد النبيّ مراقبا
أبقى على البيت المطهر أهله بيت قريش للديانة طالبا

العوني وينسب إلى عياش

سلام على خير الورى خاتم النذر سلام على المستحفظ الطاهر الطهر
سلام وريحان وروح ورحمة على علم الدين المتوج بالفخر
سلام على بحر الندى لجة الحجى به نزل الأملاك والخير والذكر
سلام على صنو النبيّ وصهره أبي حسن أكرم به ذاك من صهر
سلام على الطهر الزكية فاطم سلام على أولادها الأنجم الزهر

---

(١) عضد الدولة : هو فنًا خسرو ، الملقب عضد الدولة ، ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمي ، أبو شجاع : أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق . تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة . وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة وأول من لقب في الإسلام « شاهنشاه » . كان شديد الهيبة ، جباراً ، عسوفاً ، أديباً ، عالماً بالعربية ، ينظم الشعر ، نعته الذهبي بالنحوي . كان كثير العمران . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ وحمل في تابوت ، فدفن في مشهد النجف .
(الكنى والألقاب ٢ / ٤٦٩) و (الأعلام ٥ / ٣٦٥)

سلام على المعروف بالحلم والتقى ... سلام على المقتول بالبيض والسمر
سلام على السّجاد ثم على ابنه ... محمد ذي العلم المشهّر بالبقر
سلام على الطهر المطهر جعفر ... سلام على موسى إلى آخر الدهر
سلام وريحان وروح على الرضا ... سلام على تاليه كالكوكب الدري
سلام على من أكمل العشر باسمه ... سلام من الباري على الحادي العشر
سلام على الطهر المسمى بجده ... سلام حزين القلب عبرته تجري
سلام على من سرّ من رأى محله ... سلام على المرجو في محكم الزبر

وله

خليفة الله أبو الخلائف الشمّ ... العرانين البهاليل الزهر
ذو النور في التفسير والنوران في ... منسله الزاكي شبير وشبر
الأول المسموم والثاني الذي ... بقتله رهط ملاعين كفر
واذكر علياً والذي أظهر في ... الخلق علوماً ثم أبدا ونشر
الراكع العابد والساجد حتى ... قصّ من بين جبينه الدبر[1]
ثم اذكر الباقر للعلم ألا ... يا حبذا من باقر وما بقر
ثم اذكر الصادق أعني جعفراً ... مثل أبي موسى بخير من ذكر
ثم الرضا أعني علياً خيرة الله ... بيمنه إلى المجد خبر
ثم اقتفاه في الهدى محمد ... ثم علي فأتانا ما ذخر
من سبل الحق ومن بعدهما ... فالحسن المحبوب بالبرّ الطهر
السيد المهدي والقائم في ... الأرض التي غيب فهو المنتظر
يملأها عدلاً كما قد ملئت ... جوراً وذو العزة يعطيه الظفر

الحميري

على آل الرسول وأقربيه ... سلام كلما سجع الحمام
أليسوا في السماء هم نجوم ... وهم أعلام عز لا يرام
فيا من قد تحير في ضلال ... أمير المؤمنين هو الإمام

---

(١) الدبر : جمع دبرة وهي القرحة . والمراد هنا الثفنة التي تحدث في جبينه الشريف من أثر السجود .
(لسان العرب ، مادة دبر)

رسول الله يوم غدير خمّ أناف به وقد حضر الأنام
وثاني أمره الحسن المرجى له بيت المشاعر والمقام
وثالثه الحسين فليس يخفى سنا بدر إذا اختلط الظلام
ورابعهم علي ذو المساعي به للدين والدنيا قوام
وخامسهم محمد ارتضاه له في المأثرات إذاً مقام
وجعفر سادس النجباء بدر ببهجته زها البدر التمام
وموسى سابع وله مقال تقاصر عن أدانيه الكرام
علي ثامن والقبر منه بأرض الطوس إن قحطوا رهام[1]
وتاسعهم طريد بني البغايا محمد الزكيّ له حسام
وعاشرهم علي وهو حصن يحن لفقده البلد الحرام
وحادي العشر مصباح المعالي منير الضوء الحسن الهمام
وثاني العشر حان له القيام محمد الزكيّ به اعتصام
سيظهر عاجلاً نوراً خفياً وينساق الأمور به انتظام
أولئك في الجنان بهم مساعي وجيرتي الخوامس والسلام

الخطيب الباهر ابن الفرار المطيري

بدين المصطفى أرجو نجاتي وحب المرتضى من يوم شين
بفاطمة البتول أتاك رشداً وبالحسن الزكي وبالحسين
بزين العابدين وصلت حبلي علي بن الحسين ومن كذين
وان الباقر بن علي ركني محمد وهو ركن الأمّتين
وكهفي جعفر الصادق علماً أفوز من الجنان بحلتين
وكاظم غيظه الطهر موسى إلى ربي جعلت وسيلتين
وإني بالرضا علي بن موسى وثقت بأن أتاك فضيلتين
كذاك وبالزكي أمنت يوماً محمد من أليم عقوبتين
وحسبي بالإمام علي وابن له حسن قتيل العسكرين
تحاب به وحب الكل جمعا هو المهدي أرجى خصلتين

---

[1] الرهام : جمع الرهمة وهي المطرة الضعيفة الدائمة . (المعجم الوسيط ١/ ٣٧٨)

ابن حماد

صلى الإلـه عـلى ذي الـعـلى ... مـا نـال طـيـراً وعـلا أغـصـانـا
وسقى المـديـنـة والبقيـع ومشهـدا ... حـل الغريّ الـطهـر من كـوفـانـا
وسـقى قـبـوراً بـالـطفـوف منـيرة ... وسـقى قـبـوراً ضمّـنـت بـغـدانـا[1]
وسقى مـقـابـر سر من رأى والـذي ... من طـوس أصبح ثـاويـاً نـوقـانـا

وله

أنـا مـولى لـلسـادة الأمجـاد ... أهـل بيت الـتقى وبـاب الـرشـاد
أنـا مـولى لأحمـد وعـلي ... ولـسـبـطـيـهـما ولـلسـجـاد
أنـا مـولى لـبـاقـر الـعـلم و ... الصـادق ذي الفضـل والتقى والسـداد
أنـا مـولى لـكـاظـم الـغـيظ مـوسى ... وعـلي الـرضـا نـعـم والجـواد
أنـا مـولى لـلعـسـكـريـين حـقـاً ... ثـم لـلقـائـم الإمـام الهـادي
مـعشر طـاب مـولـدي بـولاهـم ... وعـليـهـم يـوم المـعـاد اعـتـمادي
ومـوالاتـهـم نـجـاة مـن الـنـار ... وحـصـني مـن هـول يـوم المـعـاد

وله

إلهـي بـحـق الحق مـن آل هـاشـم ... بصفـوتـك الصفـوة الهـداة الأكـارم
بـأحمـد المـختـار بـالـقـرم حـيـدر ... بسبـطيه بـالـطهـر البتـولـة فـاطم
بـجـاه عـلي ذي الـتـقـى بمـحـمـد ... بـجعـفـر رب المعجـزات العـظائـم
بمـوسى المصفى بـالـرضـا بمحـمـد ... بـحق عـلي ذي الـعـلا والمـكـارم
وبـالحسن الميمـون والـقـائم الـذي ... غـدا خـير مـأمـول وأكـرم قـائـم
بـاثني عشر صفّيتهم وارتـضيـتـهـم ... وطـهـرتهـم مـن نـسـل أولاد آدم
بـحـقـهـم يـاذا المـعـارج نـجـني ... وجـد لي بعفـو من عـظيم الجـرائـم

وله

يـا عـلي المـرتضى لست أبغي عـوضـاً ... منـك أو عنك ولا حـاشـاي بـالمنحـرف
أنـا مـولى حـيـدرة وبـنـيـه الـعشرة ... والإمـام القـائم المـنـتـظر المسـتخلف

---

(١) بغدان لغة في بغداد .

أبو الفتح محمد بن السابوري

سلام على الصفوة المصطفى ... محمد ذي المنهج الأقوم
سلام على ابن أبي طالب ... أخي الحرب والفارس المعلم
سلام من الله ما غرّدت ... حمام على النبأ الأعظم
سلام على حرة بعلها ... سبيل النجاة لمن قد عمي
سلام على الحسن المرتجى ... كنور بدا في دجى مظلم
سلام على من سقى بالطفوف ... كؤوساً أمرّ من العلقم[1]
سلام على ساجد عابد ... حماه المهيمن عن مجرم
سلام على باقر علمه ... يفجر كالجدول المفعم[2]
سلام على جعفر بعده ... سلام كئيب به معزم
سلام على كاظم نوره ... توقد كالسبعة الأنجم
سلام على مفرد قبره ... بطوس وطوس به يحتمي
سلام على تاسع مجده ... تألق كالعلم المعلم
سلام على عاشر جوده ... أسحّ من السيل بالمرزم
سلام على حادي عشرهم ... سلام على القائم القيم
سلام عليكم بني أحمد ... وأولاد حيدرة الأكرم
سلام عليكم بني فاطم ... سلام محب لكم مكرم

عبيد الله الحسيني

يا طيب نفح النسيم في سحر ... عرِّج على طيبة بتغليس[3]
وزر بقيعاً بما تجدّ به ... رسماً من الدين جد مطموس
واغزهما بالغريّ رازمة ... تثلم أضحاكها بتعبيس
وطف بها بالطفوف مدلجاً ... وحيها ضحوة بتشميس
واقصر ببغدان من أزمتها ... يرو صداها بطول تعريس

---

(١) العلقم : نبات الحنظل ، وكل شيء مر . (المعجم الوسيط ٢/٦٢٣)
(٢) المفعم : المليء ، المبالغ في ملئه . (المعجم الوسيط ٢/٦٩٦)
(٣) التغليس : السير في آخر الليل . (لسان العرب ، مادة غلس)

وخص سامرة بمرتجز يشوب تطبيقه بتبجيس[1]
وازحف إلى طوس واقض محتسبا حقوق ذاك الغريب في طوس
مشاهد روّحت مراقدها برحمة نورت وتقديس

الصاحب

يا زائرين اجتمعوا جموعا وكلهم قد أجمعوا الرجوعا
إذا حللتم تربة المدينة بخير أرض وبخير طينة
فأبلغوا محمداً الزكيا عني السلام طيباً زكيا
حتى إذا عدتم إلى الغريّ فسلموا مني على الوصيّ
وبعد بالبقيع في خير وطن اهدوا سلامي نحو مولاي الحسن
وأبلغوا القتلى بأرض الطف تحيتي ألفان بعد ألف
ثمة عودوا ببقيع الغرقد نحو علي بن الحسين سيدي
وباقر العلم أخا الذخائر ومعدن العلياء والمفاخر
وكنز علم الله في الخلائق جعفر الصادق أتقى صادق
فبلغوهم من سلامي النامي ما لا يزول مدة الأيام
حتى إذا عدتم إلى بغدان بمشهد الزكاء والرضوان
فبلغوا مني سلاماً زايباً سلام من يرى الولاء واجبا
وواصلوا السرور وارؤا طوسا نحو علي ذي العلى بن موسى
حيوه عني ما أضاء كوكب وما أقام يذبل وكبكب[2]
وسلموا بعد على محمد بأرض بغدان زكيّ المشهد
واعتمروا عسكر سامراء اهدوا سلامي أحسن الإهداء
نحو عليّ الطاهر المطهر والحسن المحسن نسل حيدر

له

يا زائراً قد قصد المشاهدا وقاطع الجبال والفدافدا

---

(١) بجس الماء : فجّره . (لسان العرب ، مادة بجس)

(٢) يذبل : هو جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها ، وكبكب : هو الجبل الأحمر الذي تجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة . (معجم البلدان ٤/ ٤٣٤ ، ٥/ ٤٣٣)

فأبلغ النبي من سلامي ... ما لا يبيد مدة الأيام
حتى إذا عدت بأرض الكوفة ... البقعة الطاهرة المعروفة
وصرت في الغريّ في خير وطن ... سلم على خير الورى أبي الحسن
ثمة سر نحو بقيع الغرقد ... مسلماً على أبي محمد
وعد إلى الطفّ بكربلاء ... اهد سلامي أحسن الإهداء
بخير من قد ضمه الصعيد ... ذاك الحسين السيد الشهيد
واجنب إلى الصحراء بالبقيع ... فثمّ أرض الشرف الرفيع
هناك زين العابدين الأزهر ... وباقر العلم وثم جعفر
أبلغهم عني السلام راهنا ... قد ملأ البلاد والمواطنا
واجنب إلى بغداد بعد العيسا ... مسلماً على الزكي موسى
واعجل إلى طوس على اهدى سكن ... مبلغاً تحيتي أبا الحسن
وعد لبغداد بطير أسعد ... سلم على كنز التقى محمد
وأرض سامراء أرض العسكر ... سلم على علي المطهر
والحسن الرضي في أحواله ... من منبع العلوم في أقواله
فإنهم دون الأنام مفزعي ... ومن إليهم كل يوم مرجعي

وأنشد المنذب أبو طاهر القمي لنفسه

أقول إني عبد لا عتاق له ... لآل ياسين قول الصادق الجاهر
محمد وعليّ والبتولة والسبط ... ين والسيد السجاد والباقر
وجعفر وابنه موسى وحافده ... الرضا ونور الورى محمد الطاهر
والعسكري علي وابنه الحسن ... الزاكي أرومته والحجة الباهر

وأنشد أبو الرضا الحسيني لنفسه

يا رب ما لي شفيع يوم منقلبي ... إلا الذين إليهم ينتهي نسبي
المصطفى وهو جدّي ثم فاطمة ... أمي وشيخي عليّ الخير وهو أبي
والمجتبى الحسن الميمون غرته ... ثم الحسين أخوه سيد العرب
ثم ابنه سيد العباد قاطبة ... وباقر العلم مكشوف عن الحجب
والصادق البر في شيء يفوه به ... والكاظم الغيظ في مستوقد الغضب

ثم الرضا المرتضى في الخلق سيرته ... ثم التقي نقيباً غير ما كذب
ثم النقي ابنه والعسكري وما ... لي في شفاعة غير القوم من أرب
ثم الذي يملأ الدنيا بأجمعها ... عدلاً وقسطاً بإذن الله عن كثب
وتشرق الأرض من لألاء غرته ... كالبدر يطلع من داج من السحب(١)

وله

محمد خير مبعوث وأفضل من ... مشى على الأرض من حاف ومنتعل
من دينه نسخ الأديان أجمعها ... ودور ملته عفّى على الملل
ثم الإمامة مهداة مرتبة ... من بعده لأمير المؤمنين علي
من بعده ابناه وابنا بنت سيدنا ... محمد ثم زين العابدين علي
والباقر العلم عن أسرار حكمته ... والصادق البر لم يكذب ولم يخل
والكاظم الغيظ لم ينقض مروته ... ثم الرضا لم يفه والله بالزلل
ثم التقي فتى عاف الأنام معاً ... قولاً وفعلاً فلم يفعل ولم يقل
ثم النقيّ ابنه والعسكريّ ومن ... يطهر الأرض من رجس ومن دخل(١)
القائم العدل والحاكي بطلعته ... طلوع بدر الدجى في دامس الطفل(٢)
تنشق ظلمة ظلم الأرض من قمر ... إشراق دولته يأتي على الدول

ولنا

ألا إن خير الناس بعد نبينا ... علي ولي الله وابن المهذب
به قام للدين الحنيف عموده ... وصار رفيعاً ذا رواق مطنب
ومن بعده نجلاه سبطا محمد ... وريحانتاه من أطائب طيب
فسيدنا السجاد أكرم من مشى ... على الأرض طراً من تقيّ ومعرب
وباقر علم الدين والصادق الذي ... به يهتدى في كل عمياء غيهب(٣)
وموسى أمين الله ثم ابنه الرضا ... زكيّ نجار قد علا كل منصب(٤)

---

(١) دجى : أظلم وداج : مظلم . (المعجم الوسيط ١/٢٧٥)
(١) الدخل : الفساد والعيب . (المعجم الوسيط ٢/٥٦٠)
(٢) الطفل : إقبال الليل على النهار بظلمته . (المعجم الوسيط ٢/٦٦٥)
(٣) الغيهب : الظلمة ومن الليل : الشديد السواد . (المعجم الوسيط ٢/٩٠٣)
(٤) النجار : الأصل والحسب .

فسيد سادات الأنام محمد أبو جعفر الزاكي التقيّ المطيب
وخير البرايا العسكريان بعده إمامان مهديّان في كلّ مشعب
وقائمنا المهدي لا بدّ قاتل عداة أبيه بالحسام المشطب[1]
يقول على اسم الله قد حان أمره فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
بهم أتولى مؤمناً متيقناً وأشنأ من أعدائهم كل مذهب[2]

محمد بن حبيب الصبي

صلى الإله على النبيِّ محمد وعلت علياً نظرة ووسام
وكذا على الزهراء صلى سرمداً رب بواجب حقها علام
وعليه صلى، ثم بالحسن ابتدى وعلى الحسين لوجهه الإكرام
وعلى علي ذي التقى ومحمد صلى فكل سيد وهمام
وعلى المهذب والمطهر جعفر أزكى الصلاة وإن أبى الأقوام
الصادق المأثور عنه علم ما فيكم به يتمسك الأقوام
وكذا على موسى أبيك وبعده صلى عليك وللصلاة دوام
وعلى محمد الزكي فضوعفت وعلى علي ما استمر كلام
وعلى الرضا ابن الرضا الحسن الذي عمّ البلاد لفقده الاظلام
وعلى خليفته الذي لكم به تم النظام فكان فيه تمام
فهو المؤمل أن يعود به الهدى باق وأن يستوثق الاحكام

غيره

إلهي بحقّ المصطفى ووصيه وبفاطم الزهراء ابنة أحمد
يا رب بالحسن الزكيّ ومن ثوى في كربلا والزاهد المتعبد
وبباقر علم التقى وبجعفر وبحق موسى والرضا ومحمد
وعليّ الهادي وبالحسن النقي والحجة المهدي الإمام السيد
اغفر ذنوبي واعف عن جرمي غداً فوسيلتي يا رب آل محمد

---

(١) المشطب : الذي تتراءى الخطوط في متنه . (المعجم الوسيط ١/ ٤٨٢)

(٢) شنأه شنأً : أبغضه ، وتجنبه . (المعجم الوسيط ١/ ٤٩٥)

آخر

وعــرفــت قبــلتي الــنـبـي محـــمــداً حسبي وذا ذخـــري وعنــد نــزاعـي
وعـــرفـــت مــولائـي عــلـيــاً صنــوه عــلم الهــدى ومــذل كــل شــجـــاع
وعـــرفت بعـد الصنـــو بــالحسن التقي وعـــرفـت كـيـف حـقـيقـــة الإبـــداع
وعــرفت مــولاي الحســين مفــرّهــا أبـــداً بـــداء دوائــه اســـترجـــاعــي
وعـــرفـت سجــاداً ســجــدت لـنــوره أكـــرم بـــه مـــن ســاجــد ركـــاع
وعـرفت باقـر علمهم والصادق الميمـون ثـــدي الـــعـــالم الـــرضـــاع
وعــرفـت مــوسى والــرضــا ومحمــداً وعـــلي والحسن الـكــريـم الســاعـي
وعـرفت مـولاي الإمـام القـائم القوّام قـــارع كـــل بـــاب قـــراع
أشـبـــاح نـــور في هيـــاكـــل حـكـمــة أرواح قـــدس في صـــدور ســـبـــاع

وقال سلامة الحيني

أنـــا مـــولى حـــيـــدر وابـــنـــيـــه والعلم السجـــاد مصبــاح الـغـــرب
وابـــنـــه الـــبـــاقـــر والـــصـــادق والمــرتضى مـــوسى الإمـــام المنتجب
ثـــم الـــرضـــا ثـــم أبي جـــعـــفـــر والـعـســكـــريـــين وبـــاق محتـجـب

أبو عمر عبد الملك البعلبكي

بمحمـد ووصيـه وابنيهـــا قسـاً غـمـــوسـاً وبمن بحيدرة الوصي المرتضى أضحت عروسا[١]
وعليهم ومحمـد وبجعفـر أيضـاً ومـوسى وبمن بطوس قبره بأبي وأمّي من بطوسا[٢]
وثـلاثـة من بعـدهم وبـرابـع يـأتي بعيسى جـد لي بعفوك يـا إلهي واكفني يومـاً عبـوسـا
فلقد دعوتك بالـذين جعلتهم فينا شمـوسـاً كدعاء آدم إذ دعاك فلم يخف إذ ذاك بوسا[٣]

الا غفرت خطيئتي وكفيتني يوماً عبوسا

---

(١) الغموس : الأمر الشديد . واليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الاثم ثم في النـار ، والذي يناسب المقام هو الأول .
(٢) أي أفدي بأبي وأمي من بطوس .
(٣) بوساً : تخفيف بؤساً .

الصاحب

بمحمد ووصيه وابنيهما وبعابد وبباقرين وكاظم
ثم الرضا ومحمد ثم ابنه والعسكري المتقي والقائم
أرجو النجاة من المواقف كلها حتى أصير إلى نعيم دائم

وله

بمحمد ووصيه وابنيهما الطاهرين وسيد العباد
ومحمد وبجعفر بن محمد وسمي مبعوث بشاطي الوادي
وعليّ الطوسي ثم محمد وعليّ المسموم ثم الهادي
حسن واتبع بعده بإمامة للقائم المبعوث بالمرصاد

وله

قد تبرأت من الجبتين تيم وعدي ومن الشحّ العتل المستحل الأمويّ
أنا لا أعرف إلا رهن قبر بالغري وثماناً بعد سبطيه ومنصوصاً خفيّ

وله

نبي والوصي وسيدان وزين العابدين وباقران
وموسى والرضا والفاضلان بهم أرجو خلودي في الجنان

كشاجم(١)

نبيي شفيعي والبتول وحيدر وسبطاه والسجاد والباقر المجد
بجعفر بموسى بالرضا بمحمد بنجل الرضا والعسكريين والمهدي

غيره

علي وابناه وبحران واللجة وموسى وطهراه وبرّان والحجة

---

(١) كشاجم : هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك أبو الفتح الرسلي ، المعروف بكشاجم : شاعر متفنن، أديب ، من كتاب الإنشاء من أهل « الرملة » بفلسطين ، فارسي الأصل ، كان أسلافه الأقربون في العراق كان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله (والد سيف الدولة) بن حمدان . له ديوان شعر وأدب النديم وغيرهما . توفي سنة ٣٦٠ هـ .

(الكنى والألقاب ٣/١١٤) و (الأعلام ٨/٤٣)

أولئك آل المصطفى عترة الهدى ... فأفعالهم حق وأقوالهم حجة

غيره

أعوذ بذي العرش مما جنيت ... ورحمته الجمة الواسعة
وأهل العباء وآل الحسين ... أولي الأمر والحجة التاسعة

آخر

أعددت قوماً لدنيائي وآخرتي ... هم النجاة فخلّ اللوم يا لائم
عليّ وابنيه موسى جعفراً حسناً ... محمداً وعلياً والرضا القائم

محمد الموسوي

آمنت بالله وبالمصطفى ... والمرتضى والعترة الطاهرة
هم خمسة يتلوهم سبعة ... حجتهم باطنة ظاهرة

ولنا

ميلاد من ولاهم ظاهر ... وأم من عاداهم عاهرة
ثلاثة أربعة خمسة ... أعددت للدنيا وللآخرة
ما لي إلى غيرهم حاجة ... بعد نبي الله في الساهرة

الزاهي [١]

والد الأسباط أنوار قلبي ... في مساي بهم وابتكاري
منهم المسموم إذ لذعوه ... بذعاف السم لذع الشرار[٢]
وقتيل الطفوف يا لهف قلبي ... لقتيل قل فيه اصطباري
والفتى السجّاد والباقر الأمجد ... والصادق خدن الوقار[٣]

---

(١) الزاهي : هو علي بن إسحاق بن خلف ، أبو القاسم أو أبو الحسن القطان ، المعروف بالزاهي ، وصاف محسن ، كثير الملح ، من أهل بغداد . أكثر شعره في آل البيت النبوي ، وله مدائح في سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما . (الأعلام ٥/٦٨)

(٢) ذعاف السم : السم القاتل من ساعته . (المعجم الوسيط ١/٣١٢)

(٣) الخدن : الصديق في السر (للذكر والأنثى) . (المعجم الوسيط ١/٢٢٢)

ثم مدفون ببغداد يغشى قبره منى بطيب المزار
والرضا فارض به ثم زره وابكه بالهاطلات الغزار
وسميّ المصطفى يا آل نجد طال حزني بعده وافتكاري
وعلى صاحب العسكر المفرج لي باباً بفرط ادّكاري
وأخو الإحسان أعني إمامي حسناً والركن ذو المستجار
ثم مهدي إليه اشتياقي طال وجدي به وانتظاري

وله

هم الآل آل الله والقطب التي بها فلك التوحيد أصبح دائرا
أئمة حق خاتم الرسل جدهم ووالدهم من كان للحق ناصرا
علي أمير المؤمنين وسيد إلى قرنه بالسيف ما زال باترا
وأمهم الزهراء أكرم برة غدا قلبها مضنى على الوجد صابرا
ومنهم قتيل السم ظلماً ومنهم إمام له جبرئيل يكدح زائرا
قتيل بأرض الطف أروت دماؤه رماح الأعادي والسيوف البواترا
ومنهم لدى المحراب سجاد ليله وقرم لفضل العلم أصبح باقرا
وسادسهم ياقوتة العقد جعفر إمام هدى تلقاه بالعدل آمرا
وسابعهم موسى أبو العلم الرضا ومن لم يزل للخلق ناشرا
وثامنهم ثاوٍ بطوس ومن به طفقت حزيناً للهموم مسامرا
وتاسعهم زين الأنام محمد أبو علم للقوم أصبح عاشرا
ومنهم إمام سرّ من رأى محله تمام لحادي العشر ظل مجاورا
وآخرهم مهديّ دينك إنه إمام لعقد الفاطميين آخرا

غيره

يا إلهي على رضاك أعنّي وتفضل عليّ بالغفران
فشفيعي محمد وعلي والبتول الطهر والحسنان
وعلي والطاهران وموسى والذي حل نازح الأوطان
وابنه واللذان في تربة العسـ ـكر والقائم الخفي المكان
فبهم سيدي سألت فما لي شافع غيرهم وغير القران

محمد بن حمزة الحسيني

بحبل رسول الله والبر حيدر ... وشبليه والزهراء مفقودة العدل
وحبل علي وابنه ثم جعفر ... وكاظمه ثم الرضا وابنه العدل
وحبل علي بن الزكي محمد ... وبابن له المشهور بالحسن الكفل
وبالقائم المهدي من آل أحمد ... سميّ لطه الطهر خاتمة الرسل

ابن قرط أمير الموصلي

إلهي بالميامين ... هداتي من بني هاشم
بأنوارك في خلقك ... والحجة في العالم
بمن صيرت جبريل ... لهم ياذا العلى خادم
بخير الخلق ختام ... النبيين أبي القاسم
وبالهادي علي ... وبحوراء النسا فاطم
وبالمسموم والمقتول ... ظلماً لعن الظالم
وبالسجاد والباقر ... والصادق والكاظم
وبالمدفون في طو ... س علي وابنه العالم
بحق العسكريين ... وبالمنتظر القائم

محمد بن أبي نعمان

خليفة الله ربي ليس ينكره ... إلا جهول عميّ بادي الصمم
وفاطم خير نسوان بها فطمت ... أشياعها من عظيم السخط والنقم
والصفوتان حسين قبله حسن ... حبل متين وعقد غير منفصم
وتسعة كملت عد الشهور بهم ... على بيان من القرآن منتظم
إذا قرأت براءة كنت واجده ... في شرح معنى شهور الحل والحرم
وقبلها سورة الأعراف في قصص ... الأنباء عن نقباء سادة بهم
كانوا لموسى نجي الله فاتفقت ... أعدادهم عدة الأبراج للنجم
وفي النساء إذا ما كنت تاليها ... فرض لطاعتهم من بارىء النسم
وفي الحواميم أيضاً ذكر ودّهم ... وذكر فضلهم في النون والقلم

ولغيره

الله ربي ثم أحمد شافعي — وعليّ لي ذخري ليوم معاد
والحسن المسموم والمقتول — بالنهرين ظلماً والفتى السجاد
وبباقر للعلم دنت وجعفر — وبحبل موسى قد شددت عمادي
ثم الرضا الطهر والإمام محمد — وعليّ عاشر سادتي والحادي
والقائم المهديّ الذي يحيي به — رب البرايا ميت كل بلاد
اثنا عشر هم كالنجوم أئمتي — ما مثلهم في حاضر أو باد

أنشد

سألتك بالإله وبالنبي — وبالمدفون في أرض الغري
وبالزهراء سيدة البرايا — وبالمسموم في الماء الهني
وبالمقتول ظلماً واعتداء — وممنوعاً من الماء الروي
وبالسجاد للرحمن طوعاً — وباقر علمه البر التقي
بصادق عصره قسماً يميناً — من الرحمن نور جعفري
بحرمة ابنه موسى كموسى — كليم الله حسبك من سمي
وبالمدفون في أكناف طوس — وبالمسموم بالرطب الجني
بحق عليّنا بدراً تلالا — من الأشباح في الأفق العلي
وبالحسن المقيم بسر من را — بسرداب حوى ابن العسكري
وبالمهدي قائم آل طه — ودارس ذكر حقهم المضي

أنشد

ياذا المعارج والسماوات العلى — والأرض والفلك المطل الدائر
إني بأحمد والوصيّ وزوجه — وابنيهما وبزينهم والباقر
وبجعفر والقرم موسى والرضا — ومحمد البحر الخضمّ الزاخر
وبعسكريين النقي ونجله — الحسن الزكيّ وبالإمام الثائر
بالقائم الخلف المبارك والذي — نص الرسول عليه عين الطاهر
متوسل بهم إليك ومهتد — بهديهم عن طيب أصل طاهر

أبو الواثق العنبري

شفيعي إليك اليوم يا خالق الورى رسولك خير الخلق والمرتضى علي
وسبطاه والزهراء بنت محمد ومن فاق أهل الأرض في زهده علي
وباقر علم الأنبياء وجعفر وموسى وخير الناس في رشده علي
ومولاي من بعد الكرام إلى الورى محمد المحمود ثم ابنه علي
وبالحسن الميمون تمت شفاعتي وبالقائم المهدي ينمى إلى علي
أئمة رشد لا فضيلة بعدهم سلالة خير الخلق أفضلهم علي

لغيره

أجرني فإني قد أتيتك صادقاً بحق النبي المصطفى خاتم الرسل
وبالسيد المولى عليّ وفاطم وبالحسنين المفردين عن المثل
وبالزاهد السجّاد ثم محمد وبالصادق المعروف بالعلم والفضل
بموسى بمولاي الرضا بمحمد وبالعسكريين الإمامين بالكلّ
وبالخلف الباقي عليك بحقهم تفضل بما قد جئت فيه بلا مطل

آخر

بحق جلال وجهك بالنبي وحق الهاشميّ الأبطحيّ
وبالقرآن إذ يوحى إليه وحق وصيه البطل الكميّ
وبالسبطين أعني ابني عليّ وأمهما ابنة البرّ الزكيّ
وحق أئمة سلفوا جميعاً على منهاج جدّهم النبيّ
وحق القائم المهديّ لما غفرت خطيئة العبد المسيّ

زيد المرزكي

منهم رسول الله أكرم من وطأ الحصا وأجل من أصف
وعلى البطل الإمام ومن وارى غرائب فضله النجف
وعلى الحسنين متكلي في الحشر يوم تنشر الصحف
وشفاعة السجّاد يشملني وبها من الآثام أكتنف
وبباقر العلم الذي علقت كفى بحبل ولايته الزلف

وبحب جعفر اقتوى أملي ولشقوتي في ظله كنف
ووسيلتي موسى وعترته أكرم بهم من معشر سلفوا
منهم علي وابنه وعلي وابنه ومحمد الخلف
صلى الإله عليهم وسقى مثواهم الهطالة الوكف

ابن مكي (١)

ومحمد يوم القيامة شافع للمؤمنين وكل عبد مقنت
وعلي والحسنان ابنا فاطم للمؤمنين الفائزين الشيعة
وعلي زين العابدين وباقر علم التقى وجعفر هو منيتي
والكاظم الميمون موسى والرضا علم الهدى عند النوائب عدتي
ومحمد الهادي إلى سبل الهدى وعلى المهدي جعلت ذخيرتي
والعسكريين اللذين بحبهم أجور إذا أبصرت وجه الحجة

غيره

بسميّ المصطفى ثم سميّ المصطفى ثم بالثالث شفّعه لذي العرش الولي
والمرجى الحسن ثم المرجى الحسن وشفيع الخير مولاي الحسين بن علي
وبموسى ذي المساعي وأبيه جعفر وعليّ وعليّ وعليّ وعليّ
شفعاؤهم لعمري شفعائي في الورى وبهم كربي لعمري سوف عني ينجلي

آخر

سألتك يا إله العالمينا ويا محيي جميع الميّتينا
بحرمة أحمد المبعوث فينا بمولانا أمير المؤمنينا
بحق بتولة طهرت وطابت فقد فاقت نساء العالمينا
وبالحسن الذي سموه ظلماً بنو هند تعدوا ظالمينا
بمولانا الحسين شهيد طفّ قتيل بني زياد المارقينا
بحق علي سجاد ونسك وفضل محمد في الباقرينا

---

(١) ابن مكي : هو محمد بن مكي بن محمد القرشي ، بهاء الدين : أديب ، له شعر فيه رقة . من أهل دمشق . يقال له « ابن الدجاجية » . (الأعلام ٧ / ٣٣٠)

بحرمة جعفر وبفضل موسى محل الحلم زين الكاظمينا
بمنزلة الرضا أعني علياً بطوس شلوه أضحى دفينا
بحق محمد ثاوى قبوراً ببغداد يشوّقنا حنينا
بحرمة عسكريين أقاما بسامرا مقام القاطنينا
بحق محمد المهدي بقوم إلى الإيمان كانوا راغبينا
أجرني من عذابك يا إلهي بهم وبجدهم في السالفينا

قال إبراهيم بن السماك سمعت ليلة عند دومة الجندل هاتفاً يهتف من الجبال :

ناد من طيبة مثواه وفي طيبة حلاّ
أحمد المبعوث بالحق عليه الله صلّى
وعلى التالي له في الفضل والمخصوص فضلا
وعلى سبطيهما المسموم والمقتول قتلا
وعلى التسعة منهم محتداً طابوا وأصلا
هم منار الحق للخلق إذا ما الخلق ضلاّ
نادهم يا حجج الله على العالم كلا
كلمات الله تمت بكم صدقاً وعدلا

قد تم الجزء الأول من هذه الطبعة
ويتلوه الجزء الثاني
إن شاء الله تعالى

فهرس الجزء الأول من المناقب

مناقب آل أبي طالب (ع)